تاسع

ملكه من فضل ربه الغني المنان
يحيى الوفا ابن الشيخ علوان

درج ... سطر
١٩-٢٠١

التاسع من فتح الباري بشرح البخاري

تأليف الشيخ الإمام
العالم الحافظ قاضي القضاة
شهاب الدين احمد العسقلاني
عامله الله بلطفه

١

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب فرض الخمس كذا وقع عند
الأصيلي وللأكثر باب وحذفه بعضهم وثبتت البسملة للأكثر والخمس
بضم المعجمة ويجوز إسكانها والجمهور على أن ابتداء فرض الخمس كان
بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول الآية
وكانت الغنائم تقسم على خمسة أقسام فيعزل خمس منها يصرف في
ذكر في الآية وسيأتي البحث في مستحقيه بعد أبواب وكان خمس هذا
الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف فيمن يستحقه بعده
فمذهب الشافعي أنه يصرف في المصالح وعنه يرد على الأصناف المذكورين
في الآية وهو قول الحنفية مع اختلافهم فيهم كما سيأتي وقيل يختص به
الخليفة ويقسم أربعة أخماس الغنيمة على الغانمين إلا السلب فإنه
للقاتل على الراجح كما سيأتي وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث أحدها
حديث علي بن أبي طالب في قصة الشارفين قوله كانت لي شارف من
نصيبي من المغنم يوم بدر الشارف المسن من النوق ولا يقال للذكر
عند الأكثر وحكى إبراهيم الحربي عن الأصمعي جوازه قال عياض جمع فاعل
على فعل قليل قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني
شارفا من الخمس قال ابن بطال ظاهره أن الخمس شرع يوم بدر ولم
يختلف أهل السير أن الخمس لم يكن يوم بدر وقد ذكر إسماعيل القاضي
في غزوة بني قريظة قال قيل إنه أول يوم فرض فيه الخمس قال وقيل نزل

٤٦

قيل

بعد ذلك قال ولم يات فيه بيان شاف وانما ذكر صريحا في غنائم حنين
قال ابن بطال واذا كان كذلك فيحتاج قول علي الى تاويل قال ويمكن ان يكون
يوم بدر لان ابن اسحق ذكر في سرية عبد الله بن جحش التي كانت في رجب قبل بدر
بشهرين وان ابن اسحق قال ذكر لي بعض آل جحش ان عبد الله قال
لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل
ان يفرض الله الخمس فعزل له الخمس وقسم سائر الغنيمة بين اصحابه
قال فوقع رضى الله به بذلك قال فيحمل قول علي وكان قد اعطاني شارفا
من الخمس اي من الذي حصل من سرية عبد الله بن جحش قلت ويعكر
عليه ان في الرواية الاتية في المغازي وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اعطاني مما افاء الله من الخمس يومئذ والعجب ان ابن بطال عزى هذه
الرواية لابي داود وجعلها شاهدة لما تاوله وغفل عن كونها في
البخاري الذي شرحه وعن كون ظاهرها شاهدا عليه لا له ولم يات
على ما نقله عن اهل السير صريحا انه لم يكن في غنائم بدر خمس والعجب
انه يثبت في غنيمة السرية التي قبل بدر الخمس ويقول ان الله رضي بذلك
وينفيه في يوم بدر مع ان الانفال التي فيها التصريح بفرض الخمس نزلت
غالبها في قصة بدر وقد جزم الداودي الشارح بان اية الخمس نزلت
يوم بدر وقال السبكي نزلت في بدر وغنائمها والذي يظهر ان اية قسمة
الغنيمة نزلت بعد تفرقة الغنائم لان اهل السير نقلوا انه صلى الله
عليه وسلم قسمها على السواء واعطاها لمن شهد الوقعة او غاب لعذر

ملوما قسمه لان الغنيمة اولا كانت بنص اول سورة الانفال للنبي صلى الله عليه
وسلم قال ولكن يعكر على ما قال اهل السير حديث علي يعني حديث الباب حيث
قال واعطاني شارفا من الخمس يومئذ فانه ظاهر في انه كان فيها خمس
قلت ويحتمل ان يكون قسمة غنائم بدر وقعت على السوا بعد ان اخرج
الخمس للنبي صلى الله عليه وسلم على ما تقدم من قصة سرية عبد الله
ابن جحش وافادت اية الانفال وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم الى اخرها
بيان مصرف الخمس لا مشروعية اصل الخمس والله اعلم واما ما نقله عن
اهل السير فاخرجه ابن اسحق باسناد حسن يحتج بمثله عن عبادة بن الصامت
قال فلما اختلفنا في الغنيمة وساءت اخلاقنا انتزعها الله منا فجعلها لرسوله
فقسمها على الناس عن بواء اي على سواء فساقه مطولا واخرجه احمد
والحاكم من طريقه وصححه ابن حبان من وجه اخر ليس فيه ابن اسحق قوله
ابتني بفاطمة اي ادخل بها والبناء الدخول بالزوجة واصله انهم كانوا من
اراد ذلك بنيت له قبة فخلى فيها باهله واختلف في وقت دخول علي بفاطمة
وهذا الحديث يشعر بانه كان عقب وقعة بدر ولعله كان في شوال سنة
اثنتين فان وقعة بدر كانت في رمضان منها وقيل تزوجها في السنة الاولى
ولعل قائل ذلك اراد العقد ونقل ابن الجوزي انه كان في صفر سنة
اثنتين وقيل في رجب وقيل في ذي الحجة وهذا الاخير يشبه ان يحمل على
شهر الدخول بها وقيل باخر دخوله بها الى سنة ثلاث فدخل بها بعد
وقعة احد حكاه ابن عبد البر وفيه بعد قوله واعدت رجلا صواغا

من

بفتح الصاد المهملة والتشديد وللأصيلي اتفق على اسمه ووقع في رواية
ابن جريج في الشرب طابع بمهملتين وموحدة وطالع بلام بدل الموحدة
اي من يدله ويساعده وقد تقدم انه اسم الصائغ المذكور لكنا فالحكم
وفيه بعد قوله مناخان كذا للأكثر وهو باعتبار المعنى لانهما ناقتان
وفي رواية كريمة مناختان باعتبار لفظ الشارف قوله الى جنب حجرة رجل
من الانصار اتفق على اسمه قوله رجعت حين جمعت ما جمعت زاد
في رواية ابن جريج عن ابن شهاب في الشرب وحمزة بن عبد المطلب يشرب
في ذلك البيت اي الذي اناخ الشارفين بجانبه ومعه قينة بفتح القاف
وسكون التحتانية بعدها نون هي الجارية المغنية فقالت الا يا حمز
للشرف النواء والشرف جمع شارف جاء بضم م والنواء بكسر النون والمد
مخففا جمع ناوية وهي الناقة السمينة وحكى الخطابي ان ابن جرير
الطبري رواه ذا الشرف بفتح الشين وفسره بالرفعة وجعله صفة
لحمزة وفتح نون النوا وفسره بالبعد اي الشرف البعيد اي مثاله البعيد
قال الخطابي وهو خطأ وتصحيف وحكى الاسماعيلي ان ابا يعلى حدثه
به من طريق ابن جريج فقال الثوا بالثاء المثلثة قال ولم يضبطه وحكى المرزباني
في معجم الشعراء ان هذا الشعر لعبد الله بن السائب بن ابي السائب
المخزومي جد ابي السائب المخزومي المدني وبقيته وهن معقلات بالفنا
ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدما وعجل من اطايبها
لشرب قديرا من طبيخ او شوا والشرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها

موحده جمع سادر تاجر وتجر والعا مقصر العا والمد الحانه اى حانه الدار
التى كانوا فيها والعرب من اللحم المطبوخ والمصرع بمعجمه وجيم المطلطح فان
كان ابن قتيبه عزى بعض الجمهور فى قوله فى مشرب من الانصار للجوهرى
ليس من الانصار فكان قائل ذلك اطلقه عليهم بالمعنى الاعم واراد الذى
مطعم هذا السعر واسر الغيمه ان يعنى به ان يبعث همه حمره لما عرف
من كرمه على نحر الناقتين لما ذلوا من لحمها فلذا به قال انهض الى الشرى
فانحرها وقد بين ذلك من نعته السعر وفى قولها للشرب بصيغة الجمع
مع انه لم يكن هناك الا شيئان دلاله على جواز اطلاق صيغه الجمع على
الاثنين وقوله باخمر برحم وهو بمعنى الراى وتكون صيغتها قوله قد اجبت
وقع مثله فى روايه عند سنه فى المغازى وهو بضم اوله وفى روايه للسهيلى
هنا قد جبت بضم الجيم بعد ها الف اى قطعه وهو الصواب وعند مسلم من
طريق ابن وهب عن يونس اجتبت وهو صواب ايضا والجبه الاستئصال
فى القطع قوله واخذ من اكبادهما اراد ابن جريج وله لابن شهاب ومن
السنام قال قد جب اسنمتهما والسنام ما على ظهر البعير وقوله بعز بعين
الموحده والعاد اى شى قوله لم املك عينى حين رايته فى روايه للسهيلى
حين رايت والمراد انه بكى من شده القهر الذى حصل له وفى روايه
ابن جريج رايت منظرا افظعنى بفا وظا مشاله معجمه اى نزل بى امر مفظع
اى مخيف مهول وذلك لتصوره باخر الابتغار وحبه بسببه فوات ما يستعين
به عليه او تخسبه ان يسيئه فى حقها الى تقصير لا لمجرد فوات الناقتين

[illegible]

قوله حتى ادخل كذا فيه تصحيفه المصارعة بما لعله في اسعد صار صورة
الحال قوله فطفق يلوم حمزة في رواية ابن جريج فدخل على حمزة فتغيظ
عليه قوله وهل انتم الا عبيد لابي في رواية ابن جريج لآبائي فقيل اراد ان
اباه عبد المطلب جد للنبي صلى الله عليه وسلم ولعلي ايضا والجد يدعى سيدا
وحاصله ان حمزة اراد الافتخار عليهم بانه اقرب الى عبد المطلب منهم
قوله القهقرى هو المشي الى خلف وكانه فعل ذلك خشية ان يزداد
عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فاراد ان يكون ما
يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه ان وقع منه شيء قوله وخرجنا معه
زاد ابن جريج وذلك قبل تحريم الخمر اي ولذلك لم يؤاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم حمزة بقوله وفي هذه الزيادة رد على من احتج بهذه القصة على ان
طلاق السكران لا يقع فانه اذا عرف ان ذلك كان قبل تحريم الخمر كان
ترك المؤاخذة لكونه لم يدخل على نفسه الضرر والذي يقول يقع طلاق
السكران يحتج بانه ادخل على نفسه السكر وهو محرم عليه فعوقب
بامضاء الطلاق عليه فليس في هذا الحديث حجة لاثبات ذلك ولا نفيه
قال ابو داود سمعت احمد بن صالح يقول في هذا الحديث اربع وعشرون
سنة قلت وفيه ان الغانم يعطى من الغنيمة من جهتين من الاربعة
اخماس بحق الغنيمة ومن الخمس اذا كان ممن له فيه حق وان لمالك الناقة
الانتفاع بها في الحمل عليها وفيه الاباحة على باب الغير اذا عرف رضاه بذلك
وعدم تضرره به وان البكاء الذي يجلبه الحزن غير مذموم وان المرء

بدلا بد له دفعه اذا غلب عليه الغيظ وفيه ما ركب في الانسان من الاسف
على فوت ما فيه نفعه وما يحتاج اليه وان استعدى المطلوب على من ظلمه
واخباره بما ظلم به خارج عن الغيبة والنميمة وفيه قبول خبر الواحد
الاجتماع في الشرب المباح وجواز تناول ما يوضع بين ايدي القوم وجواز
الغناء المباح من القول وانشاد الشعر والاستماع من الامة والتخير فيما
ياكله واكل الكبد وان كانت دما وفيه ان السكر كان مباحا في صدر
الاسلام وهو رد على من زعم ان السكر لم يبح قط وفيه مشروعية وليمة
العرس وبيان مشروعيتها في النكاح ومشروعية الصناعة والتكسب
بها وقد تقدم في اوائل البيوع وجواز جمع الاذخر وغيره من المباحات
والتكسب بذلك وقد تقدم في اواخر الشرب وفيه الاستعانة في كل
صناعة بالعارف بها قال المهلب وفيه ان العادة جرت بان جناية ذوي
الرحم مغتفرة قلت وفيه كلام لان ابن ابي شيبة روى عن ابي بكر بن عياش
ان النبي صلى الله عليه وسلم اغرم حمزة ثمن الناقتين وفيه علة تحريم
الخمر وفيه ان للامام ان يمضي الى بيت من بلغه انهم كانوا على منكر
ليغيره وقال غيره فيه حل تذكية الغاصب لان الظاهر انه ما نحرهما
وجه استبيحها الا بعد الذي لنية المغفرة وفيه سنة الاستئذان في
الدخول وان الاذن للرئيس يسقط استئذان من معه لان زيد بن حارثة وعليا
دخلا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان استاذن فاذن له
وان السكران يلام اذا كان يعقل اللوم وان للكبير في بيته ان يلقي رداءه

عقبيها وانه اذا اراد لقا اساعه يلوى على اخر خشيه للوثبه صلى الله
عليه وسلم لما اراد ان يخرج الى حمزه اخذ رداءه وان الصاحي لا ينبغي له
ان يخاطب السكران وان الذاهب من بين يدي زائل العقل لا يوليه ظهره
خشية منه وفيه اشارة الى عظم قدر عبد المطلب وجواز المبالغة في المدح
لقول حمزة هل انتم الا عبيد لابي ومراده كالعبيد ونكتة التشبيه انهم
كانوا عنده في الخضوع له وجواز تصرفه في ماله في حكم العبيد وفيه
ان الكلام يختلف باختلاف القائلين قلت وفي تعميم هذه الانواع
نظر والله اعلم الثاني حديث عائشة في قصة فاطمة قوله عن صالح
هو ابن كيسان قوله ان فاطمة سالت ابا بكر زاد معمر عن الزهري والعباس
اتيا ابا بكر وسياتي في الفرائض قوله ما ترك هو بدل من قوله ميراثها
وفي رواية الكشميهني ما ترك قوله مما افاء الله عليه سياتي بيانه قريبا
قوله ان رسول الله في رواية معمر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يرد تاويل الداودي السابق في قوله ان فاطمة حملت كلام
ابي بكر على انه لم يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمعه
من غيره ولذلك غضبت وما ذكر منه من التاويل اولى قوله فغضبت
فاطمة فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته في رواية معمر فهجرته فاطمة فلم تكلمه
حتى ماتت ووقع عند عمر بن شبة من وجه اخر عن معمر فلم تكلمه في ذلك المال
وكذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه ان معنى قول فاطمة لابي بكر وعمر
لا اكلمكما اي في هذا الميراث وتعقبه الشاشي بان قرينة قوله غضبت

يدل على انها اسمعته من الكلام جملة ولو اصرح الهجر واما ما اخرجه احمد وابو داود
من طريق ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام اهله قال لا بل اهله قالت فاين سهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
اطعم الله نبيا طعمة ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده فرايت ان ارده
على المسلمين قالت فانت وما سمعت فلا يعارض ما في الصحيح من صريح الهجران
ولا يدل على الرضى بذلك ثم مع ذلك ففيه لفظة منكرة وهي قول ابي بكر بل
اهله فانه معارض للحديث الصحيح ان النبي لا يورث نعم روى البيهقي من
طريق الشعبي ان ابا بكر عاد فاطمة فقال لها علي هذا ابو بكر يستاذن عليك
فقالت اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت وهو
وان كان مرسلا فاسناده الى الشعبي صحيح وبه يزول الاشكال في جواز
تمادي فاطمة عليها السلام على هجر ابي بكر وقد قال بعض الائمة انما
كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به وليس ذلك من الهجران المحرم
لان شرطه ان يلتقيا فيعرض هذا وهذا وكان فاطمة عليها السلام
لما خرجت غضبى من عند ابي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها
واما سبب غضبها مع احتجاج ابي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تاويل
الحديث على خلاف ما تمسك به ابو بكر وكانها اعتقدت تخصيص العموم
في قوله لا نورث وراث ان منافع ما خلفه من ارض وعقار لا يمتنع ان يورث
عنه وتمسك ابو بكر بالعموم واختلفا في امر محتمل للتاويل فلما صمم على ذلك

انقطعت عن الاجتماع به لذلك قال ابن حجر بحديث الشعبي ازال الاشكال اخذ
بالامران يكون كذلك لما علم من وفور عقلها ودينها عليها السلام وسيأتي
في الفرائض زيادة في هذه القصة ويأتي الكلام فيها ان شاء الله تعالى وقد
وقع في حديث ابي سلمة عن ابي هريرة عند الترمذي ان فاطمة جاءت ابا بكر
وعمر فقالت من يرثك قال اهلي وولدي قالت فما لي لا ارث ابي قال ابو بكر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني اعول من كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعوله قوله وكانت فاطمة تسأل ابا بكر نصيبها مما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة
فهذا يؤيد ما تقدم من انها لم تطلب من جميع ما خلف وانما طلبت شيئا
مخصوصا فاما خيبر ففي رواية معمر المذكورة ونصيبه من خيبر وقد روى
ابو داود باسناد صحيح الى سهل بن ابي حثمة قال قسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيبر نصفين نصفا لنوائبه وحاجته ونصفا بين
المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما ورواه بمعناه من طرق
اخرى عن بشير بن يسار ليس فيه سهل واما فدك وهي بفتح الفاء والمهملة
بعدها كاف بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكان من شأنها ما
ذكر اصحاب المغازي قاطبة ان اهل فدك كانوا من يهود فلما فتحت خيبر
ارسل اهل فدك يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان
يتركوا البلد ويرحلوا وروى ابو داود من طريق ابن اسحق عن الزهري
وغيره قالوا بقيت بقية من خيبر تحصنوا فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم

أن يحقن دماءهم ويسيرهم فيفعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل

ذلك فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ولأبي داود أيضا من

طريق معمر عن ابن شهاب صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل فدك وقرى

سماها وهو محاصر قوما آخرين يعني بقية أهل خيبر وأما صدقته بالمدينة

فروى أبو داود من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك عن

رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بني النضير وقال

في آخره فكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة

أعطاها إياه فقال ما أفاء الله على رسوله منهم الآية قال فأعطى أكثرها

للمهاجرين وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في أيدي

بني فاطمة وروى عمر بن شبة من طريق أبي عون عن الزهري قال كانت

صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من أموال مخيريق بالمعجمة والقاف

مصغر وكان يهوديا من بقايا بني قينقاع نازلا ببني النضير فشهد أحدا

فقتل به فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وأوصى

مخيريق بأمواله للنبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق الواقدي بسنده عن

عبد الله بن كعب قال قال مخيريق إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها

حيث أراه الله فهي عامة صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

وكانت أموال مخيريق في بني النضير وعلى هذا فقوله في الحديث الآتي هي

يختصان فيها أفاء الله على رسوله من بني النضير يشمل جميع ذلك

قوله لسنة بأرحاسا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزله

ولا نعلم به في رواية شعيب عن الزهري الا انه في المبايعة واني والله لا
اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي
كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يتمسك به من قال
ان سهم النبي يصرفه الخليفة بعده فمن كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصرفه له وما بقي منه يصرف في المصالح وعن الشافعي يصرف في
المصالح وهو لا ينافي الذي قبله وفي وجه هو للامام وقال مالك والثوري
يجتهد فيه الامام وقال احمد يصرف في الخيل والسلاح وقال ابن جرير
يرد الى الاربعة قال ابن المنذر كان احق الناس بهذا القول من يوجب
قسم الزكاة في جميع الاصناف فان فقد صنف رد على الباقين يعني الشافعي
وقال ابو حنيفة يرد مع سهم ذي القربى الى الثلاثة وقيل يرد خمس الخمس
من الغنيمة الى الغانمين ومن الفيء الى المصالح قوله فاما صدقته اي صدقة
النبي صلى الله عليه وسلم قوله فدفعها عمر الى علي وعباس فسيأتي
بيان ذلك في الحديث الذي يليه قوله واما خيبر اي الذي يخص النبي
صلى الله عليه وسلم منها وفدك فامسكها عمر اي لم يدفعها لغيره
وبين سبب ذلك وقد ظهر بهذا ان صدقة النبي صلى الله عليه وسلم
تختص بما كان من بني النضير واما سهمه من خيبر وفدك فكان
حكمه الى من يقوم بالامر بعده وكان ابو بكر يقدم نفقة نساء النبي
صلى الله عليه وسلم وغيرها مما كان يصرفه فيصرفه من مال خيبر
وفدك وما فضل من ذلك جعله في المصالح وعمل عمر بعده بذلك فلما كان

عثمان تصرف في فدك بحسب ما رآه وروى ابو داود من طريق مغيرة بن
مقسم قال جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ينفق من فدك على بني هاشم ويزوج ايمهم وان فاطمة
سالته ان يجعلها لها فابى فكانت كذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر ثم اقطعها مروان يعني في ايام عثمان قال الخطابي انما اقطع
عثمان فدك لمروان لانه تاول ان الذي يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان عنها باموا له فوصل بها بعض
اقاربه ويشهد لصنيع ابي بكر حديث ابي هريرة المرفوع الآتي بعد باب
بلفظ ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة فقد عمل
ابو بكر وعمر بتفصيل ذلك بالدليل الذي قام لهما وسيأتي تمام البحث
في قوله لا نورث في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى قوله فهما على ذلك
الى اليوم هو كلام الزهري اي حين حدث بذلك قوله قال ابو عبد الله اي
المصنف اعتراك افتعلت لذاته ولعله كان افتعلك وكذا وقع في المجاز
لابي عبيدة وقوله من عروته فاصبته ومنه يعروه واعتراني اراد بذلك
شرح قوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء وهذه عادة
البخاري يفسر اللفظة الغريبة من الحديث بتفسير اللفظة الغريبة
من القرآن الحديث الثالث حديث عمر مع العباس وعلي وقع قبله في رواية
ابي ذر وحده قصة فدك وكانه ترجمة لحديث من احاديث الباب وقد
سبق امره في كتاب الذي قبله قوله ثنا اسحق بن محمد الفروي هو شيخ

سقطه

البخاري الذي تقدم ذكره في باب قتال اليهود وقد تقدمت عنه ثوا
جابتقدم في الصلح وفي رواية ابن شبويه عن الفربري ثنا محمد بن اسحق
الفروي وهو مقلوب وحكى عياض عن رواية القابسي مثله قال وهو
وهم قلت وهذا الحديث مما رواه مالك خارج الموطا وفي هذا الاسناد
لطيفة من علوم الحديث مما لم يذكره ابن الصلاح وهي تشابه الطرفين
مثاله ما وقع هنا ابن شهاب عن مالك وعنه مالك الاعلى ابن اوس وكأن
ابن انس قوله وكان محمد بن جبير اي ابن مطعم قد ذكر لي ذكرا من
حديثه ذلك اي الاتي ذكره قوله فانطلقت حتى ادخل عليه بصيغة
المضارعة في موضع الماضي في الموضعين وهي مبالغة لارادة استحضار
صورة الحال ويحتمل ان يكون ضمن ادخل معنى عاطفة اي انطلقت فدخلت والفتح
على ان حتى بمعنى الى قوله مالك بن اوس بن الحدثان بفتح المهملتين
والمثلثة وهو نصري بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة وابوه
صحابي واما هو فقد ذكر في الصحابة وقال ابو حاتم وغيره لا تصح له صحبة وحكى
ابن ابي خيثمة عن مصعب او غيره انه ركب الخيل في الجاهلية ذلك وعلى
هذا فلعله لم يدخل المدينة الا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع
لقيس بن ابي حازم دخل ابوه وصحب وتاخر هو مع امكان ذلك وقد شاركه
انصاري انه قيل في كل منهما انه اخذ عن العشرة وليس لمالك بن اوس
هذا في البخاري سوى هذا الحديث واخر في البيوع وفي صنيع ابن شهاب
دلالة اصل في طلب علو الاسناد لانه لم يقنع بالحديث عنه حتى دخل

عليه لنسائه بعده وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله

قوله حين متع النهار بفتح الميم والمثناة الخفيفة بعدها مهملة أي

علا واحتد وقيل هو ما قبل الزوال ووقع في رواية مسلم من طريق جويرية

عن مالك حين تعالى النهار وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر

ابن شبة بعد ما ارتفع النهار قوله إذا رسول عمر لم أقف على اسمه

ويحتمل أن يكون هو يرفا الحاجب الآتي ذكره قوله على رمال سرير بكسر

الراء وقد تضم وهو ما ينسج من سعف النخل ونحوه ليضطجع عليه وقال هو

السرير الذي يعمل من الجريد وفي رواية جويرية فوجدته في بيته جالساً

على سرير مفضياً إلى رماله أي ليس تحته فراش والإفضاء إلى الشيء لا يكون

بحائل وفيه إشارة إلى أن العادة أن يكون على السرير فراش قوله فقال

يا مال كذا هو بالترخيم أي يا مالك ويجوز في اللام الكسر على الأصل والضم على أنه

صار اسماً مستقلاً فيعرب إعراب المنادى المفرد قوله إنه قدم علينا

من قومك أي من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وفي رواية جويرية

عند مسلم دف أهل أبيات أي ورد جماعة بأهليهم شيئاً بعد شيء يسيرون

قليلاً قليلاً والدف السير اللين وكأنهم كانوا قد أصابهم جدب في بلادهم

فانتجعوا المدينة قوله برضخ بفتح الراء وسكون المعجمة بعدها خاء معجمة

أي عطية غير كثيرة ولا مقدرة قوله لو أمرت به غيري قاله تحرجاً من قبول

الأمانة ولم يبين ما جرى له فيه وإنما يعرف من الحال والظاهر أنه قبضه

لعزم عمر عليه ثاني مرة قوله أتاه حاجبه يرفا بفتح التحتانية وسكون

الرا بعدها فا مشبعة بغير همزة وقد تهمز وهي روايتنا من طريق أبي ذر
ويرفا هذا كان من موالي عمر أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة وقد حج مع
عمر في خلافة أبي بكر وله ذكر في حديث ابن عمر قال قال عمر لمولى له يرفا إذا جا
طعام يزيد بن أبي سفيان فأعلمني فذكر قصة وروى سعيد بن منصور
عن الأحوص عن أبي إسحق عن يرفا قال لي عمر إني أنزلت نفسي من مال
المسلمين بمنزلة مال اليتيم وهذا يشعر بأنه عاش إلى خلافة معاوية قوله
هل لك في عثمان أي ابن عفان وعبد الرحمن ولم أر في شي من طرقه زيادة
على الأربعة المذكورين إلا في رواية للنسائي وعمر بن شبة من طريق عمرو
ابن دينار عن ابن شهاب زاد فيها وطلحة بن عبيد الله وكذا في رواية الأ
عن ابن شهاب عند عمر بن شبة أيضا وكذا أخرجه أبو داود من طريق أبي البختري
عن رجل لم يسمه قال دخل العباس وعلي فذكر القصة بطولها وفيها ذكر
طلحة لكن لم يذكر عثمان قوله فأذن لهم فدخلوا في رواية شعيب في المغازي
فادخلهم قوله هل لك في علي وعباس زاد شعيب يستأذنان قوله
فقال عباس اقض بيني وبين هذا زاد شعيب ويونس فاستب علي وعباس
وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض بيني وبين هذا الظالم استبا
وفي رواية جويرية وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن ولم أر في شي
من الطرق أنه صدر من علي في حق العباس بخلاف ما يفهم قوله في رواية
عقيل استبا واستشكل المازري صدور مثل هذه الألفاظ من
هذا الحديث وقال لعل بعض الرواة وهم فيها وإن كانت محفوظة فأجود

ما يحمل عليه ان العباس قالها ادلالا على علي لانه كان عنده بمنزلة الولد
فاراد ردعه عما يعتقد انه مخطئ فيه وان هذه الاوصاف يتصف بها
لو كان يفعل ما يفعله عن عمد قال ولا بد من هذا التاويل لوقوع ذلك
بمحضر الخليفة ومن ذكر معه ولم يصدر منهم انكار لذلك مع ما علم من تشددهم
في انكار المنكر قوله وهما يختصمان فيما افاء الله على رسوله من مال
بني النضير اي القول فيه قريبا قوله فقال الرهط في رواية مسلم فقال
القوم وزاد فقال مالك بن اوس يخيل الي انهم قد كانوا قدموهم لذلك
قوله تيدكم كذا في رواية ابي ذر بفتح المثناة وكسر التحتانية مهموزا
وفتح الدال قال ابن التين اصلها تيدكم والتودة الرفق ووقع في رواية
الاصيلي بكسر اوله وضم الدال وهو اسم فعل كرويدا اي اصبروا وامهلوا
وعلى رسلكم وقيل انه مصدر تاد يتيد كما يقال سيروا سيركم ورد
بانه لم يسمع في اللغة ويؤيد الاول ما وقع في رواية عقيل وشعيب
اتيدوا اي تمهلوا وكذا عند مسلم وابي داود وللاسماعيلي من طريق بشر
ابن عمر اتيد بلفظ الامر للمفرد قوله انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك كذا فيه وفي رواية مسلم قالا نعم ومعنى
انشدكم بالله اسالكم رافعا نشيدتي اي صوتي قوله ان الله قد خص
رسوله في هذا الفيء بشيء في رواية مسلم بخاصة لم يخصص بها وفي
رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب في التفسير كانت اموال بني النضير
مما افاء الله على رسوله فكانت له خاصة فكان ينفق على اهله منها نفقة

سنته

سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله وفي رواية سفيان
عن معمر عن الزهري الآتية في النفقات كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيع
نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم أي ثمر النخل وفي رواية أبي داود
من طريق أسامة بن زيد عن ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فأما بنو النضير فكانت حبسا
لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل وأما خيبر فجزأها بين المسلمين
ثم قسم جزء النفقة أهله وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين ولا تعارض
بينهما لاحتمال أن يقسم في فقراء المهاجرين وفي مشتري السلاح والكراع
وذلك مفسر الرواية معمر عند مسلم ويجعل ما بقي منه مجعل مال الله وزاد
أبو داود في رواية أبي البختري المذكورة فكان ينفق على أهله ويتصدق
بفضله وهذا لا يعارض حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه
مرهونة على شعير لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم
ثم في طول السنة يحتاج لمن يطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجه فيحتاج
إلى تعويض من يأخذ منها عوضه فلذلك استدان قوله ما احتازها
كذا للأكثر بحاء مهملة وزاي معجمة وفي رواية الأصيلي بخاء معجمة وراء مهملة
وهذا ظاهر في أن ذلك كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه واسى
به أقرباءه وغيرهم بحسب حاجتهم ووقع في رواية عكرمة بن خالد عن
مالك بن أوس عند النسائي ما يؤيد ذلك قوله ثم قال لعلي وعباس أنشدكما
الله هل تعلمان ذلك زاد في رواية عقيل قالا نعم قوله ثم توفى الله نبيه

فقال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها ابو بكر فعمل فيها
بما عمل رسول الله زاد في رواية عقيل وانتما حينئذ واقبل على علي وعباس
تزعمان ان ابا بكر كذا وكذا وفي رواية شعيب كما تقولان وفي رواية مسلم
من الزيادة فجئتما تطلب ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا ميراث امراته من
ابيها فقال ابو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة
فرايتماه كاذبا اثما غادرا خائنا وكان الزهري كان يحدث به تارة فيصرح
وتارة فيكني وكذلك كان مالك وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند
الاسمعيلي وغيره وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلي وهذه الزيادة
من رواية عمر عن ابي بكر حذفت من رواية اسحق الفروي شيخ البخاري
وقد ثبت في رواية بشر بن عمر عند اصحاب السنن والاسمعيلي
وعمرو بن مرزوق وسعيد بن داود كلاهما عند الدارقطني كلاهما
عن مالك على ما قال جويرية عن مالك واجتماع هؤلاء عن مالك يدل على انهم
حفظوه وهو العذر في الحذف ووقع من رواية اسحق هذه من روايته في موضع صح
اخر من الحديث لكن جعل القصة فيه لعمر حيث قال جئتني يا عباس
تسالني نصيبك من ابن اخيك وفيه فقلت لكما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا نورث فاستعمل هذا الفصل على مخالفة اسحق لبقية
الرواة عن مالك في كونهم جعلوا القصة عند ابي بكر وجعلوا الحديث فيه
المرفوع من حديث ابي بكر من رواية عمر عنه واسحق الفروي جعل القصة
عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم

هو

بعمر واسطة أبي بكر وقد وقع في رواية شعيب عن ابن شهاب نحوها
ووقع في رواية إسحاق الفروي سوا ولد لك وقع في رواية يونس عن ابن
شهاب عند عمر بن شبة وأما رواية عقيل الآتية في الفرائض فاقتصر
فيها على أن القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث المرفوع أصلاً وهذا
يشعر بأن لسماك إسحاق الفروي أصلاً ولعل القصتين محفوظتان
واقتصر بعض الرواة على ما لم يذكره الآخر ولم يتعرض أحد من الشراح
لبيان ذلك وفي ذلك إشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح في
أن العباس وعليا قد علما بأنه صلى الله عليه وسلم قال لا نورث فإن
كانا سمعاه من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يطلبانه من أبي بكر وإن
كانا إنما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف
يطلبانه بعد ذلك من عمر والذي يظهر والله أعلم حمل الأمر في ذلك على
ما تقدم في الحديث الذي قبله في حق فاطمة وأن كلا من علي وفاطمة والعباس
اعتقد أن عموم قوله لا نورث مخصوص ببعض ما خلفه دون بعض ولذلك
نسب عمر إلى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك وأما
مخاصمة علي وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال إسماعيل القاضي فيما
رواه الدارقطني من طريقه لم يكن في الميراث إنما تنازعا في ولاية الصدقة
وفي صرفها كيف تصرف كذا قال لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة
من طريق أبي البختري ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل
الميراث ولفظه في آخره ثم جئتماني الآن تختصمان تقول هذا أريد نصيبي

من ابن أخي ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي والله لا أقضي بينكما إلا بذلك
أي إلا بما تقدم من تسليمها لهما على سبيل الولاية وكذا وقع عند النسائي
من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه وفي السنن لأبي داود
وغيره أرادا أن عمر يقسمها بينهما لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه فامتنع
عمر من ذلك وأراد أن لا يقع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك وعلى
هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه وفيه من النظر ما تقدم وأعجب
من ذلك جزم ابن الجوزي ثم الشيخ محيي الدين بأن عليا وعباسا إنما طلبا
من عمر إلا ذلك مع أن السياق صريح في أنهما جاءاه مرتين في طلب شيء واحد
لكن العذر لابن الجوزي أنهما شرحا اللفظ الوارد في مسلم دون اللفظ
الوارد في البخاري والله أعلم وأما قول عمر جئتني يا عباس تسألني نصيبك
من ابن أخيك فإنما عبر بذلك لبيان قسمة الميراث كيف يقسم أن لو كان
هناك ميراث لا أنه أراد الغض منهما بهذا الكلام وزاد الإمامي عن ابن شهاب
عند عمر بن شبة في آخره فأصلحا أمركما وإلا لم يرجع والله إليكما فقاما
وتركا الخصومة وأمضيت صدقة وزاد شعيب في آخره قال ابن شهاب
فحدثت به عروة فقال صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة تقول
فذكر حديثا قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها عباسا فغلبه عليها
ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن
ثم بيد زيد بن الحسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا
وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد في آخره قال معمر ثم

بيد

بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هولا يعني بني العباس فقبضوها ورا
استعمل القاضي ان اعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان قال
عمر بن شبة سمعت ابا غسان هو محمد بن يحيى الذي يقول ان الصدقة
المذكورة اليوم بيد الخليفة مكتب في عهده يولي عليها من قبله من يقبضها
ويفرقها في اهل الحاجة من اهل المدينة قلت كان ذلك على راس المائتين
ثم تغيرت الامور والله المستعان واختلف العلماء في مصرف الفي فقال
الفي والخمس سوا يجعلان في بيت المال ويعطي الامام اقارب النبي
صلى الله عليه وسلم بحسب اجتهاده وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة
وبين الفي فقالوا الخمس موضوع فيما عينه الله فيه من الاصناف المسمين
في اية الخمس من سورة الانفال لا يتعدى به الى غيرهم واما الفي
فهو الذي يرجع النظر في مصرفه الى راي الامام بحسب المصلحة وانفرد
الشافعي كما قال ابن المنذر وغيره بان الفي يخمس وان اربعة اخماسه
للنبي صلى الله عليه وسلم وله خمس الخمس كما في الغنيمة واربعة اخماس
الخمس لمستحق نظيرها من الغنيمة وقال الجمهور مصرف الفي كله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتجوا بقول عمر فكانت هذه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة وتاول الشافعي قول عمر المذكور بانه يريد الاخماس
الاربعة قال ابن بطال مناسبة ذكر حديث عايشة في قصة فاطمة في باب
فرض الخمس ان الذي سالت فاطمة ان ياخذه من جملة خيبر والمراد
به سهمه صلى الله عليه وسلم منها وهو الخمس وسياتي في المغازي غلط

مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر وفي حديث عمر انه
ان يولى امر كل قبيلة كبيرهم لانه اعرف باستحقاقهم وكل رجل منهم وان
للامام ان ينادي الرجل الشريف الكبير باسمه وبالترخيم حيث لم يرد بذلك
تنقيصه وفيه استعفاء المرءوس من الولاية وسؤاله الامام ذلك بالرفق وفيه
اتخاذ الحاجب والجلوس بين يدي الامام والشفاعة عنده في انفاذ
الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه وفيه اقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة
عنه والتشريك بين اثنين في ذلك ومنه يؤخذ جواز اكثر منهما بحسب المصلحة
وفيه جواز الادخار خلافا لقول من انكره من متشددي الزهاد وان
ذلك لا ينافي التوكل وفيه جواز اتخاذ العقار واستغلال منفعته
ويؤخذ منه جواز غير ذلك من الاموال التي يحصل بها النماء والمنفعة
من زراعة وتجارة وغير ذلك وفيه ان الامام اذا قام عنده الدليل صار
وقضى بمقتضاه ولم يحتج الى اخذه من غيره ويؤخذ منه جواز ترك الحاكم
تعلمه وان الاتباع اذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفاتحوه حتى يفاتحهم
بالكلام واستدل به على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يملك من
الفيء ولا خمس الغنيمة الا قدر حاجته وحاجة من يمونه وما زاد على ذلك
كان له فيه التصرف بالقسم والعطية وقال اخرون لم يجعل الله لنبيه
ملك رقبة ما غنمه وانما ملكه منافعه وجعل له منه قدر حاجته وكذلك
القائم بالامر بعده وقال ابن الباقلاني في الرد على من زعم ان النبي صلى
الله عليه وسلم يورث احتجوا بعموم قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم

قال

تعالى أما من أجل العموم فلا استغراق عنه ولكل من مات انه يورث وأما
من انه فلا اسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولو سلم دخوله
لوجب تخصيصه لصحة الخبر وخبر الاحاد يخصص وان كان لا ينسخ
فلعله بالخبر اذا احتمل في هذا الخبر وهو لا نورث **قوله باب** اداء الخمس
من الدين اورد فيه حديث ابن عباس في قصة عبد القيس وقد تقدم
شرحه في كتاب الايمان وترجم عليه هناك اداء الخمس من الايمان وهو
على قاعدته في ترادف الايمان والاسلام والدين وقد تقدم في كتاب الايمان
من شرح ذلك ما فيه كفاية وتقدم في اول الخمس بيان ما يتعلق به
قوله باب نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ذكر فيه
ثلاثة احاديث **احدها** حديث ابي هريرة لا يقتسم ورثتي دينارا وقد
تقدم بهذا الاسناد في اواخر الوقف وتقدم ما يتعلق بشرحه قليلا
وسيأتي بقية ما يتعلق منه بالميراث في الفرائض واختلف في المراد
بقوله عاملي فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وهو الذي
يوافق ما تقدم في حديث عمر وقيل يريد بذلك العامل على النخل
وبه جزم الطبري وابن بطال وابعد من قال المراد بعامله حافر قبره عليه السلام وقال ابن د
ونبه بقوله دينارا بالادنى على الاعلى واستدل به على اجرة القسام
ثانيها حديث عائشة في قصة الشعير الذي كان في رفها الى ان
ففني وسيأتي سنده ومتنه وشرحه في الرقاق وتقدم الالمام بشيء
من ذلك في باب ما يستحب من الكيل اوائل البيوع قال ابن المنير وجه

دخول حديث عائشة في الترجمة أنها لم تسم البقية بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم لا حق للشعير منها **ثالثها** حديث أبي إسحق وهو
السبيعي عن عمرو بن الحرث ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه
الحديث وقد تقدم في الوصايا وأن شرحه يأتي مستوفى في أواخر المغازي
ووقع عند القابسي في أوله يحيى عن سفيان فسقط عليه شيخ البخاري
مسدد ولا بد منه والله أعلم **قوله باب** ما جاء في بيوت أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن وقول الله عز وجل وقرن
في بيوتكن ولا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم قال ابن المنير غرضه بهذه
الترجمة أن يبين أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت
ما بقين لأن نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم
والسر فيه حبسهن عليه ثم ذكر فيه سبعة أحاديث **الأول** حديث
عائشة استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ذكره مختصرا **ثانيها** حديثها
توفي في بيتي وفي نوبتي الحديث وفيه ذكر السواك مع عبد الرحمن وسيأتي
الكلام عليهما مستوفى في أواخر المغازي إن شاء الله تعالى **ثالثها** حديث
صفية بنت حيي أنها جاءت تزوره وهو معتكف والغرض منه قولها فيه عند
باب أم سلمة وقد تقدم شرحه في الاعتكاف **رابعها** حديث ابن عمر ارتقيت
فوق بيت حفصة وقد تقدم شرحه في الطهارة **خامسها** حديث عائشة
كان يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها وقد تقدم شرحه في
المواقيت **سادسها** حديث عبد الله وهو ابن عمر الفتنة هاهنا وسيأتي

في

شرحه في النكاح والغرض منه قوله وأشار بكون مسلم على عائشة واعترض
الإسماعيلي بأن ذكر المسلم لا يناسب ما قصد لأنه يستوي فيه المال
والمستفيض وغيرهما رابعها حديث عائشة أيضا سمعت انسان
يستأذن في بيت حفصة وقد تقدم بهذا الإسناد في الشهادات أن بأتم
شرحه في الرضاع تنبيه وقع في نسخة في الشهادات زيادة على سبيل
الوهم في رواية أبي ذر وكذا في رواية الأصيلي عن شيخيه وقد ضرب
عليها في بعض نسخ أبي ذر والصواب حذفها ولفظ الزيادة فقال رسول الله
أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقالت عائشة فهذا الغير زائد
والصواب حذفه كما نبه عليه صاحب المشارق قال الطبري قيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم ملك كلا من أزواجه البيت الذي هي فيه فيسكن
بعده فيهن بذلك التمليك وقيل إنما لم ينازعهن في مساكنهن لأن ذلك
من جملة مؤنتهن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم استثناه لهن مما كان
بيده أيام حياته حيث قال ما تركت بعد نفقة نسائي قال وهذا أرجح
ويؤيده أن ورثتهن وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك
ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفعه
للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات والله أعلم وادعى
المهلب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حبس عليهن بيوتهن ثم
استدل به على أن من حبس دارا جاز له أن يسكن منها في موضع معونة
ابن المنير يمنع أصل الدعوى ثم على التنزل لا يوافق ذلك مع ضعفه الآن

صرح بالاستثناء ومن أين له ذلك **قوله باب** ما ذكر من درع النبي صلى الله
عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده
من ذلك الغرض من هذه الترجمة تثبيت أنه صلى الله عليه وسلم لم يورث
ولا بيع موجوده بل ترك بيد من صار إليه للتبرك به ولو كان ميراثا لبيعت
قال بعد ذلك مما لم يذكر قسمته وقوله مما تبرك أصحابه أي به وحذفه
للعلم به كذا للأصيلي ولأبي ذر عن مستمليه بالشين من الشركة وهو ظاهر
وفي رواية الكشميهني مما يتبرك به أصحابه وهو يقوي رواية الأصيلي
وأما قول المهلب إنه إنما ترك ذلك ليتأسى به ولاة الأمور في اتخاذ
هذه الآلات ففيه نظر وما تقدم أولى وهو الأليق لدخوله في أبواب
الخمس ثم ذكر فيه أحاديث ليس فيها ما يترجم به إلا الخاتم والنعل
والقدح وذكر فيه الكساء والإزار ولم يصرح بهما في الترجمة فيما ذكره
في الترجمة ولم يخرج حديثه في الباب الدرع ولعله أراد أن يلحق فيها
حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة ثم
ذلك وقد سبق في البيوع والرهن ومن ذلك العصا ولم يقع لها ذكر في
الأحاديث التي أوردها ولعله أراد أن يلحق حديث ابن عباس أنه صلى
الله عليه وسلم كان يستلم الركن بمحجن وقد مضى في الحج ومن ذلك الشعر
ولعله أراد أن يلحق فيه حديث أنس الماضي في الطهارة في قول ابن سيرين
عندنا شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم صار إلينا من قبل أنس
وأما قوله وآنيته بعد ذكر القدح فمن عطف العام على الخاص ولم يذكر

في الباب من الاثنية سوى العدج وفيه نظر لانه يدل على ما عداه واما الاحاديث التي اوردها في الباب فالاول منها حديث انس في الخاتم والعرض منه قوله فيه ان ابا بكر ختم الكتاب بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم فانه مطابق لقوله في الترجمة وما استعمل الخلفاء ذلك وسيأتي في اللباس فيه من الزيادة انه كان في يد ابي بكر وفي يد عمر بعده وانه سقط من يد عثمان ويأتي شرحه مستوفى هناك ان شاء الله تعالى الثاني حديث انه اخرج نعلين جرداوين بالجيم اي لا شعر عليهما وقيل خلقين قوله لهما في رواية المستملي لهما قبالان بكسر القاف وتخفيف الموحدة قوله محمد بن ثابت القائل هو عيسى بن طهمان راوي الحديث عن انس وذلك انه رأى النعلين مع انس ولم يسمع منه نسبتهما لكن ثابت حدثه بذلك فانه عن انس سيأتي شرحه في اللباس ان شاء الله تعالى الثالث حديث عائشة قوله عن ابي بردة هو ابن ابي موسى قوله ملبدا اي مخلوطا وصفوقا حتى صار يشبه اللبد وقيل المراد هنا المرقع وزاد سليمان هو ابن المغيرة عن حميد هو ابن هلال وصله مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به وسيأتي شرحه في كتاب اللباس ايضا الرابع حديث انس قوله عن ابي حمزة هو السكري قوله عن عاصم عن ابن سيرين عن انس كذا للاكثر ووقع في رواية ابي زيد المروزي ما سمعا ابن سيرين وهو خطأ وقد اخرجه البزار في مسنده عن البخاري بهذا الاسناد وقال لا نعلم رواه عن عاصم بهذا الا ابا حمزة وقال الدارقطني

خالفه شريك فقال عن عاصم عن انس انما ابن سيرين والصحيح قول الاحول

قلت قد رواه ابو عوانة ففصل بعضه عن انس وبعضه عن ابن سيرين

عن انس وسياق سياقه في الاشربة ونبه على ذلك ابو علي الجياني وسياق

سياقه ههنا ان شاء الله تعالى قوله ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر

فاتخذ في رواية ابي ذر بضم المثناة على البنا للمفعول وفي رواية غيره بفتحها

على البنا للفاعل والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او لانس وجزم بعض

الشراح بالثاني واحتج برواية بلفظ فجعلت مكان الشعب سلسلة ولا

حجة فيه لاحتمال ان يكون فجعلت بضم الجيم على البنا للمجهول فرجع الى الاحتمال

لابهام الفاعل قوله قال عاصم هو الاحول الراوي رايت القدح وشربت

فيه الخامس حديث المسور بن مخرمة في خطبة علي بنت ابي جهل وسياتي

الكلام عليه مستوفى في النكاح والغرض منه ما ذكر من المسور بن مخرمة

وعلي بن الحسين في امر سيف النبي صلى الله عليه وسلم واراد المسور بذلك

صيانة سيف النبي صلى الله عليه وسلم لئلا ياخذه من لا يعرف قدره والذي

يظهر ان المراد بالسيف المذكور ذو الفقار الذي تنفله يوم بدر ورأى

فيه الرؤيا يوم احد وقال الكرماني مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت

ابي جهل عند طلبه للسيف من جهة ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان يحترز عما يوجب وقوع التكدير بين الاقرباء فكذلك ينبغي ان تعطيني

السيف حتى لا يحصل بينك وبين اقربائك كدورة بسببه او كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراعي جانب بني عمه العبشميين

فانه امضى ما اعطاه من عمل المتوكلين لان المسور يوفقني لما قال والمسور
هذه زهرة لا توفقني او جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحمر رقا
خاطر فاطمة عليها السلام فانا ايضا احمر رقا هذه خاطرك للولد ابن
ابنها فاعطني السيف حتى احفظه لك قلت وهذا الاخير هو المعتمد
وما قبله ظاهر التكلف السادس قوله عن محمد بن سوقة بضم
المهملة وسكون الواو بعده قاف مشهور وهو وشيخه منذر هو
ابن يعلى ابو يعلى الثوري كوفيان ثقتان من صغار التابعين قوله
لو كان ذاكرا عثمان زاد الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان عن قتيبة
ذاكرا عثمان بسوء وروى ابن ابي شيبة من وجه اخر عن محمد بن سوقة
حدثني منذر قال كنا عند ابن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان فقال
مه فقلنا له اكان ابوك يسب عثمان فقال ما ذكره قوله جاءه ناس
فشكوا سعاة عثمان لم اقف على تعيين الشاكي ولا المشكو والسعاة
جمع ساعي وهو العامل الذي يسعى في استخراج الصدقة ممن تجب
عليه ويحملها الى الامام قوله فاخبره انها صدقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي ان الصحيفة التي ارسل بها الى عثمان مكتوب فيها بيان
مصارف الصدقة قال وقد بين في الرواية الثانية انه قال له خذ هذا
الكتاب فان فيه امر النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقة قوله اغنها
بهمزة مفتوحة ومعجمة ساكنة وكسر النون اي اصرفها يقول
اعزب وجهك عني اي اصرفه ومثله قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان

بنفسه اي بصدقته ونصرته عن غيره وتعالى قوله اغنها عنا مالك وصل
من العلائي وهي كلمة معناها الترك والاعراض ومنه واستغنى الله اي
تركهم الله لان كل من استغنى عن شيء تركه يقول غنى فلان عن كذا فهو
غان يكون علم فهو عالم قبل ذلك علم ذلك عند عثمان فاستغنى عن النظر
في الصحيفة وقال الحميدي في الجمع قال بعض الرواة عن ابن عيينة لم
يجد بدا من ان يقول ان عنده علما منه ان يبعثه ونرى ان عثمان اعاره ولان
عنده علما من ذلك فاستغنى عنه وبمقتضاه من الحديث بين الصحيفة
للامراء وليستعف احوال من يرفع شيئه العساد من اتباعهم وللامام المستنبه
على ذلك ويحتمل ان يكون عثمان لم يثبت عنده ما طعن به على سعاته
او ثبت عنده وكان الذي يرتضى باخر الانكار ولكل عذره على ولم
يذكره شيئا قوله وقال الحميدي الى اخره هو في كتاب النوادر له بهذا
الاسناد والحميدي من شيوخ البخاري في الفقه والحديث جمائعهم
في اول هذا الكتاب واراد بروايته هذه بيان تصريح سفيان بالتحديث
وكذا التصريح بسماع محمد بن سوقة من منذر قوله باب الدليل على
ان الخمس اي خمس الغنيمة لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمساكين النوائب جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان من الامر الحادث
وايثار النبي صلى الله عليه وسلم اهل الصفة والارامل حين سالته
فاطمة وشكت اليه الطحن في رواية الكشميهني والطحين والرحى ان
يخدمها من السبي فوكلها الى الله تعالى ثم ذكر حديث علي ان فاطمة اشتكت

ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بسبي
فأتته تسأله خادما فذكر الحديث وفيه ألا أدلكما على خير مما سألتما
فذكر الذكر عند النوم وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله
تعالى وليس فيه ذكر أهل الصفة ولا الأرامل وإنما أشار بذلك
إلى ما ورد في بعض طرق الحديث كعادته وهو ما أخرجه أحمد من وجه
آخر عن علي في هذه القصة مطولا وفيه والله لا أعطيكم وأدع أهل
الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم
وأنفق عليهم أثمانهم وفي حديث الفضل بن الحسن الضمري عن
ضباعة أو أم الحكم بنت الزبير قالت أصاب النبي صلى الله عليه وسلم
سبيا فذهبت أنا وأختي فاطمة نسأله فقال سبقكما يتامى بدر الحديث
أخرجه أبو داود وبعضه من حديث ابن عمر في القصة أن النبي صلى الله
عليه وسلم أمر فاطمة أن ترسل الستر إلى أهل بيت بهم حاجة قال
إسماعيل القاضي هذا الحديث يدل على أن للإمام أن يقسم الخمس
حيث يرى لأن الأربعة الأخماس استحقاق للغانمين والذي يختص
بالإمام هو الخمس وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم ابنته وأعز الناس
عليه من أقربيه وصرفه إلى غيرهم وقال نحوه الطبري لو كان سهم
ذوي القربى قسما مفروضا لأخدم ابنته ولم يكن ليدع شيئا اختاره
الله لها وامتن به على ذوي القربى وكذا قال الطحاوي وزاد وأن أبا بكر
وعمر أخذا بذلك وقسما جميع الخمس ولم يجعلا لذوي القربى منه حقا

مخصوصا بان يخمسه ما يرى الامام ولذلك فعل علي قلت في الاستدلال
بحديث علي هذا نظر لانه يحتمل ان يكون ذلك من الفيء واما خمس الخمس من
الغنيمة فقد روى ابو داود من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي قال
قلت يا رسول الله ان رايت ان توليني حقنا من هذا الخمس الحديث وله من
وجه اخر عنه ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس فوضعته
مواضعه حياته الحديث فيحتمل ان يكون قصة فاطمة وقعت قبل فرض
الخمس والله اعلم وقال المهلب في هذا الحديث ان للامام ان يؤثر بعض
مستحقي الخمس على بعض ويعطي الاوكد فالاوكد ويستفاد من الحديث حمل
الانسان اهله على ما يحمل عليه نفسه من التقلل والزهد في الدنيا
والقنوع بما اعد الله لاوليائه الصابرين في الاخرة قوله باب قوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول يعني وللرسول قسم ذلك هذا اختيار منه لاحد
الاقوال في تفسير هذه الاية والاكثر على ان اللام في قوله للرسول للملك
وان للرسول خمس الخمس من الغنيمة سواء حضر القتال او لم يحضره وهل
كان يملكه ام لا وجهان للشافعية ومال البخاري الى الثاني واستدل له
قال اسمعيل القاضي لا حجة لمن ادعى ان الخمس يملكه النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول لانه
تعالى قد قال يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وقد اتفقوا على
انه قبل فرض الخمس كان يعطي الغنيمة بحسب ما يؤدي اليه اجتهاده
فلما فرض الخمس تبين ان للغانمين اربعة اخماس الغنيمة لا يشاركهم فيها

احد وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الخمس لانه اشاره الى انه
ليس للغانمين فيه حق بل هو مفوض الى رايه وكذلك الى الامام بعده وكذا
بعده ونقل الخلاف فيه في الباب الاول واجمعوا على ان اللام في قوله تعالى
لله للتبرك الا ما جاء عن ابي العالية فانه قال يقسم الغنيمة على خمسة اسهم
ثم السهم الاول يقسم قسمين لله وهو للفقرا وقسم الرسول له وللامام من بعده
فيصنعه الامام حيث يراه قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
انا قاسم وخازن والله يعطي لم يقع هذا اللفظ في سياق واحد وانما هو
ماخوذ من حديثين اما حديث انما انا قاسم فهو طرف من حديث ابي هريرة
المذكور في الباب وتقدم في العلم من حديث معاوية بلفظ وانما انا قاسم
والله يعطي في اثنا حديث واما حديث انما انا خازن والله يعطي فهو
طرف من حديث معاوية المذكور وياتي موصولا في الاعتصام بهذا اللفظ
ثم ذكر المصنف في الباب اربعة احاديث **الاول** حديث جابر ذكره من طرق
قوله عن سليمان هو الاعمش وبين البخاري الاختلاف على شعبة هل
اراد الانصاري ان يسمي ابنه محمدا او القاسم واشار الى ترجيح انه اراد
ان يسميه القاسم برواية سفيان وهو الثوري له عن الاعمش فسماه القاسم
ويترجح ايضا من حيث المعنى لانه لم يقع الانكار من الانصار عليه الا حيث
لزم من تسميته ولده القاسم ان يصير يكنى ابا القاسم وسياتي البحث في
هذه المسئلة في كتاب الادب ان شاء الله تعالى قوله قال شعبة
في حديث منصور ان الانصاري قال حملته على عنقي هذا يقتضي ان يكون

الحديث من رواية جابر عن الانصاري بخلاف رواية عمرو فانه من مسند
جابر قوله وقال حصين بعثت قاسما اقسم بينكم هو من رواية شعبة
عن حصين ايضا اخرجها في الادب قوله وقال عمرو هو ابن مرزوق
وهو من شيوخ البخاري وطريقه هذه وصلها ابو نعيم في المستخرج وكان
شعبة كان تارة يحدث به عن بعض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم
ويفصل الفاظهم قوله لا تكنوا وقع في رواية الكشميهني ولا تكنوا بفتح
الكاف وتشديد النون وقوله في رواية سفيان عن الاعمش لا نكنيك ولا
ننعمك وقع في رواية الكشميهني بالجزم فيهما في الموضعين ومعنى قوله ولا
ننعمك عينا لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك وسيأتي في الادب من الزيادة من
وجه اخر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصاري سم ابنك عبد الرحمن
الثاني حديث معاوية وهو يشتمل على ثلاثة احكام من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وقد تقدم شرح صدره في كتاب العلم ويأتي شرح الآخر
منه في الاعتصام والغرض منه قوله والله المعطي وانا القاسم وهو
مطابق لاحاديث الباب **الثالث** حديث ابي هريرة قوله ما اعطيكم ولا
امنعكم في رواية احمد عن سريج بن النعمان عن فليح في اوله والله المعطي
لا انصرف بينكم بعطية ولا امنع برأي وقوله انما انا قاسم اضع حيث امرت
اي لا اعطي احدا ولا امنع احدا الا بامر الله وقد اخرجه ابو داود من طريق
همام عن ابي هريرة بلفظ ان انا الا خازن **الرابع** قوله ثنا عبد الله بن يزيد
هو ابو عبد الرحمن المقرئ قوله ثنا سعيد زاد المستملي ابن ابي ايوب وابو الاسود

هو النوفلي الذي يقال له نعيم عروة والنعمان بن أبي عياش بالتحتانية والمعجمة
أنصاري وهو زرقي وكذلك وصفه الدوري واسم أبي عياش عبيد وقيل
زيد بن معاوية بن الصامت. قوله عن خولة الأنصارية في رواية الإسماعيلي
بنت ثامر الأنصارية وزاد في أوله أن الدنيا خضرة حلوة وإن رجالا وأخرجه
الترمذي من طريق سعيد المقبري عن أبي الوليد سمعت خولة بنت قيس
وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض
فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار قال
الترمذي حسن صحيح وأبو الوليد اسمه عبيد قلت فرق غير واحد بين
خولة بنت ثامر وبين خولة بنت قيس وقيل إن قيس بن قهد بالقاف لقبه
ثامر وبذلك جزم علي بن المديني فعلى هذا فهي واحدة. وقوله خضرة أنث
على تأويل الغنيمة بدليل قوله في مال الله ويحتمل ما هو أعم من ذلك
قوله يتخوضون بالمعجمتين يتفرقون أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل
وهو أعم من أن يكون بالقسمة وبغيرها وبذلك تناسب الترجمة وقوله خضرة
أي مشتهاة والنفوس تميل إلى ذلك وقوله من مال الله مظهر أقيم مقام
المضمر إشعارا بأنه لا ينبغي التخوض في مال الله ورسوله والتصرف فيه
بمجرد التشهي وقوله ليس له يوم القيامة إلا النار حكم مرتب على الوصف
المناسب وهو الخوض في مال الله ففيه إشعار بالعلية ويستفاد من
هذه الأحاديث أن بين الاسم والمسمى به مناسبة لكن لا يلزم اطراد ذلك

وان من اخذ من الغنائم شيئا بغير قسم الامام كان غاصبا وفيه ردع الولاة ان
ياخذوا من المال شيئا بغير اذن اهله **قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم
احلت لكم الغنائم كذا للجميع ووقع عند ابن التين احلت لي وهذا الثاني طرف
من حديث جابر الماضي في التيمم **قوله** وقال الله عز وجل وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها الاية هذه الاية نزلت في اهل الحديبية بالاتفاق
ولما انصرفوا من الحديبية فتحوا خيبر كما سياتي في مكانه **قوله** فهي للعامة
اي الغنيمة لعموم المسلمين ممن قاتل **قوله** حتى يبينه الرسول اي حتى
يبين الرسول من يستحق ذلك ممن لا يستحقه وقد وقع بيان ذلك بقوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية ثم ذكر فيه ستة احاديث
احدها حديث عروة البارقي في الخيل وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد والغرض
منه قوله في اخره الاجر والمغنم **ثانيها** حديث ابي هريرة اذا هلك كسرى
فلا كسرى بعده وسياتي الكلام عليه في علامات النبوة **ثالثها** حديث
جابر بن سمرة مثله واسحق هو ابن راهويه وجرير هو ابن عبد الحميد وعبد الملك
هو ابن عمير وذكر ابو علي الجياني انه لم ير اسحق هذا منسوبا لاحد من الرواة
لكن وجدناه في مسند اسحق بهذا الاسناد **رابعها** حديث جابر بن عبد الله [illegible]
ذكره مختصرا بلفظ احلت لي الغنائم وقد تقدم شرحه مستوفى في التيمم
خامسها حديث ابي هريرة تكفل الله لمن جاهد في سبيله وقد تقدم
شرحه في اوائل الجهاد والغرض منه قوله في اخره من اجر او غنيمة
سادسها حديث في قصة النبي الذي غزا القرية **قوله** عن ابن المبارك

كذا في جميع الروايات لكن قال ابو نعيم في المستخرج اخرجه البخاري عن محمد
ابن العلاء عن ابن المبارك او غيره وهذا الشك انما هو من ابي نعيم فقد اخرجه
الاسمعيلي عن ابي يعلى عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك وحده به قوله غزا
نبي من الانبياء اي اراد ان يغزو وهذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم
من طريق كعب الاحبار وبين تسميته القرية كما سياتي وقد ورد اصله من
طريق مرفوعة صحيحة اخرجها احمد من طريق هشام عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس
لبشر الا ليوشع بن نون ليالي سار الى بيت المقدس واغرب ابن بطال
فقال في باب استيذان الرجل الامام في هذا المعنى حديث لداود عليه السلام
انه قال في غزوة لا يتبعني من ملك بضع امراة ولم يبن بها او بنى
دارا ولم يسكنها ولم اقف على ما ذكره مسندا لكن اخرج الخطيب في ذم النجوم
له من طريق ابي حذيفة البخاري في المبتدا له باسناد له عن علي قال سال
قوم يوشع ان يطلعهم على بدء الخلق واجاله فاراهم ذلك في ماء من غمامة
امطرها الله عليهم فكان احدهم يعلم متى يموت فبقوا على ذلك الى ان قاتلهم
داود على الكفر فاخرجوا الى داود من لم يحضر اجله فكان يقتل من اصحاب
داود ولا يقتل منهم فشكى الى الله ودعاه فحبست عليهم الشمس فزيد في
النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فاختلط عليهم حسابهم قلت واسناده
ضعيف جدا وحديث ابي هريرة المشار اليه عند احمد اولى فان رجال اسناده
محتج بهم في الصحيح فالمعتمد انها لم تحبس الا ليوشع ولا يعارضه ما ذكره

ابن اسحق في المبتدا من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن ابيه ان الله لما أمر
موسى بالمسير ببني اسرائيل امره ان يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتى كاد
الفجر ان يطلع وكان وعد بني اسرائيل ان يسير بهم اذا طلع الفجر فدعا ربه
ان يوخر الطلوع حتى يفرغ من امر يوسف ففعل لكن الحصر انما وقع في حق
يوشع بطلوع الشمس فلا ينفي ان يحبس طلوع الفجر لغيره وقد اشتهر
حبس الشمس ليوشع حتى قال ابو تمام في قصيدة ٭ فوالله لا ادري أأحلام
نائم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع ٭ ولا يعارضه ايضا ما ذكره يونس بن
بكير في زياداته في مغازي ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر
قريشا صبيحة الاسرا انه راى العير التي لهم وانها تقدم مع شروق الشمس فدعا
الله فحبست الشمس حتى دخلت العير وهذا منقطع لكن وقع في الاوسط
للطبراني من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الشمس فتاخرت
ساعة من نهار واسناده حسن ووجه الجمع ان الحصر محمول على ما مضى
للانبيا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا ليوشع وليس
فيه نفي انها تحبس بعد ذلك لنبينا وروى الطحاوي والطبراني في الكبير
والحاكم والبيهقي في الدلائل عن اسما بنت عميس انه صلى الله عليه وسلم
دعا لما نام على ركبة علي ففاتته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى علي ثم
غربت وهذا ابلغ في المعجزة والله اعلم واما ما حكى عياض ان الشمس ردت
للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق لما شغلوا عن صلاة العصر حتى
غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر كذا قال وعزاه للطحاوي

والذي

والذي رأيته في مشكل الآثار للطحاوي ما قدمته ذكره من حديث أسماء
مثله ما قال فيهن وقصه بالقصه والله أعلم قوله بضع امرأة بضم الموحدة
وسكون المعجمة البضع يطلق على الفرج والتزويج والجماع والمعاني الثلاثة
لائقة هنا ويطلق أيضا على المهر وعلى الطلاق وقال الجوهري قال ابن السكيت
البضع النكاح يقال ملك فلان بضع فلانة قوله ولما يبن بها أي ولم يدخل
عليها لكن التعبير بلما يشعر بتوقع ذلك قاله الزمخشري في قوله تعالى
ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ووقع في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة
عند النسائي وأبي عوانة وابن حبان بعث لا ينبغي لرجل بنى دارا ولم
يسكنها أو تزوج امرأة ولم يدخل بها وفي التقييد بعدم الدخول ما
يفهم أن الأمر بعد الدخول بخلاف ذلك ولا يخفى ما بين الأمرين وإن
كان بعد الدخول ربما استمر تعلق القلب لكن ليس هو كما قبل الدخول
غالبا قوله ولم يرفع سقوفها في صحيح مسلم ومسند أحمد ولما يرفع سقفها
وهو بضم القاف والفاء الموافق هذه الرواية ووهم من ضبطه بالإسكان
وتكلف في توجيه الضمير المؤنث للسقف قوله أو خلفات بفتح المعجمة
وكسر اللام بعدها فاء خفيفة جمع خلفة وهي الحامل من النوق وقد
يطلق على غير النوق وأو في قوله غنما أو خلفات للتنويع ويكون قد حذف
وصف الغنم بالحمل لدلالة الثاني عليه أو هو على إطلاقه لأن الغنم يقل
صبرها فيخشى عليها الضياع بخلاف النوق فلا يخشى عليها إلا مع الحمل
ويحتمل أن يكون قوله أو للشك أي هل قال غنما بغير صفة أو خلفات

اي بعضها انها حوامل كذا قال بعض الشراح والمعتمد انها للتنويع
فقد وقع في رواية ابي يعلى عن محمد بن العلا ولا رجل له غنم او بقر او
خلفات قوله وهو ينتظر ولادها بكسر الواو وهو مصدر ولد ولادا
وولادة قوله فغزا اي بمن تبعه ممن استوفى تلك الصفة قوله
فدنا من القرية هي اريحا بفتح الهمزة وكسر الرا بعدها تحتانية ساكنة
ومهملة مع القصر سماها الحاكم في روايته عن كعب وفي رواية مسلم فادنى
للقرية اي قرب جيوشه لها قوله فقال للشمس انك مامورة في رواية
سعيد بن المسيب فلقي العدو عند غيبوبة الشمس وبين الحاكم في
روايته عن كعب سبب ذلك فانه قال انه وصل الى القرية وقت عصر
يوم الجمعة فكادت الشمس ان تغرب ويدخل الليل وبهذا يتبين معنى
قوله وانا مامور والفرق بين المامورين ان امر الجمادات امر تسخير وامر
العقلا امر تكليف وخطابه للشمس يحتمل ان يكون على حقيقته وان
الله خلق فيها تمييزا وادراكا كما سياتي البحث فيه في بدء الخلق في سجودها
تحت العرش واستئذانها من اين تطلع ويحتمل ان يكون ذلك على سبيل
استحضاره في النفس لما تقرر انه لا يمكن تحولها عن عادتها الا بخرق العادة
وهو نحو قول الشاعر شكى الي جملي طول السرى ومن ثم قال احبسها ويؤيد
الاحتمال الثاني ان في رواية سعيد بن المسيب فقال اللهم انها مامورة
واني مامور فاحبسها علي حتى تقضي بيني وبينهم فحبسها الله عليه
قوله اللهم احبسها علينا في رواية احمد اللهم احبسها علي شيئا وهو

منصوب

منصوب بنصب المصدر اى تمد رها بعض حاجتها من فتح البلد قال عياض
اختلف في حبس الشمس هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل وقفت
وقيل بطئت حركتها وكل ذلك محتمل والثالث ارجح عند ابن بطال وغيره ووقع في نزهة
قوله فحبست حتى فتح الله عليه في رواية ابى يعلى فواقع القوم وظفر
قوله فجمع الغنائم فجاءت يعني النار في رواية عبد الرزاق عند احمد
ومسلم فجمعوا ما غنموا فاقبلت النار زاد في رواية سعيد بن المسيب
وكانوا اذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتاكلها فلم تطعمها اى
لم تذق لها طعما وهو بطريق المبالغة قوله ان فيكم غلولا هو السرقة
من الغنيمة كما تقدم قوله فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يده
حتى يظهر من سياق الكلام اى فبايعوه فلزقت قوله فلزقت يد رجلين
او ثلاثة في رواية ابى يعلى فلزقت يد رجل او رجلين وفي رواية ابن المسيب
رجلان بالجزم قال ابن المنير جعل الله علامة الغلول الزاق يد الغال وفيه
بيعة على انها يد عليها حق يطلب ان يتخلص منه او انها يد ينبغي ان
يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدي الحق الى الامام وهو من
جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة قوله فيكم الغلول زاد
في رواية سعيد بن المسيب فقالا اجل غللنا قوله فجاء رجل براس مثل
راس بقرة من الذهب قوله ثم احل الله لنا الغنائم في رواية النسائي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الله اطعمنا الغنائم
رحمة رحمنا بها وتخفيفا خففه عنا قوله راى ضعفنا وعجزنا فاحلها

لما في رواية سعيد بن المسيب لما رأى من ضعفنا وفيه اشعار بان اظهار
العجز بين يدي الله يستوجب ثبوت الفضل وفيه اختصاص هذه
الامة بحل الغنيمة وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر وفيها نزل قوله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة وقد ثبت ذلك في الصحيح
من حديث ابن عباس وقد قدمت في اوائل فرض الخمس ان اول غنيمة
خمست غنيمة السرية التي خرج فيها عبد الله بن جحش وذلك قبل بدر
بشهرين ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اخر غنيمة
تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم اهل بدر قال المهلب
في هذا الحديث ان فتن الدنيا تدعو النفس الى الهلع ومحبة البقاء لان
من ملك بضع امراة ولم يدخل بها او دخل بها وكان على قرب من ذلك فان قلبه
متعلق بالرجوع اليها ويجد الشيطان السبيل الى شغل قلبه عما هو
عليه من الطاعة وكذلك غير المراة من احوال الدنيا وهو كما قال لكن يعكر
ما يعكر على الخاصة ما بعد الدخول وان لم يطل بما قبله ويدل على التعميم
في الامور الدنيوية ما وقع في رواية سعيد بن المسيب من الزيادة
او له حاجة في الرجوع وفيه ان الامور المهمة لا ينبغي ان تفوض الا لحازم
فارغ البال لها لان من له تعلق ربما ضعف عقل الجوارح واذا اجتمع
قوي وفيه ان من مضى كانوا يغزون ويأخذون اموال اعدائهم واسلابهم
لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها وعلامة قبول غزوهم ذلك ان تنزل
النار من السماء فتأكلها وعلامة عدم قبوله ان لا تنزل ومن اسباب عدم

القبول

العقول ان يقع فيهم الغلول وقد من الله على هذه الامة ورحمها
لضعفها عنده فاحل لهم الغنيمة وستر عليهم الغلول وطوى عنهم
فضيحة امر عدم القبول فلله الحمد على نعمه تترى وفيه معاقبة الجماعة
بفعل سفهائها وفيه ان احكام الانبياء قد تكون بحسب الامر الباطن
كما في هذه القصة وقد تكون بحسب الامر الظاهر كما في حديث انكم
تختصمون الي الحديث واستدل به ابن بطال على جواز احراق اموال
المشركين وتعقب بان ذلك كان في تلك الشريعة وقد نسخ بحل الغنائم
لهذه الامة واجيب عنه بانه لا يخفى عليه ذلك ولكنه استنبط من
احراق الغنيمة بالنار جواز احراق اموال الكفار اذا لم يوجد السبيل
الى اخذها غنيمة وهو ظاهر لان هذا القدر لم يرد التصريح بنسخه
فهو محتمل على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخه واستدل به
ايضا على ان قتال اخر النهار افضل من اوله وفيه نظر لان ذلك في
هذه القصة انما وقع اتفاقا قوله باب بالتنوين الغنيمة لمن شهد
الوقعة هذا لفظ اثر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن طارق بن
شهاب ان عمر كتب الى عمار ان الغنيمة لمن شهد الوقعة ذكره في
قصة قوله بما صد به هو ابن الفضل وقد تقدم هذا الحديث بعينه
وبيان في المزارعة وجه احتجاج عمر في هذا الحديث انها
قد صرح بما دل عليه هذا الاثر الا انه عارضه عنده حسن النظر لآخر
المسلمين فيما يتعلق بالارض خاصة فوقفها على المسلمين وضرب عليها

الخراج الذي يجمع مصلحتهم وتأول قوله تعالى والذين جاؤوا من بعدهم الآية
وروى أبو عبيد في كتاب الأموال من طريق ابن إسحق عن حارثة بن
مضرب عن عمر أنه أراد أن يقسم السواد فشاور في ذلك فقال له علي
دعهم يكونوا مادة للمسلمين فتركهم ومن طريق عبد الله بن أبي قيس أن
عمر أراد قسمة الأرض فقال له معاذ إن قسمتها صار الريع العظيم في
أيدي القوم يبيدون فيصير إلى الرجل الواحد أو المرأة ويأتي قوم يسدون
من الإسلام مسدا ولا يجدون شيئا فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم فاقتضى
رأي عمر تأخير قسم الأرض وضرب الخراج عليها للغانمين ولمن يجيء بعدهم
فبقي ما عدا ذلك على اختصاص الغانمين وبه قال الجمهور وذهب
أبو حنيفة إلى أن الجيش إذا انفصلوا من دار الإسلام إذا الجيش آخر
بوا توهم بعد الغنيمة أنهم يشركون معهم في الغنيمة واحتج بما قسم صلى
الله عليه وسلم للأشعريين لما قدموا مع جعفر من خيبر وبما قسم النبي
صلى الله عليه وسلم لمن لم يحضر الوقعة كعثمان في بدر ونحو ذلك فأما
قصة الأشعريين فسيأتي سياقها في غزوة خيبر والجواب عنها سيأتي
بعد أبواب وأما الجواب عن مثل قصة عثمان فأجاب الجمهور عنها بأجوبة أحدها
أن ذلك خاص به ومن كان مثله ثانيها أن ذلك كان حيث كانت الغنيمة كلها
للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول يسألونك عن الأنفال ثم نزل بعد ذلك
واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول فصارت أربعة أخماس
الغنيمة للغانمين ثالثها على تقدير أن يكون بعد ذلك بعد فرض الخمس

فهو محمول على أنه أعطاه من الخمس وإلى ذلك جنح المصنف فأشار
رابعها التفرقة بين من كان في حاجة فيعطى بتفرقة الخمس أو بأن
الإمام يسهم له كالإمام غيره وهذا مشهور مذهب مالك وقال ابن بطال
لم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم في غير من شهد الوقعة إلا في خيبر
فهي مستثناة من ذلك فلا يجعل أصلا يقاس عليه فإنه قسم لأصحاب
السفينة لشدة حاجتهم وكذلك أعطى الأنصار عوض ما كانوا أعطوا
للمهاجرين أول ما قدموا عليهم قال الطحاوي ويحتمل أن يكون صلى
الله عليه وسلم استطاب أنفس أهل الغنيمة بما أعطى الأشعريين وغيرهم
وهذا كله من الغنيمة المنقولة وقد تقدم في المزارعة بيان الاختلاف
في الأرض التي يملكها المسلمون عنوة قال ابن المنير ذهب الشافعي
إلى أن عمر استطاب أنفس الغانمين الذين افتتحوا أرض السواد
وأن الحكم في أرض العنوة أن تقسم كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم
خيبر وتعقب بأنه مخالف لتعليل عمر بقوله لولا آخر المسلمين لكن
يمكن أن يقال معناه لولا آخر المسلمين ما استطبت أنفس الغانمين وأما
قول عمر كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فإنه يريد بعض
خيبر لا جميعها قاله الطحاوي وأشار إلى ما روى عن يحيى بن سعيد
عن بشير بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل
نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين
فلم يكن لهم عمال فدفعوها إلى اليهود ليعملوها على نصف ما يخرج

منها الحديث والمراد بالذي عزله ما افتتح صلحا وبالذي قسمه ما افتتح عنوة
ويستفاد بيان ذلك بما دلت عليه في البخاري ان شاء الله تعالى قال ابن المنير
ترجم البخاري بان الغنيمة لمن شهد الوقعة واخرج قول عمر المقتضي لوقف
الارض المغنومة وهو ضد ما ترجم به ثم اجاب بان المطابق للترجمة قول
عمر كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقصد البخاري الى
ترجيح القسمة الناجزة والحجة فيه ان الاتي الذي لم يوجد بعد لا يستحق
شيئا من الغنيمة الحاضرة بدليل ان الذي يغيب عن الوقعة لا يستحق
شيئا فطريق الاولى قلت ويحتمل ان يكون البخاري اراد التوفيق بين
ما جاء عن عمر من ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وبين ما جاء عنه انه يرى
ان يوقف الارض بحمل الاول على ان عمومه مخصوص بغير الارض قال
ابن المنير ووجه احتجاج عمر بقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم ان
الواو عاطفة فيحصل اشتراك من ذكر في الاستحقاق والجملة في قوله
تعالى يقولون في موضع الحال فهي كالشرط للاستحقاق والمعنى انهم
يستحقون في حال الاستغفار ولو اعربناها استئنافية للزم ان كل
من جاء بعدهم يكون مستغفرا لهم والواقع بخلافه فتعين الاول واختلف
في الارض التي ابقاها عمر بغير قسمة فذهب الجمهور الى انه وقفها لنوائب
المسلمين واجرى فيها الخراج ومنع بيعها وقال بعض الكوفيين ابقاها
ملكا لمن كان بها من الكفرة وضرب عليهم الخراج وقد اشتد نكير كثير من
فقهاء اهل الحديث هذه المقالة ولبسطها موضع غير هذا والله اعلم

قوله

قوله باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ذكر فيه حديث أبي موسى
قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل للمغنم الحديث وقد تقدم
شرحه في أثناء الجهاد قال ابن المنير أراد البخاري أن قصد الغنيمة لا يكون
منافيا للأجر ولا منقصا إذا قصد معه إعلاء كلمة الله لأن السبب لا يستلزم
الحصر ولهذا يثبت الحكم الواحد بأسباب متعددة ولو كان قصد الغنيمة
ينافي قصد الإعلاء لما جاء الجواب عاما ولقال مثلا من قاتل للمغنم فليس
هو في سبيل الله قلت وما ادعى أنه مراد البخاري فيه بعد والذي يظهر
أن النقص من الأجر أمر نسبي كما تقدم تحرير ذلك في أوائل الجهاد فليس
من قصد إعلاء كلمة الله محضا في الأجر مثل من ضم إلى هذا القصد قصدا آخر
من غنيمة أو غيرها وقال ابن المنير في موضع آخر ظاهر الحديث أن من قاتل للمغنم
يعني خاصة فليس في سبيل الله وهذا لا أجر له البتة فكيف يترجم له بنقص
الأجر وجوابه ما تقدم قوله باب قسمة الإمام ما يقدم عليه أي من
جهة أهل الحرب ويخبأ لمن لم يحضره أي في مجلس القسمة أو غاب عنه أي
في غير بلد القسمة قال ابن المنير فيه رد لما اشتهر بين الناس أن الهدية
لمن حضر قلت قد سبق الكلام في الهبة على شيء من ذلك قوله عن عبد الله
ابن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو المعتمد أنه من هذا
الوجه مرسل ووقع في رواية الأصيلي عن ابن أبي مليكة عن المسور وهو
وهم ويدل عليه أن المصنف قال في آخره رواه ابن علية عن أيوب أي
مثل الرواية الأولى قال وقال حاتم بن وردان عن أيوب عن ابن أبي مليكة

عن المسور وتابعه الليث عن ابن أبي مليكة فاتفق أبان عن أيوب على إرساله
ووصله حاتم عن أيوب ووافقه آخرون سميتهم واعتمد البخاري الموصول لحفظ
من وصله ورواية إسماعيل بن علية تأتي موصولة في الأدب ورواية حاتم
ابن وردان تقدمت موصولة في الشهادات ورواية الليث تقدمت موصولة
في الهبة وسيأتي شرح الحديث في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى والغرض
منه قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له أقبية وقوله فيه خبأت
لك هذا وهو مطابق لما ترجم به قال ابن بطال ما أهدي إلى النبي صلى الله
عليه وسلم من المشركين فحلال له أخذه لأنه فيء وله أن يهب منه ما شاء ويؤثر
به من شاء كالفيء وأما من بعده فلا يجوز له أن يختص به لأنما أهدي إليه للولاية
أمرهم وقد مضى ما يتعلق بذلك في كتاب الهبة قوله باب كيف قسم
النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير وما أعطى من ذلك في نوائبه ذكر
فيه حديث أنس كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح
قريظة والنضير وهو مختصر من حديث سيأتي بتمامه مع بيان القصة المراد
بها في المغازي وتقدم التعريف به في أواخر الهبة وتحصيل القصة أن أرض
بني النضير كانت مما أفاء الله على رسوله فكانت له خالصة لكنه آثر بها المهاجرين
وأمرهم أن يعيدوا إلى الأنصار ما كانوا واسوهم به لما قدموا عليهم المدينة
ولا شيء لهم فاستغنى الفريقان جميعا بذلك ثم فتحت قريظة لما نقضوا العهد
فحوصروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وقسمها النبي صلى الله عليه
وسلم في أصحابه وأعطى من نصيبه في نوائبه أي في نفقات أهله وفي

مطرا عليه ويحمل الباقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله جاء في
الصحيحين من حديث مالك بن اوس عن عمر في بعض طرقه مختصرا
قوله باب بركة الغازي في ماله هو بالموحدة من البركة وصحفها بعضهم
فقال تركة بالمثناة قال عياض وهي وان كانت متجهة باعتبار ان في القصة
ذكر ما خلفه الزبير لكن قوله حيا وميتا مع النبي صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر يدل على ان الصواب ما وقع عند الجمهور بالموحدة وقصة الزبير
ابن العوام في دينه وما جرى لابنه عبد الله في وفائه من الاحاديث المذكورة
في غير مظنتها والذي يدخل في المرفوع منه قول ابن الزبير وما ولي امارة
قط ولا جباية خراج ولا شيئا الا ان يكون في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا القدر هو المطابق للترجمة وما عدا ذلك كله موقوف وقد ذكروه
في مسند الزبير والاولى ان يذكر في مسند عبد الله بن الزبير الا ان يحمل
على انه تلقى ذلك عن ابيه ومع ذلك فلا بد من ذكره في حديث عبد الله بن
الزبير لان اكثره موقوف عليه وقد روى الترمذي من وجه اخر عن هشام
ابن عروة عن ابيه قال اوصى الزبير الى ابنه عبد الله يوم الجمل وقال ما
مني عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [قوله] [...]
لابي اسامة احد لم [يذكر] هشام بن عروة الى اخره انما في اخره [...] وهو ما
في مسند اسحق بن راهويه بهذا الاسناد ولم ار هذا الحديث [...] الا
من طريق ابي اسامة وقد ساقه ابو ذر الهروي في روايته من وجه اخر
عنه قال [...] ثنا ابو اسحق المستملي ثنا محمد بن [...] ثنا حوثرة بن محمد

شاء الله أسامة ووقفت على قطعة منه من رواية علي بن مسهر وغيره شاء منها
إن شاء الله تعالى. قوله: لما وقف الزبير يوم الجمل يريد الوقعة المشهورة
التي كانت بين علي بن أبي طالب ومن معه وبين عائشة ومن معها ومن
جملتهم الزبير ونسبت الوقعة إلى الجمل لأن يعلى بن أمية الصحابي المشهور
كان معهم فأركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين فوقفت به
في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم
الهزيمة هذا ملخص القصة وسيأتي الإلمام بشيء من شأنها في كتاب الفتن
إن شاء الله تعالى وكان ذلك في جمادى الأولى أو الآخرة سنة ست وثلاثين
قوله: لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم قال ابن بطال معناه ظالم عند خصمه
مظلوم عند نفسه لأن كلا من الفريقين كان يتأول أنه على الصواب وقال
ابن التين معناه أنهم إما صحابي متأول فهو مظلوم وإما غير صحابي قاتل لأجل
الدنيا فهو ظالم وقال الكرماني إن قيل جميع الحروب كذلك فالجواب أنها أول حرب
وقعت بين المسلمين. قلت: ويحتمل أن تكون أو للشك من الراوي وأن الزبير
إنما قال لا يقتل اليوم إلا ظالم بمعنى أنه ظن أن الله يعجل للظالم منهم
العقوبة أو لا يقتل اليوم إلا مظلوم بمعنى أنه ظن أن الله يعجل له الشهادة
وظن على التقديرين أنه يقتل مظلوما إما لاعتقاده أنه كان مصيبا وإما
لأنه كان سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع علي وهو قوله لما جاءه قاتل
الزبير قاتل ابن صفية بالنار ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه
أحمد وغيره من طريق زر بن حبيش عن علي بإسناد صحيح ووقع عند الحاكم من

طريق عثام بن علي عن هشام بن عروة في هذا الحديث مختصرا قال والله لئن
قتلت لأقتلن مظلوما والله ما فعلت وما فعلت يعني شيئا من المعاصي قوله
وإن أكبر همي لديني في رواية عثام انظر يا بني ديني فإني لا أدع شيئا أهم إلي
منه قوله وإني لا أراني بضم الهمزة من الظن ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد
وظنه بأنه سيقتل مظلوما قد تحقق لأنه قتل غدرا بعد أن ذكره علي
فانصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بني تميم يسمى عمرو بن
جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي وروى ابن أبي خيثمة في
تاريخه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال إنا لمع علي لما التقى الصفان فقال
أين الزبير فجاء الزبير فجعلنا ننظر إلى يد علي يشير بها إذ ولى الزبير قبل أن
يقع القتال وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليا ذكر الزبير بأن النبي
صلى الله عليه وسلم قال له لتقاتلن عليا وأنت ظالم له فرجع لذلك وروى
يعقوب بن سفيان وخليفة في تاريخهما من طريق عمرو بن جاوان بالجيم
قال فانطلق الزبير منصرفا فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع قوله
وأوصى بالثلث أي ثلث ماله وثلثه أي ثلث الثلث وقد فسره في الخبر قوله
فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك قال المهلب معناه
ثلث ذلك الفضل الذي أوصى به من الثلث لبنيه كذا قال وهو كلام معروف
من خارج لكنه لا يوضح اللفظ الوارد وضبط بعضهم قوله فثلثه لولدك
بتشديد اللام بصيغة الأمر من التثليث وهو أقرب قوله وقال هشام
هو ابن عروة راوي الخبر وهو متصل بالإسناد المذكور قوله وكان بعض

ولد عبد الله اى ابن الزبير وقد وازى اى ساوى وفيه استعمال وازى
بالواو خلافا للجوهرى فانه قال يقال آزى بالهمز ولا يقال وازى والمراد انه
ساواهم فى السن قال ابن بطال يحتمل ان يريد ساوى بنو عبد الله فى
انصبائهم من الوصية اولاد الزبير فى انصبائهم من الميراث قال وهذا
اولى والا لم يكن له كثير معنى قلت وفيه نظر لانه فى تلك
الحالة لم يظهر مقدار المال الموروث ولا الموصى به واما قوله لا يكون
له معنى فليس كذلك لان المراد انه خص اولاد عبد الله دون غيرهم
لكونهم كبروا وتأهلوا حتى ساووا اعمامهم فى ذلك فجعل لهم نصيبا من
المال ليتوفر على ابيهم حصته وقوله خبيب بالمعجمة والموحدة مصغرا
~~وهو ... من ولد عبد الله على اسم ... على ...~~ المعجم
وقوله وله اى للزبير واعرب الكرمانى فجعله ضميرا لعبد الله فلا يعرف
وقوله تسعة بنين وتسع بنات فاما اولاد عبد الله اذ ذاك فهم خبيب
وعباد وقيس ذكرا وهاشم وثابت واما سائر ولده فولدوا بعد ذلك واما
اولاد الزبير فالتسعة الذكور هم عبد الله وعروة والمنذر امهم اسماء بنت
ابى بكر وعمرو وخالد امهما ام خالد بنت خالد بن سعيد ومصعب وحمزة
امهما الرباب بنت انيف وعبيدة وجعفر امهما زينب بنت بشر وسائر
ولد الزبير غير هؤلاء ماتوا قبله والتسع الاناث هن خديجة الكبرى وام الحسن
وعائشة امهن اسماء بنت ابى بكر وحبيبة وسودة وهند امهن ام خالد
ورملة امها الرباب وحفصة امها زينب وزينب امها ام كلثوم بنت عقبة و

الا أرضين منها الغابة كذا فيه وصوابه منهما بالتثنية والغابة بالغين
المعجمة والموحدة الخفيفة أرض عظيمة شهيرة من عوالي المدينة قوله
ودارا بمصر استدل به على أن مصر فتحت صلحا وفيه نظر لأنه لا يلزم من
قولنا إنها فتحت عنوة امتناع بناء أحد الغانمين ولا غيرهم فيها قوله لا ولكنه
سلف أي ما كان يقبض من أحد وديعة إلا إن رضي صاحبها أن يجعلها
في ذمته وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به
التقصير في حفظه فرأى أن يجعله مضمونا فيكون أوثق لصاحب المال
وأبقى لمروءته زاد ابن بطال وليطيب له ربح ذلك المال قلت وروى
الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة أن كلا من عثمان وعبد الرحمن
ابن عوف ومطيع بن الأسود وأبو العاص بن الربيع وعبد الله بن مسعود
والمقداد بن عمرو أوصى إلى الزبير بن العوام قوله وما ولي خراجا قط
إلى آخره أي أن كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظن السوء
بأصحابها بل كان كسبه من الغنيمة ونحوها وقد روى الزبير بن بكار
بإسناده أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج وروى يعقوب
ابن سفيان مثله من وجه آخر قوله قال عبد الله بن الزبير هو متصل
بالإسناد المذكور وقوله فحسبت بفتح السين المهملة من الحساب قوله
فلقي حكيم بن حزام بالرفع على الفاعلية وعبد الله بالنصب على المفعولية
قال ابن بطال إنما قال له مائة ألف وكتم الباقي لئلا يستعظم حكيم ما
استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفا فلذلك

فسقط اليه بعض الاحتياج اليه فلما استعظم حكيم امر مائة الف احتاج
عبد الله الى ذكر الجميع وعرفه انه قادر على وفائه وكان حكيم
ابن حزام ابن عم الزبير بن العوام قال ابن بطال ليس في قوله مائة الف
وكتمانه الزائد كذب لانه اخبر ببعض ما عليه وهو صادق قلت
لكن من يعتبر مفهوم العدد يراه اخبر بغير الواقع ولهذا قال ابن التين
في قوله فان عجزتم عن شيء فاستعينوا بي مع قوله في الاول ما اراكم
تطيقون هذا بعض التجوز وكذا في كتمان عبد الله بن الزبير ما كان على
ابيه وقد روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله بن المبارك
ان حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة الف اعانة له على وفاء
دين ابيه فامتنع فبذل له مائتي الف فامتنع الى اربعمائة الف ثم قال
لم ارد هذا ولكن تنطلق معي الى عبد الله بن جعفر فانطلق معه
وبعبد الله بن عمر يستشفع بهم عليه فلما دخلوا عليه قال اجئت بهؤلاء
تستشفع بهم علي هي لك قال لا اريد ذلك قال فاعطني بها نعليك هاتين
او نحوها قال لا اريد قال فهي عليك الى يوم القيامة قال لا قال فحكمك
قال اعطيك بها ارضا فقال نعم فاعطاه قال فرغب معاوية فيها منه
فاشتراها منه باكثر من ذلك قوله وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين
ومائة الف فباعها عبد الله اي ابن الزبير بالف الف وستمائة الف ثم
قسمها ستة عشر سهما لانه قال بعد ذلك لمعاوية انها قومت كل
سهم بمائة الف قوله فاتاه عبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب قوله

قال عبد الله اي ابن الزبير قوله فباع منها اي من الغابة والدور لا
من الغابة وحدها لانه تقدم ان الدين الفا الف ومائتا الف وانه باع
الغابة بالف الف وستمائة الف وانه كان بقي منها بعد بيع اربعة اسهم
ونصف باربع مائة وخمسين الفا فيكون الحاصل من ثمنها اذ ذاك الف
الف ومائة الف وخمسين الفا خاصة فبقي من الدين الف الف وخمسون
الفا فكانه باع بها شيئا من الدور وقد وقع عند ابي نعيم في المستخرج
من طريق علي بن مسهر عن هشام بن عروة قال توفي الزبير وترك عليه
من الدين الفي الف فضمنها عبد الله بن الزبير فاداها ولم يقع في روايته
داره التي بمكة ولا التي بالكوفة ولا التي بمصر كذا اورده مختصرا
وافاد انه كان له دار بمكة ولم يقع ذكرها في الحديث الطويل وسيأتي
فيه ما اوليه لانه تقدم انه كان له احدى عشرة دارا بالمدينة
وداران بالبصرة غير ما ذكر وروى ابو العباس السراج في تاريخه
ثنا احمد بن ابي السفر ثنا ابو اسامة بسنده المذكور قال لما قدم يعني
عبد الله بن الزبير مكة فاستقر عنده اي ثبت قتل الزبير نظر فيما عليه
من الدين فجاءه عبد الله بن جعفر فقال انه كان لي على اخي شي ولا
احسبه تركه به وفاء افتحب ان اجعله في حل فقال له ابن الزبير
وكم هو قال اربع مائة الف قال فانه ترك بها وفاء بحمد الله قوله
فقدم على معاوية اي في خلافته وهذا فيه نظر لانه ذكر انه اخر
القسمة اربع سنين استبراء للدين كما سياتي فيكون اخر الاربع في

سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية فلعل هذا القدر
من الغابة كان ابن الزبير أخذه من حصته أو من نصيب أولاده قوله وقال
ابن زمعة هو عبد الله بن وهب بن زمعة أخذت سهما بمائة ألف قوله فباع عبد الله بن
جعفر نصيبه من معاوية أي بعد ذلك بستمائة ألف أي فربح مائتي ألف
قوله وكان للزبير أربع نسوة أي مات عنهن وهي أم خالد والرباب وزينب
المذكورات قبل وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة
وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقهما قوله ورفع الثلث أي الموصى به قوله
فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف هذا يقتضي أن الثمن كان أربعة
آلاف ألف وثمانمائة ألف قوله فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف
في رواية أبي نعيم من طريق الرازي عن أبي أسامة أن ميراث الزبير قسم
على خمسين ألف ألف ومائتي ألف ونيف زاد على رواية إسحق ونيف وفيه
نظر لأنه إذا كان لكل زوجة ألف ألف ومائتا ألف فنصيب الأربع أربعة
آلاف ألف وثمانمائة ألف وهذا هو الثمن ويرتفع من ضربه في ثمانية
ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو الثلثان فإذا
ضم إليه الثلث الموصى به وهو قدر نصف الثلثين وجملته تسعة عشر
ألف ألف ومائتا ألف كان جملة ماله على هذا سبعة وخمسين ألف ألف
وستمائة ألف وقد نبه على ذلك قديما ابن بطال ولم يجب عنه لكنه وهم
فقال وتسعمائة ألف وتعقبه ابن المنير فقال الصواب وستمائة ألف
وهو كما قال وقال ابن التين نقص عن التحرير سبعة آلاف ألف وأربعمائة

سابه على ثرع
ف ٢

ألف يعني خارجا عن قدر الدين وهو خطأ فإن وهذا تفاوت شديد في الحساب
وقد ساق البلاذري في تاريخه هذا الحديث عن الحسين بن علي بن الأسود
عن أبي أسامة بسنده فقال فيه وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة
من ثمن عقاراته ألف ألف ومائة ألف فكان الثمن أربعة آلاف ألف وأربعمائة
ألف وكان جملة المال الذي اقتسمه الورثة خمسة وثلاثين ألف ألف ومائتي
ألف وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي أسامة فعلى هذا إذا انضم إليه
نصفه وهو سبعة عشر ألف ألف وستمائة ألف كان جميع المال اثنين
وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف فيزيد عما وقع في أصل الحديث ألفي ألف
وستمائة ألف وهو أقرب من الأول فلعل المراد أن العدد المذكور وهو
أن لكل زوجة ألف ألف ومائة ألف كان لو قسم المال كله بغير وفاء الدين
لكن خرج الدين من حصة كل أحد منهم فيكون الذي يورث ما عدا ذلك وبهذا
التقرير يخف الوهم في الحساب ويبقى التفاوت أربعمائة ألف فقط لكن
روى ابن سعد بسند آخر ضعيف عن هشام بن عروة عن أبيه أن
تركة الزبير بلغت أحدا أو اثنين وخمسين ألف ألف وهذا أقرب من الأول
لكنه لا تحرير فيه وكان القوم أتوا من عدم الالتفات والبال لتحرير الحساب إذ
الغرض فيه ذكر الكثرة التي نشأت عن البركة في تركة الزبير إذ خلف دينا كثيرا
ولم يخلف إلا العقار المذكور ومع ذلك فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال
العظيم وقد جرت للعرب عادة بإلقاء الكسور تارة وجبرها أخرى فهذا من
ذاك وقد وقع إلقاء الكسور في هذه القصة في عدة روايات بصفات مختلفة

ففي رواية علي بن مسهر عن هشام عند أبي نعيم فبلغ ثمن ما باع الزبير ألف ألف
وترك عليه من الدين ألفي ألف وفي رواية عثام بن علي عن هشام عند يعقوب
ابن سفيان أن الزبير قال لابنه انظر ديني وهو ألف ألف ومائتا ألف وفي
رواية أبي معاوية عن هشام أن قيمة ما تركه الزبير كان خمسين ألف ألف
وفي رواية السراج أن جملة ما حصل من عقاره نيف وأربعون ألف ألف
وعند ابن سعد من حديث ابن عيينة أن ميراثه قسم على أربعين ألف ألف
وأخرجه الحميدي في النوادر عن سفيان عن هشام بن عروة وفي المجالسة
للدينوري من طريق محمد بن عبيد عن أبي أسامة أن الزبير ترك من العروض
قيمة خمسين ألف ألف والذي يظهر أن الرواة لم يقصدوا إلى التحرير البالغ
في ذلك كما تقدم وقد حكى عياض عن ابن سعد ما تقدم ثم قال فعلى هذا
يصح قوله إن جميع المال خمسون ألف ألف ويبقى الوهم في قوله ومائتا ألف
قال فإن الصواب أن يقول مائة ألف واحدة قال وعلى هذا فقد وقع
في الأصل الوهم في لفظ مائتا ألف حيث وقع في نصيب الزوجات وفي الجملة
وأما الصواب مائة ألف واحدة حيث وقع في الموضعين قلت وهو غلط
فاحش يتعجب من وقوعه فيه مع تيقظه للوهم الذي في الأصل
وتفطنه لتعقب الجمع والقسمة وذلك أن نصيب كل زوجة إذا كان ألف ألف
ومائة ألف لا يصح معه أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة
ألف بل إنما يصح أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف إذا
كان نصيب كل زوجة ألف ألف وثلاثمائة وأربعين ألفا وسبع مائة وخمسين

على التحرير وقرأت بخط القطب الحلبي عن الدمياطي أن الوهم إنما وقع في
رواية أبي أسامة عند البخاري في قوله في نصيب كل زوجة إنه ألف
ألف ومائتا ألف وأن الصواب أنه ألف ألف سواء بغير كسر وإذا حصص
الوهم في هذه اللفظة وحدها خرج بقية ما فيه على الصحة لأنه يقتضي
أن يكون الثمن أربعة آلاف ألف فيكون جميعها من أصل أربعين وثلاثين
وإذا انضم إليه الثلث صار ثمانية وأربعين وإذا ضم إليها الدين صار الجميع
خمسين ألف ألف ومائتي ألف فلعل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا ألف
عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة سهوا وهذا توجيه حسن ويؤيده
ما روى أبو نعيم في المعرفة من طريق أبي معشر عن هشام عن أبيه
قال ورث كل امرأة للزبير ربع الثمن ألف ألف درهم وقد وجهه
الدمياطي أيضا بأحسن منه فقال ما حاصله أن قوله فجميع مال
الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند
موته وأن الزائد على ذلك وهو تسعة آلاف ألف وستمائة ألف بمقتضى
ما تحصل من ضرب ألف ألف ومائتي ألف وهو ربع الثمن في ثمانية مع ضم
الثلث كما تقدم ثم قدر الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون ألف
ألف وثمانمائة ألف حصل هذا الزائد من نماء العقار والأراضي في المدة
التي أخر فيها عبد الله بن الزبير قسم التركة استبراء للدين كما تقدم وهذا
التوجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه وتبقية الرواية الصحيحة
على وجهها وقد تلقاه الكرماني فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله

من بوادر الخواطر والله اعلم واما ما ذكره الزبير بن بكار في النسب في
ترجمة عائشة واخرجه الحاكم في المستدرك ان عبد الله بن الزبير صالح
عائشة بنته رضي عن نصيبها من اليمن على ثمانين الف درهم استبدله
الى معاوية وقال ... ما في الصحيح بين يعني والجمع من الزبير
ثبت ما رضيت لخروج ذلك قلت ويمكن الجمع بان يكون القدر الذي صولح
به قد رضي الحسن من استحقاقها وبان ذلك برضاها وورد عبد الله
ابن الزبير بقية استحقاقها على من صالحها له ولا ينافي ذلك اصل الجملة
وفي هذا الحديث من الفوائد ندب الوصية عند حضور امر يخشى منه
الفوت وان للوصي تاخير قسمة الميراث حتى يوفي ديون الميت وتنفذ وصاياه
ان كان له ثلث وان له ان يستبري امر الديون واصحابها قبل القسمة
وان يؤخرها بحسب ما يؤدي اليه اجتهاده ولا يخفى ان ذلك يتوقف على
اجازة الورثة والا فمن طلب القسمة بعد وفاء الدين الذي وقع العلم
وصمم عليها اجيب اليها ولم يتربص به انتظار شيء متوهم فاذا ثبت بعد
ذلك شيء استعيد منه وبهذا يتبين ضعف من استدل بهذه القصة
لمالك حيث قال ان اجل المفقود اربع سنين والذي يظهر ان ابن الزبير
انما اختار التاخير اربع سنين لان المدة الواسعة التي يؤتى الحجاز من جهتها
اذ ذاك كانت اربعا اليمن والعراق والشام ومصر فبنى على ان كل قطر
لا يتاخر اهله في الغالب عن الحج اكثر من ثلاثة اعوام فيحصل استيعابهم
في مدة الاربع ومنهم من يطول المدة [illegible] وراه من الاقطار

وقد

وقيل لأن الأربع هي الغاية في الآحاد بحسب ما يمكن أن يتولد منه العشرات
لأن فيها واحدا واثنين وثلاثة وأربعة ومجموع ذلك عشرة واختار الموسم
لأنه مجمع الناس من الآفاق وفيه جواز التربص بوفاء الدين إذا لم تكن التركة
نقدا ولم يختر صاحب الدين إلا النقد وفيه جواز الوصية للأحفاد إذا كان
من يحجبهم من الآباء موجودا وفيه أن الاستدانة لا تكره لمن كان قادرا
على الوفاء وفيه جواز شراء الوارث من التركة وأن الهبة لا تملك إلا بالقبض
وأن ذلك لا يخرج المال عن ملك الأول لأن ابن جعفر عرض على ابن الزبير
أن يحللهم من دينه الذي على الزبير فامتنع ابن الزبير وفيه بيان جود
ابن جعفر لسماحته بهذا المال العظيم وأن من عرض على شخص أن
يهبه شيئا فامتنع أن الواهب لا يعد راجعا في هبته وأما امتناع ابن
الزبير فهو محمول على أن بقية الورثة وافقوه على ذلك وعلم أن غير البالغين
سينفذون له ذلك إذا بلغوا وأجاب ابن بطال بأن هذا ليس من الأمر
المحكوم به عند التشاح وإنما يخاطب به في شرف النفوس ومحاسن الأخلاق
انتهى والذي يظهر أن ابن الزبير تحمل بالدين كله على ذمته والتزم
وفاءه ورضي الباقون بذلك وفيه أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات
والخدم وقال ابن الجوزي فيه رد على من كره جمع الأموال الكثيرة من جهلة
المتزهدين وتعقب بأن هذا الكلام لا يناسب مقامه من حيث كونه لهجا
بالوعظ فإن من شأن الواعظ التحريض على الزهد في الدنيا والتقلل
منها وكون مثل هذا لا يكره للزبير وأنظاره لا يطرد وفيه بركة العقار

والارض لما فيه من النفع العاجل والآجل بعد لمن بعده ولا دخول ملوده
باللغو الواقع في البيع والشرى وفيه اطلاق اللفظ المشترك لمن يظن
به معرفة المراد والاستفهام لمن لم يتبين له لان الزبير قال لابنه استعن
عليه مولاي والمولى لفظ مشترك فجوز ابن الزبير ان يكون اراد بعض
معانيه فلذا استفهمه فعرف حينئذ مراده وفيه منزلة الزبير عند نفسه
وانه في تلك الحال في غاية الوثوق بالله والاقبال عليه والرضى بحكمه
والاستعانة به ودل ذلك على انه كان في نفسه محقا مصيبا في
القتال ولذلك قال ان اكبر همه دينه ولو كان يعتقد انه غير مصيب
او انه آثم باجتهاده ذلك لكان اهتمامه بما هو فيه من امر القتال اشد
وفيه استعمال المجاز في نسق الكلام جاء بعد ثم وفيه وقع ذلك ايضا
في قوله اربع سنين في المواسم لانه كان عن موسم سنة ست وثلاثين
لم يوجد ذلك الا ثلاث سنين ونصفا وان لم يعد [illegible] فعدا جزء ذلك اربع سنين
ونصفا ففيه الغاء الكسر او جبره وفيه قوة نفس عبد الله بن الزبير لعدم
قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة وما سأله عبد الله بن جعفر
من المحاللة قوله باب اذا بعث الامام رسولا في حاجة او امره بالمقام
ببلده هل يسهم له اي مع الغانمين ام لا قوله [illegible] موسى بن اسماعيل
وقوله عثمان بن موهب بن [illegible] جعفر قال ابو علي الجياني وقع في نسخة
ابي محمد عن ابي احمد يعني الاصيلي عن الجرجاني عمرو بن عبد الله وهو
غلط وكذا الحق به عن ابن عمر مختصرا في قصة تخلف عثمان عن بدر وتسامى

مطولا

مطولا بهذا الإسناد في مناقب عثمان وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه المسألة
في باب الغنيمة لمن شهد الوقعة **قوله باب** بالتنوين ومن الدليل هو عطف
على الترجمة التي قبل بثمانية أبواب حيث قال الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال هنا لنوائب المسلمين وقال بعد باب ومن الدليل
على أن الخمس للإمام والجمع بين هذه التراجم أن الخمس لنوائب المسلمين وإلى
النبي صلى الله عليه وسلم مع تولي قسمته أن يأخذ منه ما يحتاج إليه
بقدر كفايته والحكم بعده كذلك يتولى الإمام ما كان يتولاه هذا محصل
ما ترجم به المصنف وقد تقدم توجيهه وبيان الاختلاف فيه وجوز الكرماني
أن يكون كل ترجمة على وفق مذهب من المذاهب وفيه بعد لأن أحدا لم
يقل إن الخمس للمسلمين دون النبي صلى الله عليه وسلم ودون الإمام ولا
للنبي صلى الله عليه وسلم دون المسلمين وكذا للإمام فالتوجيه الأول هو
اللائق وقد أشار إليه الكرماني أيضا **قوله** ما سأل هوازن النبي صلى
الله عليه وسلم برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين هوازن فاعل والمراد
القبيلة وأطلقها على بعضهم مجازا والنبي بالنصب على المفعولية وقوله
برضاعه أي بسبب رضاعه لأن حليمة السعدية مرضعته كانت
منهم وقد ذكر قصة سؤال هوازن من طريق المسور بن مخرمة ومروان
موصولة ولكن ليس فيها تعرض لذكر الرضاع وإنما وقع ذلك فيما أخرجه
ابن إسحاق في المغازي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر
القصة مطولة وفيها شعر زهير بن صرد حيث قال فيه **قوله** امنن

على شيوخه فى شرحه لمواضعها اذ تقدم كلامه فى بعضها الى ذكر وبقى بيان
ما فى سياقه من فائدة زائدة عند الكلام على حديث المسور فى المغازى
ان شاء الله تعالى وتقدم شرح بعض القاطعة فى اواخر العتق قوله
وما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعد الناس ان يعطيهم من الفى والانفال
من الخمس وما اعطى الانصار وما اعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر اما
حديث الوعد من الفى فظاهر من سياق حديث جابر واما حديث الانفال
من الخمس فيؤخذ من حديث الباب من حديث ابن عمر واما حديث اعطا الانصار
فتقدم من حديث انس قريبا واما حديث اعطا جابر من تمر خيبر فهو فى
حديث اخرجه ابو داود وظهر من سياقه ان حديث جابر الذى ختم به
المصنف الباب طرف منه ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة احاديث الاول
حديث المسور وقد نبهت عليه وتقدم من بعضه بهذا الاسناد بعينه
فى الوكالة الثانى حديث ابى موسى الاشعرى قوله قال وحدثنى
القاسم بن عاصم الكليبى وانا لحديث القاسم احفظ القايل ذلك هو ايوب ومن
دون ذلك عبد الوهاب الثقفى عن ايوب جاء مساقا فى الايمان والنذور قوله
فاتى ذكر دجاجة كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضى من الاتيان وقد
ضبطوا الدال وسكون الجيم ودجاجة بالجر والتنوين على الاضافة
وكذا للنسفى وفى رواية الاصيلى فاتى بضم الهمزة على البنا لما لم يسم
فاعله وذكر بفتحتين ودجاجة بالنصب والتنوين على المفعولية كان
الراوى لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة قال عياض

اها

وهو اشبه لقوله في الطريق الاخرى فاتى بلحم دجاج ولقوله في حديث
الباب فدعاه للطعام اى الذى فيه الدجاجة وسياتى فى الصيد وفي لفظ
فاتى بطعام فيه دجاج وهو المراد قوله وعنده رجل من بنى تيم الله
هو منسوب الى بطن من بنى بكر بن عبد مناة وسياتى الكلام على شرحه
مستوفى فى الايمان والنذور ونذكر هناك ما قيل فى اسمه ومناسبته للترجمة
من جهة انهم سالوه فلم يجد ما يحملهم عليه ثم حضر شى من الغنائم فحملهم
منها وهو محمول على انه حملهم على ما يختص بالخمس واذا كان له التصرف
بالتنجيز من غير تعليق فكذا له التصرف بتنجيز ما علق الحديث الثالث حديث
ابن عمر قوله بعث سرية ذكرها المصنف فى المغازى بعد غزوة الطائف
وسياتى بيان ذلك فى مكانه قوله قبل نجد بكسر القاف وفتح الموحدة
اى جهتها قوله فغنموا ابلا كثيرة فى رواية عند مسلم فاصبنا ابلا وغنما
قوله فكانت سهمانهم اى انصباؤهم والمراد انه بلغ نصيب كل واحد
منهم هذا العدد وتوهم بعضهم ان ذلك جميع الانصباء قال النووى وهو
غلط قوله اثنى عشر بعيرا او احد عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا هكذا رواه
مالك بالشك والاختصار وابهام الذى نفلهم وقد وقع بيان ذلك فى رواية
ابن اسحق عن نافع عند ابى داود ولفظه فخرجت فيها فاصبنا نعما كثيرا
واعطانا اميرنا بعيرا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على النبى صلى الله عليه
وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الخمس واخرجه
ابو داود ايضا من طريق شعيب بن ابى حمزة عن نافع ولفظه بعثنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش قبل نجد وانبعث سرية من
الجيش فكان سهمان الجيش اثني عشر بعيرا اثني عشر بعيرا ونفل اهل
السرية بعيرا بعيرا فكانت سهمانهم ثلاثة عشر بعيرا ثلاثة عشر
بعيرا واخرجه ابن عبد البر من هذا الوجه وقال في روايته ان ذلك (الجيش)
كان اربعة الاف قال ابن عبد البر اتفق جماعة رواة الموطا على روا(يته)
بالسند الا الوليد بن مسلم فانه رواه عن شعيب ومالك جميعا فاسند و
حمل رواية مالك على رواية شعيب قلت ولهذا اخرجه ابو داود عن (القعنبي) عن
عن مالك والليث بعيرا بعيرا كذا بيانه ايضا حمل رواية مالك على رواية الليث
قال ابن عبد البر وقال سائر اصحاب نافع اثني عشر بعيرا بعيرا ونفلنا لم
يقع الشك فيه الا من مالك قوله ونفلوا بعيرا بعيرا فلفظ النفل المالكي
من غير مسمى والنفل زيادة يزادها الغازي على نصيبه من الغنيمة
ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفرض واختلف الرواة في القسم والتنفيل
هل كانا جميعا من امير ذلك الجيش او من النبي صلى الله عليه وسلم
او احدهما من احدهما فرواية ابن اسحق صريحة في ان التنفيل كان من
الامير والقسم من النبي صلى الله عليه وسلم وظاهر رواية الليث عن
نافع عند مسلم ان ذلك صدر من امير الجيش وان النبي صلى الله عليه
وسلم كان مقررا لذلك ومجيزا له لانه قال فيه ولم يغيره النبي صلى الله عليه
وسلم وفي رواية عبيد الله بن عمر عنده ايضا ونفلنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعيرا بعيرا وهذا يمكن ان يحمل على التقرير فتجتمع الروا(يات)

قد

قال النووي معناه ان امير السرية نفلهم فاجازه النبي صلى الله عليه وسلم
فجازت نسبته لكل منهما وفي الحديث ان الجيش اذا انفرد منه قطعة فغنمت
كانت الغنيمة للجميع قال ابن عبد البر لا يختلف الفقهاء في ذلك اي اذا
خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى وليس المراد الجيش
القاعد في بلاد الاسلام فانه لا يشارك الجيش الخارج الى بلاد العدو بل
قال ابن دقيق العيد ان الحديث يستدل به على ان المنقطع من الجيش
عن الجيش الذي فيه الامام ينفرد بما يغنمه قال وانما قالوا بمشاركة
الجيش لهم اذا كانوا قريبا منهم يلحقهم عونه وغوثه لو احتاجوا
وهذا القيد في مذهب مالك وقال ابرهيم النخعي ان نفل السرية جميع
ما غنمت دون بقية الجيش مطلقا وقيل انه اذا دعت حاجة لذلك وفيه مشروعية
التنفيل ومعناه تخصيص من له اثر في الحرب بشيء من المال لكن خصه
عمرو بن شعيب بالنبي صلى الله عليه وسلم دون من بعده نعم وكره
مالك ان يكون بشرط من امير الجيش كان يحرض على القتال ويعد بان
ينفل الربع او الثلث قبل القسم واعتل بان القتال حينئذ يكون للدنيا
قال فلا يجوز مثل هذا انتهى وفي هذا رد على من حكى الاجماع على مشروعيته
وقد اختلف العلماء هل هو من اصل الغنيمة او من الخمس او من خمس
الخمس او مما عدا الخمس على اقوال والثلاثة الاول في مذهب الشافعي
والاصح عندهم انها من خمس الخمس ونقله منذر بن سعيد عن مالك
وهو شاذ عندهم قال ابن بطال وحديث الباب يرد على هذا القول

لانهم نفلوا نصف السدس وهو الربع من خمس الخمس وهذا واضح وقد زاده
ابن المنير ايضاحا فقال لو فرضنا انهم كانوا مائة لكان قد حصل لهم النفل
وما بقي بعير ويكون الخمس من الاصل ثلاث مائة بعير وخمسها ستون
وقد نطق الحديث بانهم نفلوا بعيرا بعيرا فيكون جملة ما نفلوا مائة بعير
واذا كان خمس الخمس ستين لم يف كله ببعير بعير لكل من المائة وهكذا
كيف ما فرضت العدد قال وقد الجأ هذا الالزام بعضهم فادعى ان جميع
ما حصل للغانمين كان اثنى عشر بعيرا فقيل له فيكون خمسها ثلاثة
ابعرة فيلزم ان يكون السرية كلها ثلاثة رجال كذا قال ابن المنير وهو
سهو على التفريع المذكور بل يلزم ان يكون اقل من رجل بناء على ان النفل
من خمس الخمس وقال ابن التين قد انفصل من قال من الشافعية بان
النفل من خمس الخمس باوجه منها ان الغنيمة لم تكن كلها ابعرة بل كان
فيها اصناف فيكون النفل وقع من بعض الاصناف دون بعض ثانيها
ان يكون نفلهم من سهمه من هذه الغزاة وغيرها فضم هذا الى هذا
فلذلك زادت العدة ثالثها ان يكون نفل بعض الجيش دون بعض
قال وظاهر السياق يرد هذه الاحتمالات قال وقد جاء انهم كانوا عشرة
وانهم غنموا مائة وخمسين بعيرا فخرج منها الخمس وهو ثلاثون وقسم
عليهم البقية فحصل لكل واحد اثنا عشر ثم نفلوا بعيرا بعيرا فعلى
هذا فقد نفلوا ثلث الخمس قلت ان ثبت هذا لم يكن فيه رد للاحتمال الاخير
لانه يحتمل ان يكون الذين نفلوا بعيرا من العشرة والله اعلم قال الاوزاعي

واحمد وابو ثور وغيرهم النفل من اصل الغنيمة وقال مالك وطائفة لا نفل
الا من الخمس وقال الخطابي اكثر ما روي من الاخبار يدل على ان النفل من
اصل الغنيمة والذي يقرب من حديث الباب انه كان من الخمس لانه اضاف
الاثني عشر الى سهمانهم فكانه اشار الى ان ذلك قد تقرر لهم استحقاقه
من الاخماس الاربعة الموزعة عليهم فيبقى النفل من الخمس قلت ويؤيده
ما رواه مسلم في حديث الباب من طريق الزهري قال بلغني عن ابن عمر
قال نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بعثها قبل نجد من ابل
جاوا بها نفلا سوى نصيبهم من المغنم لم يسق مسلم لفظه وساقه الطحاوي
ويؤيده ايضا ما رواه مالك عن عبد ربه بن سعيد عن عمرو بن شعيب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس وهو
مردود عليكم ووصله النسائي من وجه اخر حسن عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده واخرجه ايضا باسناد حسن من حديث عبادة
ابن الصامت فانه يدل على ان ما سوى الخمس للمقاتلة وروى مالك
ايضا عن ابي الزناد انه سمع سعيد بن المسيب قال كان الناس يعطون
النفل من الخمس قلت وظاهره اتفاق الصحابة على ذلك وقال ابن عبد البر
ان اراد الامام تفضيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا
من راس الغنيمة وان انفردت قطعة فاراد ان ينفلها مما غنمت دون
سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط ان لا يزيد على الثلث انتهى وهذا
الشرط قال به الجمهور وقال الشافعي لا يتحدد بل هو راجع الى ما يراه

الامام من المصلحة ويدل له قوله تعالى قل الانفال لله والرسول ففوض
اليه امرها والله اعلم وقال الاوزاعي لا ينفل من اول الغنيمة ولا ينفل ذهبا
ولا فضة وخالفه الجمهور وحديث الباب من رواية ابن اسحق يدل لما
قالوا واستدل به على تعين قسمة اعيان الغنيمة لا اثمانها وفيه نظر
لاحتمال ان يكون وقع ذلك اتفاقا او بيانا للجواز وعند المالكية فيه اقوال
ثالثها التخيير وفيه ان امير الجيش اذا فعل مصلحة لم ينقضها الامام
الرابع حديث ابن عمر كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم
خاصة سوى قسم عامة الجيش واخرجه مسلم وزاد في اخره والخمس
واجب في ذلك كله وليس فيه حجة لان النفل من الخمس ولا من غيره بل هو
محتمل لكل من الاقوال نعم فيه دليل على انه يجوز تخصيص بعض السرية
بالتنفيل دون بعض قال ابن دقيق العيد للحديث تعلق بمسائل
الاخلاص في الاعمال وهو موضع دقيق المأخذ ووجه تعلقه به ان التنفيل
يقع للترغيب في زيادة العمل والمخاطرة في الجهاد ولكن لم يضرهم ذلك قطعا
لكونه صدر لهم من النبي صلى الله عليه وسلم ففيه دلالة على ان بعض المقاصد
الخارجة عن محض التعبد لا يقدح في الاخلاص لكن ضبط قانونها
وتمييزها مما يضر مما خلافه مشكل جدا الخامس حديث ابي موسى في
مجيئهم من الحبشة وفي اخره وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا
الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم
معهم وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة خيبر من كتاب المغازي والغرض

منه هذا الكلام الأخير قال ابن المنير أحاديث الباب مطابقة لما ترجم به إلا
هذا الأخير فإن ظاهره أنه عليه السلام قسم لهم من أصل الغنيمة لا من
الخمس إذ لو كانوا من الخمس لم يكن لهم به خصوصية والحديث ناطق
بها قال لكن وجه المطابقة أنه إذا جاز للإمام أن يجتهد وينفذ اجتهاده
في الأخماس الأربعة المختصة بالغانمين فيقسم منها لمن لم يشهد الوقعة
فلأن ينفذ اجتهاده في الخمس الذي لا يستحقه معين وإن استحقه صنف
مخصوص أولى وقال ابن التين يحتمل أن يكون أعطاهم من نفسه من الخمس
الخمس وبهذا جزم به موسى بن عقبة في مغازيه ويحتمل أن يكون إنما
أعطاهم من الخمس وبهذا جزم أبو عبيد في كتاب الأموال وهو الموافق
لترجمة البخاري وأما قول ابن المنير لو كان من الخمس لم يكن هناك تخصيص
فظاهر لكن يحتمل أن يكون من الخمس وخصهم بذلك دون غيرهم ممن
كان يستحق أن يعطى من الخمس والله أعلم ويحتمل أن يكون أعطاهم
من جميع الغنيمة لكونهم وصلوا قبل قسمة الغنيمة وبعد حوزها
وهو أحد القولين للشافعي وهذا الاحتمال يترجح بقوله أسهم لهم لأن
الذي يعطى من الخمس لا يقال في حقه أسهم إلا تجوزا ولا يساق الكلام
بمقتضى الافتخار فيتسند في الاختصاص بما لم يقع لغيرهم كما تقدم
حديث جابر قوله حدثنا علي هو ابن عبد الله المديني وسفيان هو ابن
عيينة قوله لو قد جاءنا مال البحرين سيأتي بيان ذلك في أول باب الجزية
من حديث عمرو بن عوف وأنه من الجزية لكن فيه فقدم أبو عبيدة بمال

البحرين فيحمل على ان الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم جابرا كان بعد
السنة التي تقدم فيها ابو عبيدة بالمال وظهر بذلك جهة المال المذكور
وانه من الجزية فاغنى بذلك عن قول ابن بطال يحتمل ان يكون من الخمس
او من الفيء قوله امر ابو بكر مناديا فنادى لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون
بلالا قوله فحثا لي بالمهملة والمثلثة قوله وقال مرة الفاعل هو سفيان
بهذا الاسناد وقد تقدم الحديث في الهبة بالاسناد الاول بدون هذه
الزيادة الى آخرها وتقدم من الزيادة بهذا الاسناد في الكفالة والحوالة
الى قوله خذ مثليها قوله قال سفيان هو متصل بالسند المذكور وعمرو
هو ابن دينار ومحمد بن علي اي ابن الحسين بن علي وظهر من هذه الرواية
المراد من قوله في رواية ابن المنكدر فحثا لي ثلاثا لان قوله فحثا لي حثية
مع قوله في الرواية التي قبلها وجعل سفيان يحثو بكفيه جميعا يقتضي ان الحثية
ما يؤخذ باليدين جميعا والذي قاله اهل اللغة ان الحثية ما يملأ الكف
والحفنة ما يملأ الكفين نعم ذكر ابو عبيد الهروي ان الحثية والحفنة بمعنى
وهذا الحديث يشهد لذلك وقوله حثية من حثيت ويقول حثوة من
حثا يحثو وهما لغتان وقوله يبخل عني اي من جهتي قوله وقال يعني ابن
المنكدر والذي قال وقال هو [illegible] والذي قال يعني هو علي بن المديني سفيان
قوله واي داء ادوى من البخل قال عياض كذا وقع ادوى غير مهموز من
دوي اذا كان به مرض في جوفه والصواب ادوأ بالهمز لانه من الداء
فيحمل على انهم سهلوا الهمزة ووقع في رواية الحميدي في مسنده

عن سفيان في هذا الحديث وقال ابن المنكدر في حديثه فقط هو يدل لاتصاله
الى ابي بكر بخلاف رواية الاصل فانها تشعر بان ذلك كلام ابن المنكدر
وقد روى حديثه ابو داود من النحل وقد تقدم في الكفالة توجيه
وفاء ابي بكر لعدات النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في كتاب الهبة وان وعده
صلى الله عليه وسلم لا يجوز اخلافه فنزل منزلة الضمان في الصحة وقيل انما
فعله ابو بكر على سبيل التطوع ولم يكن يلزمه قضاء ذلك وما تقدم في
باب من امر بانجاز الوعد من كتاب الشهادات اولى وان جاز ان يدفع اليه
دينا في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يطالبه ابو بكر بعينه وفي ذلك
له من بيت المال الموكول الامر فيه الى اجتهاد الامام وعلى ذلك يحمل
التضعيف وفيه نحو ما اجرا ابو بكر اعطا جابر حتى قال له ما قال انما الامر
اكثر من ذلك او خشية ان يحمله ذلك على الحرص على الطلب او لئلا يكثر
الطالبون لمثل ذلك ولم يرد به المنع على الاطلاق ولهذا قال له ما من مرة
الا وانا اريد ان اعطيك وسياتي في اول الجزية بيان الخلاف في مصرفها
وظاهر ايراد البخاري هذا الحديث هنا ان مصرفها عنده مصرف الخمس
والله اعلم الحديث السابع قوله بسابوره بضم القاف وتشديد الرا
بها والاسناد بصريان هو والراوي عنه وبجالة بن سجيه والضحاك
وقد خالف زيد بن الحباب مسلم بن ابراهيم فيه فقال عن قرة عن ابي الزبير
بدل عمرو بن دينار اخرجه مسلم وسياقه اتم ورواية البخاري ارجح فقد
وافق مسلمه على ذلك عن قرة عثمان بن عمر عند الاسماعيلي والنضر بن

سهل عند ابي نعيم فانتفى ان هؤلاء الحفاظ الثلاثة اخرجوه من افراد زيد بن
الحباب عنهم ويحتمل ان يكون الحديث عند عكرمة عن شيخين بل لعل ان في
رواية ابي الربيع زيادة على ما في رواية هؤلاء لكنهم عن عكرمة عن عمرو وسياق
شرحه مستوفى في استتابة المرتد من عند الكلام على حديث ابي سعيد
في المعنى وفي حديث ابي سعيد بيان تسمية القائل المذكور وقوله في
هذه الرواية لقد شقيت بضم المثناة للاكثر ومعناه ظاهر ولا محذور
فيه والشرط لا يستلزم الوقوع لانه ليس ممن لا يعدل حتى يحصل له
الشقاء بل هو عادل فلا يشقى وحكى عياض فتحها ورجحه النووي وحكاه
الاسمعيلي عن رواية شيخه المنيعي من طريق عثمان بن عمر عن قرة
والمعنى لقد شقيت اي ضللت انت ايها التابع حيث تقتدي بمن لا
يعدل او حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن
قوله باب ما من النبي صلى الله عليه وسلم على الاسارى من غير ان
يخمس اراد بهذه الترجمة انه كان له صلى الله عليه وسلم ان يتصرف
في الغنيمة بما يراه مصلحة فينفل من راس الغنيمة وتارة من الخمس
واستدل على الاول بانه كان يمن على الاسارى من راس الغنيمة
فدل على انه كان له ان ينفل من راس الغنيمة وقد تقدم بيان الاختلاف
في ذلك وذكر فيه حديث جبير بن مطعم لو كان المطعم حيا ثم كلمني
في هؤلاء النتنى لتركتهم له قال ابن بطال وجه الاحتجاج به انه صلى
الله عليه وسلم لا يجوز في خبره ان يخبر عن شيء لو وقع لفعله وهو

عمر جابر فدل على ان للامام ان يمن على الاسارى بغير فدا خلافا لمن منع
ذلك جماعة ثم واستدل به على ان الغانم لا يستحق ملك الغانمين عليها
الا بعد القسمة وبه قال المالكية والحنفية وقال الشافعي يملكون
بنفس الغنيمة والجواب عن حديث الباب انه محمول على انه كان يستطيب
انفس الغانمين وليس في الحديث ما يمنع ذلك فلا يصلح للاحتجاج به
وللفريقين احتجاجات اخرى واجوبة يتعلق بهذه المسئلة لم اطل بها هنا
لانها لا توجد من حديث الباب لا نفيا ولا اثباتا واستبعد ابن المنير
الحمل المذكور وقال ان طيب قلوب الغانمين بد له من العقود الاحتمال
فيحتمل ان لا يعني بعضهم فيلحق به القول بانه يعطيه اياهم مع ان
الامر موقوف على ان احد من يحتمل ان لا يسمح فلـ والذي يظهر
ان هذا كان باعتبار ما يقع من في اول الامر ان الغنيمة كانت للنبي صلى
الله عليه وسلم يتصرف فيها حيث شاء وفرض الخمس انما نزل بعد قسمة
غنائم بدر وحاد ثم ذكر فلا حجة اذا في هذا الحديث لما ذكرناه وفيه اطلاق الاب او دى
دخول الخمس في اسارى بدر وقال لم يقع فيهم غير من اما المن
بغير فدا واما الفدا بمال ومن لم يكن له مال علم اولاد الانصار الكتابة و اطال
في ذلك ولم يات بطائل ولا يلزم من وقوع شي او سبب مما حرمه مع
الخمس وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم منهم غنيمة من ابي معيط
وغيره وادعاؤه ان قريشا لا ينطوين تحت الرق يحتاج الى دليل خاص
والا فاصل الخلاف هل يسترق العربي او لا فانه مشهور والله اعلم وصلى

نعته شرحه في عروه بدران شا الله تعالى وقوله البلقني بموس معقو حي
سهما مساه ساكنه معصور جمع بن اوسس لرمي ورمي او جرح وجرحى
وروى بمهمله وموحده ساكنه وهو تصحيف وابعد من جعله هو الصوا
قوله باب ومن الدليل على ان الخمس للامام يعطي بوجهه ذلك فعل
باب قوله وقال عمر بن عبد العزيز لم يعمهم اى لم يعم قريشا وقوله ولم
يخص قريبا دون من احوج اليه اى دون من احوج هو اليه قال ابن
مالك فيه حذف العائد على الموصول وهو قليل ومنه قراءه يحيى بن يعمر
تماما على الذي احسن بضم النون اي الذي هو احسن قال واذا طال
الكلام فلا ضعف ومنه وهو الذي في السما اله وفي الارض اله اى وفي
الارض هو اله قوله وان كان الذي اعطى اى ابعد قرابه ممن لم يعط
ووقع في هذا اختصار اقتضى توقفا في فهمه وقد من الله وله الحمد
وسياقه عند عمر بن شبه في اخبار المدينه موصولا لا مطولا فقال
فيه وقسم لهم قسما لم يعم عامتهم ولم يخص به قريبا دون من احوج
منه ولقد كان يومئذ فيمن اعطى من هو ابعد قرابه اى ممن لم يعط
وقوله لما يشكوا تعليل لعطيه الابعد قرابه وقوله في جنبه اى في
جانبه وقوله من قومهم وحلفائهم اى وحلفا قومهم بسبب الاسلام
واشار بذلك الى ما لحق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكه من قريش
بسبب الاسلام وسياق بسطه في موضعه ان شا الله تعالى قوله
عن ابن المسيب في روايه يونس عن ابن شهاب عند ابي داود اخبرني

سعيد

سعيد بن المسيب قوله عن جبير بن مطعم في المغازي من رواية يونس
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان جبير بن مطعم اخبره قوله
مشيت انا وعثمان بن عفان زاد ابو داود والنسائي من طريق يونس عن
ابن شهاب لما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب ولهما من رواية
ابن اسحق عن ابن شهاب وضع سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب
وترك بني نوفل وبني عبد شمس وانما اختص جبير وعثمان بذلك لان
عثمان من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل وعبد شمس
ونوفل وهاشم والمطلب الجميع بنو عبد مناف فهذا معنى قولهما ونحن
وهم منك بمنزلة واحدة اي في الانتساب الى عبد مناف ووقع في رواية
ابي داود المذكورة وقرابتنا وقرابتهم مثل واحدة قوله في رواية
ابن اسحق فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي
وضعك الله به منهم فما بال اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركتنا قوله
شيء واحد بالشين المعجمة المفتوحة والهمز وقال عياض رويناه
هكذا في البخاري بغير خلاف انتهى وقد وجدته في اصل هشام من رواية
النسفي وفي المغازي من رواية المستملي وفي مناقب قريش من رواية
ورواية الحموي بكسر المهملة وتشديد التحتانية وكذا كان يرويه
يحيى بن معين وحده قال الخطابي هو اجود في المعنى وحكاها عياض
رواية خارج الصحيح وقال الصواب رواية الكافة لقوله فيه وشبك
بين اصابعه وهذا دليل على الاختلاط والامتزاج كالشيء الواحد لا على

المتصل والمنقطع وهذه الزيادة التي أشار إليها وقعت في رواية ابن إسحاق
المذكورة ولفظه فقال إنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا إسلام
وإنما نحن وهم شيء واحد وشبك بين أصابعه ووقع في رواية أبي زيد
المروزي شيء أحد بغير واو وبهمز الألف فقيل هما بمعنى وقيل الأحد
الذي ينفرد بشيء لا يشاركه فيه غيره والواحد أول العدد وقيل الأحد
المنفرد بالمعنى والواحد المنفرد بالذات وقيل الأحد لنفي ما يذكر معه
من العدد والواحد اسم لمفتاح العدد من جنسه وقيل لا يقال أحد
إلا لله تعالى حكاه جميعه عياض قوله وقال الليث حدثني يونس أي بهذا
الإسناد وزاد قال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس
ولا لبني نوفل هو عندي من رواية عبد الله بن يوسف أيضا عن الليث
فهو متصل ويحتمل أن يكون معلقا وقد وصله المصنف في المغازي عن
يحيى بن بكير عن الليث عن يونس بتمامه وزاد أبو داود في رواية يونس
بهذا الإسناد وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عمر يعطيهم منه وعثمان بعده وهذه الزيادة بين الذهلي في جمع
حديث الزهري أنها مدرجة من كلام الزهري وأخرج ذلك مفصلا من رواية
الليث عن يونس وكأن هذا هو السر في حذف البخاري هذه الزيادة
مع ذكره لرواية يونس وروى مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم من
طريق ابن شهاب عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس في سهم ذي القربى

قال

قال هو لقربى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه لهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك شيئا رأيناه دون حقنا
فرددناه وللنسائي من وجه آخر وقد كان عمر دعانا أن ينكح أيّمنا ويخدم
عائلنا ويقضي عن غارمنا فأبينا إلا أن يسلمه لنا قال فتركناه قوله وقال
ابن إسحق إلى آخره وصله المصنف في التاريخ وقوله عاتكة بنت مرة أي
ابن هلال من بني سليم وقوله وكان نوفل أخاهم لأبيهم أي اسم أمه وهي
واقدة بالقاف بنت أبي عدي واسمه نوفل بن عبادة من بني مازن
ابن صعصعة وذكر الزبير بن بكار في النسب أنه كان يقال لهاشم
والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الأبهران وهذا دال على أن
بني هاشم والمطلب ائتلافا سرى في أولادهما من بعدهما ولهذا لما كتبت
قريش الصحيفة بينهم وبين بني هاشم وحصروهم في الشعب دخل
بنو المطلب مع بني هاشم ولم يدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس وسيأتي
الإشارة إلى ذلك في أوائل المبعث إن شاء الله تعالى وفي هذا الحديث
حجة للشافعي ومن وافقه أن سهم ذوي القربى لبني هاشم والمطلب خاصة
دون بقية قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وعن عمر بن عبد العزيز
هم بنو هاشم خاصة وبه قال زيد بن أرقم وطائفة من الكوفيين وهذا
الحديث يدل لإلحاق بني المطلب بهم وقيل هم قريش كلها لكن يعطي
الإمام منهم من يراه وبهذا قال أصبغ وهذا الحديث حجة عليه وفيه
توهين قول من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعطاهم بعلة الحاجة

اذ لو اعطاهم لعلة الحاجة لم يخص قوما دون قوم والحديث ظاهر في انه
اعطاهم بسبب النصرة وما اصابهم بسبب الاسلام من بغية قومهم
الذين لم يسلموا والملخص ان الاية نص على استحقاق قربى النبي صلى الله
عليه وسلم وهي متحققة في بني عبد شمس لانه شقيق وفي بني نوفل
اذا لم يعتبر قرابة الام واختلف الشافعية في سبب اخراجهم فقيل
العلة القرابة مع النصرة فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل
بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة او شرطها وقيل الاستحقاق
بالقرابة ووجد ببني عبد شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بني هاشم
وحاربوهم والثالث ان القربى عام مخصوص بينته السنة قال ابن
بطال وفيه رد لقول الشافعي ان خمس الخمس يقسم بين ذوي القربى لا
يفضل غني على فقير وانه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين قلت ولا
حجة فيه لما ذكر لا اثباتا ولا نفيا اما الاول فليس في الحديث الا انه قسم خمس
الخمس بين بني هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه واذا لم
يتعرض فالاصل في القسمة اذا اطلقت التسوية والتعميم فالحديث
اذًا حجة للشافعي لا عليه ويمكن التوصل الى التعميم بان يامر الامام ثقة ما
في كل اقليم بضبط من فيه ويجوز النقل من مكان الى مكان للحاجة
وقيل لا بل يختص كل ناحية بمن فيها واما الثاني فليس فيه تعرض
ايضا للقسمة الا ان ظاهره التسوية وبها قال المزني وطائفة
فيحتاج من جعل سبيله سبيل الميراث الى دليل والله اعلم واستدل

ح

به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة فان ذي القربى
لعطاء عام خص بني هاشم والمطلب قال ابن الحاجب ولم ينقل اقتران اجمالي
مع ان الاصل عدمه **قوله باب** من لم يخمس الاسلاب السلب بفتح المهملة
واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور
وعن احمد لا تدخل الدابة وعن الشافعي يختص باداة الحرب **قوله**
ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير الخمس وحكم الامام فيه اشار بهذه
الترجمة الى الخلاف في المسألة وهو شهير والى ما تضمنته الترجمة ذهب
الجمهور وهو ان القاتل يستحق السلب سواء قال امير الجيش قبل ذلك
من قتل قتيلا فله سلبه او لم يقل ذلك وهو ظاهر حديث ابي قتادة ثاني
حديثي الباب وقالوا انه فتوى من النبي صلى الله عليه وسلم واخبار عن
الحكم الشرعي وعن المالكية والحنفية لا يستحقه القاتل الا ان شرط
له الامام ذلك وعن مالك يخير الامام بين ان يعطي القاتل السلب او يخمسه
واختاره اسمعيل القاضي وعن اسحق اذا كثرت الاسلاب خمست وعن مكحول
والثوري يخمس مطلقا وقد حكي عن الشافعي ايضا وتمسكوا بعموم
قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ولم يستثن شيئا واحتج
الجمهور بقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فانه خصص
ذلك العموم وتعقب بانه صلى الله عليه وسلم لم يقل من قتل قتيلا
فله سلبه الا يوم حنين قال مالك لم يبلغني ذلك في غير حنين واجاب
الشافعي وغيره بان ذلك حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة

مواطن منها يوم بدر رجائي أوله نحو بني الناس ومنها حديث حاطب بن أبي بلتعة أنه قتل
رجلا يوم أحد فسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه أخرجه البيهقي ومنها حديث
جابر أن عقيل بن أبي طالب قتل يوم مؤتة رجلا فنفله النبي صلى الله عليه وسلم سلبه ثم كان
ذلك مقررا عند الصحابة كما روى مسلم من حديث عوف بن مالك في قصته مع خالد بن الوليد
وإنكاره عليه أخذه السلب من القاتل الحديث بطوله وكما روى الحاكم والبيهقي بإسناد صحيح
عن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد تعال ندعو فخلوا في نا سعد
فقال اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه أقاتله ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وآخذ
سلبه الحديث وكما روى أحمد بإسناد قوي عن عبد الله بن الزبير قال كانت صفية في حصن
حسان بن ثابت يوم الخندق فذكر الحديث في قصة قتلها اليهودي وقولها لحسان انزل فاسلبه
فقال ما لي بسلبه حاجة وكما روى ابن إسحاق في المغازي في قصة قتل علي عمرو بن عبد ود
يوم الخندق أيضا فقال له عمر هلا استلبته درعه فإنه ليس للعرب خير منها فقال
إنه اتقاني بسوءته واتفقا على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك يوم حنين بعد أن
فرغ القتال كما هو صريح في سياق حديث أبي قتادة حتى قال مالك يكره للإمام أن يقول من قتل قتيلا
فله سلبه لئلا تضعف نيات المجاهدين ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك إلا بعد
انقضاء الحرب وعن الحنفية لا كراهة في ذلك وإذا قاله قبل الحرب أو في أثنائها استحق القاتل
ثم أخرج المصنف فيه حديثين أحدهما حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل أبي جهل
والغرض منه هنا قوله في آخره وكلاهما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح فقد احتج به
من قال إن إعطاء القاتل السلب مفوض إلى رأي الإمام وقرره الطحاوي وغيره بأنه لو
كان يجب للقاتل لكان السلب مستحقا بالقتل ولكان جعله بينهما لاشتراكهما في قتله فلما

٤٢

خص به أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وإنما يستحق بتعيين الإمام
وأجاب الجمهور بأن في السياق دلالة على أن السلب يستحقه من أثخن في
القتل ولو شاركه غيره في الضرب أو الطعن قال المهلب نظره صلى الله
عليه وسلم في السيفين واستلاله لهما هو ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما
ومقدار عمق دخولهما في جسم المقتول ليحكم بالسلب لمن كان في ذلك
أبلغ ولذلك سألهما أولا هل مسحتما سيفيكما أم لا لأنهما لو مسحاهما
لما تبين المراد من ذلك وإنما قال كلاكما قتله وإن كان أحدهما هو الذي
أثخنه ليطيب نفس الآخر وقال الإسماعيلي أقول إن الأنصاريين ضرباه
فأثخناه وبلغا به المبلغ الذي يعلم معه أنه لا يجوز بقاؤه على تلك
الحال إلا قدر ما يطفأ وقد دل قوله كلاكما قتله على أن كلا منهما وصل
إلى قطع الحشوة وإبانتها أو بما يعلم أن عمل كل من سيفيهما كعمل الآخر
غير أن أحدهما سبق بالضرب فصار في حكم المثبت لجراحه حتى وقعت
به ضربة الثاني فاشتركا في القتل إلا أن أحدهما قتله وهو ممتنع والآخر
قتله وهو مثبت فلذلك قضى بالسلب للسابق إلى إثخانه وسيأتي بقية
شرحه في غزوة بدر مع قول ابن مسعود إنه قتله وبيان كيفية الجمع
هناك إن شاء الله تعالى قوله حديثة بالجر صفة للغلامين وأسنانهما
بالرفع قوله بين أضلع منهما كذا للأكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وضم
اللام جمع ضلع وروي بضم اللام وفتح العين من الضلاعة وهي القوة ووقع
في رواية الحموي وحده بين أصلح منهما بالصاد والحاء المهملتين ونسبها

ابن بطال المستند في نسخ البخاري وقال خالفه ابرهيم بن حمزة عند الطحاوي
وموسى بن اسمعيل عند ابن سنجر وعفان عند ابن ابي شيبة يعني كلهم
عن يوسف شيخ البخاري فيه فقالوا اصطلح بالصاد المعجمة والعين قال
والاجماع بانه من الحفاظ اولى من انفراد واحد انتهى وقد ظهر ان الخلاف من
على الرواة عن العوبري فلا يلتفت الجزم بان مسددا انفرد به هكذا وقد رواه
احمد في مسنده وابو يعلى عن عبيد الله القواريري وبشر بن الوليد
وغيرهما كلهم عن يوسف كالجماعة وكذلك اخرجه الاسمعيلي من طريق عثمان
ابن ابي شيبة عن عفان كذلك قوله لا يفارق سوادي سواده اي شخصي
شخصه وهو الشخص قوله حتى يموت الاعجل منا اي الاقرب اجلا وقيل
ان لفظ الاعجل تحريف وانما هو الاعجز وهو يقع في كلام العرب كثيرا والصواب
ما وقع في الرواية لوضوح معناه قوله قال محمد هو المصنف سمع يوسف
يعني ابن الماجشون صالحا يعني ابن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
المذكور في الاسناد وابرهيم اباه اي ابن عبد الرحمن بن عوف وهذه الزيادة
لابي ذر وابي الوقت هنا وتقدم في الوكالة في حديث اخرجه بهذا الاسناد بعينه
وبين هناك سماع ابرهيم من ابيه واما سماع يوسف من صالح فوقع
في رواية عفان عند الاسمعيلي ولعل البخاري اشار الى ان الذي ادخل
بين يوسف وصالح في هذا الحديث رجلا لم يضبط وذلك فيما اخرجه البزار
والرجل هو عبد الواحد بن ابي عون ويحتمل ان يكون يوسف سمعه
من صالح وثبته فيه عبد الواحد والله اعلم الحديث الثاني حديث ابي حميد

وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي وقوله فيه عن ابن افلح نسبه الى جده
وهو عمر بن كثير بن افلح وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وكلهم
مدنيون الا الراوي عن مالك وقد دخلها وقوله فاستدبرت له للاكثر وللكشميهني
فاستدبرت بغير موحدة قوله فقال رجل يا رسول الله سلبه عندي
لم اقف على اسمه واستدل به على دخول من لا يسهم له في عموم قوله من
قتل قتيلا وعن الشافعي في قول وبه قال مالك لا يستحق السلب الا من استحق
السهم لانه اذا لم يستحق السهم لا يستحق السلب بطريق الاولى وعورض
بان السهم علق على المظنة والسلب يستحق بالفعل فهو اولى وهذا هو
الاصح واستدل به على ان السلب للقاتل في كل حال حتى قال ابو ثور
وابن المنذر يستحقه ولو كان المقتول منهزما وقال احمد لا يستحقه الا
بالمبارزة وعن الاوزاعي اذا التقى الزحفان فلا سلب واستدل به على انه
يستحق للقاتل الذي اثخنه بالقتل دون من ذفف عليه كما سيأتي في
قصة ابن مسعود مع ابي جهل في غزوة بدر واستدل به على ان السلب
يستحقه القاتل من كل مقتول حتى لو كان المقتول امرأة وبه قال ابو ثور
وابن المنذر وقال الجمهور شرطه ان يكون المقتول من المقاتلة واتفقوا
على انه يقبل قول من ادعى السلب الا ببينة تشهد له بانه قتله والحجة
فيه قوله في هذا الحديث له عليه بينة فمفهومه انه اذا لم يكن له بينة لا يقبل
وسياق ابي قتادة يشهد لذلك وعن الاوزاعي يقبل قوله بغير بينة لان
النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه لابي قتادة بغير بينة وفيه نظر لانه

ووقع في مغازي الواقدي ان اوس بن خولي شهد لابي قتادة وعلى تقدير
ان لا يصح فيحمل على ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انه القاتل بطريق من الطرق
وابعد من قال من المالكية ان المراد بالبينة هنا الذي اقر له ان السلب
عنده فهو شاهد والشاهد الثاني وجود السلب فانه بمنزلة الشاهد
على انه قتله ولذلك جعل لوثا في باب القسامة وقيل انما استحقه ابو قتادة
باقرار الذي هو بيده وهذا ضعيف لان الاقرار انما يفيد اذا كان المال منسوبا
لمن هو بيده فيواخذ باقراره والمال هنا منسوب لجميع الجيش ونقل ابن
عطية عن اكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به قوله باب
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي المولفة قلوبهم يسمى تالفهم
والمراد من اسلم ونيته ضعيفة او كان يتوقع باعطائه اسلام نظرائه
في تفسير براءة قوله وغيرهم اي غير المولفة ممن تظهر له المصلحة في اعطائه
قوله من الخمس ونحوه اي من مال الخراج والجزية والفي قال اسماعيل
القاضي في اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم المولفة من الخمس دلالة على ان
الخمس الى الامام يفعل فيه ما يرى من المصلحة وقال الطبري استدل
بهذه الاحاديث من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي من اصل
الغنيمة لغير المقاتلين قال وهو قول مردود بدليل القران والاثار الثابتة
واختلف بعد ذلك من اين كان يعطي المولفة فقال مالك وجماعة من الخمس
وقال الشافعي وجماعة من خمس الخمس قوله رواه عبد الله بن زيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى حديثه الطويل في قصة حنين

وسيأتي هناك

ويأتي هناك موصولا مع الكلام عليه والغرض منه هنا قوله لما أفاء الله على
رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم الحديث ما أورد في المغا
تسعة أحاديث **أحدها** حديث حكيم بن حزام سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأعطاني الحديث بطوله وفيه قصة مع عمر وقد تقدم الكلام عليه
على ذلك مستوفى في كتاب الزكاة **ثانيها** حديث ابن عمر في نذر عمر في الجا
هلية وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين وهو موضع الترجمة قوله
عن نافع أن عمر قال يا رسول الله إنه كان علي اعتكاف يوم كذا رواه حماد بن
زيد عن أيوب عن نافع مرسلا ليس فيه ابن عمر ويأتي في المغازي أن البخاري
نقل أن بعضهم رواه عن حماد بن زيد موصولا وهو عند مسلم وابن خزيمة
لكن في القصة الثالثة المتعلقة بعمرة الجعرانة لا في جميع الحديث وذكر
هنا أن معمرا وصله أيضا عن أيوب ورواية معمر وصلها في المغازي أيضا
أن حماد بن سلمة رواه موصولا ويأتي بيان ذلك واضحا أيضا هناك
وأنه إنما في النذر فقط ومر الكلام على ما يتعلق منه بالنذر في كتاب
الإيمان والنذور والذي قدمته اتفق عليه جميع رواة البخاري إلا الجرجاني
فقال عن نافع عن ابن عمر وهو وهم منه ويظهر ذلك من تصرف البخاري
هنا وفي المغازي وبذلك جزم أبو علي الجياني وقال الدارقطني حديث حما
د بن زيد مرسل وحديث جرير بن حازم موصول وحماد أثبت في أيوب
من جرير فأما رواية معمر الموصولة ففي قصة النذر فقط دون قصة
الجاريتين قال وقد روى سفيان بن عيينة عن أيوب حديث الجاريتين

فوصله عنه قوم وارسله آخرون قوله فامره في رواية جرير بن حازم عند
مسلم ان سؤاله لذلك وقع وهو بالجعرانة بعد ان رجع الى الطائف
واصاب عمر جاريتين من الهوازن سباهما وفي رواية ابن عيينة عند الاسمعيلي
موصولا ان عمر قال نذرت في الجاهلية فقال فامرني ان اعتكف حتى كان
بعد حنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني جارية فبينا انا
معتكف اذ سمعت تكبيرا الحديث قوله قال فمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم على السبي سياتي شرح ذلك في المغازي وفي هذا السياق
حذف يدل عليه قوله فقط وسال عن سبب سعيهم في السكك فقيل له
فقال لعمر وفي رواية ابن عيينة المذكورة فقلت ما هذا فقالوا السبي
اسلموا فارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت والجارية فارسلوها
قوله قال اذهب فارسل الجاريتين تستفاد منه الاخذ بخبر الواحد
تنبيه اتفقت الروايات كلها على ان قوله ورواه معمر بفتح الميمين
بينهما مهملة ساكنة وحكى بعض الشراح انه بضم الميم وبعد العين
مثناة مفتوحة ثم ميم مكسورة وهو تصحيف قوله قال نافع ولم يعتمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله
هكذا رواه ابو النعمان شيخ البخاري مرسلا ووصله مسلم وابن خزيمة جميعا
عن احمد بن عبدة عن حماد بن زيد فقال في روايته عن نافع ذكر عند
ابن عمر عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فقال لم يعتمر
منها وقد ذكرت في ابواب العمرة الاحاديث الواردة في اعتماره من الجعرانة

وتقدم في اواخر الجهاد في باب قسم الغنيمة في غزوة ايضا حديث ابن عمر في
ذلك وذكر في ابواب العمرة سبب خفاء عمرة النبي صلى الله عليه وسلم
من الجعرانة على كثير من اصحابه فلا راجع منه ومن حفظها حجة على من
لم يحفظ قال ابن التين ليس كل ما علمه ابن عمر حدث به نافعا الا ان ما
حدث نافعا حفظه قلت وهذا لا يرد رواية مسلم التي ذكرتها فان
حاصله ان ابن عمر يعرفها ولم يحدث بها نافعا وذلك رواية مسلم على
ان ابن عمر نسيها قال وليس كل ما علمه ابن عمر يدخل عليه فيه نسيانا
انتهى وهذا ايضا يقتضي انه كان عرفها ونسيها وليس كذلك
بل لم يعرفها الا هو ولا غيره كثير من الصحابة بالنها حدثه عمرو
ابن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة
وهو النمري بفتح النون والميم قوله اخاف ظلعهم بفتح الظا المعجمة
المسالة واللام وبالمهملة اي اعوجاجهم وجزعهم بالجيم والزاي بوزنه
واصل الظلع الميل واطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين
قوله والغنى بفتح المعجمة ثم نون ومد هو الكفاية وفي رواية الاسمعيلي
باليسر والعصر بلفظ ضد الفقر وقوله فكلمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي التي قالها في حقه وهي ادخاله اياه على اهل الخير والغنا
وقيل المراد الكلمة التي قالها في حق عمرو فالمعنى لا احب ان يكون لي
حمر النعم بدلا من الكلمة المذكورة التي لي او ان يكون لي ذلك ويقال لي
الكلمة في حقي قوله زاد ابو عاصم عن جرير هو ابن حازم وقد تقدم

موصولا في أواخر الجمعة عن محمد بن معمر عن أبي عاصم وهو المواضع التي
يتمسك بها من زعم أن البخاري قد يعلق عن بعض شيوخه ما بينه وبينهم في
فيه واسطة مثل هذا لأن أبا عاصم شيخه وقد علق عنه هذا هنا
ولما ساقه موصولا أدخل بينه وبين أبي عاصم واسطة قوله أو في
في رواية الكشميهني شيء وهو أشهر رابعها حديث أنس في عطية
المؤلفة يوم حنين ذكره مطولا ومختصرا وسيأتي شرحه مستوفى في
في غزوة حنين بعد ذكره هنا من أربعة أوجه عن أنس خامسها
حديث جبير بن مطعم وإبراهيم في إسناده هو ابن سعد وصالح هو
ابن كيسان وعمر بن محمد بن جبير بن مطعم تقدم ذكره في أوائل الجهاد في باب
الشجاعة في الحرب مع الكلام على بعض شرح المتن وقوله مقفله من
حنين أي مرجعه كذا للكشميهني ووقع لغيره هنا مقفلا وهو منصوب
على الحال والسمرة بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس
قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين
وقال القزاز والعضاه شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر وقال
الداودي السمرة هي العضاه وقال الخطابي ورق السمرة أثبت وظلها
أكثف ويقال هي شجر الطلح واختلف في واحد العضاه فقيل عضة
بحذف الهاء مثل شفة وشفاه والأصل عضهة وشفهة فحذفت
الهاء وقيل واحدها عضاهة وفيه ذم الخصال المذكورة وهي البخل
والكذب والجبن وأن إمام المسلمين لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها

٤٧

وفيه ما كان في النبي صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة
الجود والصبر على جفاة الأعراب وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال
الحميدة عند الحاجة لخوف ظن أهل الجهل خلاف ذلك ولا يكون ذلك من
الفخر المذموم وفيه رضى السائل للحق بالوعد إذا تحقق عن الواعد
التنجيز وفيه أن الإمام مخير في قسم الغنيمة إن شاء بعد فراغ الحرب
وإن شاء بعد ذلك وقد تقدم البحث فيه سادسها حديث أنس في
قصة الأعرابي الذي جبذ رداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو في معنى
الذي قبله وكان بعون وحيم ورب سعمان بلده مشهورة ويأتي
شرحه في الأدب والغرض منه قوله ثم أمر له بعطاء سابعها حديث
ابن مسعود قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا
في القسمة الحديث وسيأتي شرحه في غزوة حنين إن شاء الله تعالى
وعينه مهملة ونجابته مصغر هو ابن حفص الغزاري ثامنها حديث
أسماء أي بنت أبي بكر أنقل النوى من أرض الزبير الحديث وسيأتي
في كتاب النكاح تاما من هذا السياق ويأتي شرحه هناك وقوله وقال
أبو ضمرة هو أنس بن عياض وهشام هو ابن عروة عن الزبير والغرض
منه هذا التعليق فإن فيه بيان أحدهما أن أبا ضمرة خالف أبا أسامة
في وصله فأرسله ثانيهما أن في رواية أبي ضمرة تعيين الأرض المذكورة
وأنها كانت مما أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير فأقطع الزبير منها
وبذلك يرتفع استشكال الخطابي حيث قال لا أدري كيف أقطع النبي

صلى الله عليه وسلم ارض المدينة واهلها ان يسلموا راغبين في الدين الا ان
يكون المراد ما وقع من الانصار انهم جعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ما لا يبلغه الماء من ارضهم فاقطع النبي صلى الله عليه وسلم لمن شاء منه
باسعها حديث ابن عمر في معاملة اهل خيبر وفيه قصة اجلا عمر لهم
بالحصار وقد مر شرحه في كتاب المزارعة وقوله فيه نتركم من الترك
وفي رواية الكشميهني نقركم من التقرير وقوله هنا وكانت الارض لما
ظهر عليها لليهود وللرسول وللمسلمين كذا للاكثر وفي رواية ابن السكن
لما ظهر عليها لله وللرسول وللمسلمين فقيل ان هذا هو الصواب
وقال ابن ابي صفرة والذي في الاصل صحيح ايضا قال والمراد بقوله لما ظهر
عليها اي لما ظهر على فتح اكثرها قبل ان يساله اليهود ان يصالحوه فكانت
لليهود فلما صالحهم على ان يسلموا له الارض كانت لله ولرسوله ويحتمل
ان يكون على حذف مضاف اي ثمرة الارض ويحتمل ان يكون المراد بالارض
ما هو اعم من المفتتحة وغير المفتتحة والمراد بظهوره عليها غلبته لهم
فكان حينئذ بعض الارض لليهود وبعضها للرسول وللمسلمين وقال
ابن المنير احاديث الباب مطابقة للترجمة الا هذا الاخير فليس فيه للعطا
ذكر ولكن فيه ذكر جهات قد علم من مكان اخر انها كانت جهات عطا فبهذه
الطريق يدخل تحت الترجمة والله اعلم قوله باب ما يصيب اي المجاهد من
الطعام في ارض الحرب اي هل يجب تخميسه في الغانمين او يباح اكله للغانمين
وهي مسالة خلاف والجمهور على جواز اخذ الغانمين من القوت وما يصلح به

وكل طعام يعتاد أكله عموما وكذلك علف الدواب سواء كان قبل القسمة أم
بعدها بإذن الإمام وبغير إذنه والمعنى فيه أن الطعام يعز في دار
الحرب فأبيح للضرورة والجمهور أيضا على جواز الأخذ ولو لم تكن الضرورة
ناجزة واتفقوا على جواز ركوب دوابهم ولبس ثيابهم واستعمال سلاحهم
في حال الحرب ورد ذلك بعد انقضاء الحرب وشرط الأوزاعي فيه إذن الإمام
وعليه أن يرده كلما فرغت حاجته ولا يستعمله في غير الحرب ولا ينتظر برده
انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك وحجته حديث رويفع بن ثابت مرفوعا
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى إذا
أعجفها ردها إلى المغانم وذكر في الثوب كذلك وهو حديث حسن أخرجه
أبو داود والطحاوي ونقل عن أبي يوسف أنه حمله على ما إذا كان الآخذ غير
محتاج يبقي بدابته أو بثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة وقال الزهري
لا يأخذ شيئا من الطعام ولا غيره إلا بإذن الإمام وقال سليمان بن موسى يأخذ
إلا أن ينهى الإمام وقال ابن المنذر قد وردت الأحاديث الصحيحة في التشديد
في الغلول واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام وجاء الحديث بنحو ذلك
فليقتصر عليه وأما العلف فهو في معناه وقال مالك يباح ذبح الأنعام للأكل وقد
تقدم في باب ما يكره من ذبح الإبل في أواخر الجهاد شيء من ذلك ثم ذكر المصنف
في الباب ثلاثة أحاديث أحدها قوله عن عبد الله بن مغفل بالمعجمة
والفاء وزن محمد رواية بهز بن أسد عن شعبة عند مسلم سمعت
عبد الله بن مغفل وفي رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال

حدثني عبد الله بن مغفل والإسناد كله بصريون قوله فرمى إنسان
لم أقف على اسمه ولأبي داود من طريق سليمان بن المغيرة دلي جراب يوم
خيبر فالتزمته قوله بجراب بكسر الجيم قوله فنزوت بالنون والزاي أي
وثبت مسرعا ووقع في رواية سليمان بن المغيرة فالتزمته فقلت لا أعطي
اليوم أحدا من هذا شيئا قوله فاستحييت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولعله استحيى من فعله ومن قوله معا وموضع الحجة منه
عدم إنكار النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم ما يدل على رضاه فإنه
قال فيه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متبسما وزاد أبو داود
الطيالسي في آخره فقال هو لك وكأنه عرف شدة حاجته إليه فسوغ
له الاستئثار به وفي قوله فاستحييت إشارة إلى ما كانوا عليه من توقير
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معاناة التنزه عن خوارم المروءة وفيه جواز
أكل الشحوم التي توجد عند اليهود وكانت محرمة على اليهود وكرهها
مالك وعنه وعن أحمد تحريمها وسيأتي ذلك في باب مفرد في كتاب الذبائح
إن شاء الله تعالى **الثاني** رواه يونس بن محمد عند أبي نعيم وأحمد بن
إبراهيم عند الإسماعيلي كلاهما عن حماد بن زيد فزاد فيه والفواكه ورواه
الإسماعيلي من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد بلفظ كنا نصيب العسل
والسمن في المغازي فنأكله ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب بلفظ أصبنا
طعاما وأغناما يوم اليرموك فلم يقسم وهذا الموقوف لا يغاير الأول لاختلاف
السياق وللأول حكم الرفع للتصريح بكونه في زمن رسول الله صلى الله

عليه وسلم واما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف يوافق المرفوع قوله
ولا نرفعه اى ولا نحمله على سبيل الادخار ويحتمل ان يريد ولا نرفعه الى متولى
امر الغنيمة او الى النبى صلى الله عليه وسلم ونستاذنه فى اكله اكتفاء بما سبق
منه من الاذن **الثالث** حديث عبد الله بن ابى اوفى فى تحريم الحمر الاهلية
يوم خيبر وفيه الامر باراقتها وفيه اختلافهم فى سبب النهى هل هو لكونها
لم تخمس او لتحريم الحمر الاهلية وسياتى البحث فى ذلك فى كتاب الذبائح والغرض
منه هنا انه يشعر بان عادتهم جرت بالاسراع الى الماكولات وانبساط
الايدى فيها ولولا ذلك ما اقدموا بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم
على ذلك وقد ظهر انه لم يامرهم باراقة لحوم الحمر الا لانها لم تخمس واما ما تقدم
بعلته من الحكم قال اصبنا يوم خيبر غنما فذكر الامر باكفائها وفيه فانها لا
تحل النهبة قال ابن المنير انما كان ذلك لاجل ما وقع من النهبة لا لان
اكل نعم اهل الحرب غير جائز ومن احاديث الباب حديث عبد الله بن ابى اوفى
اصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجىء فياخذ منه مقدار ما يكفيه
ثم ينصرف اخرجه ابو داود والحاكم والطحاوى ولفظه فياخذ منه حاجته
قوله قال عبد الله هو ابن ابى اوفى راوى الحديث ومن ذلك فى المغازى
من وجه اخر عن الشيبانى بلفظ قال ابن ابى اوفى فتحدثنا بيننا اى الصحابة
وقوله وقال اخرون اى من الصحابة والحاصل ان الصحابة اختلفوا فى
علة النهى عن لحم الحمر هل هو لذاتها او لعارض وسياتى فى المغازى فى
هذا الحديث قول من قال لانها كانت تاكل العذرة قوله وسالت سعيد

ابن جبير قال ذلك هو النسائي وروايته عن سعيد بن جبير لغيره هذا الحديث
عند النسائي **قوله باب** الجزية كذا للأكثر ووقع عند ابن بطال وأبي نعيم
كتاب الجزية ووقع لجميعهم البسملة أوله سوى أبي ذر **قوله** الجزية
والموادعة مع أهل الذمة والحرب فيه لف ونشر مرتب لأن الجزية مع أهل
الذمة والموادعة مع أهل الحرب والجزية من جزأت الشيء إذا قسمته
ثم سهلت الهمزة وقيل من الجزاء أي لأنها جزاء تركهم ببلاد الإسلام أو من الإجزاء
لأنها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه والموادعة المتاركة والمراد
بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة قال ابن المنير ليس في أحاديث
الباب ما يوافقها إلا الحديث الأخير في أخر النعمان من تقرب القتال وانتظار
زوال الشمس **قلت** ولمناسبة هذه الموادعة المعروفة والذي يظهر
أن الصواب ما وقع عند أبي نعيم من إثبات لفظ كتاب في صدر هذه الترجمة
ويكون الكتاب معقودا للجزية والمهادنة والأبواب المذكورة بعد ذلك متفرعة
عنه والله أعلم قال العلماء الحكمة في وضع الجزية أن الذل الذي يلحقهم يحملهم
على الدخول في الإسلام مع ما في مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن
الإسلام **قوله** وقول الله عز وجل قاتلوا إلى آخره هذه الآية هي الأصل في
مشروعية الجزية ودل منطوق الآية على مشروعيتها مع أهل الكتاب
ومفهومها على أن غيرهم لا يشاركهم فيها **قوله** يعني أذلاء هو تفسير
صاغرين قال أبو عبيدة في المجاز الصاغر الذليل الحقير قال وقوله عن يد
أي عن طيب نفس وكل من أطاع لقاهر وأعطاه عن طيب نفس من يده

[illegible]

فقد اعطاه عن يد. وقيل معنى قوله عن يد اى نعمة منكم عليهم وقيل
يعطونها من يد. ولا يبعثون بها وعن الشافعي المراد بالصغار هنا
التزام حكم الاسلام وهو يرجع الى التفسير اللغوي لان الحكم على الشخص
بما لا يعتقده ويضطر الى احتماله يستلزم الذل. قوله والمسكنة مصدرُ
المسكين اسكن من فلان احوج منه ولم يذهب الى السكون هذا الكلام
يعني كلام ابي عبيدة في المجاز والقائل ولم يذهب الى السكون قيل هو
الفربري الراوي عن البخاري اراد ان ينبه على ان قول البخاري اسكن
من المسكنة لا من السكون وان كان اصل المادة واحدا ووجه ذكر
المسكنة هنا انه فسر الصغار بالذلة وكان وضع اهل الكتاب ابهم له
ضربت عليهم الذلة والمسكنة فناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة قو
وما جاء في اخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم هو بقية
الترجمة قيل وعطف العجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام
وفيه نظر والظاهر ان بينهما خصوصا وعموما وجهيا فاما اليهود والنصارى
فهم المراد باهل الكتاب بالاتفاق واما المجوس فقد ذكر مستنده في البا
وفرق الحنفية فقالوا يوخذ من مجوس العجم دون مجوس العرب وحكى
الطحاوي عنهم يقبل الجزية من اهل الكتاب ومن جميع كفار العجم ولا
يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او السيف وعن مالك يقبل من جميع
الكفار الا من ارتد وبه قال الاوزاعي وفقهاء الشام وحكى ابن القاسم
عنه لا تقبل من قريش وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس

لكن حكى ابن التين عن عبد الملك انها لا تقبل الا من اليهود والنصارى فقط
ونقل ايضا الاتفاق على انه لا يحل نكاح نسائهم ولا اكل ذبائحهم لكن حكى
غيره عن ابي ثور حل ذلك قال ابن قدامة وهذا خلاف اجماع من تقدمه
قلت وفيه نظر فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب انه لم ير
بذبح المجوسي باسا اذا امره المسلم بذبحها وروى ابن ابي شيبة
عنه وعن عطا وطاوس وعمرو بن دينار انهم لم يكونوا يرون باسا بالتسري
بالمجوسية وقال الشافعي تقبل من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ويلحق
بهم المجوس في ذلك واحتج بالاية المذكورة فان مفهومها انها لا تقبل من
غير اهل الكتاب وقد اخذها النبي صلى الله عليه وسلم من المجوس فدل
على الحاقهم بهم واقتصر عليه وقال ابو عبيد ثبتت الجزية على اليهود والنصارى
بالكتاب وعلى المجوس بالسنة واحتج غيره بعموم قوله في حديث بريدة وغيره
فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى الاسلام فان اجابوا والا فالجزية
واحتجوا ايضا بان اخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الاية فلما
انتفى تخصيص اهل الكتاب بذلك دل على ان لا مفهوم لقوله من اهل
الكتاب واجيب بان المجوس كان لهم كتاب ثم رفع وروى الشافعي وغيره في
ذلك حديثا عن علي وسياتي في هذا الباب ذكره ونقض بقوله تعالى انما
انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا واجيب بان المراد بما اطلع عليه القائل
وهم قريش لانه لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا
اليهود والنصارى وليس في ذلك نفي بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف

ابرهيم

ابرهيم وعمرو لك قوله وقال ابن عيينة الى اخره وصله عبد الرزاق عنه به
وزاد بعد قوله اهل الشام من اهل الكتاب يوخذ منهم في الجزية الى اخره
واشار بهذا الاثر الى جواز التفاوت في الجزية واقل الجزية عند الجمهور دينار
لكل سنة وخصه الحنفية بالفقير واما المتوسط فعليه ديناران
وعلى الغني اربعة وهو موافق لاثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر وعند الشافعي وعنه
ان للامام ان يماكس حتى ياخذ منهم وبه قال احمد وروى ابو عبيد من
طريق ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر انه بعث عثمان بن حنيف
فوضع الجزية على اهل السواد ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثني عشر
وهذا على حساب الدينار باثني عشر وعن مالك لا يزاد على الاربعين
وينقص منها عمن لا يطيق وهذا يحتمل ان يكون جعله على حساب الدينار
بعشرة والقدر الذي لا بد منه دينار وفيه حديث مسروق عن معاذ
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن قال خذ من كل حالم
دينارا اخرجه اصحاب السنن وصححه الترمذي والحاكم واختلف السلف
في اخذها من الصبي فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ وكذا لا يوخذ
من شيخ فان ولا زمن ولا امراة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا اجير ولا
من اصحاب الصوامع والديارات في قول والاصح عند الشافعية الوجوب
على من ذكر اخرا ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة احاديث يشتمل الاخير على
حديثين احدها حديث عبد الرحمن بن عوف قوله سمعت عمرا هو
ابن دينار قوله كنت جالسا مع جابر بن زيد هو ابو الشعثاء البصري وعمرو

ابن اوس هو الثقفي المتقدم ذكره رواية عن عبد الرحمن بن ابي بكر في الحج
وعن عبد الله بن عمرو في التهجد وليس له في هذا رواية بل ذكره عمرو بن
دينار ليبين ان بجالة لم يقصده بالتحديث وانما حدث غيره فسمعه هو
وهذا من وجوه التحمل بالاتفاق وانما اختلفوا هل يسوغ ان يقول حدثنا فالجمهور
على الجواز ومنع منه النسائي وطائفة قليلة وقال البرقاني يقول سمعت
فلانا قوله بجالة هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعي شهير
تميمي بصري وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة ويقال عبد
بالسكون بلا هاء وماله في البخاري سوى هذا الموضع قوله عام حج
مصعب بن الزبير باهل البصرة اي وحج حينئذ بجالة معه وبذلك
صرح احمد في روايته عن سفيان وكان مصعب اميرا على البصرة من
قبل اخيه عبد الله بن الزبير وقتل مصعب بعد ذلك سنة احدى وسبعين
قوله كنت كاتبا لجزء بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة هكذا يقوله
المحدثون وضبطه اهل النسب بكسر الزاي بعدها تحتانية ساكنة
ثم همزة ومن قاله بلفظ التصغير فقد صحف وهو ابن معاوية بن حصين
ابن عبادة التميمي السعدي عم الاحنف بن قيس وهو معدود في الصحابة
وكان عامل عمر على الاهواز ووقع في رواية الترمذي انه كان على مناذر
قلت هي من قرى الاهواز وذكر البلاذري انه عاش الى خلافة معاوية
وولي لزياد بعض عمله قوله قبل موته بسنة كان ذلك سنة اثنتين
وعشرين لان عمر قتل سنة ثلاث قوله فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس

وزاد مسدد وابو يعلى في روايتهما اقتلوا كل ساحر قال فقتلنا في يوم
ثلاث سواحر وفرقنا بين المحارم منهم وصنع طعاما فدعاهم وعرض
السيف على فخذه فاكلوا بغير زمزمة قال الخطابي اراد عمر بالتفرقة
بين المحارم من المجوس منعهم من اظهار ذلك وافشاء عقودهم به وهو
كما شرط على النصارى ان لا يظهروا صليبهم قلت قد روى سعيد
ابن منصور من وجه اخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك ولفظه ان
فرقوا بين المجوس وبين محارمهم لكيما نلحقهم باهل الكتاب فهذا يدل على
ان ذلك عند عمر شرط في قبول الجزية منهم واما الامر بقتل الساحر
فهو من مسائل الخلاف وقد وقع في رواية سعيد بن منصور المذكورة
من الزيادة واقتلوا كل ساحر وكاهن وسياتي الكلام على حكم الساحر في
باب هل يعفى عن الذمي اذا سحر قوله ولم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس
حتى شهد عبد الرحمن بن عوف قلت ان كان هذا من جملة كتاب عمر
فهو متصل ويكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف وبذلك وقع
التصريح في رواية الترمذي ولفظه فجاءنا كتاب عمر انظر مجوس من قبلك
فخذ منهم الجزية فان عبد الرحمن بن عوف اخبرني فذكره لكن اصحاب
الاطراف ذكروا هذا الحديث في ترجمة بجالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن
عوف وليس بجيد وقد اخرج ابو داود من طريق قشير بن عمرو عن بجالة
عن ابن عباس قال جاء رجل من مجوس هجر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فلما خرج قلت ما قضى الله ورسوله فيكم قال شر الاسلام او القتل قال وقال

عبد الرحمن بن عوف قبل منهم الجزية قال ابن عباس فأخذ الناس بقول
عبد الرحمن وتركوا ما سمعته وعلى هذا فيحاله مروية عن ابن عباس سماعا
وعن عمر كتابة بلاغا عن عبد الرحمن بن عوف وروى ابو عبيد باسناد صحيح
عن حذيفة لولا اني رأيت أصحابي أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها
وفي الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر قال لا أدري ما أصنع
بالمجوس فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد لسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب وهذا منقطع مع ثقة رجاله
ورواه ابن المنذر والدارقطني في الغرائب من طريق أبي علي الحنفي عن مالك
عن جده وهو منقطع أيضا لأن جده علي بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن
ابن عوف ولا عمر قال ابو عمر هذا من الكلام العام الذي أريد به الخاص
لأن المراد سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط واستدل بقوله سنة
أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب لكن روى الشافعي وعبد الرزاق
وغيرهما باسناد حسن عن علي كان المجوس أهل كتاب يقرءونه وعلم يدرسونه
فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم
وقال إن آدم كان ينكح أولاده بناته فأطاعوه وقتل من خالفه فأسري على
كتابهم وعلى ما في قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شيء وروى عبد بن حميد
في تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبزى لما هزم المسلمون أهل
فارس قال عمر اجتمعوا فقال إن المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم
ولا من عبدة الأوثان فنجري عليهم أحكامهم فقال علي بل هم أهل كتاب

كن لهم كتاب ولكن قال وقع على ابنته وقال في آخره فوضع الأخدود لمن خالفه
فهذا حجة من قال كان لهم كتاب وأما قول ابن بطال لو كان لهم كتاب ورفع
لرفع حكمه ولما استثني حل ذبائحهم ونكاح نسائهم فالجواب أن في ذلك شبهة
تقتضي حقن الدم بخلاف النكاح فإنه مما يحتاط له وقال ابن المنذر ليس
تحريم نسائهم وذبائحهم متفقا عليه ولكن الأكثر من أهل العلم عليه وفي
الحديث قبول خبر الواحد وأن الصحابي الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع
عليه غيره من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحكامه وأنه لا نقص عليه
في ذلك وفيه التمسك بالمفهوم لأن عمر فهم من قوله أهل الكتاب اختصاصهم
بذلك حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف بإلحاق المجوس بهم فرجع إليه
باسها حدثه عمرو بن عوف قوله الأنصاري المعروف عند أهل
المغازي أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا وهو حليف لبني عامر
بن لؤي لأنه يشعر بكونه من أهل مكة ويحتمل أن يكون وصفه بالأنصاري
بالمعنى الأعم ولا مانع أن يكون أصله من الأوس والخزرج ونزل مكة وحالف
بعض أهلها فبهذا الاعتبار يكون أنصاريا مهاجريا ثم ظهر لي أن لفظة
الأنصاري وهم وقد تفرد بها شعيب عن الزهري ورواه أصحاب
الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرهما وهو معدود في
أهل بدر باتفاقهم ووقع عند موسى بن عقبة في المغازي أنه عمير بن
عوف بالتصغير وسماه في الرواية من طريق موسى بن عقبة عن الزهري
عمير بالتصغير وكأنه كان يقال له بالوجهين وقد فرق العسكري بين

عمرو بن عوف وعمرو بن عوف والصواب الوجه. قوله بعث أبا عبيدة بن الجراح
إلى البحرين أي البلد المشهور بالعراق وقوله يأتي بجزيتها أي بجزية أهلها
وكان غالب أهلها إذ ذاك المجوس ففيه تقوية للحديث الذي قبله ومن
ثم ترجم عليه النسائي أخذ الجزية من المجوس قوله وكان النبي صلى الله
عليه وسلم هو صالح أهل البحرين كان ذلك في سنة الوفود سنة تسع
من الهجرة والعلاء بن الحضرمي صحابي شهير واسم الحضرمي عبد الله بن مالك
ابن ربيعة وكان من أهل حضرموت فقدم مكة فحالف بها بني مخزوم
وأسلم العلاء بها ومات في الولاية المذكورة أبو عبيدة والعلاء بالبحرين
وعمرو بن عوف في خلافة عمر رضي الله عنهم وفي هذا الحديث أن طلب
العطاء من الإمام لا غضاضة فيه وفيه البشرى من الإمام لأتباعه وتوسيع
أملهم منه وفيه من أعلام النبوة إخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح عليهم
وفيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين ووقع في حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا تتنافسون ثم تتحاسدون
ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك وفيه إشارة إلى أن كل خصلة
من المذكورات مسببة عن التي قبلها وسيأتي بقية الكلام على ذلك في
الرقاق إن شاء الله تعالى بالبها قوله ثنا المعتمر بن سليمان كذا في
جميع النسخ بسكون العين المهملة وفتح المثناة وكسر الميم وكذا وقع في
مستخرج الإسماعيلي وغيره في هذا الحديث وزعم الدمياطي أن الصواب
المعمر بفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة بغير مثناة قال لأن عبد الله

3

ابن جعفر الرقي لا يروي عن المعتمر البصري وبعضهم قال ذلك ليس
بمانع في رد الروايات الصحيحة وهذا إن أخذ هنا لم يدخل على الآخر
إنما يجوز أن يكون التقيا مثلا في الحج أو في الغزو وما ذكره معارض بمثله
فإن المعتمر بن سليمان رقي وسعيد بن عبيد الله بصري فهما
من لقا الرقي البصري حاصله في لقا الرقي للبصري وأيضا فالذين
جمعوا رجال البخاري لم يذكروا فيهم المعتمر بن سليمان الرقي وأطبقوا
على ذكر المعتمر بن سليمان التيمي البصري وأغرب الكرماني فحكى أنه
قيل الصواب في هذا معمر بن راشد يعني شيخ عبد الرزاق قلت وهذا
هو الخطأ بعينه فليس لعبد الله بن جعفر الرقي عن معمر بن راشد
رواية أصلا والله المستعان قوله سمعت عن عبيد الله الثقفي
هو ابن جبير بن حية الملي لو رفعه وزياد بن جبير شيخه هو عمه لو
عن جبير بن حية هو جد زياد وحية أبوه بمهملة وتحتانية مثقلة
وهو من كبار التابعين واسم جده مسعود بن معتب بمهملة ومثناة
ثم موحدة ومنهم من عده في الصحابة وليس ذلك عندي ببعيد
لأن من شهد الفتوح في وسط خلافة عمر يكون في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم مميزا وقد نقل ابن عبد البر أنه لم يبق في سنة حجة الوداع من
قريش وثقيف أحد إلا أسلم وشهدها وهذا منهم وهو من بيت
كبير فإن عمه عروة بن مسعود كان رئيس ثقيف في زمانه والمغيرة
ابن شعبة ابن عمه أيضا ووقع في رواية الطبري من طريق مبارك

ابن فضالة عن زياد بن جبير حدثني أبي وليس لجبير عنده رواية أخرى
في الأشربة والتوحيد وعمه زياد بن جبير ثقة له روايات أخرى في
الصوم والحج وذكر أبو الشيخ أن جبير بن حية ولي إمرة أصبهان ومات
في خلافة عبد الملك بن مروان قوله بعث عمر الناس في أفناء الأمصار
أي في مجموع البلاد الكبار والأفناء بالفاء والنون ممدود جمع فنو بكسر
الفاء وسكون النون ويقال فلان من أفناء الناس إذا لم يعين قبيلته والمصر
المدينة العظيمة ووقع للكرماني الأنصار بالنون بدل الميم وشرح
عليه فقال وفي بعضها الأمصار قوله فأسلم الهرمزان في السياق
اختصار كثير لأن إسلام الهرمزان كان بعد قتال كثير بينه وبين المسلمين
بمدينة تستر ثم نزل على حكم عمر فأسره أبو موسى الأشعري وأرسل
به إلى عمر مع أنس فأسلم وصار عمر يقربه ويستشيره ثم اتفق أن عبيد الله
بالمصغر ابن عمر بن الخطاب اتهمه بأنه واطأ أبا لؤلؤة على قتل عمر فعدا
على الهرمزان فقتله بعد قتل عمر وسيأتي قصة إسلام الهرمزان بعد
عشرة أبواب والهرمزان بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاي وكان من
عظماء الفرس قوله إني مستشيرك في مغازي بالتشديد وهذه إشارة
إلى ما قصه ووقع في رواية ابن أبي شيبة من طريق معقل بن يسار
أن عمر شاور الهرمزان في فارس وأصبهان وأذربيجان أي بأيها يبدأ
وهذا يشعر بأن المراد أنه استشاره في جهات مخصوصة والهرمزان
كان من أهل تلك البلاد فكان أعلم بأحوالها من غيره وعلى هذا ففي قوله

في حديث الباب فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس بطال كان
كسرى هو رأس أهل فارس وأما قيصر صاحب الروم فلم يكن لكسرى رأسا
لهم وقد وقع عند الطبري من طريق مبارك بن فضالة المذكورة قال فإن
فارس اليوم رأس وجناحان وهذا موافق لرواية ابن أبي شيبة وهو
أولى لأن قيصر كان بالشام ثم ببلاد الشمال ولا تعلق لهم بالعراق وفارس
والمشرق ولو أراد أن يجعل كسرى رأس الملوك وهو ملك المشرق وقيصر
ملك الروم دونه ولذلك جعله جناحا لكان المناسب أن يجعل الجناح
الثاني ما يقابله من جهة الشمس كملوك الهند والصين مثلا لكن دلت الرواية
الأخرى على أنه لم يرد إلا أهل بلاده التي هو عالم بها وكان الجيوش إذ ذاك
كانت بها بالبلاد الثلاثة وأكثرها وأعظمها بالبلدة التي فيها كسرى لأنه كان
رأسهم قوله فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى في رواية مبارك أن الهرمزان
قال فاقطع الجناحين يلن لك الرأس فأنكر عليه عمر فقال بل أقطع الرأس
أولا فيحتمل أنه لما أنكر عليه عاد فأشار عليه بالصواب قوله واستعمل
علينا النعمان بن مقرن بالقاف وتشديد الراء وهو المزني وكان من أفاضل
الصحابة هاجر هو وإخوة له سبعة وقيل عشرة وقال ابن مسعود
إن للإيمان بيوتا وإن آل مقرن من بيوت الإيمان وكان النعمان قدم
على عمر بفتح القادسية ففي رواية ابن أبي شيبة المذكورة قد دخل عمر
المسجد فإذا هو بالنعمان يصلي فقعد فلما فرغ قال إني مستعملك قال
أما جابيا فلا ولكن غازيا قال فإنك غاز فخرج معه الزبير وحذيفة وابن عمر

والأشعث وعمرو بن معدي كرب وفي رواية الطبري المذكورة فأراد عمر
المسير بنفسه ثم بعث النعمان ومعه ابن عمر وجماعة وكتب إلى أبي موسى
أن يسير بأهل البصرة وإلى حذيفة أن يسير بأهل الكوفة حتى يجتمعوا
بنهاوند وهي بفتح النون والهاء والواو وسكون النون الثانية قال وإذا
التقيتم فأميركم النعمان بن مقرن قوله حتى إذا كنا بأرض العدو وقع عند
من رواية الطبري أنها نهاوند قوله خرج علينا عامل كسرى سماه مبارك
ابن فضالة في روايته بندارا وعند ابن أبي شيبة أنه ذو الحاجبين فطلع
احن بها العمه قوله فقام ترجمان في رواية الطبري من الزيادة فلما اجتمعوا
أرسل بندار إليهم أن أرسلوا إلينا رجلا نكلمه فأرسلوا إليه المغيرة وفي رواية
ابن أبي شيبة وكان بينهم نهر فسرح إليهم المغيرة فعبر النهر فشاور ذو الحاجبين
أصحابه كيف نقعد للرسول فقالوا له اقعد في هيئة الملك وبهجته فقعد
على سريره ووضع التاج على رأسه وقام أبناء الملوك حوله سماطين عليهم
أساور الذهب والقرطة والديباج قال فأذن للمغيرة فأخذ بضبعيه رجلان
ومعه رمحه وترسه فجعل يطعن برمحه في بسطهم ليتطيروا وفي رواية
الطبري قال المغيرة فمضيت ونكست رأسي فدفعت فقلت لهم إن الرسول
لا يفعل به هذا قوله ما أنتم هذا خاطبه بصيغة من لا يعقل احتقارا
له وفي رواية ابن أبي شيبة فقال إنكم معشر العرب أصابكم جوع وجهد وجئتم
فإن شئتم مرناكم بكسر الميم وسكون الراء أي أعطيناكم الميرة أي الزاد ورجعتم
وفي رواية الطبري إنكم معشر العرب أطول الناس جوعا وأبعد الناس

٥٦

من ذلك جهدكم وما يمنعني أن آمر هؤلاء الأساورة أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسا
لجيفكم قال فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت ما أخطأت شيئا من صفتنا لك
كنا حتى بعث الله الينا رسوله قوله نعرف أباه وأمه زاد في رواية ابن
أبي شيبة في شرف منا أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثا فأمرنا نبينا رسول ربنا
أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية هذا القدر هو الذي
يحتاج اليه في هذا الباب وفيه أخبار المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
أمر بقتال المجوس حتى يؤدوا الجزية ففيه دفع لقول من زعم أن عبد الرحمن
بن عوف تفرد بذلك وزاد في رواية الطبري وإنا والله لا نرجع الى ذلك الشقا
أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم قوله فقال النعمان هكذا وقع في هذه الرواية
مختصرا قال ابن بطال قول النعمان للمغيرة ربما أشهدك الله مثلها أي مثل
هذه الشدة وقوله فلم يندمك أي ما لقيت معه من الشدة ولم يخزك أي لو
قتلت معه لعلمت بما يصير اليه من النعيم وثواب الشهادة قال وقوله ولكني شهدت
الى آخره كلام مستأنف وإشارة الى قصة أخرى انتهى وقد بين مبارك بن فضالة
في روايته عن زياد بن جبير ارتباط كلام النعمان بما قبله وسياقه يبين أنه ليس
قصة مستأنفة وحاصله أن المغيرة أنكر على النعمان تأخير القتال فاعتذر
النعمان بما قال وما أول به قوله فلم يندمك الى آخره فيه نظر والذي
يظهر أنه أراد بقوله فلم يندمك أي على التأني والصبر حتى تزول الشمس
وقوله ولم يخزك ضبط على أنه بالمهملة والنون من الحزن وفي رواية المستملي
بالخاء المعجمة بغير نون وهو أوجه لموافقة ما قبله وهو نظير ما تقدم في وفد

عند العشي غير خزايا ولا نادمين ولفظ المبارك فحضضنا الناس ان يسلوا اليهم اما ان
يعبروا الينا او نعبر اليهم قال النعمان اعبروا اليهم قال فلما التقوا وقد
قرن بعضهم بعضا والقوا حسك الحديد خلفهم لئلا يفروا قال فرأى المغيرة
كثرتهم فقال لم ار كاليوم فشلا ان عدونا يتركون يتأهبون اما والله لو كان
الامر الي لقد اعجلتهم وفي رواية ابن ابي شيبة وصاففناهم فرشقونا حتى
اسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان انه قد اسرع في الناس فلو حملت فقال
النعمان انك لذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها
وفي رواية الطبري قد كان الله اشهدك امثالها والله ما منعني ان
اناجزهم الا شيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله حتى
تهب الارواح جمع ريح واصله الواو ولكن لما انكسر ما قبل الواو والساكنة قلبت
ياء والجمع يرد الاسماء الى اصولها وقد حكى ابن جني جمع ريح على ارياح قوله
وتحضر الصلوات في رواية ابن ابي شيبة وتزول الشمس وهو بالمعنى وزاد
في رواية الطبري وتطيب القتال وفي رواية ابن ابي شيبة وينزل النصر
وزاد ايضا واللفظ للمبارك عن فضالة عن زياد بن جبير فقال النعمان اللهم اني
اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل الكفر والشهادة
لي ثم قال اني هاز اللواء فتيسروا للقتال وفي رواية ابن ابي شيبة فليقض
الرجل حاجته وليتوضأ ثم هازه الثانية فتأهبوا وفي رواية ابن ابي شيبة
فلينظر الرجل الى نفسه ويرم من سلاحه ثم هازه الثالثة فاحملوا ولا يلوين
احد على احد ولو قتلت فان قتلت فعلى الناس حذيفة قال فحمل وحمل الناس

٥٦

فوالله ما علم ان احدا يومئذ يريد ان يرجع الى اهله حتى يقتل او يظفر فثبتوا
لنا ثم انهزموا فجعل الواحد يقع على الاخر فيقتل سبعة وجعل الحسك الذي
جعلوه خلفهم يعقرهم وفي ابن ابي شيبة ووقع ذو الحاجبين عن بغلة
شهباء فانشق بطنه ففتح الله على المسلمين وفي رواية الطبري وجعل النعمان
يتقدم باللواء فلما تحقق الفتح جاءته نشابة في خاصرته فصرعته فسجاه اخوه
معقل ثوبا واخذ اللواء ورجع الناس فنزلوا وبايعوا حذيفة فكتب بالفتح الى
عمر مع رجل من المسلمين وسماه سيف في الفتوح طريف بن سهم
وعند ابن ابي شيبة من طريق علي بن زيد بن جدعان عن ابي عثمان النهدي هو
انه ذهب بالبشارة الى عمر فقال ان يكونوا ماتوا فقالوا وذكر الطبري ان ذلك كان
سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وفي الحديث منقبة للنعمان
ومعرفة المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ولقد
اشتمل كلامه هذا الوجيز على بيان احوالهم الدنيوية من المطعم والملبس
ونحوهما وعلى احوالهم الدينية اولا وثانيا وعلى معتقدهم من التوحيد
والرسالة والايمان بالمعاد وعلى بيان معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم
واخباره بالمغيبات ووقوعها كما اخبر وفيه فضل المشورة وان الكبير لا نقص
عليه في مشاورة من هو دونه وان المفضول قد يكون اميرا على الافضل لان
الزبير بن العوام كان في جيش عليه فيه النعمان بن مقرن والزبير افضل
منه اتفاقا ومثله تأمير عمرو بن العاص على جيش فيه ابو بكر وعمر كما سيأتي
في اواخر المغازي وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره

عمر ونسبته العادة المحسوس خاص محسوس لغيبته الى الفهم وفيه
البداءة بقتال الأقرب فالأقرب وبيان ما كان العرب عليه في الجاهلية من الفهم
وشطح الحبس والإرسال الى الإمام بالبشارة وفضل القتال بعد زوال
الشمس على ما قبله وقد تقدم ذلك في الجهاد **قوله باب** إذا وادع الإمام
ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم أي لبقية أهل القرية أورد فيه طرفا
من حديث أبي حميد الساعدي غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم تبوك فأهدى
ملك أيلة بغلة الحديث وقد تقدم بتمامه في كتاب الزكاة وقوله وكساه بردا الذ
فيه بالواو ولأبي ذر بالفاء وهو أولى لأن فاعل كسى هو النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله ببحرهم أي بقريتهم قال ابن المنير ليس في لفظ الحديث عند البخاري
صيغة الأمان ولا صيغة الطلب لكنه بناه على العادة في أن الملك الذي
أهدى إنما طلب إبقاء ملكه وإنما يبقى ملكه ببقاء رعيته فيؤخذ من هذا أن
موادعته لرعيته تبع **قلت** وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة
لأن العادة بذلك معروفة من غير الحديث وإنما جرى البخاري على عادته
في الإشارة الى بعض طرق الحديث الذي يورده وقد ذكر ذلك ابن إسحاق
في السيرة فقال لما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن
رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكتب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا فهو عندهم بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمَنَة من الله ومحمد
النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة فذكره قال ابن بطال العلماء
مجمعون على أن الإمام إذا صالح ملك القرية أنه يدخل في ذلك الصلح بقيتهم

واختلفوا في علمه ذلك وهو ما اذا اسلم من طائفة معينة هل يدخل
هو فيهم فذهب الاكثر الى انه لابد من تعيينه لفظا وقال اصبغ وسحنون
لا يحتاج الى ذلك بل يلتحق بالقرينة لانه لم يأخذ الامان لغيره الا وهو مقصود
ادخال نفسه فيه قوله باب الوصاة باهل ذمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوصاة بفتح الواو والمهملة مخففا بمعنى الوصية تقول وصيته
واوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية وقد تقدم ثم سقطه في اول
كتاب الوصايا قوله والذمة العهد والال القرابة هو تفسير الضحاك
في قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وهو كقول الشاعر واشهد
ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقال ابو عبيدة في
المجاز الال العهد والميثاق واليمين ومجاز الذمة التذمم والجمع ذمم وقال
غيره يطلق الال ايضا على العهد وعلى الجوار وعن مجاهد الال الله
وانكره عليه غير واحد قوله سمعت ابو جمرة هو بالجيم والراء الضبعي وهو
مختصر من حديث طويل في قصة مقتل عمر وسيأتي تماما فيه من فائدة مدنه
في الكلام على حديث عمر المذكور في مناقبه وقيل ان جويرية هذا هو جد
ابن قدامة الصحابي المشهور وقد بينت في كتابي في الصحابة ما يقويه فان
ثبت والا فهو من كبار التابعين قوله اوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم
ورزق عيالكم في رواية عمرو بن ميمون واوصيه بذمة الله وذمة رسوله
ان يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم قوله
ويستفاد من هذه الزيادة ان لا يؤخذ من اهل الجزية الا قدر ما يطيق

المأخوذ منه وقوله في هذه الرواية ورزق عيالهم أي ما يوجد منهم من
الجزية والخراج قال المهلب في الحديث الحض على الوفاء بالعهد وحسن النظر
في عواقب الأمور والإصلاح لمعاني المال وأصول الاكتساب قوله باب
ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من مال البحرين
والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية اشتملت هذه الترجمة على ثلاثة أحكام
وأحاديث الباب الثلاثة موزعة عليها على الترتيب فأما إقطاعه صلى الله
عليه وسلم من البحرين فالحديث الأول دال على أنه صلى الله عليه وسلم هم
به وأشار على الأنصار به مرارا فلما لم يقبلوا تركه فنزل المصنف ما بالقوة
منزلة ما بالفعل وهو في حقه صلى الله عليه وسلم واضح لأنه لا يأمر إلا بما
يجوز فعله والمراد بالبحرين البلد المشهور بالعراق وقد تقدم في فرض الخمس
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صالحهم وضرب عليهم الجزية وتقدم في
كتاب الشرب في الكلام على هذا الحديث أن المراد بإقطاعها للأنصار تخصيصهم
بما يحصل من جزيتها وخراجها لا تمليك رقبتها لأن أرض الصلح لا تقسم
ولا تقطع وأما ما وعد من مال البحرين والجزية فحديث جابر دال عليه وقد
مضى في الخمس مشروحا وأما مصرف الفيء والجزية فعطف الجزية على
الفيء من عطف الخاص على العام لأنها من جملة الفيء قال الشافعي وغيره
من العلماء الفيء كل ما حصل للمسلمين مما لم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب وحديث
أنس المعلق يشعر بأنه راجع إلى نظر الإمام يفضل من شاء بما شاء وقد
تقدم الحديث بهذا الإسناد المعلق بعينه في المساجد من كتاب الصلاة

وذكرت هناك من وصله وبعض فوائده واعادة في الجهاد وغيره ما حضر
من هذا ويتقدم في الخمس ان المال الذي اتي به من البحرين كان من الجزية
وان مصرف الجزية مصرف الفيء ويتقدم بيان الاختلاف في مصرف
الفيء وان المصنف يختار انه الى نظر الامام والله اعلم وروى عبد الرزاق
في حديث عمر الطويل حين دخل عليه العباس وعلي يختصمان قال
ثم قرأ عمر ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية فقال استوعبت هذه
المسلمين ورواه ابو عبيد من وجه آخر وقال فيه فاستوعبت هذه
الآية الناس فلم يبق احد الا له فيها حق الا بعض من تملكون من ارقائكم
قال ابو عبيد حكم الفيء والخراج والجزية واحد ويلحق به ما يوجد من مال
اهل الذمة من العشر اذا اتجروا في بلاد الاسلام وهو حق المسلمين
يعم به الفقير والغني ويصرف منه اعطية المقاتلة وارزاق الذرية
وما ينوب الامام من جميع ما فيه صلاح الاسلام والمسلمين واختلف
الصحابة في قسم الفيء فذهب ابو بكر الى التسوية وهو قول علي وعطاء
واختيار الشافعي وذهب عمر وعثمان الى التفضيل وبه قال مالك وذهب
الكوفيون الى ان ذلك الى راي الامام ان شاء فضل وان شاء سوى قال
ابن بطال احاديث الباب حجة لمن قال بالتفضيل لكن قال والذي يظهر
ان من قال بالتفضيل يشترط التعميم بخلاف من قال انه الى نظر الامام
وهو الذي يدل عليه احاديث الباب والله اعلم وروى ابو داود من
حديث عوف بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه فيء قسمه

من يومه فأعطى الآهل حظين وأعطى الأعزب حظاً واحداً وقال ابن المنذر
انفرد الشافعي بقوله إن في الفيء الخمس كخمس الغنيمة ولا نحفظ ذلك عن
أحد من الصحابة ولا من بعدهم لأن الآيات التاليات لآية الفيء معطوفات
على آية الفيء من قوله للفقراء المهاجرين إلى آخرها فهي مفسرة لما تقدم
من قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى والشافعي جعل الآية الأولى
على أن القسمة إنما وقعت لمن ذكر فيها فقط ثم رأى الإجماع على أن
القسمة إنما وقعت لمن ذكر فيها فقط ثم رأى الإجماع على أن أعطية
المقاتلة وأرزاق الذرية وغير ذلك من مال الفيء فأول أن الذي ذكر في
الآية هو الخمس فجعل خمس الفيء لأصحابهم وخالفه عامة أهل العلم
أتباعاً لعمر والله أعلم وفي قصة العباس دلالة على أن سهم ذي القربى
لا يخص فقيرهم لأن العباس كان من الأغنياء قال إسحاق بن منصور
قلت لأحمد في قول عمر ما على الأرض مسلم إلا وله في هذا الفيء حق إلا ما ملكت
إنما هو قال يقول الفيء للغني والفقير وكذا قال إسحاق بن راهويه قوله نا
ثم من قتل معاهداً بغير جرم كذا هو في الترجمة وليس التقييد في الخبر
لكنه مستفاد من قواعد الشرع ووقع منصوصاً في رواية أبي معاوية
الآتي ذكرها بلفظ بغير حق وفيما أخرجه النسائي وأبو داود من حديث
أبي بكرة بلفظ من قتل نفساً معاهدة بغير حلها حرم الله عليه الجنة
وسيأتي الكلام على المتن في الديات فإنه ذكره فيه بهذا الإسناد بعينه
وعبد الواحد شيخ شيخه هو ابن زياد والحسن بن عمرو هو الفقيمي بالفاء

والقاف

والعاد مصعولوكي بعضاله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الأدب
قوله مجاهد عن عبد الله بن عمرو أي ابن العاص كذا قال عبد الواحد
عن الحسن بن عمرو وتابعه أبو معاوية عند ابن ماجه وعمرو بن عبد الغفار
الفقيمي عند الإسماعيلي فهؤلاء ثلاثة رووه هكذا وخالفهم مروان بن معاوية
فرواه عن الحسن بن عمرو فزاد فيه رجلا بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو
جنادة بن أبي أمية أخرجه من طريقه النسائي ورجح الدارقطني رواية مروان
لأجل هذه الزيادة لكن سماع مجاهد من عبد الله بن عمرو ثابت وليس
هو بمدلس فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولا من جنادة ثم لقي عبد الله بن
عمرو أو سمعاه معا وثبته فيه جنادة فحدث به عن عبد الله بن عمرو تارة
وحدث به عن جنادة أخرى ولعل السر في ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو
اختلاف لفظ فإن لفظ النسائي من طريقه من قتل قتيلا من أهل الذمة
لم يجد ريح الجنة فقال من أهل الذمة ولم يقل معاهدا وهو بالمعنى ووقع
في رواية أبي معاوية بغير حق عند ابن ماجه ووقع في رواية الجميع أربعين
عاما إلا عمرو بن عبد الغفار فقال سبعين ووقع مثله في حديث أبي هريرة
عند الترمذي تنبيهان أحدهما رقمه الشيخ على أن الحديث من
مسند عبد الله بن عمرو بن العاص إلا ما رواه الأصيلي عن الجرجاني عن
الفربري فقال عبد الله بن عمر بضم العين بغير واو وهو تصحيف نبه
قوله لم يرح بفتح الياء والراء وأصله يراح أي وجد الريح وحكى ابن التين ضم أوله
وكسر الراء قال والأول أجود وعليه الأكثر وحكى ابن الجوزي ثالثة وهي فتح

أوله وليس مراده من طرح صريح والله أعلم قوله باب إخراج اليهود من جزيرة
العرب تقدم الكلام على جزيرة العرب في باب هل يستشفع إلى أهل الذمة
من كتاب الجهاد وتقدم فيه حديث ابن عباس ثاني حديثي الباب ولفظه أخرجوا
المشركين وذكر المصنف اقتصر على ذكر اليهود لأنهم يوحدون الله تعالى
إلا القليل منهم ومع ذلك أمر بإخراجهم فيكون إخراج غيرهم من الكفار بطريق
الأولى قوله وقال عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أقركم ما أقركم الله هو
طرف من قصة أهل خيبر وقد تقدم موصولا في المزارعة مع الكلام عليه ثم
ذكر فيه حديثين أحدهما حديث أبي هريرة في قوله صلى الله عليه وسلم لليهود
أسلموا تسلموا وسيأتي بتمامه من هذا السياق في كتاب الإكراه وفي الاعتصام وكأ
أر من صرح بنسبة اليهود المذكورين والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا
بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من أمرهم لأنه
كان قبل إسلام أبي هريرة وإنما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتي بيان
ذلك كله في المغازي وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على أن يعملوا
في الأرض كما تقدم واستمروا إلى أن أجلاهم عمر ويحتمل والله أعلم أن يكون
النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن فتح ما بقي من خيبر هم بإجلاء من بقي ممن
صالح من اليهود ثم سألوه أن يبقيهم ليعملوا في الأرض فبقاهم أو كان قد
بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على
الرضى بإبقائهم على العمل في أرض خيبر ثم منعهم النبي صلى الله عليه وسلم
سكنى المدينة أصلا والله أعلم ثم ساق كلام القرطبي في شرح مسلم مقتضى

انه يحتمل ان المراد بذلك هو النصر ولكن لا يصح ذلك لسبقه على مجيء ابي هريرة
وابو هريرة يقول في هذا الحديث انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وبيت
المدراس بكسر اوله هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم او المراد بالمدراس
العالم الذي يدرس كتابهم والاول ارجح لان في الرواية الاخرى حتى اتى
المدراس وقوله اسلموا تسلموا من الجناس الحسن لسهولة لفظه وعدم
وقد تقدم نظيره في كتاب اسلم تسلم وقوله اسلموا تسلموا ثم قاله هذا وكرره فقال
اعلموا اني اريد ان اجليكم فان اسلمتم سلمتم من ذلك ومما هو اشق منه
وقولهم قد بلغت كلمة ملزومة ومراده بذلك بعض ما يوهمه ظاهرها والله
قال صلى الله عليه وسلم ذلك اريد اي التبليغ قوله فمن يجد منكم بماله
من الوجدان اي يجد مشتريا او من الوجد اي المحبة اي يحبه والغرض ان
منهم من يشق عليه فراق شيء من ماله مما يعسر تحويله فقد اذن له في
بيعه باب حديث ابن عباس فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم عند
وفاته والغرض منه قوله اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ووقع في رواية
الجرجاني اخرجوا اليهود والاول اشبه قوله ثنا محمد ثنا ابن عيينة محمد
هذا هو ابن سلام وقد تقدم في كتاب الوصايا حدثنا محمد بن سلام
ثنا ابن عيينة ويأتي الكلام على شرح المتن في الوفاة اخر المغازي ان شاء الله
تعالى قال الطبري فيه ان على الامام اخراج كل من دان بغير دين الاسلام
من كل بلد غلب عليها المسلمون عنوة اذا لم يكن بالمسلمين ضرورة اليهم لعمل
الارض ونحو ذلك وعلى ذلك اقر عمر من اقر بالسواد والشام وزعم ان ذلك

لا يختص بحرمة الغدر بل يلتحق بهما ما كان على حكمهما **قوله باب** إذا غدر
المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة اليهود
في سم الشاة بعد فتح خيبر وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي ولم
يجزم البخاري بالحكم إشارة إلى ما وقع من الاختلاف في معاقبة المرأة التي أهدت
السم وسيأتي بسطه هناك إن شاء الله تعالى **قوله باب** دعاء الإمام على من
نكث عهدا ذكر فيه حديث أنس في القنوت وقد تقدم شرحه مستوفى في باب
الوتر وقوله فما رأيته من وجد أوله بخماسية وهو من قال فيه زيد بعضهم عاصم
سبعة هو الأحول والإسناد كله بصريون **قوله باب** أمان النساء وجوارهن
الجوار بكسر الجيم المجاورة والمراد هنا الإجارة يقول جاورته أجاوره مجاورة
وجوارا وأجرته أجيره إجارة وجوارا ذكر فيه حديث أم هانئ وقد تقدم في
أوائل الصلاة ما يتعلق بالمراد بفلان بن هبيرة وغير ذلك من فوائده ووقع
هنا للداودي الشارح وهم فإنه قال قوله عام الفتح يعني وهم من عبد الله بن
يوسف والذي قاله غيره يوم الفتح وتعقبه ابن التين بأن الروايات كلها
على خلاف ما قال الداودي وليس فيها إلا يوم الفتح على الصواب قال ابن المنذر
أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة إلا شيئا ذكره عبد الملك يعني ابن الماجشون
صاحب مالك لا أحفظ ذلك عن غيره قال إن أمر الأمان إلى الإمام وتأول ما ورد مما
يخالف ذلك على قضايا خاصة قال ابن المنذر وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم
يسعى بها أدناهم دلالة على إغفال هذا القائل انتهى وجاء عن سحنون
مثل قول ابن الماجشون فقال هو إلى الإمام إن أجازه جاز وإن رده رد.

قوله

قوله باب ذمة المسلمين وجوارهم ويسعى بذمتهم أدناهم ذكر فيه
حديث علي في الصحيفة ومحمد شيخه هو ابن سلام نسبه ابن السكن وغيره
متنه قوله فيه وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك أي
مثل ما ذكر من الوعيد في حق من أحدث في المدينة حدثا وهو ظاهر فيما يتعلق
بصدر الترجمة وأما قوله ويسعى بذمتهم أدناهم فأشار به إلى ما ورد في
بعض طرقه وقد تقدم بيانه في فضل المدينة في أواخر الحج ويأتي بهذا اللفظ
بعد خمسة أبواب ودخل في قوله أدناهم أي أقلهم كل وضيع بالنص وكل
شريف بالفحوى فدخل في أدناهم المرأة والعبد والصبي والمجنون فأما
المرأة فتقدم في الباب الذي قبله وأما العبد فأجاز الجمهور أمانه قاتل
أم لم يقاتل وقال أبو حنيفة إن قاتل جاز أمانه وإلا فلا وقال سحنون إن أذن
له سيده في القتال صح أمانه وإلا فلا وأما الصبي فقال ابن المنذر أجمع
أهل العلم أن أمان الصبي غير جائز قلت وكلام غيره يشعر بالتفرقة بين المراهق
وغيره وكذلك المميز الذي يعقل والخلاف عن المالكية والحنابلة وأما المجنون
فلا يصح أمانه بلا خلاف كالكافر لكن قال الأوزاعي إن غزا الذمي مع المسلمين
فأمن أحدا فإن شاء الإمام أمضاه وإلا فليرده إلى مأمنه وحكى ابن المنذر عن
الثوري أنه استثنى من الرجال الأحرار الأسير في أرض الحرب فقال لا ينفذ
أمانه وكذلك الأجير وقد مضى شيء من فوائد هذا الحديث في فضل المدينة
ويأتي بقيته في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى قوله باب إذا قالوا أي
المشركون حين يقاتلون صبأنا أي وأرادوا الإخبار بأنهم أسلموا ولم يحسنوا

اسلمنا اي حرفا منهم على لغتهم هل يكون ذلك كافيا في رفع القتال عنهم
ام لا قال ابن المنير مقصود الترجمة ان المقاصد تعتبر بادلتها كيف ما كانت
الادلة لفظية او غير لفظية باي لغة كانت قوله وقال ابن عمر فجعل خالد
يقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابرا اليك مما صنع خالد هو طرف من
حديث طويل اخرجه المؤلف في غزوة الفتح من المغازي ويأتي الكلام عليه
مستوفى هناك وحاصله ان خالد بن الوليد غزا بامر النبي صلى الله عليه
وسلم قوما فقالوا صبانا وارادوا اسلمنا فلم يقبل خالد ذلك وقتلهم بناء على ظاهر
اللفظ فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فانكره فدل على انه يكتفى من كل
قوم بما يعرف من لغتهم وقد عذر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
في اجتهاده ولذلك لم يقد منه وسياتي البحث في ذلك في كتاب الاحكام وهذا
من المواضع التي يتمسك بها في ان البخاري يترجم ببعض ما ورد في الخبر
وان لم يورده في تلك الترجمة فانه ترجم بقولهم صبانا ولم يوردها واكتفى بطرف
الحديث الذي وقعت هذه اللفظة فيه قوله وقال عمر اذا قال مترس
فقد امنه ان الله يعلم الالسنة كلها وصله عبد الرزاق من طريق ابي وائل
قال جانا كتاب عمر ونحن نحاصر قصر فارس فقال اذا حاصرتم قصرا فلا
تقولوا انزل على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله ولكن انزلوهم على
حكمكم ثم اقضوا فيهم واذا لقي الرجل الرجل فقال لا تخف فقد امنه واذا
قال مترس فقد امنه ان الله يعلم الالسنة كلها ومترس كلمة فارسية
معناها لا تخف وهي بفتح الميم والمثناة واسكان الراء بعدها مهملة

وقيل

وقيل بإسكان المثناة وفتح الراء ووقع في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الأندلسي
مطرس بالطاء بدل المثناة قال ابن قرقول هي كلمة أعجمية قوله وقال تكلم
لا بأس فاعل قال هو عمر روى ابن أبي شيبة ويعقوب بن أبي سفيان
في تاريخه من طريق بإسناد صحيح عن أنس بن مالك قال حاصرنا تستر فنزل
الهرمزان على حكم عمر فلما قدم به عليه استعجم فقال له عمر تكلم لا بأس عليك
فكان ذلك تأمينا من عمر ورويناه مطولا في سنن سعيد بن منصور ثنا هشيم
أنا حميد وفي نسخة إسماعيل بن جعفر من طريق ابن خزيمة عن علي بن حجر
عنه عن حميد عن أنس قال بعث معي أبو موسى الهرمزان إلى عمر فجعل
عمر يكلمه فلا يتكلم فقال له تكلم قال أكلام حي أم كلام ميت قال تكلم لا بأس فذكر
القصة قال فأراد قتله فقلت لا سبيل إلى ذلك قد قلت له تكلم لا بأس وقال
من يشهد لك فشهد لي الزبير بمثل ذلك فتركه فأسلم وفرض له في العطاء
قال ابن المنير يستفاد منه أن الحاكم إذا نسي حكمه فشهد عنده اثنان
به نفذه وأنه إذا توقف في قبول شهادة الواحد فشهد الثاني بوفقه
انتفت الريبة ولا يكون ذلك قدحا في شهادة الأول قوله باب الموادعة
والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره أي بالأسرى قوله وإن جنحوا للسلم
جنحوا طلبوا السلم فاجنح لها أي أن هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة
مع المشركين وتفسير جنحوا بطلبوا هو للمصنف وقال غيره معنى جنحوا
مالوا وقال أبو عبيدة السلم والسلم واحد وهو الصلح وقال أبو عمرو السلم
أي بالفتح الصلح والسلم أي بالكسر الإسلام ذكر فيه حديث سهل بن

الى حثمة في قصة عبد الله بن سهل وقتله بخيبر والغرض منه قوله انطلق
الى خيبر وهي يومئذ صلح وتوجيه الترجمة من قوله في آخره فوداه النبي صلى
الله عليه وسلم من عنده انه يؤخذ منه جواز الترجمة والمصالحة مع المشركين
بالمال فقال انما وداه من عنده استئلافا لليهود وطمعا في دخولهم
في الاسلام وهذا الذي قاله يرده ما في بقية الحديث من غير هذا الطريق
فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يطل دمه فانه مشعر بان سبب اعطائه
ديته من عنده تطييب قلوب اهله ويحتمل ان يكون كل منهما سببا
لذلك وبهذا تتم الترجمة واما اصل المسألة فاختلف فيه فقال الوليد بن
مسلم سألت الاوزاعي عن موادعة امام المسلمين اهل الحرب على مال يؤديه
اليهم فقال لا يصلح ذلك الا عن ضرورة لشغل المسلمين عن حربهم قال
ولا بأس ان يصالحهم على غير شيء يؤديه اليهم كما وقع في الحديبية
وقال الشافعي اذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين جازت لهم مهادنتهم
على غير شيء يعطونهم لان القتل للمسلمين شهادة وان الاسلام اعز من
ان يعطى المشركين على ان يكفوا عنهم الا في حالة مخافة اصطلام المسلمين
لكثرة العدو لان ذلك من معاني الضرورات وكذلك اذا اسر رجل مسلم
فلم يطلق الا بفدية جاز واما قول المصنف واثم من لم يف بالعهد فليس في حديث
الباب ما يشعر به وسيأتي البحث فيه في باب القسامة ان شاء الله تعالى
تنبيه قوله في سنده يحيى بن سعيد عن بشير يقال ان الصواب يعني
بدل بشير قوله باب فضل الوفاء بالعهد ذكر فيه طرفا من حديث ابي سفيان

في قصة هرقل قال ابن بطال أشار البخاري بهذا إلى أن الغدر عند كل أمة
قبيح مذموم وليس هو من صفات الرسل قوله باب هل يعفى عن الذمي
إذا سحر قال ابن بطال لا يقتل ساحر أهل الكتاب إلا أن يقتل بسحره فيقتل
أو يحدث حدثا فيؤخذ به وهو قول الجمهور وقال مالك إن أدخل بسحره ضررا
على مسلم نقض عهده بذلك وقال أيضا يقتل الساحر ولا يستتاب وبه
قال أحمد وجماعة وهو عندهم كالزنديق قوله وقال ابن وهب إلى آخره
وصله ابن وهب في جامعه هكذا قوله وكان من أهل الكتاب يوجد بلفظ
الذمي وسئل الزهري بلفظ أهل العهد وأجاب بلفظ أهل الكتاب لأنهما
متقاربان وأما أهل الكتاب فمراده من له منهم عهد وكان الأمر في بعض
الأمر كذلك قال ابن بطال لا حجة لابن شهاب في قصة الذي سحر النبي صلى
الله عليه وسلم لأنه كان لا ينتقم لنفسه ولأن السحر لم يضره في شيء من أمور
الوحي ولا في بدنه وإنما كان اعتراه شيء من التخيل وهذا كما تقدم أن عفريتا
تفلت عليه ليقطع صلاته فلم يتمكن من ذلك وإنما ناله من ضرر السحر ما
ينال المريض من ضرر الحمى قلت ولهذا الاحتمال لم يجزم المصنف بالحكم ثم
ذكر طرفا من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر وأشار بالترجمة
إلى ما وقع في بقية القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عوفي أمر بالبئر
فردمت وقال كرهت أن أثير على الناس شرا وسيأتي الكلام على شرحه
مستوفى حيث ذكره المصنف بتمامه في كتاب الطب إن شاء الله تعالى قوله باب
ما يحذر من الغدر وقول الله عز وجل وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك

الله الا انه وحسبه. بانسان المهملة اى ثاني قوله سمعه بسر بن عبيد الله
بضم الموحده وسكون المهملة والاسناد كله شاميون الا شيخ البخاري
وفي تصريح عبد الله بن العلا بالسماع له من بسر دلاله على ان الذي وقع
في روايه الطبراني من طريق دحيم عن الوليد عن عبد الله بن العلا عن
زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله فزاد في الاسناد زيد بن واقد فهو من
المزيد في متصل الاسانيد وقد اخرجه ابو داود وابن ماجه والاسمعيلى
وغيره من طرق ليس فيها زيد بن واقد قوله جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في قبه من ادم زاد في روايه المومل بن الفضل عن الوليد
عند ابي داود فسلمت فرد فقال ادخل فقلت اكلي يا رسول الله قال كلك
فدخلت الوليد قال عثمان بن ابي العاتكه انما قال ذلك من صغر القبه
قوله ستا اي ست علامات للساعه او لظهور اشراطها المقربه منها
قوله ثم موتان بضم الميم وسكون الواو وقال القزاز هو الموت وقال غيره
الموت الكثير الوقوع ويقال بالضم لغه تميم وغيرهم يفتحونها ويقال للبليد
موتان القلب بفتح الميم والسكون قال ابن الجوزي يغلط بعض المحدثين فيقول
موتان بفتح الميم والواو وانما ذاك اسم الارض التي لم تحي بالزرع والاصلاح
تنبيه في روايه ابن السكن ثم موتان بلفظ التثنيه وحينئذ فهو بفتح
الميم قوله كقعاص الغنم بضم العين المهملة وتخفيف القاف واخره مهمله
هو دا ياخذ الدواب فيسيل من انوفها شي فتموت فجاه قال ابو عبيد ومنه
اخذ الاقعاص وهو القتل مكانه وقال ابن فارس العقاص دا ياخذ في

الصدر

الصدر ويقال ان هذه الاية ظهرت في طاعون عمواس في
خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس واستفاضة المال اشارة
ظهرت في خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة والفتنة المشار اليها افتتحت
بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده والسادسة لم تجي بعد قوله هدنة
بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون هي الصلح على ترك القتال بعد التحرك
فيه قوله بنو الاصفر هم الروم قوله غاية اي راية وسميت بذلك لانها
غاية المتبع اذا وقفت وقف ووقع في حديث ذي مخمر بكسر الميم وسكون المعجمة
وفتح الموحدة عند ابي داود في نحو هذا الحديث بلفظ راية بدل غاية وفي اوله
ستصالحون الروم صلحا امنا ثم تغزون انتم وهم فتنتصرون ثم تنزلون مرجا
فيرفع رجل من اهل الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين
فيقوم اليه فيدقه فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون للملحمة فيأتون
قد ذكره ولابن ماجه من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا وقعت الملاحم بعث الله
بعثا من الموالي يؤيد الله بهم الدين وله من حديث معاذ بن جبل مرفوعا
الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر
وله من حديث عبد الله بن بسر رفعه بين الملحمة وفتح المدينة ست
سنين ويخرج الدجال في السابعة واسناده اصح من اسناد حديث
معاذ قال ابن الجوزي رواه بعضهم غابة بموحدة بدل التحتانية
والغابة الاجمة شبه كثرة الرماح بالاجمة وقال الخطابي الغابة
الغيضة فاستعيرت للرايات ترفع لرؤسا الجيش لما يشرع معها من

الرماح وجملة العدد المشار إليه تسعمائة ألف وستون ألفًا والغيث الفاو لعل
أصله ألف ألف فالعين تصحيف لسوره ووقع مثله في رواية ابن ماجه من حديث
ذي مخمر ولفظه فيجمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية
اثنا عشر ألفًا ووقع عند الإسماعيلي من وجه آخر عن الوليد بن مسلم قال
مذاكرة هذا الحديث شيخًا من شيوخ المدينة فقال أخبرني سعيد بن المسيب
عن أبي هريرة أنه كان يقول في هذا الحديث مكان فتح بيت المقدس عمران بيت
المقدس قال المهلب فيه أن الغدر من أشراط الساعة وفيه أشياء من علامات
النبوة قد ظهر أكثرها وقال ابن المنير أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن
ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد
وفيه بشارة ونذارة وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة
ذلك الجيش وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف
ما هو عليه **قوله باب** كيف ينبذ إلى أهل العهد وقول الله عز وجل وإما
تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء أي اطرح إليهم عهدهم وذلك
بأن يرسل إليهم من يعلمهم بأن العهد انتقض قال ابن عباس أي على مثل
وقيل على عدل وقيل أعلمهم أنك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم
بذلك وقال الأزهري المعنى إذا عاهدت قومًا فخشيت منهم النقض فلا
توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة يعني أبو بكر
فيمن يؤذن يوم النحر في الحديث وقد تقدم شرحه في الحج قال المهلب خشي
صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذلك بعث من ينادي بذلك **قوله باب**

أمن عاهد ثم غدر لأن الغدر حرام باتفاق سواء كان في حق المسلم أو الذمي
قوله وقول الله عز وجل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون الآية أورد فيه ثلاثة أحاديث
أحدها حديث عبد الله بن عمرو في علامات المنافق وهو ظاهر فيما ترجم
له وقد مضى شرحه في كتاب الإيمان ثانيها حديث علي ما كتبنا عن النبي
صلى الله عليه وسلم إلا القرآن الحديث وقد تقدم التنبيه عليه قريبا
والمراد منه قوله من أخفر مسلما وهو بالخاء المعجمة والفاء أي نقض عهده
ثالثها حديث أبي هريرة قوله وقال أبو موسى هو محمد بن المثنى شيخ
وقد ذكرت نقل الخلاف في هذه الصيغة هل تقوم مقام العنعنة فتحمل
على السماع أو لا تحمل على السماع إلا ممن عرف من عادته أن يستعملها فيه
وبهذا الأخير جزم الخطيب وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم في المستخرج
من طريق موسى بن العباس عن أبي موسى مثله ووقع في بعض نسخ
البخاري ثنا أبو موسى والأول هو الصحيح وبه جزم الإسماعيلي وأبو نعيم
وغيرهما وإسحاق بن سعيد أي ابن عمرو بن سعيد بن العاص وقد
وافقه أخوه خالد بن سعيد أخرجه الإسماعيلي من طريقه بنحوه قوله
إذا لم تجتبوا من الجباية بالجيم والموحدة وبعد الألف تحتانية أي لم تأخذوا
من الجزية والخراج قوله تنتهك بضم أوله أي تتناول مما لا يحل من الجور
والظلم قوله فيمنعوا ما في أيديهم أي امتنعوا من أداء الجزية قال الحميدي
أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر عن سهيل عن أبيه عن
أبي هريرة رفعه منعت العراق درهمها وقفيزها الحديث وساق الحديث

بلفظ الفعل الماضي والمراد به ما يستقبل مبالغة في الإشارة إلى تحقق وقوعه
ولمسلم عن جابر نحوه مرفوعا يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز
ولا درهم قالوا مم ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذلك وفيه علم من
علامات النبوة والتوصية بالوفاء لأهل الذمة لما في الجزية التي تؤخذ منهم
من نفع المسلمين وفيه التحذير من ظلمهم وأنهم متى وقع ذلك نقضوا
العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيئا فتضيق أحوالهم وذكر ابن حزم أن
بعض المالكية احتج بقوله في حديث أبي هريرة منعت العراق درهمها
الحديث على أن الأرض المغنومة لا تقسم ولا تباع وأن المراد بالمنع منع الخراج
ورده بأن الحديث ورد في الإنذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين
سيمنعون حقوقهم في آخر الأمر وكذلك وقع **قوله باب** كذا هو
بلا ترجمة عند الجميع وهو كالفصل من الباب الذي قبله وذكر فيه حديثين
أحدهما عن سهل بن حنيف في قصة الحديبية ذكره من وجهين
والطريق الأولى منها مختصرة وقد ساقه منها بتمامه في الاعتصام
وقد تقدمت الإشارة إلى فوائده في الكلام على حديث المسور في كتاب
الشروط وسيأتي ما يتعلق منه بصفين في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى
ثانيهما حديث أسماء ابنة أبي بكر في قدوم أمها ووجه تعلق الأول من
جهة ما آل إليه أمر قريش في نقضها العهد من الغلبة عليهم وقهرهم
بفتح مكة فإنه يوضح أن مآل الغدر مذموم ومقابل ذلك ممدوح ومن
هنا يتبين تعلق الحديث الثاني ووجهه أن عدم الغدر اقتضى جواز

صلة الغريب ولو كان على غير دين الواصل وقد تقدم حديث اسماء في الهبة
مشروحا وقول سهل بن حنيف يوم ابي جندل اراد به يوم الحديبية
وانما نسبه لابي جندل لانه لم يكن فيه على المسلمين اشد من قصته وقد
تقدم بيانه وعبد العزيز بن سياه في اسناده بالمهملة المكسورة بعدها
تحتانية خفيفة وبالهاء وصلا ووقفا وهو مصروف مع انه اعجمي كذا قاله
ليس نعلم عندهم وانما قال سهل بن حنيف لاهل صفين ما قال لما
ظهر من اصحاب علي كراهية التحكيم فاعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كرا
هة الناس للصلح ومع ذلك فقد اعقب خيرا كثيرا وظهر ان راي النبي
صلى الله عليه وسلم في الصلح اتم واحمد من رايهم في المناجزة **قوله باب**
المصالحة على ثلاثة ايام او وقت معلوم اي يستفاد من وقوع المصالحة
على ثلاثة ايام جوازها في وقت معلوم ولو لم يكن ثلاثة واورد فيه حديث
البراء في العمرة وقد تقدم في الصلح وياتي شرح ما يتعلق بقضية الصلح
منه في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى **قوله باب** الموادعة من غير
وقت وقول النبي صلى الله عليه وسلم اقركم على ما اقركم الله هو طرف من حديث
معاملة اهل خيبر وقد تقدم شرحه في المزارعة وبيان الاختلاف في اصل
المسألة واما فيما يتعلق بالجهاد فالموادعة فيه لا حد لها معلوم لا يجوز
غيره بل ذلك راجع الى راي الامام بحسب ما يراه الاحظ والاحوط للمسلمين
قوله باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن ذكر فيه حديث
ابن مسعود في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل بن هشام

وغيره من قريش وغيره فلعن رؤسهم فقتلوا يوم بدر في القليب ببدر وقد تقدم
بهذا الاسناد في كتاب الطهارة ومضى شرحه ايضا ويأتي في المغازي مزيد
لذلك قوله ولا يوجد لهم ثمن اشارة الى حديث ابن عباس ان المشركين
ارادوا ان يشتروا جسد رجل من المشركين فابى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يبيعهم اخرجه الترمذي وغيره وذكر ابن اسحق في المغازي ان
المشركين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسد نوفل بن
عبد الله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده قال ابن هشام بلغنا عن الزهري انهم
بذلوا فيه عشرة آلاف واخذه من حديث الباب من جهة ان العادة
تشهد ان اهل قتلى بدر لو فهموا انه يقبل منهم فدا اجسادهم
لبذلوا فيها ما شاء الله فهذا شاهد لحديث ابن عباس وان كان اسناده
غير قوي قوله باب اثم الغادر للبر والفاجر اي سواء كان من بر لفاجر او بر
او من فاجر لبر او فاجر ومن هذه الترجمة والترجمة السابقة ثلاثة ابواب
عموم وخصوص ذكر فيه اربعة احاديث احدها حديث ابن مسعود
وانس معا لكل غادر لواء وقوله وعن ثابت قائل ذلك هو شعبة بينه مسلم
في روايته من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ثابت عن انس
وقد اخرجه الاسماعيلي عن ابي خليفة عن ابي الوليد شيخ البخاري فيه
بالاسنادين معا قال في موضعين قوله قال احدهما ينصب وقال
الآخر يرى يوم القيامة يعرف به ليس في رواية مسلم المذكورة ينصب

ولا يرى وقد زاد مسلم من طريق غندر عن شعبة يقال هذه غدرة فلان
وله من حديث ابي سعيد يرفع له بقدر غدره وله من حديثه من وجه
آخر عند استه قال ابن المنير كانه عومل بنقيض قصده لان عادة اللوا
ان يكون على الراس فنصب عند السفل زيادة في فضيحته لان الاعين غالبا
تمتد الى الالوية فيكون ذلك سببا لامتدادها التي بدت له ذلك اليوم فيزداد
بها فضيحة الثاني حديث ابن عمر في ذلك قوله بقدر غدرته اي بقدر
غدرته وفي رواية مسلم قال القرطبي هذا خطاب منه للعرب بنحو ما كانت
تفعل لانهم كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء وللغدر راية سوداء ليلوموا
الغادر ويذموه فاقتضى الحديث وقوع مثل ذلك للغادر ليشتهر بصفته
في القيامة فيذمه اهل الموقف واما الوفاء فلم يرد فيه شيء ولا يبعد ان يقع
كذلك وقد ثبت لواء الحمد لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير
الغدر قريبا والكلام على اللواء وما الفرق بينه وبين الراية في باب معقود
في كتاب الجهاد وفي الحديث غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية
العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق كثير ولانه غير مضطر الى الغدر
لقدرته على الوفاء وقال عياض المشهور ان هذا الحديث ورد في ذم الامام
اذا غدر في عهوده لرعيته او لمقاتلته او للامانة التي تقلدها والتزم
القيام بها فمتى خان فيها او ترك الرفق فقد غدر بعهده وقيل المراد
نهي الرعية عن الغدر بالامام فلا تخرج عليه ولا تتعرض لمعصيته لما
يترتب على ذلك من الفتنة قال والصحيح الاول قوله ولا ادري ما الثالثة

من حمل الخبر على اعم من ذلك وسياتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن حيث اورده
المصنف فيه تاما مما يتعلق بها ان الذي فهمه ابن عمر راوي الحديث هو هذا والله اعلم
وفيه ان الناس يدعون يوم القيامة بابائهم لقوله فيه هذه غدرة فلان
ابن فلان وهي رواية ابن عمر الاتية في الفتن قال ابن دقيق العيد وان ثبت
انهم يدعون بامهاتهم فقد يقال يخص هذا من العموم ويستدل به تحريم
ترك الجهاد مع ولاة الجور الذين يغدرون كما حكاه الباجي رابعها حديث
ابن عباس لا هجرة بعد الفتح سياتي بتمامه ويأتي بعد شرحه في اواخر
الجهاد وما فيه في الحج يتعلق بالترجمة غموض قال ابن بطال وجهه ان
محارم الله عهوده الى عباده فمن انتهك منها شيئا كان غادرا وكان النبي صلى
الله عليه وسلم لما فتح مكة امن الناس ثم اخبر ان القتال بمكة حرام فاشار الى
انهم امنون من ان يعود احد فيما حصل لهم من الامان وقال ابن المنير
وجهه ان النص على ان مكة اختصت بالحرمة الا في الساعة المستثناة لا يختص
بالمؤمن البر فيها اذ كل بقعة كذلك فدل على انها اختصت بما هو اعم من ذلك
وقال الكرماني يحتمل ان يوخذ من قوله واذا استنفرتم فانفروا معناه لا تغدروا
بالائمة ولا تخالفوهم لان ايجاب الوفا بالخروج مستلزم لتحريم الغدر او اشار الى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يغدر في استحلال القتال بمكة بل كان باحلال
الله له ساعة ولولا ذلك لما جاز له والله اعلم خاتمة اشتملت احاديث فرض
الخمس والجزية والموادعة وهي في التحقيق بقايا الجهاد وانما افردها
في الايضاح كما افردت العمرة وجزا الصيد من كتاب الحج من الاحاديث المرفوعة

على مائة وستة عشر حديثا المعلق منها ستة عشر طريقا والبقية موصولة
المكرر منها فيها وفيما مضى سبعة وستون حديثا والبقية خالصة وافقه
مسلم على تخريجها سوى حديث انس في صفة نقش الخاتم وحديثه في النعل
وحديثه في القدح وحديث ابي هريرة ما اعطيكم ولا امنعكم وحديث خولة
ان رجالا يتخوضون وحديث بركة الزبير وحديث سؤال هوازن من طريق
عمرو بن تغلب وحديث اعطانا جابر من تمر حنين وحديث ابن عمر لم يعتمر من
الجعرانة وحديثه ثيابا نصيبه في مغازيها العسل فيهديه في الخمس وحديث
عبد الرحمن بن عوف في المجوس وحديث عمر فيه وحديث ابن عمرو من قتل
معاهدا وحديث ابن عباس فمن شكر وحديث عوف في الملاحم وحديث
ابي هريرة كيف انتم اذا لم تجتبوا دينارا ولا درهما وفيها من الاثار عن الصحابة
فمن بعدهم عشرون اثرا والله اعلم بالصواب **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب بدء الخلق كذا للاكثر وسقطت البسملة لابي ذر وفي رواية النسفي
ذكر بدل كتاب وبدء الخلق بفتح اوله وبالهمز اي ابتداؤه والمراد بالخلق المخلوق
قوله باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه وقال الربيع بن خثيم بالمعجمة والمثلثة مصغر وهو كوفي من كبار التابعين
والحسن هو البصري **قوله** كل عليه هين اي البدء والاعادة اي انهما
حملا اهون على غير المفاضلة وان المراد بها الصفة كقوله الله اكبر وكقول
الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل. واثر الربيع وصله الطبري من طريق
سفيان الثوري عنه نحوه واما اثر الحسن فروى الطبري من طريق قتادة

واطنبه عن الحسن وان لفظه واعادته عليه من بدئه ودل على الله هين و طاهر
هذا اللفظ بعاصعه افعل على بابها وكذا قال مجاهد فيما اخرجه ابن ابي حاتم
وغيره وقد ذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة ان ابن مسعود
كان يقرأها وهو عليه هين وحكى بعضهم عن ابن عباس ان الضمير للمخلوق
لانه اسند ى بطعه عليهم مصعه والاعادة ان يقول له كن فيكون فهو
اهون على المخلوق اسمعى ولا يثبت هذا عن ابن عباس بل هو من تفسير
الكلبي كما جاء العزالانه بعضى عصصه بالحيوان ولان الضمير الذى
بعده وهو قوله وله المثل الاعلى يصير معطوفا على غير المذكور قبله ونبا
وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس باسناد صحيح في قوله اهون عليه
اي ايسر وقال الزجاج خوطب العباد بما يعقلون لان عندهم ان البعث
اهون من الابتداء فجعله مثلا وله المثل الاعلى واخرج ابن ابي حاتم نحوه عن
الضحاك والله عالم الغرا والله اعلم قوله هين وهين مثل لين ولين وميت
وميت وضيق وضيق الاول بالتشديد والثاني بالتخفيف في الجميع قال
ابو عبيدة في تفسير الفرقان في قوله تعالى فاحيينا به بلدة ميتا هي مخففة
بمنزلة هين ولين وضيق بالتخفيف فيها والتشديد وسياتي ذلك ايضا
في اخر تفسير سورة النحل وعن ابن الاعرابي ان العرب تمدح بالهين اللين
مخففا وتذم بهما مثقلا فالهين بالتخفيف من الهون وهو السكينة والوقار
ومنه يمشون على الارض هونا وعينه واو والهين بالتشديد مه فو
او تخفيفها اي عيا علينا حين انشاءكم وانشا خلقكم فانه اراد ان معنى قوله

افعيينا

أفعيينا استفهام إنكار أي ما أعجزنا الخلق الأول حين أنشأناكم وكأنه عدل عن التكلم إلى الغيبة لمراعاة اللفظ الوارد في القرآن في قوله تعالى هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وقد روى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أفعيينا بالخلق الأول يقول أفأعيا علينا حين أنشأناكم خلقا جديدا فتشكوا في البعث وقال أهل اللغة عييت بالأمر إذا لم أعرف وجهه ومنه العي في الكلام قوله لغوب النصب أي تفسير قوله وما مسنا من لغوب أي من نصب والنصب التعب وزنا ومعنى وهذا تفسير مجاهد فيما أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج من طريق قتادة قال أكذب الله اليهود في زعمهم أنه استراح في اليوم السابع فقال وما مسنا من لغوب أي من إعياء وغفل الداودي الشارح فظن أن النصب في كلام المصنف بسكون الصاد وأنه أراد ضبط اللغوب فقال متعقبا عليه لم أر أحدا نصب اللام أي في الفعل قال وإنما هو بالنصب الأجوف قوله أطوارا طورا كذا وطورا كذا يريد تفسير قوله تعالى وقد خلقكم أطوارا والأطوار الأحوال المختلفة واحدها طور بالفتح وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في معنى الأطوار كونه مرة نطفة ومرة علقة إلى آخره وأخرج الطبري عن ابن عباس وجماعة نحوه وقال المراد اختلاف أحوال الإنسان من صحة وسقم وقيل معناه أصنافا في الألوان واللغات ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث **أحدها** حديث عمران بن حصين قوله عن صفوان عن عمران في رواية أبي عاصم عن سفيان في المغازي ثنا صفوان ثنا عمران قوله جاء نفر من بني تميم [illegible]

قد وقع لهم ومن عرف منهم في اواخر المغازي قوله ابشروا ايضهم وقطع من
البشارة قوله فتغير وجهه اما للاسف عليهم كيف اثروا الدنيا واما لكونه
لم يحضره ما يعطيهم فيتألفهم به قوله جاءه اهل اليمن هم الاشعريون
قوم ابي موسى وقد اورده في المغازي في قدوم ابي موسى والاشعريين
قوله اذ لم يقبلها في الرواية الاخرى ان لم يقبلها وهو بفتح ان اي من اجل
تركهم لها ويروى بكسر ان قوله اقبلوا البشرى بضم اوله وسكون المعجمة
والقصر اي اقبلوا مني ما يقتضي ان يبشروا اذا اخذتم به بالجنة كا (لتفقه)
في الدين والعمل به وحكى عياض ان في رواية الاصيلي اليسرى بالتحتانية
والمهملة قال والصواب الاول قوله قالوا جئنا لنسألك كذا للنسفي
ولغيره جئناك لنسألك زاد في التوحيد ولنتفقه في الدين قوله عن هذا
الامر اي الحاضر الموجود والامر يطلق ويراد به المأمور ويراد به الشأن
ووقع في الرواية الاولى وهو عند [illegible] بدء الخلق والعرش اي عن
بدء الخلق وعن حال العرش وكانهم سألوا عن احوال هذا العالم وهو الظاهر
ويحتمل ان يكونوا سألوا عن اول جنس المخلوقات فعلى الاول يقتضي
السياق انه اخبر ان اول شيء خلق منه السموات والارض وعلى الثاني
يقتضي ان العرش والماء تقدم خلقهما قبل ذلك قوله كان الله ولم يكن
شيء غيره في الرواية الآتية في التوحيد ولم يكن شيء قبله وفي رواية غير
البخاري ولم يكن شيء معه والقصة متحدة فاقتضى ذلك ان الرواية وقعت
بالمعنى ويؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلاة الليل

ـه

فما بعد ثم من حديث ابن عباس انه الاول فليس قبله شيء قوله وكان
عرشه على الماء وليس في قوله لم يكن شيء وخلق السموات والارض فلا جاءت
هذه الامور الثلاثة معطوفة بالواو ووقع في الرواية التي في التوحيد
ثم خلق السموات والارض ولم يقع بلفظ الاتي ذكر خلق السموات والارض
وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان الله قدر مقادير
الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه
على الماء وهذا الحديث يؤيد رواية من روى ثم خلق السموات بالعطف الذي
على الترتيب ووقع في بعض الكتب في هذا الحديث كان الله ولا شيء
معه وهو الان على ما عليه كان وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث
نبه على ذلك العلامة تقي الدين بن تيمية قوله وكان عرشه على الماء
قال الطيبي هو فصل مستقل لان القديم من لم يسبقه شيء ولم يعارضه
في الاولية لكن اشار بقوله وكان عرشه على الماء الى ان الماء والعرش كانا
مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السموات والارض ولم يكن تحت
العرش اذ ذاك الا الماء ومحصل الحديث ان مطلق قوله وكان عرشه على الماء مقيد
بقوله ولم يكن شيء غيره والمراد بكان في الاول الازلية وفي الثاني الحدوث بعد
العدم وقد روى احمد والترمذي وصححه من حديث ابي رزين العقيلي
مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش وروى السدي في تفسيره باسانيد
متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء واما ما رواه احمد والترمذي
وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم قال

القلم يجري بما هو كائن الى يوم القيامة فيجمع بينه وبين ما قبله بان اولية
القلم بالنسبة الى ما عدا الماء والعرش والله اعلم وحكى ابو العلا الهمداني
ان للعلماء قولين في ايهما خلق اولا العرش او القلم قال والاكثر على سبق خلق
العرش واختار ابن جرير ومن تبعه الثاني وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة خمسمائة
عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق وهو على العرش اكتب فقال وما اكتب قال
علمي في خلقي الى يوم القيامة ذكره في تفسير سبحان ~~فهذا التوضيح لكلام دا~~ وفيها
~~الواقع في اسناد من لم يخبره~~ قوله ونسيه اي قد رجح الذي تراه في محل
الذي تراه في اللوح المحفوظ كل شيء اي من الكائنات وفي الخبر به سؤال السائل
عن مبدا الاشياء والبحث عن ذلك وجواز جواب العالم بما يستحضره من ذلك
وعليه الكف ان خشي على السائل ما يدخل على معتقده وفيه ان جنس
الزمان ونوعه حادث وان الله اوجد هذه المخلوقات بعد ان لم تكن لا
عن عجز عن ذلك بل مع القدرة قوله فنادى مناد في الرواية الاخرى فجاء
رجل فقال يا عمران ولم اقف على اسمه في شيء من الروايات قوله ذهبت
ناقتك يا ابن الحصين اي انفلتت ووقع في الرواية الاولى راحلتك اي ادرك
راحلتك فهو بالنصب او ذهبت راحلتك فهو بالرفع ويؤيده الرواية الاخرى
وقوله تفلتت بالفاء اي شردت قوله فاذا هي يقطع دونها السراب اوله دونها السراب
بالضم اي يحول بيني وبينها والسراب بالمهملة معروف وهو ما يرى
نهارا في الفلاة كانه ماء قوله فوالله لوددت اي تركتها في التوحيد انها

ذهبت

ذهب ولم يأت بعد لأنه قام قبل أن يحمل النبي صلى الله عليه وسلم حديثه
فتأسف على ما فاته من ذلك وفيه ما كان عليه من الحرص على تحصيل
العلم الحديث الثاني حديث عمر قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم
الحديث قوله وروى عيسى عن رقبة كذا للأكثر وسقط منه
رجل فقال ابن الفلكي ينبغي أن يكون بين عيسى ورقبة أبو حمزة وبذلك
جزم أبو مسعود وقال الطرقي سقط أبو حمزة من كتاب الفربري وثبت
في رواية حماد بن شاكر فعنده عن البخاري روى عيسى عن أبي حمزة
عن رقبة قال وكذا قال ابن رميح عن الفربري قلت وبذلك جزم أبو نعيم
في المستخرج وهو يروي الصحيح عن الجرجاني عن الفربري فالاختلاف حينئذ
فيه على الفربري وعيسى المذكور هو ابن موسى البخاري ولقبه غنجار
بمعجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم جيم وليس له في البخاري إلا هذا الموضع
وقد وصل الحديث المذكور من طريق عيسى المذكور عن أبي حمزة وهو
محمد بن ميمون السكري عن رقبة الطبراني في مسند رقبة المذكور وهو
بفتح الراء والقاف والموحدة ابن مصقلة بفتح الميم وسكون
الصاد المهملة وقد تبدل سينا بعدها قاف ولم ينفرد به عيسى فقد
أخرجه أبو نعيم من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن أبي حمزة نحوه
لكن بإسناد ضعيف قوله حتى دخل أهل الجنة حتى هي غاية قوله
أخبرنا أي أخبرنا عن مبتدأ الخلق شيئا بعد شيء إلى أن انتهى الأخبار عن

قال الاستقرار في الجنة ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة للتحقق
المستفاد من خبر الصادق وقال الشمني يقتضي ان يقول حتى دخل
ودل ذلك على انه اخبر في المجلس الواحد بجميع احوال المخلوقات منذ
ابتدئت الى ان تفنى الى ان تبعث فشمل ذلك الاخبار عن المبدا والمعاش
والمعاد وفي تيسير ايراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة
امر عظيم ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مرية في كثرتها انه صلى الله عليه
وسلم اعطي جوامع الكلم ومثل هذا من جهة اخرى ما رواه الترمذي من
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب
العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم
فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله مثله في اهل
النار وقال في اخر الحديث فقال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من
العباد فريق في الجنة وفريق في السعير واسناده حسن ووجه التشبيه
بينهما ان الاول فيه تيسير القول الكثير في الزمن القليل وهذا فيه تيسير
الجرم الواسع في الظرف الضيق وظاهر قوله فنبذهما بعد قوله وفي يده
كتابان ان الكتابين كانا مرئيين لهم والله اعلم ولحديث الباب شاهد من حديث ابي زيد
الانصاري اخرجه احمد ومسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الصبح وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر
ثم صعد المنبر فخطبنا ثم العصر كذلك حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان

وما

٧٢

وما هو كاين فاعلها حفظها العطا احمد واخرجه من حديث ابي سعيد
مختصرا واعاد حديث ابي زيد بيان المقام المذكور زمانا ومكانا في حديث
عمر رضي الله عنه وانه كان على المنبر من اول النهار الى ان غابت الشمس
والله اعلم **ثالثها** حديث ابي هريرة وهو من الالهيات قوله عن ابي احمد
هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري وسفيان هو الثوري قوله يشتمني
ابن ادم بلسنتر الناس يسمى والسب هو الوصف بما يقتضي النقص
ولا شك ان دعوى الولد لله يستلزم الامكان المنافي للحدوث والولد
غاية النقص في حق الباري سبحانه والمراد من الحديث هنا قوله ليس يعيدني
كما بداني وهو قول منكري البعث من عباد الاوثان **رابعها** حديث ابي هريرة
ايضا قوله لما قضى الله الخلق اي خلق الخلق وهو كقوله تعالى فقضاهن
سبع سموات او المراد اوجد جنسه وقضى يطلق بمعنى حكم واتقن ووقع
وامضى قوله كتب في كتابه اي امر القلم ان يكتب في اللوح المحفوظ وقد تقدم
في حديث عبادة بن الصامت قريبا فقال للقلم اكتب فجرى بما هو كاين ويحتمل
ان يكون المراد بالكتاب اللفظ الذي قضاه وهو كقوله تعالى كتب الله لاغلبن
انا ورسلي قوله فهو عنده فوق العرش قيل معناه دون العرش وهو
كقوله تعالى بعوضة فما فوقها والحامل على هذا التاويل استبعاد ان يكون
شي من المخلوقات فوق العرش ولا محذور في اجرا ذلك على ظاهره لان العرش
خلق من خلق الله ويحتمل ان يكون المراد بقوله فهو عنده اي ذكره او
علمه فلا يكون العندية مكانية بل هي اشارة الى كمال كونه مخفيا عن الخلق

مرفوعا عن جزاء ذا لهم وحكى الكرماني ان بعضهم زعم ان لفظ فوق زائد
لقوله وان كن نساء فوق اثنتين والمراد اثنتان فصاعدا ورد هو بعضهم
بعضهم بان محل دعوى الزيادة ما اذا بقي الكلام مستقيما مع حذفها
كما في الآية واما في الحديث فانه يبقى مع الحذف فهو عنده العرش وذلك
مستقيم قوله ان رحمتي بفتح ان على انها بدل من كتب وبكسرها على
انها حكاية مضمون الكتاب قوله غلبت في رواية سبقت عن ابي الرجاء
في التوحيد سبقت بدل غلبت والمراد من الغضب لازمه وهو ارادة
ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار
التعلق اي تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى
ذاته المقدسة واما الغضب فانه موقوف على سابقة عمل من العبد
الحادث وبهذا التقرير يندفع استشكال من اورد وقوع العذاب قبل الرحمة
في بعض المواطن كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها
وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول يقول غلب على فلان الكرم اي اكثر
افعاله وهذا كله بناء على ان الرحمة والغضب من صفات الذات وقال بعض
العلماء الرحمة والغضب من صفات الفعل لا من صفات الذات ولا مانع من
تقدم بعض الافعال على بعض فتكون الاشارة بالرحمة الى اسكان
ادم الجنة اول ما خلق مثلا ومقابلها ما وقع من اخراجه منها وعلى ذلك
استمرت احوال الامم بتقديم الرحمة في خلقهم بالتوسع عليهم في الرزق وغيره ثم
يقع بهم العذاب على كفرهم واما ما استشكل من امر من يعذب من الموحدين

والرحمة

قال والرحمة سابقة في حقهم ايضا ولولا وجودها لخلدوا ابدا وقال الطيبي
في سبق الرحمة اشارة الى ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم من الغضب
وانها تنالهم من غير استحقاق وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق فالرحمة
تشمل الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا قبل ان يصدر منه شيء
من الطاعة ولا يلحقه الغضب الا بعد ان يصدر عنه من الذنوب ما يستحق
معه ذلك (قوله باب) ما جاء في سبع ارضين اي في بيان وضعها (قوله وقول)
الله سبحانه وتعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
الاية قال الداودي فيه دلالة على ان الارضين بعضها فوق بعض مثل
السموات ونقل عن بعض المتكلمين ان المثلية في العدد خاصة وان السبع
متجاورة وحكى ابن التين عن بعضهم ان الارض واحدة قال وهو مردود
بالقران والسنة قلت لعله القول بالتجاور والا فيصير صريحا في المخالفة
ويدل للقول الظاهر ما رواه ابن جرير من طريق شعبة عن عمرو بن مرة
عن ابي الضحى عن ابن عباس في هذه الاية ومن الارض مثلهن قال في كل
ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق هكذا اخرجه مختصرا واسناده
صحيح واخرجه الحاكم والبيهقي من طريق عطاء بن السائب عن ابي الضحى
مطولا واوله اي سبع ارضين في كل ارض ادم كادمكم ونوح كنوحكم
وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى ونبي كنبيكم قال البيهقي اسناده صحيح
الا انه شاذ بمرة وروى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال لو
حدثتكم بتفسير هذه الاية لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها ومن طريق سعيد بن

حميد عن ابن عباس نحوه وزاد وهي مطبوقات هكذا بعضهن على بعض وظاهر
قوله تعالى ومن الارض مثلهن يرد ايضا على اهل الهيئة قولهم ان لا مسافة
بين كل ارض وارض وان كانت فوقها وان السابعة صماء لا جوف لها وفي
وسطها المركز وهي نقطة مقدرة متوهمة الى غير ذلك من اقوالهم التي
لا برهان عليها وقد روى احمد والترمذي من حديث ابي هريرة مرفوعا
ان بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وان سمك كل سماء كذلك وان بين
كل ارض وارض خمسمائة عام واخرجه اسحق بن راهويه والبزار من
حديث ابي ذر نحوه ولابي داود والترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب
مرفوعا بين كل سماء وسماء احدى او اثنان وسبعون سنة وجمع بين الحديثين
بان اختلاف المسافة بينهما باعتبار بطء السير وسرعته قوله السقف
المرفوع السماء هو تفسير مجاهد اخرجه عبد بن حميد وابن ابي حاتم عنه
من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق قتادة نحوه وسياتي عن علي مثله في
باب الملائكة ولابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس السقف المرفوع العرش
كذا قال والاول اشهر وهو مقتضى الرد على من قال ان السماء كرية لان السقف
في اللغة العربية لا يكون كريا قوله سمكها بفتح المهملة وسكون الميم بناءها
بالمد يريد تفسير قوله تعالى رفع سمكها اي رفع بناءها وهو تفسير
ابن عباس اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه ومن طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وزاد بغير عمد ومن طريق قتادة مثله قوله
والحبك استواؤها وحسنها هو تفسير ابن عباس اخرجه ابن ابي حاتم من

طريق

طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وأخرج من طريق سعد
الإسكاف عن عكرمة عنه قال ذات الحبك أي البهاء والجمال وعن أبيها كالبرد
المسلسل ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه قال ذات الحبك أي الخلق الحسن
والحبك بضمتين جمع حبيكة كطرق وطريقة وزنا ومعنى وقيل واحدها
حباك كمثال ومثل وقيل الحبك الطرائق التي ترى في السماء من آثار الغيم
وروى الطبري عن الضحاك نحوه وقيل هي النجوم أخرجه الطبري بإسناد
حسن وروى الطبري عن عبد الله بن عمرو أن المراد بالسماء هنا السماء
السابعة قوله أذنت سمعت وأطاعت يريد تفسير قوله تعالى إذا
السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ومعنى سمعها وإطاعتها قبولها
ما يراد منها وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال وأذنت لربها أي أطاعت ومن طريق الضحاك أذنت لربها أي سمعت
ومن طريق سعيد بن جبير وحقت أي حق لها أن تطيع قوله والعبث
ما يعجلهم من الموت وعليه أي عجلهم يريد تفسير تقديم الإماتة وهو عند ابن
أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه ومن طريق سعيد بن جبير العبث ما دعا
الله من عباده وعليه عقبهم الله قوله طحاها دحاها هو تفسير مجاهد
أخرجه عبد بن حميد وغيره من طريقه والمعنى بسطها يمينا وشمالا من
كل جانب وأخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن عباس والسدي وغيرهما
دحاها أي بسطها قوله بالساهرة وجه الأرض كأن فيها الحيوان
نومهم وسهرهم هو تفسير عكرمة أخرجه ابن أبي حاتم والمراد بالأرض

ارض القيامة واخرج ابن ابي حاتم من طريق مصعب بن ثابت عن ابي حازم عن
سهل بن سعد في قوله فاذا هم بالساهرة قال ارض بيضاء عفراء كالخبزة
ونسائي من وجه اخر عن ابي حازم مرفوعا في الرقاق لكن ليس فيه ذكر
الساهرة ثم ذكر المصنف في الباب اربعة احاديث **أحدها** حديث عائشة
من ظلم قيد شبر وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب المظالم **ثانيها** حديث
ابن عمر في المعنى وقد تقدم هناك ايضا وعبد الله في اسناده هو ابن المبارك
والراوي عنه بشر بن محمد مروزي سمع من ابن المبارك بخراسان وهو
يؤيد البحث الذي قدمته من انه لا يلزم من كون هذا الحديث ليس في كتب
ابن المبارك بخراسان ان لا يكون حدث به هناك ويحتمل ان يكون بشر
صحب ابن المبارك فسمعه منه بالبصرة فيصح انه لم يحدث به الا بالبصرة
والله اعلم **ثالثها** حديث ابي بكرة ان الزمان قد استدار كهيئته وسيأتي
تاما من هذا السياق في اواخر المغازي في الكلام على حجة الوداع ويأتي شرحه
مستوفى هناك ان شاء الله تعالى وقوله كهيئته الكاف صفة مصدر
محذوف تقديره استدار استدارة مثل صفته يوم خلق السماوات والزمان
يطلق على قليل الوقت وكثيره وزعم يوسف بن عبد الملك في كتابه تفضيل الازمنة
ان هذه المقالة صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم في شهر مارس
وهو اذار وهو برمهات بالقبطية وفيه يستوي الليل والنهار عند حلول
الشمس برج الحمل **رابعها** حديث سعيد بن زيد في قصته مع اروى
بنت انيس في مخاصمتها له في الارض وقد تقدمت مباحثه مستوفاة

في كتاب المظالم قوله وقال ابن أبي الزناد عن هشام أي ابن عروة عن أبيه قال
لي سعيد بن زيد أراد المصنف بهذا التعليق بيان لقاء عروة سعيدًا أي
لقي من هو أقدم وفاة من سعيد كوالد الزبير وعلي وغيرهما قوله باب في
النجوم وقال قتادة إلى آخره وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به
وزاد في آخره وإن ناسًا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة
من غرس بنجم كذا كان كذا ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من النجوم
نجم إلا ويولد به الطويل والقصير والأحمر والأبيض والحسن والدميم وما
علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب انتهى وبهذه
الزيادة تظهر مناسبة إيراد المصنف ما أورده من تفسير الأسماء التي ذكرها
من القرآن وإن كان ذكره بعضها وقع استطرادًا والله أعلم قال الداودي
قول قتادة في النجوم حسن إلا قوله أخطأ وأضاع نصيبه فإنه قصر في
ذلك بل قائل ذلك كافر انتهى ولم يتعين الكفر في حق من قال ذلك وإنما يكفر
من نسب الاختراع إليها وأما من جعلها علامة على حدوث أمر في الأرض
فلا وقد تقدم تقرير ذلك وتفصيله في الكلام على حديث زيد بن خالد فيمن
قال مطرنا بنوء كذا في باب الاستسقاء وقال أبو علي الفارسي في قوله تعالى
وجعلناها رجومًا الضمير للسماء أي وجعلنا شهبها رجومًا على حذف
مضاف فصار الضمير للمضاف إليه وذكر ابن دحية في التنوير من طريق
أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال النجوم كلها معلقة كالقناديل
من السماء الدنيا كتعليق القناديل في المساجد قوله وقال ابن عباس

حسبانا متغير الإشارة عنه من طريق موصولة إلى ذكره إسماعيل بن أبي زياد في
تفسيره عن ابن عباس وقال أبو عبيدة قوله حسبان أي بالحساب متقنا وقال
الزجاج أي يعرفه قوله والأنام ما قال الأنعام هو تفسير ابن عباس أيضا
وصله ابن أبي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه قال الأنام ما انتشر الأرض
مما فيه الروح ولا ما فيه الناس ومن طريق ابن عباس قال الأنام
ومن طريق عطاء والضحاك الأنام كل شيء على وجه الأرض زاد الضحاك
إلا الفاكهة وروى ابن جرير من طريق إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن
الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم
وهذا منقطع وعن عمر أنه قال عرفنا الفاكهة فما الأب ثم قال إن هذا لهو
التكلف وهو صحيح عنه أخرجه عبد بن حميد من طريق صحيحة عن أنس عن
عمر وسيأتي بيان ذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى قوله والأنام
الخلق هو تفسير ابن عباس أيضا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن
أبي طلحة عنه في قوله تعالى والأرض وضعها للأنام قال الخلق والمراد
بالخلق المخلوق ومن طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الأنام الناس
وهذا أخص من الذي قبله ومن طريق الحسن قال الجن والإنس وعن
الشعبي قال هو كل ذي روح قوله برزخ حاجز في رواية المستملي
والكشميهني حاجز بالزاي وهذا تفسير ابن عباس أيضا وصله ابن
أبي حاتم من الوجه المذكور قوله وقال مجاهد ألفافا ملتفة والغلب
الملتفة وصلها عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وجنا

الفافا قال ملتفة ومن طريقه قال وحدائق غلبا أي ملتفة وروى ابن أبي حاتم
من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس الحدائق ما التف والغلب
ما غلظ ومن طريق عكرمة عنه الغلب شجر بالجبل لا يحمل يستظل به ومن
طريق علي بن أبي طلحة عنه قال وجنات ألفافا أي مجتمعة وقال أهل اللغة
الألفاف جمع لف أو لفيف وعن الكسائي هو جمع الجمع وقال الطبري الألفا
جمع لفيفة وهي الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ في شيء إلا أن
يراد أنه غلظ بالالتفاف قوله فراشا مهادا كقوله ولكم في الأرض مستقر
هو قول قتادة والربيع بن أنس وصله الطبري عنهما ومن طريق السدي
قال لا يخرج إلا نكدا قال النكد الشيء القليل الذي لا ينفع ومن طريق علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضرب للكافر والبلد السبخة
المالحة التي لا تخرج منها البركة قوله باب صفة الشمس والقمر بحسبان
أي تفسير ذلك وقوله قال مجاهد كحسبان الرحى وصله الفريابي في تفسيره
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ومراده أنهما يجريان على حسب الحركة
الرحوية الدورية وعلى وضعها وقوله وقال غيره بحساب ومنازل لا
يعدوانها وصله عبد بن حميد من طريق أبي مالك وهو الغفاري مثله
وروى الحربي والطبري عن ابن عباس نحوه بإسناد صحيح وبه جزم الفرا
قوله حسبان جماعة الحساب يعني أن حسبان جمع حساب كشهبان
جمع شهاب وهذا قول أبي عبيدة في المجاز وقال الإسماعيلي من جعله
من الحساب احتمل الجمع واحتمل المصدر يقول حسبته حسبانا ثم

هو من الحسبان بالفتح ومن الظن بالسنراى فى الماضى قوله ضحاها ضوؤها
وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال والشمس
وضحاها قال ضوؤها قال الاسمعيلى يريد ان الضحى يقع فى صدر النهار
وعنده يشتد اضاءة الشمس وروى ابن ابى حاتم من طريق قتادة والضحى
قال ضحاها النهار قوله ان تدرك القمر لا يستر ضوء احدهما ضوء الاخر
الى اخره وصله الفريابى فى تفسيره من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بتمامه
قوله نسلخ نخرج الى اخره وصله الفريابى من طريقه ايضا بلفظ نخرج احدهما
من الاخر ويجرى كل منهما فى فلك قوله واهية وهيها تشققها هو قول
الفراء وروى الطبرى عن ابن عباس فى قوله واهية قال ممزقة ضعيفة
قوله ارجائها ما لم ينشق منها فهم على حافتيها يريد تفسير قوله تعالى
والملك على ارجائها ووقع فى رواية غير النسفى فهو على حافتيها
وكانه افرد باعتبار لفظ الملك وجمع باعتبار الجنس وروى عبد بن حميد
من طريق قتادة فى قوله والملك على ارجائها اى على حافات السماء وروى
الطبرى عن سعيد بن المسيب مثله وعن سعيد بن جبير على حافات
الدنيا وصوب الاول واخرج عن ابن عباس قال والملك على حافات السماء
حين تنشق والارجاء جمع رجى بالقصر والمراد النواحى قوله اغطش
وجن اظلم يريد تفسير قوله تعالى اغطش ليلها وتفسير قوله فلما جن عليه
الليل اى اظلم فى الموضعين والاول تفسير قتادة اخرجه عبد بن حميد
من طريقه قال قوله اغطش ليلها اى اظلم ليلها وقد توقف فيه الاسمعيلى

تعالى معنى اغطش ليلها جعله مظلما واما اغطش عن معنى فان ساغ
فهو صحيح المعنى ولكن المعروف اظلم الوقت جاء ظلمه واظلمنا وقعنا في ظلمة
ذلك لم يرد البخاري القاصر لانه في نفس الآية متعد وانما اراد تفسير
قوله اغطش فقط واما الثاني فهو تفسير اي غشيه قال في قوله تعالى
فلما جن عليه الليل اي غطا عليه واظلم قوله وقال الحسن كورت تكور حتى
يذهب ضوؤها وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي رجاء عنه وكان هذا قاله
قبل ان يسمع حديث ابي سلمة عن ابي هريرة الذي ذكره في هذا الباب
والاصل في التكوير اللف يقول كورت العمامة تكويرا اذا لففتها والتكوير
ايضا الجمع يقول كورته اذا جمعته وقد اخرج الطبري من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس اذا الشمس كورت يقول اظلمت ومن طريق
الربيع بن خثيم قال كورت اي رمي بها ومن طريق ابي يحيى عن مجاهد
كورت قال اضمحلت قال الطبري التكوير في الاصل الجمع وعلى هذا فالمراد
انها تلف ويرمى بها فيذهب ضوؤها قوله والليل وما وسق اي جمع
من دابة وصله عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن
نحوه قوله اتسق استوى وصله عبد ايضا من طريق منصور عنه في
قوله والقمر اذا اتسق قال استوى قوله بروجا منازل الشمس والقمر
وصله وروى الطبري من طريق مجاهد قال البروج الكواكب ومن طريق
ابي صالح قال هي النجوم الكبار وقيل هي قصور في السماء رواه عبد بن
حميد من طريق يحيى بن رافع ومن طريق قتادة قال هي قصور على ابواب

السماء فيها الحرس وعند أهل الهيئة أن البروج غير المنازل فالبروج اثنا عشر
والمنازل ثمانية وعشرون فكل برج عبارة عن منزلتين وثلث منها قوله
الحرور بالنهار مع الشمس وصله إبراهيم الحربي عن الأثرم عن أبي عبيدة
قال الحرور بالنهار مع الشمس وقال الفراء الحرور الحر الدائم ليلا كان أو
نهارا والسموم بالنهار خاصة قوله وقال ابن عباس ورؤبة الحرور
بالليل والسموم بالنهار أما قول ابن عباس فلم أره موصولا عنه بعد
وأما قول رؤبة وهو ابن العجاج التميمي الراجز المشهور فنقله أبو عبيدة
عنه في المجاز وقال السدي المراد بالظل والحرور في الآية الجنة والنار
أخرجه ابن أبي حاتم عنه قوله يقال يولج يكور هذا في رواية أبي ذر وحده
في رواية ابن شبويه يكور ثبت وهو أشبه وقال أبو عبيدة يولج أي ينقص
من الليل فيزيد في النهار وكذلك النهار وروى عبد بن حميد من طريق
مجاهد قال ما نقص من أحدهما دخل في الآخر يتقاصان ذلك في الساعات
ومن طريق قتادة نحوه قال يولج ليل الصيف في نهاره أي يدخل ويدخل
نهار الشتاء في ليله قوله وليجة كل شيء أدخلته في شيء هو قول أبي عبيدة
قال في قوله من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كل شيء أدخلته
في شيء ليس منه فهو وليجة والمعنى لا تتخذوا أولياء ليسوا من المسلمين ثم
ذكر المصنف في الباب ستة أحاديث أولها حديث أبي ذر في تفسير
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وسيأتي شرحه مستوفى في تفسير
سورة يس والغرض منه هنا بيان سير الشمس في كل يوم وليلة وظاهره

مغايرة لقول أهل الهيئة أن الشمس مرصعة في الفلك فإنه يقتضي أن الذي
يسير هو الفلك وظاهر الحديث أنها هي التي تسير وتجري ومثله قوله تعالى
في الآية الأخرى كل في فلك يسبحون أي يدورون قال ابن العربي أنكر
قوم سجودها وهو صحيح ممكن وتأوله قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم
ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع قلت إن أراد بالخروج الوقوف
فواضح وإلا فلا دليل على الخروج ويحتمل أن يكون المراد بالسجود من هو
موكل بها من الملائكة أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن زيادة في
الانقياد والخضوع في ذلك الحين ثانيها حديث أبي هريرة قوله عن
عبد الله الداناج بمهملة النون وآخره جيم هو لقبه ومعناه العالم
بلغة الفرس وهو في الأصل داناه فعرب وعبد الله المذكور تابعي صغير
واسم أبيه فيروز وذكر البزار أنه لم يرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن غير
هذا الحديث ووقع في رواية من طريق يونس بن محمد عن عبد العزيز
ابن المختار عنه سمعت أبا سلمة يحدث في زمن خالد القسري في هذا
المسجد وجاء الحسن أي البصري فجلس إليه فقال أبو سلمة حدثنا أبو هريرة
فذكره ومثله أخرجه الإسماعيلي وقال في مسجد البصرة ولم يقل خالد
القسري وأخرجه الخطابي من طريق يونس بن محمد بهذا الإسناد فقال في زمن
خالد بن عبد الله بن أسيد أي بفتح الهمزة وهو واضح فإن خالدا هذا كان
قد ولي البصرة لعبد الملك قبل الحجاج بخلاف خالد القسري قوله مكوران
زاد في رواية البزار ومن ذكر معه في النار فقال الحسن وما ذنبهما

فقال ابو سلمة احدثك عن رسول الله وتقول وما شأنهما قال البزار لا
يروى عن ابي هريرة الا من هذا الوجه انتهى واخرج ابو يعلى معناه من
حديث انس واخرج ابن وهب في كتاب الاهوال عن عطاء بن يسار في قوله
تعالى وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار
ولابن ابي حاتم عن ابن عباس نحوه موقوفا قال الخطابي ليس المراد
بكونهما في النار تعذيبهما بذلك ولكنه تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا
ليعلموا ان عبادتهم لهما كانت باطلا وقيل انهما خلقا من النار فاعيدا فيها
وقال الاسمعيلي لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما فان لله في النار ملائكة
وحجارة وغيرها لتكون لاهل النار عذابا وآلة من آلات العذاب وما شاء الله
من ذلك فلا تكون هي معذبة بالبها وكذا بقية الاحاديث عن عبد الله
ابن عمر ومن بعده في ذكر الكسوف وقد تقدم الكلام عليها مشروحة في
كتاب الكسوف وقوله في الحديث الاخر عن ابي مسعود كذا في الاصول
باداة الكنية وهو ابو مسعود البدري ووقع في بعض النسخ عن ابن
مسعود بالموحدة والنون وهو تصحيف قوله باب ما جاء في قوله تعالى
وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته نشرا نشرا متفرقة
وسيأتي تفسيره في التفسير قوله قاصفا تقصف كل شيء تقصف
قوله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابو عبيدة هي التي تقصف
كل شيء اي تحطم وروى الطبري من طريق ابن جريج قال قال ابن عباس
العاصف التي تغرق هكذا ذكره مقطعا قوله لواقح ملاقح ملقحة

بين

يريد تفسير قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وأن أصل لواقح وواحدها
ملقحة وهو قول أبي عبيدة وقال ابن أبي إسحق وأنكره غيرهما فاللواقح
جمع لاقحة ولاقح وقال الفراء إن قيل الريح ملقحة لأنها تلقح الشجر فقد
قيل لها لواقح فالجواب على وجهين أحدهما أن تجعل الريح هي التي تلقح
بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ناقة
لاقح ويشهده وصف ريح العذاب بأنها عقيم والثاني أن وصفها باللقح
لكون اللقح يقع فيها كما تقول ليل نائم وقال الطبري الصواب أنها لاقحة
من وجه لأن لقحها حملها الماء وإلقاحها عملها في السحاب ثم أخرج من طريق
قوي عن ابن مسعود قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتلقح السحاب وتمريه
فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال الأزهري جعل الريح لاقحا لأنها تحمل
السحاب وتصرفه ثم تمريه فتستدره والعرب تقول للريح الجنوب
لاقح وحامل وللشمال حائل وعقيم قوله إعصار ريح عاصف تهب
من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار يريد تفسير قوله تعالى فأصابها
إعصار وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه وروى الطبري عن السدي
قال الإعصار الريح والنار السموم وعن الضحاك قال الإعصار ريح فيها
برد شديد والأول أظهر لقوله تعالى فيه نار قوله صر برد يريد
تفسير قوله تعالى ريح فيها صر قال أبو عبيدة الصر شدة البرد وفيه
أخرج ابن أبي حاتم من طريق معمر قال كان الحسن يقول فأصابها إعصار
يقول صر برد كذا قال قوله بشرا متفرقة هو مقتضى كلام أبي عبيدة

وانه قال قوله يعمر اى من كل جهة وجانب وناحية قد ذكر المصنف في
الباب حديثين احدهما حديث ابن عباس قوله عن الحكم هو ابن عتيبة
بالمثناة والموحدة مصغر قوله نصرت بالصبا بفتح المهملة وتخفيف
الموحدة مقصور هي الريح الشرقية والدبور بفتح اوله وتخفيف الموحدة
المضمومة مقابلها يشير صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى في قصة
الاحزاب فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وروى الشافعي باسناد
فيه انقطاع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وكانت عذابا
على من كان قبلنا وقيل ان الصبا هي التي حملت ريح قميص يوسف الى
يعقوب قبل ان يصل اليه قال ابن بطال في هذا الحديث تفضيل
بعض المخلوقات على بعض وفيه اخبار المرء بنفسه بما فضله الله
به على سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر وفيه الاخبار عن الامم الماضية
واهلاكها ثانيهما حديث عائشة وقد تقدم شرحه في كتاب الاستسقا
وقوله فيه مخيلة بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة هي
السحابة التي يخال فيها المطر وقوله سري عنه بضم المهملة وتشديد
الرا لفظ المجهول اى كشف عنه وفي الحديث تذكر ما يذهل المرء عنه
مما وقع للامم الخالية والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع
مثل ما اصابهم وفيه شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته
ورافته بهم كما وصفه الله تعالى قال ابن العربي فان قيل كيف يخشى
النبي صلى الله عليه وسلم ان يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى

وما

وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم والجواب أن الآية بعد هذه القصة و
الحمل على ذلك لأن الآية دالة على كرامته صلى الله عليه وسلم ورفعه
فلا يحمل الخطاب ذكره أصلا **قوله باب** ذكر الملائكة جمع ملك بفتح اللام
فقيل مخفف من مالك وقيل مشتق من الألوكة وهي الرسالة وهذا قول سيبويه
والجمهور وأصله لأك وأصل وزنه مفعل فنقلت الهمزة لكثرة الاستعمال
وظهرت في الجمع وزيدت الهاء إما للمبالغة وإما لتأنيث الجمع وجمع على القلب
والأصل مألكة وعن أبي عبيدة الميم في الملك أصلية ووزنه فعل كأسد
وهو من الملك بالفتح وسكون اللام وهو الأخذ بقوة وعلى هذا فوزن ملائكة
فعائلة ويؤيده أنهم جوزوا في جمعه أملاك وأفعال لا يكون جمعا لما في أوله
ميم زائدة وقد جاء في صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث منها ما أخرجه مسلم عن
عائشة مرفوعا خلقت الملائكة من نور الحديث ومنها ما أخرجه الترمذي وابن
ماجه والبزار من حديث أبي ذر مرفوعا أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها
موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبراني في
من حديث جابر مرفوعا ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف
إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد وللطبري نحوه من حديث عائشة وفي
هذا ما ورد من القرآن رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة **قوله** وقال
أنس قال عبد الله بن سلام إلى آخره هو طرف من حديث وصله المصنف
في باب الهجرة وسيأتي تاما من هذا السياق هناك مع شرحه **قوله** وقال
ابن عباس لنحن الصافون الملائكة وصله عبد الرزاق من طريق سماك عن

عنه وللطبراني عن عائشة مرفوعا ما في السماء موضع قدم إلا عليه
ملك قائم أو ساجد فذلك قوله تعالى وإنا لنحن الصافون ثم ذكر المصنف في الباب
أحاديث تزيد على ثلاثين حديثا وهو من نوادر ما وقع في هذا الكتاب أعني
كثرة ما فيه من الأحاديث وكان عادة المصنف غالبا تقليل الأحاديث في التراجم
ولم يصنع ذلك هنا وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر
من الملائكة كجبريل ووقع ذكره في أكثر أحاديثه وميكائيل وهو في حديث سمرة
وحده والملك الموكل بتصوير ابن آدم ومالك خازن النار وملك الجبال والملائكة
الذين في كل سماء والملائكة الذين ينزلون في السحاب والملائكة الذين يدخلون
البيت المعمور والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة وخزنة الجنة والملائكة
الذين يتعاقبون ووقع ذكر الملائكة على العموم في كونهم لا يدخلون بيتا فيه
تصاوير وأنهم يؤمنون على قراءة المصلي ويقولون ربنا ولك الحمد ويدعون
لمنتظر الصلاة ويلعنون من هاجرت فراش زوجها وما بعد الأول يحتمل أن
يكون المراد خاصا منهم فأما جبريل فقد وصفه الله تعالى بأنه روح القدس
وبأنه الروح الأمين وبأنه رسول كريم ذي قوة مكين مطاع أمين وسيأتي
في التفسير أن معناه عبد الله وهو وإن كان سريانيا فقد وقع فيه موافقة
من حيث المعنى للغة العرب لأن الجبر هو إصلاح ما وهى وجبريل موكل بالوحي
الذي يحصل به الإصلاح وقد قيل إنه عربي وإنه مشتق من جبروت الله
واستبعد للاتفاق على منع صرفه وروى الطبري عن أبي العالية قال
جبريل من الكروبيين وهم سادة الملائكة وروى الطبراني من حديث ابن عباس

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل على اي شي انت قال على الريح
والجنود قال وعلى اي شي ميكائيل قال على النبات والقطر قال وعلى اي شي
ملك الموت قال على قبض الارواح الحديث وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن بن
ابي ليلى وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك وروى الترمذي من حديث ابي سعيد
مرفوعا وزيراي من اهل السما جبريل وميكائيل على ان خلق جبريل كان قبل
خلق ادم وهو مقتضى عموم قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وفي
التفسير ايضا انه يموت قبل ملك الموت بعد فنا العالم والله اعلم واما ميكائيل
فروى الطبراني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم ار
ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلق النار واما ملك الصور فلم اقف على اسمه
واما مالك خازن النار فيأتي ذكره في تفسير سورة الزخرف ان شا الله تعالى
واما ملك الجبال فلم اقف على اسمه ايضا ومن مشاهير الملائكة اسرافيل ولم
يقع له ذكر في احاديث الباب وقد روى النقاش انه اول من سجد من
الملائكة فجوزي بولاية اللوح المحفوظ وروى الطبراني من حديث ابن عباس
انه الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين ان يكون نبيا عبدا او
نبيا ملكا فاشار اليه جبريل ان تواضع فاختار ان يكون نبيا عبدا وروى احمد
والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يؤذن له الحديث
وقد اشتمل كتاب العظمة لابي الشيخ من ذكر الملائكة على احاديث وآثار
كثيرة فليطلبها منه من اراد الوقوف على ذلك وفيه عن علي ان ذكر الملك

تعالى فيهم الأمناء على وحيه والحفظة لعباده والسفرة بين (؟) ... والثابتة
في الأرض السفلى أقدامهم المارقة من السماء العليا أعناقهم الخارجة من
الأقطار أكتافهم المماسة لقوائم العرش أكتافهم الحديث الأول حديث الإسرا
أورده مطولا من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وسيأتي
شرحه في السيرة النبوية قبل أبواب الهجرة إن شاء الله تعالى والغرض
منه هنا ما يتعلق بالملائكة وقد ساقه هنا على لفظ خليفة وهناك على
لفظ هدبة بن خالد وسأبين ما بينهما من التفاوت إن شاء الله تعالى وقوله
بطست من ذهب ملآن كذا للأكثر وللكشميهني ملأى والأول ذكر باعتبار الإناء
والثانية باعتبار الطست لأنها مؤنثة ووجدت بخط الدمياطي ملي بضم
أوله على لفظ الفعل الماضي فعلى هذا لا تغاير بينه وبين قوله ملآن وقوله
مراق البطن بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما سفل من البطن
ورق من جلده وأصله مراقق وسميت بذلك لأنها موضع رقة الجلد وقوله
بدابة أبيض ذكره باعتبار كونه مركوبا وقوله في آخره وقال همام عن قتادة
إلى آخره مراده أن هماما فصل في سياقه البيت المعمور من قصة الإسرا فروى
أصل الحديث عن قتادة عن أنس وقصة البيت عن قتادة عن الحسن وأما
سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام وهو الدستوائي فأدرجا قصة البيت
المعمور في حديث أنس والصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدبة
عنه ووهم من زعم أنها معلقة فقد روى الحسن بن سفيان في مسنده
الحديث مطولا عن هدبة فاقتصر الحديث إلى قوله فرفع إلى البيت المعمور

قال قتادة

قال قتادة حدثنا الحسن عن ابي هريرة انه راى البيت المعمور يدخله كل
يوم سبعون الف ملك ولا يعودون فيه واخرجه الاسمعيلي عن الحسن
ابن سفيان وابي يعلى والبغوي وغير واحد كلهم عن هدبة به مفصلا ولعل
هذا هو مراد البخاري بقوله في البيت واخرج الطبري من حديث سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت
المعمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها يدخله سبعون الف ملك
كل يوم اذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا وما قبله يشعر بان قتادة كان يدرج
قصة البيت المعمور في حديث انس وتارة يفصلها وحين يفصلها تارة يذكر
سندها وتارة يبهمه وقد روى اسحق في مسنده والطبري وغير واحد
من طريق خالد بن عرعرة عن علي انه سئل عن السقف المرفوع قال السماء وعن
البيت المعمور قال بيت في السماء بحيال البيت حرمته في السماء كحرمة هذا في الارض
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه وفي رواية للطبري
ان السائل عن ذلك هو عبد الله بن الكوا ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه
وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسقط عليه ومن حديث عائشة
نحوه باسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه باسناد صحيح وهو عند
الفاكهي في كتاب مكة باسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه وروى ابن مردويه
ايضا وابن ابي حاتم من حديث ابي هريرة مرفوعا نحو حديث علي وزاد في
السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس ثم يخرج فينتفض
فيخر عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يصلون

فيه لا يعودون اليه واسناده ضعيف وقد روى ابن المنذر نحوه وقد ذكر
الفهري من طريق صحيحة عن ابي هريرة لكن موقوفا وجاء عن الحسن ومحمد بن عباد
ان البيت المعمور هو الكعبة والاول اكثر واشهر **الحديث** الثاني حديث ابن
مسعود حدثنا الصادق المصدوق وسياتي شرحه في كتاب القدر والغرض
منه قوله فيه ثم يبعث الله ملكا ويؤمر باربع كلمات فان فيه ان الملك موكل بما
ذكر من تصوير الادمي وسياتي ما وقع فيه من الاختلاف هناك والمراد بقوله
الصادق اي في قوله والمصدوق اي فيما وعده به ربه **الثالث** حديث ابي هريرة
اورده من طريقين موصولة ومعلقة وساقه على لفظ المعلقة وهي رواية
ابي عاصم وقد وصلها في الادب عن عمرو بن علي عن ابي عاصم وساقه على لفظه
هناك وهو احد المواضع التي يستدل بها على انه قد يعلق عن بعض
مشايخه ما هو عنده عنه بواسطة لان ابا عاصم من شيوخه اذا احب الله
العبد الى اخره زاد ابن عبادة عن ابن جريج في اخره عند الاسماعيلي واذا ابغض
مثل ذلك وقد اخرجه احمد عن روح بدون الزيادة وسياتي تمام شرحه
في كتاب الادب ان شاء الله تعالى **الرابع** حديث عائشة قوله حدثنا محمد حدثنا
ابن ابي مريم قال الجياني محمد هذا هو الذهلي كذا قال وقد قال ابو ذر بعد ان
ساقه محمد هذا هو البخاري وهذا هو الارجح عندي فان الاسماعيلي وابا نعيم
لم يجدا الحديث من غير رواية البخاري فاخرجاه عنه ولو كان عند غير البخاري
لما ضاق عليهما مخرجه وتصغير هذا الاسناد الاعلى من نفوس وتضعه الادبي
مصريون وللعلة في هذا الحديث اخر سياتي في صفة ابليس عن قريب وياتي شرحه

مستوفى في الطب وقوله العنان هو السحاب وزنا ومعنى وواحده عنانة سحابة
كذلك وقوله وهو السحاب من تفسير بعض الرواة أدرجه في الخبر الخامس
حديث أبي هريرة وقد تقدم شرحه في الجمعة وقوله فيه عن أبي سلمة هو
ابن عبد الرحمن وقوله والأغر كذا للأكثر بالمعجمة والراء الثقيلة ووقع في رواية
الكشميهني والأعرج بالعين المهملة الساكنة وآخره جيم والأول أرجح فإنه
مشهور من رواية الأغر بعينه أخرجه النسائي من وجه آخر عن الزهري عن
الأغر وحده السادس حديث أبي هريرة في الدعاء لحسان والغرض منه
ذكر روح القدس وقد تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة وبينت
أنه من رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أو عن حسان وأنه لم يحضر
مراجعته لحسان وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية عبد الجبار بن العلاء
عن سفيان قال ما حفظت عن الزهري إلا عن سعيد عن أبي هريرة فقيل
هذا فقال أبا هريرة حدث سعيدا بالقصة بعد وقوعها بمدة ولهذا قال
الإسماعيلي سياق البخاري صورته صورة الإرسال وهو كما قال وقد ظهر
الجواب عنه بهذه الرواية السابع حديث البراء بن عازب في ذكر حسان أيضا
والغرض منه الإشارة إلى أن المراد بروح القدس في الحديث الذي قبله
جبريل وسيأتي شرحه في كتاب الأدب وقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم
لحسان يقتضي أنه من مسند البراء بن عازب ولكن أخرجه الترمذي من
رواية يزيد بن زريع عن شعبة فجعله من رواية البراء عن حسان الثامن
حديث أنس كأني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم [illegible] المهملة [illegible]

الزجاج وهو غنم بفتح المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج وهم من ولد
غنم بن مالك بن النجار منهم ابو ايوب الانصاري واخرون ووهم من زعم ان
المراد بهم قوم من بني تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة فان اولئك
لم يكونوا بالمدينة بوجه قوله زاد موسى قوله حدثنا موسى هو ابن
اسمعيل التبوذكي ومراده انه روى هذا الحديث عن جرير بن حازم بالاسناد
المذكور فزاد في المتن هذه الزيادة وطريق موسى هذه موصولة في المغازي
عنه وهو مما يدل على انه قد يعلق عن بعض مشايخه ما سمعه منه فلم
يطرد له في ذلك عمل مستمر فان كلا من ابي عاصم وموسى من مشايخه
وقد علق عن ابي عاصم ما احدثه عنه بواسطة وعلق عن موسى ما احدثه
عنه بغير واسطة ففيه رد على من قال كلما يعلقه عن مشايخه محمول على
انه سمعه منهم وفيه رد على من قال ان الذي يعلقه عن مشايخه من
ذلك يكون مما اخذه عنهم بالمناولة لانه صرح في المغازي بتحديث موسى
له بهذا الحديث فلو كان مناولة لم يصرح بالتحديث وقوله قوله حدثنا يجوز
فيه الحرجان الطلاب لعطايره ورجح ابن التين الحفص واسحق المذكور في الرواية
الاولى هو ابن راهويه لما نسبه ابن السكن وجزم به الكلاباذي وسياتي
بقية شرح المتن في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى التاسع حديث عائشة
ان الحرث بن هشام سأل عن كيفية مجيء الوحي وقد تقدم شرحه في اول
الكتاب وقد نبه ان عامر بن صالح الزبيري رواه عن هشام فجعله من
رواية عائشة عن الحرث بن هشام ولم اجد له متابعا على ذلك

يجي

عند ابن منده وهو مقتضى الرد على الدارقطني وعمران بن عامر من صالح
تفرد بالزيادة التي تجوزه والمتابع الذي ذكرنا أخرجه ابن منده من طريق عبد الله
ابن الحرث عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث بن هشام قال مثله
العاشر حديث أبي هريرة من أنفق زوجين وقد تقدم الكلام عليه
في أول الجهاد والغرض منه ذكر حرمة الجنة وقوله في الإسناد عن يحيى
ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال الإسماعيلي في الجهاد أدخل
الأوزاعي بين يحيى وأبي سلمة في هذا الحديث محمد بن إبراهيم التيمي ذلك
رواية عنه عند النسائي ويحيى معروف بالرواية عن أبي سلمة فلعل
محمدا ثبته في هذا الحديث الحادي عشر حديث عائشة في سلام جبريل
وتقدم الكلام عليه في المناقب وإسماعيل شيخ البخاري فيه هو ابن أبي أويس
وسليمان هو ابن بلال ويونس هو ابن يزيد الأيلي وقد خالفه معمر عن
الزهري في إسناده فقال عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي وقال
هذا خطأ والصواب رواية يونس الثاني عشر حديث ابن عباس في
نزول قوله تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك وسيأتي شرحه في تفسير سورة
مريم وسياقه هنا على لفظ وكيع ويحيى الراوي عنه هو ابن موسى ويقال
ابن جعفر الثالث عشر حديثه في الأحرف السبعة وسيأتي شرحه في
فضائل القرآن الرابع عشر حديثه في مدارسته جبريل في رمضان
وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام وقوله وعن عبد الله أنا معمر بهذا الإسناد
هو موصول عن محمد بن مقاتل وكان ابن المبارك كان يفصل الرواية

ثبته عن شيخه وقد تقدم نظير ذلك في بدء الوحي الخامس عشر والسادس عشر

قوله وروى أبو هريرة وفاطمة عليها السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم

أن جبريل كان يعارضه القرآن أما حديث أبي هريرة فوصله في فضائل

القرآن ويأتي شرحه هناك وأما حديث فاطمة فوصله في علامات النبوة

ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى السابع عشر حديث أبي مسعود

في صلاة جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مفسرا في أوائل الصلاة

وقوله فصلى أمام رسول الله يعني الظهر من أمام وحكى ابن مالك أنه روي

بالكسر واستشكله لأن أمام معرفة والموضع موضع الحال فوجب جعله

نكرة بالتأويل الثامن عشر حديث أبي ذر وقد تقدم مضموما إلى حديث

آخر في باب الاستقراض ويأتي مطولا في الاستئذان ويأتي شرحه هناك

إن شاء الله تعالى وقوله هنا قال وإن زنى يعني القائل وبين في نقل الرواية

أنه أبو ذر الراوي وقوله في آخره قال فإن فيه دلالة على جواز حذف فعل

الشرط والاكتفاء بحرفه قاله ابن مالك وفيه نظر لأنه ثبت بالرواية الأخرى

أن هذا من تصرف بعض الرواة التاسع عشر حديث أبي هريرة الملائكة

يتعاقبون تقدم مفسرا في أوائل الصلاة العشرون حديث أبي هريرة

إذا قال أحدكم آمين الحديث وهو بإسناد الذي قبله عن أبي اليمان عن

شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عنه ووقع في شرح ابن التين هنا باب إذا

قال أحدكم إلى آخر الحديث فصار ترجمة بغير حديث وصارت الأحاديث

التي تلوه لا تعلق لها به فاستشكل أمره جدا وسقط لفظ باب من رواية

اي ذو حفظ الاستجال لكن لو قال وبهذا الاسناد او وبه قال او نحو ذلك
زال الاستجال وقد صنع ذلك الاسماعيلي فانه ساق حديثا بمعنا نحو
مما فرع قال وبهذا الاسناد اذا قال احدكم ساقه من طريق معاذ عن ابي الزناد
كذلك وظهر بهذا ان هذا الحديث وما بعده من الاحاديث بعضه من جملة
ذكر الملائكة والله اعلم الحديث الحادي والعشرون حديث عائشة حشوت
وسنده تقدم في النوع وياتي شرحه في اللباس ومحمد شيخ البخاري
فيه هو ابن سلام وقد تقدم قبل ابواب حديث اخر قال فيه ثنا ابن سلام
ثنا مخلد بن يزيد الحديث الثاني والعشرون حديث ابي طلحة وشيخ البخاري
فيه هو احمد بن صالح جزم به ابو نعيم قال الدارقطني لم يذكر الاوزاعي
ابن عباس في اسناده يعني حين رواه عن الزهري عن عبيد الله قال
والقول قول من اثبته قال ورواه سالم ابو النضر عن عبيد الله نحو رواية
الاوزاعي قلت هو عند الترمذي والنسائي من طريق ابي النضر عن عبيد الله
ابن عبد الله قال دخلت على ابي طلحة نحوه واخرج النسائي رواية الاوزاعي
فاثبت ابن عباس تارة واسقطه تارة ورجح رواية من اثبته وسياتي
شرحه مستوفى في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى الحديث الثالث والعشرون
حديث ابن عمر قوله حدثني عمر كذا للاكثر ووقع لبعضهم انه ابن الحارث
وهو خطا لانه لم يدرك سالما والصواب عمر بضم العين بغير واو وهو
ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد كذلك في رواية
النسفي وكذا وقع في اللباس عن يحيى بن سليمان بهذا الاسناد وله

وعد النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال انا لا ندخل بيتا وورده هنا
مختصرا وساقه في اللباس بتمامه وياتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى
الحديث الرابع والعشرون حديث ابي هريرة اذا قال الامام سمع الله لمن حمده
تقدم مشروحا في صفة الصلاة الحديث الخامس والعشرون حديث احدكم
في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه وقد تقدم مشروحا في صفة
الصلاة وابن فليح هو محمد ووقع في بعض النسخ ابن افلح وهو تصحيف
الحديث السادس والعشرون قوله سفيان هو ابن عيينة وعمرو هو
ابن دينار وعطا هو ابن ابي رباح وصفوان بن يعلى اي ابن امية وفي
الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وهم مكيون قوله يقرا على المنبر
ونادوا يا مالك في رواية الكشميهني ونادوا يا مال وسياتي الكلام عليه في التفسير
قوله قال سفيان هو ابن عيينة في قراة عبد الله اي ابن مسعود ونادوا
يا مال يعني بغير كاف الحديث السابع والعشرون حديث عائشة انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد الحديث
قوله ابن عبد ياليل بتحتانية وبعد الالف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم
لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام واخره لام واسمه كنانة
والذي في المغازي ان الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه وعند اهل النسب
ان عبد كلال اخوه لا ابوه وانه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ولعل
اسم ابن عبد ياليل مسعود وله اخ اسمه له ذكر في السيرة في وفد ثقيف
عند المبعث النبوي وكان ابن عبد ياليل من اكابر اهل الطائف من ثقيف

وقد روى عبد بن حميد في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن
عبد ياليل الثقفي ومن طريق قتادة قال هما الوليد بن المغيرة وعروة بن
مسعود رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد وقال فيه يعني كنانة
وروى الطبري من طريق السدي قال هما الوليد بن المغيرة وكنانة بن
عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف وقد ذكر موسى بن عقبة وابن
إسحق أن كنانة بن عبد ياليل وفد مع وفد الطائف سنة عشر فأسلموا
وذكره ابن عبد البر في الصحابة لذلك لكن ذكر المدائني أن الوفد أسلموا إلا
كنانة فخرج إلى الروم ومات بها بعد ذلك فالله أعلم وذكر موسى بن عقبة
في المغازي عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم لما مات أبو طالب توجه
إلى الطائف رجاء أن يؤووه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم
وهم إخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض عليهم نفسه
وشكا إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد وكذا ذكره ابن
إسحق بغير إسناد مطولا وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال
سنة عشر من المبعث وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة قوله
على وجهي أي الجهة المواجهة لي قوله بقرن الثعالب هو ميقات
أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا وهو على يوم وليلة من مكة والقرن
كل جبل صغير منقطع من جبل كبير وحكى عياض أن بعض الرواة
ذكره بفتح الراء قال وهو غلط وحكى القابسي أن من سكن الراء أراد الجبل

ومن حديثها أراد الطريق إلى مغرى منه وأفاد ابن سعد أن مدة إقا

صلى الله عليه وسلم بالطائف كانت عشرة أيام قوله ملك الجبال أي

الموكل بها قوله وذلك فيما شئت وخبره محذوف بعد مرة جاعله أو جا قال

جبريل وقوله فيما شئت استفهام وجزاؤه مقدر أي إن شئت فعلت قوله

الأخشبين بالمعجمتين هما جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله وكأنه

قعيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل الأحمر الذي يشرف على قعيقعان

ووهم من قال هو ثور وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما والمراد

بإطباقهما أن يلتقيا على من بمكة ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقا

واحدا قوله فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت كذا

لأبي ذر عن شيخه وله عن المستملي مثله إلا أنه قال فيما شئت وقد

رواه الطبراني عن مقدام بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ البخاري

فقال يا محمد إن الله بعثني إليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت

إن شئت قوله بل أرجو لك الا البرهم وللمستملي أنا أرجو وفي هذا

الحديث بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد صبره

وحلمه وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله وما

أرسلناك إلا رحمة للعالمين الحديث الثامن والعشرون حديث ابن مسعود

في قوله تعالى فكان قاب قوسين وسيأتي الكلام عليه في تفسير سورة النجم

الحديث التاسع والعشرون حديثه في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه

الكبرى وسيأتي الكلام عليه أيضا في تفسير سورة النجم الحديث الثلاثون

حديث عائشة ذكره من وجهين أحدهما من رواية القاسم عنها قالت
من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم أي دخل في أمر عظيم والحديث
والثاني من رواية مسروق قال قلت لعائشة فأين قوله ثم دنا فتدلى
الحديث بطوله ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو البيكندي كما جزم به
أبو علي الجياني وابن أشوع بالمعجمة وزن أحمد واسمه سعيد بن عمرو بن
أشوع نسب لجده وسيأتي شرحه مستوفى في تفسير سورة النجم الحديث
الحادي والثلاثون حديث سمرة رأيت الليلة رجلين أتياني ذكره مختصرا
جدا وقد مضى مطولا في أواخر الجنائز الحديث الثاني والثلاثون حديث
أبي هريرة إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه الحديث قوله تابعه شعبة
وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش أي عن أبي معاوية عن
الأعمش أي عن أبي حازم عن أبي هريرة فأما متابعة شعبة فوصلها
المؤلف في النكاح وسيأتي شرح المتن هناك وأما متابعة ابن داود
وهو عبد الله الخريبي بالمعجمة والراء والموحدة مصغر فوصله مسدد
في مسنده الكبير عنه وأما متابعة أبي معاوية فوصلها مسلم
والنسائي من طريقه الحديث الثالث والثلاثون حديث جابر في فترة الوحي
وقد تقدم مشروحا في بدء الوحي الحديث الرابع والثلاثون حديث ابن
عباس في رؤية الأنبياء ومالك خازن النار وغير ذلك وسيأتي شرحه
في أحاديث الأنبياء إن شاء الله تعالى قال الإسماعيلي جمع البخاري
من روايتي شعبة وسعيد وساقه على لفظ سعيد وفي روايته

وزيادة ظاهرة على رواية شعبة وسعيد قوله سيأتي ذلك هناك
إن شاء الله تعالى الحديث الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون قوله
قال أنس وأبو بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحرس الملائكة المدينة
من الدجال أما حديث أنس فوصله المؤلف في فضل المدينة أواخر الحج
وتقدم الكلام عليه هناك وكذا حديث أبي بكرة وقد وصله المؤلف أيضا
في الفتن ويأتي الإلمام بما يتعلق به هناك إن شاء الله تعالى قوله باب
ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة أي موجودة الآن وأشار بذلك
إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنها لا توجد إلا يوم القيامة وقد
ذكر المصنف في الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به فمنها ما يتعلق
بكونها موجودة الآن ومنها ما يتعلق بصفتها وأصرح مما ذكره في
ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد قوي عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر إليها
الحديث قوله وقال أبو العالية مطهرة من الحيض والبول والبصاق
كلما رزقوا منها إلى آخره وصله ابن أبي حاتم من طريقه مفرقا دون أوله
وأخرج من طريق مجاهد نحوه وزاد ومن المني والولد ومن طريق قتادة
[illegible] قال من الأذى والإثم وروى هذا عن قتادة موصولا فقال عن أبي نضرة
عن أبي سعيد مرفوعا ولا يصح إسناده وأخرج الطبري نحو ذلك عن
عطاء ومنصور وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق يحيى بن أبي كثير قال
يطوف الولدان على أهل الجنة بالفواكه فيأكلونها ثم يؤتون بمثلها فيقولون

أهل الجنة هذا الذي أتيتمونا به آنفاً فيقولون لهم كلوا فإن اللون واحد
والطعم مختلف وقيل المراد بالقبلية هنا ما كان في الدنيا بما روى ابن أبي حاتم
أيضاً والطبري ذلك من طريق السدي بأسانيده قال أتوا بالثمرة في
الجنة فلما نظروا إليها قالوا ما دلت عليه الآية من عموم قولهم ذلك في
كل ما رزقوه قال فيدخل في ذلك أول رزق رزقوه ويتعين أن لا يكون
قبله إلا ما كان في الدنيا قوله يشبه بعضه بعضاً ويختلف في الطعم هو
قول ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء وقال الحسن معنى
قوله متشابهاً أي خياراً لا رذل فيه [illegible] ووقع في رواية الكشميهني
هذا الذي رزقنا من قبل أتينا ولغيره وهو الصواب قال ابن التين هو
من أوتيته بمعنى أعطيته وليس من أتيته بالقصر بمعنى جئته قوله
قطوفها يقطفون كيف شاؤوا دانية قريبة أما قوله يقطفون كيف شاؤوا
فرواه عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال في
قوله قطوفها دانية قال يتناول منها حيث شاء وأما قوله دانية قريبة
فرواه ابن أبي حاتم من طريق الثوري عن أبي إسحاق عن البراء أيضاً ومن
طريق قتادة قال دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك قوله الأرائك
السرر رواه عبد بن حميد بإسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد
عن ابن عباس قال الأرائك السرر في الحجال ومن طريق منصور عن
مجاهد نحوه ولم يذكر ابن عباس ومن طريق الحسن ومن طريق عكرمة
جميعاً أن الأريكة هي الحجلة على السرير وعن بعض الأريكة لا تكون إلا

سر برا ممتدا في فيه عليه شواره قوله وقال الحسن النضرة في الوجه
والسرور في القلب رواه عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن
الحسن في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا قوله وقال مجاهد
سلاسلا حديد الجرية وصله سعيد بن منصور وعبد بن حميد من
طريق مجاهد وحديد بفتح المهملة وبدالين مهملتين ايضا قوله
الجرية وذكر عياض ان القابسي رواها جرية بزاي بدل الدال الاولى
وفسرها بلينة قال والذي قاله لا يعرف وانما فسروا السلسبيل بالسهلة
اللينة الجرية قوله يسير بيده الى تفسير قتادة رواه عبد بن حميد
عنه قال في قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا قال سلسة لهم
يصرفونها حيث شاؤوا وقد روى عبد ايضا عن مجاهد قال حديد جريته
السيل وهذا يؤيد رواية الاصيلي انه اراد قوة الجري والذي يظهر
انهما لم يتواردا على محل واحد بل اراد مجاهد صفة جري العين واراد
قتادة صفة الماء وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال السلسبيل اسم
العين المذكورة وهو ظاهر الآية ولكن استبعد لوقوع الصرف فيه وابعد
من زعم انه بكلام مفصول من فعل امر واسم مفعول قوله غول وجع
البطن ينزفون لا تذهب عقولهم رواه عبد بن حميد من طريق مجاهد
قال في قوله لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون بذكره قوله وقال ابن
عباس دهاقا ممتلئة وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه قال
الكاس الدهاق الممتلئة المتتابعة وسمعت في ايام الجاهلية من وجه

٦

آخر قوله كواعب نواهد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قال في قوله تعالى كواعب أترابا قال نواهد انتهى وهو جمع ناهد
والناهد هي التي بدا نهدها قوله الرحيق الخمر وصله ابن جرير من
طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى رحيق مختوم قال
الخمر ختم بالمسك ويقال الرحيق هو الخالص من كل شيء قوله تسنيم يعلوا
شراب أهل الجنة وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال التسنيم يعلوا شراب أهل الجنة وهو صرف
للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين قوله ختامه طينه وصله ابن أبي حاتم
من طريق مجاهد في قوله ختامه مسك قال طينه مسك ومن طريق
أبي الدرداء في قوله ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون
به آخر شرابهم وعن سعيد بن جبير ختامه آخر طعمه قوله نضاختان
فياضتان وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله تعالى موضونة منسوجة ومنه وضين الناقة هو قول الفراء قال
في قوله موضونة أي منسوجة وإنما سمعت العرب وضين الناقة وضينا
لأنه منسوج وقال أبو عبيدة في المجاز في قوله على سرر موضونة يقول
متداخلة كما يوصل حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة قال والوضين
البطان إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا وهو وضين في موضع
موضون وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك في قوله موضونة قال
الوضين المشبك والنسج يقول وسطها مشبك منسوج ومن طريق

علرمه 3 قوله موصوبه قال مسبله بالدر والياقوت قوله والكوبه ما لا
ادن له ولا عروه والاباريق دوات الاداں والعرى هو قول الفرا سوا
وروى عبد بن حميد من طريق قتاده الكوب الذى دون الاباريق ليس
له عروه قوله عربا مثقله اى مضمومه الرا واحدها عروب مثل صبور
وصبر اى على وزنه وهذا قول الفرا وحكى عن الاعمش قال لقد اسمعهم
يقولون عربا بالتخفيف وهو كالرسل والرسل بالتخفيف فى لغه تميم وبكر
قال الفرا والوجه التثقيل لان كل فعول او فعيل او فعال جمع على هذا
المثال فهو مثقل مذكرا كان او مونثا قلت مراده بالتثقيل الضم وبالتخفيف
الاسكان قوله يسميها اهل مكه العربه الى اخره حرم الفرا بانها الغنجه
واخرجه ابن ابى حاتم عن عكرمه كذلك ومن طريق ابن بريده قال هى
الشكله بلغه اهل مكه والغنوجه بلغه اهل المدينه وبلغه فى كتاب
مكه للفاكهى وروى ابن ابى حاتم من طريق زيد بن اسلم قال هى الحسنه
الكلام ومن طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده مرفوعا العرب كلامهن
عربى وهو ضعيف منقطع واخرج الطبرى من طريق تميم بن حذلم فى قوله
عربا قال العربه الحسنه التبعل كانت العرب يقول اذا كانت المراه حسنه
التبعل انها العربه ومن طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير الليثى قال العربه
التى تشتهى زوجها الاترى ان الرجل يقول للناقه انها العربه قوله
وقال مجاهد روح جنه ورخا والريحان الرزق يريد تفسير قوله تعالى
فروح وريحان قال الفريابى بنا ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله

٢٦٦

فروح قال جنة وريحان قال رزق واخرجه البيهقي في الشعب من طريق آدم
عن ورقاء بسنده بلفظ فروح وريحان قال الروح جنة ورخاء والريحان
الرزق قوله والمنضود الموز والمخضود الموقر حملا ويقال ايضا لا شوك
له وصله الفريابي والبيهقي عن مجاهد في قوله وطلح منضود قال الموز المتراكم
والسدر المخضود الموقر حملا ويقال ايضا الذي لا شوك فيه وذلك
لانهم كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلح وسدر قوله روح بفتح الواو
وبسدر للحرم بالطائف وكان عياضا لم يقف على ذلك فوهم في اواخر
البخاري ان الذي وقع في البخاري غلط قال والصواب والطلح الموز
والمنضود الموقر حملا الذي نضد بعضه على بعض من كثرة حمله
كذا قال وقد نقل الطبري القولين عن جمع من العلماء باسانيده فنقل
الاول عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير ونقل الثاني عن
ابن عباس وقتادة وعكرمة وقسامة بن زهير وغيرهم وكان عياضا
استبعد تفسير الخضد بالثقل لان الخضد في اللغة القطع وقد نقل
اهل اللغة ان الخضد ايضا الثني وعليه يحمل التاويل الاول اي انه
من كثرة حمله انثنى واما التاويل الذي ذكره فهو معنى نقل الطبري اتفاق
اهل التاويل من الصحابة والتابعين على ان المراد بالطلح المنضود الموز
واسند عن علي انه كان يقرؤها والطلع بالعين قال فقيل له افلا تغيرها
قال ان القران لا يهاج اليوم فظهر بذلك فساد الاعتراض وان الذي
وقع في الاصل هو الصواب والله اعلم قوله والعرب المحببات الى ازواجهن

كذا اخرجه عبد بن حميد والطبراني والطبري وغيرهم من طريق مجاهد وغيره
ورواه الفريابي من وجه اخر عن مجاهد قال العصف الحواشي واخرج
الطبري نحوه عن ام سلمة مرفوعا قوله مسكوب جار يريد تفسير قوله تعالى
وماء مسكوب وقوله وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض وصله والذي
قبله الفريابي ايضا عن مجاهد وقال ابو عبيدة في المجاز المرفوعة العالية
يقول بناء مرتفع وفرش مرفوعة قال ارتفاعها مسيرة خمس مائة عام قال
القرطبي معناه ان الفرش في الدرجة وهذا القدر ارتفاع قال وقيل
المراد بالفرش المرفوعة النساء المرتفعات القدر لحسنهن وجمالهن
قوله لغوا باطلا ولا تأثيما كذبا يريد تفسير قوله تعالى لا يسمعون فيها
لغوا ولا تأثيما وقد وصله ايضا الفريابي عن مجاهد كذلك قوله افنان
اغصان يريد تفسير قوله تعالى ذواتا افنان وقوله وجنى الجنتين دان
ما يجتنى من قريب وصل ذلك الطبري عن مجاهد وعن الضحاك يعني افنان
الوان من الفاكهة وواحدها على هذا فن وعلى الاول فنن وقوله مدهامتان
سوداوان من الري وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ سوداوتان وقال
الفرا قوله مدهامتان يعني خضراوان الى السواد من الري وعن عطية
كادتا ان تكونا سوداوين من شدة الري وهما خضراوان ثم ذكر المصنف
في الباب ستة عشر حديثا الاول حديث ابن عمر في عرض مقعد الميت
عليه وقد تقدم شرحه في اواخر الجنائز وهو من اصح الادلة على مقصود
الترجمة وقوله في اخره من اهل النار زاد ابو نعيم في مستخرجه عن احمد بن

يونس

يونس شيخ البخاري فيه حتى يفتحه الله يوم القيامة اخرجه الاسمعيلي
وقد تقدم من هذه الزيادة ايضا والكلام عليها في الجنائز الثاني حديث
ابي رجا وهو العطاردي عن عمران بن حصين في اكثر اهل الجنة وسياتي
شرحه في كتاب الرقاق مع بيان الاختلاف فيه على ابي رجا والغرض منه
هنا قوله اطلعت في الجنة فانه يدل على انها موجودة حالة اطلاعه وهو
مقصود الترجمة وسلم بفتح المهملة وسكون اللام وزرير بوزن عظيم اوله
زاي بعدها را واخره را ايضا الثالث حديث ابي هريرة في قصة القصر
الذي راى لعمر في الجنة وسياتي شرحه في مناقبه والغرض منها
قوله رايتني في الجنة وهذا وان كان مناما لكن رويا الانبيا حق ومن ثم اعمل
علم غيرة عمر حتى امتنع من دخول القصر وقد روى احمد من حديث معاذ
قال ان عمر من اهل الجنة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ما راى
في يقظته ونومه سوا وانه قال بينا انا في الجنة اذ رايت فيها جارية
فقلت لمن هذه فقيل لعمر بن الخطاب الرابع حديث ابي موسى الخيمة درة
مجوفة طولها كذا للاكثر وللسرخسي والمستملي در مجوف طوله ووقع
عند هنا بصيغة المذكر ووجهه ان المقصود معنى الخيمة وهو الشي
الساتر ونحو ذلك وسياتي شرح هذا الحديث في تفسير سورة الرحمن
وقوله وقال ابو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن ابي عمران ستون ميلا
يعني انهما روياه هذا الحديث بهذا الاسناد فقالا ستون بدل قول
همام ثلاثون وطريق ابي عبد الصمد وهو عبد العزيز بن عبد الصمد

الخيمة وصفها المولف هناك وطرق الحديث من عنده وهو ابن قدامة ووصفها
مسلم ولفظه ان للعبد في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا
الحديث الخامس حديث ابي هريرة فيما اعد لاهل الجنة سيأتي شرحه
في تفسير السجدة . الحديث السادس والسابع حديث ابي هريرة
في صفة الجنة اورده من طريقين وقد ذكره من طريق ثالثة سيأتي
في هذا الباب ايضا وذكر بعضه في صفة ادم من وجه رابع قوله اول
زمرة اي جماعة قوله صورتهم على صورة القمر ليلة البدر اي في الاضاءة
وسيأتي بيان ذلك في الرقاق ولفظه فيه يدخل الجنة من امتي سبعون الفا
وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر وفي الرواية الثانية هنا والذين على اثرهم
كاشد كوكب اضاءة وزاد مسلم في رواية اخرى ثم هم بعد ذلك منازل
قوله لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون زاد في صفة ادم ولا
يبولون ولا يتفلون وفي الرواية الثانية لا يسقمون وقد اشتمل ذلك على
نفي جميع صفات النقص عنهم ولمسلم من حديث جابر ياكل اهل الجنة
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك وجاء
مفسرا مما اخرجه النسائي من حديث زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل
الكتاب فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم
ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال الذي
ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال تكون حاجة
احدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك وسمى الطبراني في روايته

في

هذا السائل يعلمه من الحرف قال ابن الجوزي لما كانت أغذية أهل الجنة في
غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر بل يتولد عن
تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه قوله أمشاطهم فيها الذهب زاد في الرواية
الثانية والفضة وقال في الأمشاط عكس ذلك وكأنه اكتفى في الموضعين
بذكر أحدهما عن الآخر فإنه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهم ويحتمل أن
يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر ويؤيده حديث أبي موسى
مرفوعا جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما
وما فيهما الحديث متفق عليه ويؤيد الأول ما أخرجه الطبراني بإسناد
قوي عن أنس مرفوعا إن أدنى أهل الجنة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف
خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة الحديث
تسمية المشط مثلث الميم والأفصح ضمها قوله ومجامرهم الألوة الألوة العود
الذي يبخر به قيل جعلت مجامرهم نفس العود لكن في الرواية الثانية ووقود
مجامرهم الألوة فعلى هذا في رواية الباب تجوز والمجامر جمع مجمرة وهي المبخرة
سميت مجمرة لأنه يوضع فيها الجمر ليفوح ما يوضع فيها من البخور والألوة
بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكى ابن التين كسر الهمزة
وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة قال الأصمعي أراها فارسية
عربت وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار والجنة
لا نار فيها وأجاب باحتمال أن يشتعل بغير نار وإنما سميت مجمرة باعتبار
ما كان في الأصل ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق أو يفوح

تنعم واستعال ويؤيد ذلك ما اخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا
ان الرجل في الجنة ليشتهي الطير فيخر بين يديه مشويا وفيه الاشارة الى الاكل
وقال القرطبي قد يقال اي حاجة لهم الى المشط وهم مرد وشعورهم لا
تتسخ واي حاجة لهم الى البخور وريحهم اطيب من المسك قال ويجاب بان نعيم
اهل الجنة من اكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن الم من جوع او ظما او عري
او نتن وانما هي لذات متتالية ونعم متوالية والحكمة في ذلك انهم ينعمون
بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وقال النووي مذهب اهل السنة
ان تنعم اهل الجنة على هيئة تنعم اهل الدنيا الا ما بينهما من التفاضل
في اللذة ودل الكتاب والسنة على ان نعيمهم لا انقطاع له قوله لكل
واحد منهم زوجتان اي من نساء الدنيا فقد روى احمد من وجه اخر عن
ابي هريرة مرفوعا في صفة ادنى اهل الجنة منزلة وان له من الحور العين
لاثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وفي حديث ابي سعيد
عند مسلم في صفة ادنى اهل الجنة ثم يدخل عليه زوجتاه والذي يظهر
ان المراد ان اقل ما لكل واحد منهم زوجتان وقد اجاب بعضهم باحتمال
ان تكون التثنية تنظيرا لقوله جنتان وعينان ونحو ذلك او المراد تثنية
التكثير والتعظيم نحو لبيك وسعديك ولا يخفى ما فيه واستدل ابو هريرة
بهذا الحديث على ان النساء في الجنة اكثر من الرجال كما اخرجه مسلم من طريق
ابن سيرين عنه وهو واضح لكن يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث الكسوف المتقدم رايتكن اكثر اهل النار ويجاب بانه لا يلزم من اكثريتهن

في النار يعني الرجال في الجنة لكن يستدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث اطلعت في الجنة فرأيت أكثر ساكنيها النساء ويحتمل أن يكون الراوي رواه
بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه أن يكون أكثر
ساكني الجنة وليس ذلك بلازم لما قدمته ويحتمل أن يكون ذلك في أول الأمر
قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة والله أعلم تنبيه قال النووي
كذا وقع زوجتان بالتاء وهي لغة تكررت في الحديث والأشهر خلافها
وبه جاء القرآن وذكر أبو حاتم السجستاني أن الأصمعي كان ينكر زوجة ويقول
إنما هي زوج قال فأنشدته قول الفرزدق وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي
كساع إلى أسد الشرى يستبيلها قال فسكت ثم ذكرته بشواهد أخرى
قوله مخ سوقهما من وراء اللحم في الرواية الثانية والعظم والمخ بضم الميم
وتشديد الخاء ما في داخل العظم والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وأن
ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والحلل ووقع عند الترمذي ليرى
بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها ونحوه لأحمد من حديث
أبي سعيد وزاد ينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة قوله قلب رجل واحد
في رواية الأكثر بالإضافة وللمستملي بالتنوين قلب واحد وهو من التشبيه
الذي حذفت أداته أي كقلب رجل واحد وقد فسره بقوله لا اختلاف بينهم
ولا تباغض أي أن قلوبهم طهرت عن مذموم الأخلاق قوله يسبحون الله
بكرة وعشيا أي قدرهما قال القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام
وقد فسره جابر في حديثه عند مسلم بقوله يلهمون التسبيح والتكبير كما

يطهرون النفس ووجه التسمية ان ينفس الانسان لا اذاه عليه فيه ولا
يدله منه فجعل ينفس ينتسخا وينتسخ او قلوبهم يورث معرفة
الرب سبحانه وامتلات محبة ومن احسن ما اشترى ذكره قوله في اخر
الرواية السابعة قال مجاهد الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس
الى ان اراه تغرب هذا في الاصل وكان المصنف شك في لفظ تغرب فادخل
قبلها اراه وهو بضم الهمزة اي اظنه فهي جملة معترضة بين ان و الفعل
وقد وصله عبد بن حميد والطبري وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
بلفظ الى ان تغيب وهو بالمعنى الذي ظنه المصنف قال الطبري الابكار
مصدر تقول ابكر فلان في حاجته يبكر ابكارا اذا خرج من بين طلوع الفجر
الى وقت الضحى واما العشي فمن بعد الزوال قال الشاعر فلا الظل من برد
الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق قال والفيء يكون
من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها الحديث الثامن حديث سهل
ابن سعد في عدد من يدخل الجنة بغير حساب وياتي شرحه في الرقاق
ان شاء الله تعالى التاسع حديث انس اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
جبة سندس الحديث وياتي شرحه في كتاب اللباس والغرض منها
قوله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة الحديث العاشر حديث البراء بن عازب
في ذلك وذكره حديث البراء عقب حديث انس لان في حديث انس تعجب
الناس منها ومن ذلك حديث البراء حين وقع فيه فجعلوا يعجبون من
حسنه ولينه وياتي شرحه ايضا في اللباس ان شاء الله تعالى الحادي عشر

حديث سهل بن سعد موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقد
تقدم شرحه في أول الجهاد من حديث أنس الثاني عشر حديث أنس
أن في الجنة لشجرة قوله ثنا روح بن عبد المؤمن هو مقرئ القرا وهو بصري
مشهور وكذا بقية رجال الإسناد وسعيد هو ابن أبي عروبة وليس
لروح بن عبد المؤمن في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد أخرجه
الترمذي من طريق معمر عن قتادة وزاد في آخر الحديث وإن شئتم فاقرؤوا
وظل ممدود الثالث عشر حديث أبي هريرة في ذلك وفيه الزيادة المشار
إليها وفيه ولقاب قوس وهذا الأخير تقدم في الجهاد مع الكلام عليه
والشجرة المذكورة قال ابن الجوزي يقال إنها طوبى قلت وشاهد ذلك
في حديث عتبة بن عبد السلمي عند أحمد والطبراني وابن حبان وقوله في
ظلها ناحيتها وأشار بذلك إلى امتدادها ومنه قولهم أنا في ظلك أي في
ناحيتك قال القرطبي والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا
ما يقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى وروى
ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال الظل الممدود
شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من
كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم اللهو
فيرسل الله ريحا فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا الرابع عشر
تقدم في السادس الخامس عشر حديث البراء لما مات إبراهيم يعني ابن النبي
صلى الله عليه وسلم أن له مرضعا في الجنة وقد تقدم الكلام عليه في

الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في تفاضل أهل الجنة قوله عن
صفوان بن سليم عند مسلم في رواية ابن وهب عن مالك أخبرني صفوان وهو
أيوب بن سويد فرواه عن مالك عن زيد بن أسلم بدل صفوان ذكره الدارقطني
في الغرائب قوله عن أبي سعيد في رواية فليح عن هلال بن علي عن عطاء
ابن يسار عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وصححه ابن خزيمة ونقل الدارقطني
في الغرائب عن الذهلي أنه قال لست أدفع حديث فليح يجوز أن يكون عطاء
ابن يسار حدث به عن أبي سعيد وعن أبي هريرة انتهى وقد رواه أيوب
ابن سويد عن مالك فقال عن أبي حازم عن سهل بن سعد ذكره الدارقطني
في الغرائب وقال إنه وهم تبعه أيضا قلت ولكن له أصل من حديث سهل
ابن سعد عند مسلم قوله يتراءون في رواية لمسلم يرون والمعنى أن أهل
الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى أن أهل الدرجات العلى
ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم وقد بين ذلك في الحديث بقوله لتفاضل
ما بينهم قوله الدري هو النجم الشديد الإضاءة وقال الفراء هو النجم العظيم
المقدار وهو بضم المهملة وكسر الراء المشددة بعدها تحتانية ثقيلة
وقد تسكن وبعدها همزة وقد تكسر أوله على الحالين فتلك أربع
لغات ثم قيل إن المعنى مختلف فبالتشديد كأنه منسوب إلى الدر لصفائه
وضيائه وبالهمز كأنه مأخوذ من درأ أي دفع لاندفاعه عند طلوعه
ونقل ابن الجوزي عن الكسائي تثليث الدال قال فبالضم نسبة إلى الدر
وبالكسر الجاري وبالفتح اللامع قوله الغابر كذا للأكثر وفي رواية الموطأ

الغابر بالغين المعجمة بعد الالف موحدة قال عياض كانه الداخل في الغروب وفي رواية
الترمذي الغارب وفي رواية الاصيلي بالمهملة والزاي قال عياض معناه
الذي يبعد للغروب وقيل معناه الغائب ولكن لا يحسن هنا لان المراد
انه بعد من الارض لبعد غرف الجنة عن ربضها في راي العين والرواية
الاولى هي المشهورة ومعنى الغابر هنا الذاهب وقد فسره في الحديث بقوله
من المشرق الى المغرب والمراد بالافق السما وفي رواية مسلم من الافق من
المشرق او المغرب قال القرطبي من الاولى لابتدا الغاية وهي الظرفية ومن
الثانية مبينة لها وقد قيل انها ترد لانتها الغاية ايضا قال وهو خروج عن
اصلها وليس معروفا عند النحويين قال ووقع في بعض نسخ البخاري الى المشرق
وهي اوضح ووقع في رواية سهل بن سعد عند مسلم كما تراءون الكوكب
الدري في الافق الشرقي او الغربي واستشكله ابن التين وقال انما يغور
الكوكب في المغرب خاصة فكيف وقع ذكر المشرق وهذا مستدل على رواية
الغابر بالمعجمة واما بالموحدة فالغابر يطلق على الماضي والباقي فلا اشكال
قوله قال بلى قال القرطبي بلى حرف جواب وتصديق والسياق يقتضي
ان يكون الجواب بالاضراب عن الاول وايجاب الثاني فلعلها كانت بل فغيرت
بلى قوله رجال خبر مبتدا محذوف تقديره هم رجال اي تلك المنازل
منازل رجال امنوا قلت حكى ابن التين ان في رواية ابي ذر بل بدل بلى
ويمكن توجيه بلى بان التقدير نعم هي منازل الانبيا بايجاب الله تعالى لهم
ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول الى تلك المنازل وقال

ابن التين يحتمل أن يكون بلى جواب النفي في قولهم لا يبلغها غيرهم وتمامه
قال بلى يبلغها رجال غيرهم وقوله وصدقوا المرسلين أي حق تصديقهم
وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك
ويحتمل أن يكون التنكير في قوله رجال يشير إلى ناس مخصوصين موصوفين
بالصفة المذكورة ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون
لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى وكأنه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم
ذلك والسر فيه أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له كأن بلوغها
إنما هو برحمة الله وقد وقع في رواية الترمذي من وجه آخر عن أبي سعيد
وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما وروى الترمذي أيضا عن علي مرفوعا إن في
الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال أعرابي
لمن هي يا رسول الله قال هي لمن ألان الكلام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام وقال ابن التين قيل إن المعنى أنهم يبلغون درجات الأنبياء وقال الداودي
يعني أنهم يبلغون هذه المنازل التي وصفت وأما منازل الأنبياء فإنها فوق
ذلك قلت وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد والترمذي قال بلى والذي
نفسي بيده وأقوام آمنوا بالله ورسوله هكذا فيه بزيادة الواو العاطفة
فيفسد تأويل الداودي والله المستعان ويحتمل أن يقال إن الغرف المذكورة
لهذه الأمة وأما من دونهم فهم الموحدون من غيرهم أو أصحاب الغرف
الذين دخلوا الجنة من أول وهلة ومن دونهم من دخل الجنة بالشفاعة
ويؤيد الذي قبله قوله في صفتهم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين

ويقصد من جميع المرسلين إنما يتحقق لأمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن من
قبلهم من الأمم فإنهم وإن كان بعضهم من صدق بمن سيجيء من بعده من الرسل
فهو بطريق التوقع لا بطريق التوسع والله أعلم قوله باب صفة أبواب الجنة
هكذا ترجم بالصفة ولعله أراد بالصفة العدد أو التسمية فإنه ورد فيه
حديث سهل بن سعد مرفوعا في الجنة ثمانية أبواب الحديث وقال فيه
قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين في سبيل الله دعي من باب
الجنة وأشار بهذا إلى حديث أسنده في الصيام وفي الجهاد من حديث
أبي هريرة وفيه من كان أهل الجهاد دعي من باب الصلاة الحديث وقد
سبق شرح حديث سهل بن سعد في الصيام وحديث أبي هريرة فيه وفي
الجهاد ويأتي بقية شرحه في فضل أبي بكر إن شاء الله تعالى قوله فيه عبادة
كأنه يشير إلى ما وصله هو في ذكر عيسى من أحاديث الأنبياء من طريق جنادة
ابن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
شهد أن لا إله إلا الله الحديث وفيه أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية
أيها شاء وقد ورد في هذه العدة لأبواب الجنة في عدة أحاديث منها حديث
أبي هريرة المعلق في الباب ومنها حديث عبادة المعلق أيضا وعن عمر عند أحمد
وأصحاب السنن وعن عتبة بن عبد عند الترمذي وابن ماجه وورد في صفة
أبواب الجنة أن ما بين المصراعين مسيرة أربعين سنة ومن حديث أبي سعيد
ومعاوية بن حيدة ولقيط بن عامر والأحاديث الثلاثة عند أحمد وهي مرفوعة
ولها شاهد عند مسلم من حديث عتبة بن غزوان لكنه موقوف فيه ووقع

حديث سهل المسند بعد ما علي الحسن بن المعلى في رواية أبي ذر ووقع
لغيره بإخراج المسند عن المعلى **قوله باب** صفة النار وأنها مخلوقة القول
تقدم القول في باب صفة الجنة شيئا **قوله** غساقا يقال غسقت عينه ويغسق
الجرح وهذا مأخوذ من كلام أبي عبيدة فإنه قال في قوله تعالى إلا حميما وغساقا
الحميم الماء الحار والغساق ما همى وسال يقال غسقت من العين ومن الجرح
ويقال عينه تغسق أي تسيل والمراد في الآية ما يسيل من أهل النار من
الصديد رواه الطبري من قول قتادة ومن قول إبراهيم وعطية بن سعد
وغيرهم وقيل من دموعهم أخرجه ابن أبي حاتم من قول عكرمة وغيره وقيل الغساق
البارد الذي يحرق ببرده رواه ابن أبي حاتم من قول ابن عباس ومجاهد وأبي العالية
قال أبو عبيد الهروي من قرأه بالتشديد أراد السائل ومن قرأه بالتخفيف
أراد البارد وقيل الغساق النتن رواه الطبري عن عبد الله بن بريدة
وقال إنها بالطخارية وله شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه الترمذي
والحاكم مرفوعا لو أن دلوا من غساق يهراق إلى الدنيا لأنتن أهل الدنيا
وأخرج الطبري من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا الغساق القيح الغليظ
لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لأنتن أهل المشرق **قوله** كأن الغساق
والغسيق واحد كذا لأبي ذر والغسيق بوزن فعيل ولغيره والغسق بفتحتين
قال الطبري في قوله تعالى ومن شر غاسق إذا وقب الغاسق الليل إذا لبس
الأشياء وغطاها وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل فكأن المراد
بالآية السائل من الصديد الجامع بين شدة البرد وشدة النتن وبهذا يجمع

الأقوال والله أعلم. قوله غسلين كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين
فعلين من الغسل من الجرح والدبر وهو كلام أبي عبيدة في المجاز وقد روى
الطبري من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال الغسلين صديد أهل
النار والدبر بفتح المهملة والموحدة هو ما يصيب الإبل من الجراحات وفيه
قوله تعالى في هذه الآية الأخرى ليس لهم طعام إلا من ضريع وجمع بينهما
بأن الضريع من الغسلين وهذا أورده ما سباى ق المفسرين إن الضريع
نبات وقيل الاختلاف بحسب من يطعم من أهل النار فمن اتصف بالصفة
الأولى فطعامه من غسلين ومن اتصف بالثانية فطعامه من ضريع
والله أعلم. قوله وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية وقال غيره
حاصبا الريح العاصف والحاصب ما ترمي به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به
في جهنم هم حصبها. أما قول عكرمة فوصله ابن أبي حاتم من طريق عبد الملك
ابن أبجر سمعت عكرمة بهذا وروى الطبري عن مجاهد مثله لكن لم يقل
بالحبشية وروى الفراء عن علي وعائشة أنهما قرأها بالطاء وروى الطبري
عن ابن عباس أنه قرأها بالضاد المعجمة قال وكأنه أراد أنهم الذين
يسجر بهم النار لأن كل شيء هيجت به النار فهو حضب لها وأما قول غيره فقال
أبو عبيدة في قوله تعالى أو يرسل عليكم حاصبا أي ريحا عاصفا تحصب وفي
قوله حصب جهنم كل شيء حصب جهنم قال تحصب بهم جهنم وهو الرمي يقول
يرمى بهم فيها. قوله وقال حصب في الأرض ذهب والحصب مشتق من
الحصباء الحجارة روى الطبري عن ابن جريج في قوله أو يرسل عليكم حاصبا

قال مقطر الحجارة قوله صديد قيح ودم قال ابو عبيدة في قوله تعالى ويسقى
من ماء صديد قال الصديد القيح والدم قوله خبت طفئت اخرج الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى كلما خبت قال طفئت ومن طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس سكنت ومثله قال ابو عبيدة وزاد لانهم
يقولون للنار اذا سكن لهبها وعلى الجمر رماد خبت فان طفئ معظم الجمر قالوا
خمدت فان طفئ كله قالوا همدت ولا يبدل ان يا رحيم لا تطفئ قوله يزفون
يستحرجون او يرته او يعدو بزيد يفسر قوله تعالى اقبلوا اليه يزفون
وهو قول ابي عبيدة قال في قوله يزفون اي يستحرجون من اورته قال الي
ما يعال ورد قوله للمقوين للمسافرين والنبي القفر روى الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المقوين للمسافرين ومن طريق قتادة والضحاك
مثله ومن طريق مجاهد قال المقوين اي المستمتعين المسافر والحاضر وقال
الفراء قوله ومتاعا للمقوين اي منفعة للمسافرين اذا نزلوا بالارض القي والارض
القي التي لا شيء فيها والمقوي ايضا الذي لا شيء معه ورجح هذا الطبري واستشهد
على ذلك قوله وقال ابن عباس صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم روى
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فاطلع فرآه في
سواء الجحيم قال في وسط الجحيم ومن طريق قتادة والحسن مثله قوله لشوبا
يخلط طعامهم ويساط بالحميم روى الطبري من طريق السدي قال في قوله
تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم الشوب الخلط وهو المزاج وقال ابو عبيدة
تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب قوله زفير وشهيق صوت

شديد وصوت ضعيف هو تفسير ابن عباس اخرجه الطبري وابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عنه ومن طريق ابي العالية قال الزفير في الحلق والشهيق
في الصدر ومن طريق قتادة هو كصوت الحمار اوله زفير واخره شهيق وقال
الداودي الشهيق هو الذي يبقى بعد الصوت الشديد من الحمار قوله
وردا عطاشا روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا ومن طريق مجاهد قال
منقطعة اعناقهم من الظما وقوله وردا هو مصدر ورد يرد والمعنى
ذوي ورد وهو اشارة الى العطش لكن لا يلزم من الورود على الما الوصول الى
تناوله كما في حديث الشفاعة انهم يشكون العطش فيرفع لهم جهنم
سراب ما فيقال الا تردون فيردونها فيتساقطون فيها قوله غيا خسرانا
اخرجه ابن ابي حاتم من هذا الوجه في قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال
خسرانا وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود
عن ابيه في هذه الاية قال واد في جهنم بعيد القعر قوله وقال مجاهد يسجرون
توقد لهم النار كذا في رواية الاكثر ولغيره بهم وهو اوضح وكذا اخرجه
عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد به قوله ونحاس الصفر
يصب على رؤوسهم اخرجه عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد في
قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار قال قطعة من نار حمرا ونحاس
قال يذاب الصفر فيصب على رؤوسهم قوله تعالى ذوقوا باشروا وجربوا
وليس هذا من ذوق الفم لم اره لغير المصنف وهو كما قال والذوق

يطلق ويراد به حقيقته وهو ذوق الفم ويطلق ويراد به الذوق المعنوي
وهو الإدراك وهو المراد في قوله ذق وقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله ذلكم فذوقوه
وقوله ذق إنك أنت العزيز الكريم وكذلك في قوله لا يذوقون فيها الموت
وحكي عن بعض علماء العصر أنه فسره هنا بمعنى التخيل وجعل الاستثناء
متصلا وهو دقيق وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي برزة الأسلمي مرفوعا
والطبري من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا لم ينزل على أهل النار آية أشد
من هذه الآية فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا قوله مارج خالص من النار
روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وخلق
الجان من مارج من نار قال من خالص النار ومن طريق الضحاك عن ابن عباس
قال خلقت الجن من مارج وهو لسان النار الذي يكون في وقال الفراء المارج
نار دون الحجاب ويرى جو السماء منها ومنها هذه الصواعق قوله مريج
الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض فهم في أمر مريج أي
أمر ملتبس ومرج أمر الناس اختلط في رواية الكشميهني أمر منتشر وهو
تصحيف قال أبو عبيدة في قوله تعالى فهم في أمر مريج أي مختلط يقال مرج
أمر الناس أي اختلطوا وأهمل وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى
فهم في أمر مريج قال مختلف ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد قال ملتبس
ومن طريق قتادة قال من ترك الحق مرج عليه رأيه والتبس عليه دينه
قوله مرج البحرين مرجت دابتك إذا تركتها قال أبو عبيدة في قوله تعالى
مرج البحرين ملتقيان هو كقولك مرجت دابتك عنها وتركتها وقال الفراء له

مرج

مرج البحرين يلتقيان قال ارسلهما يلتقيان بعد وروى الطبرى من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال المراد بالبحرين هنا بحر السما والارض
يلتقيان كل عام ومن طريق سعيد بن جبير وابن ابزى مثله ومن طريق قتادة
والحسن قال هما بحر فارس والروم قال الطبرى والاولى لانه سبحانه قال
بعد ذلك يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج اللولو من اصداف بحر الارض
عن قطر السما قلت وفى هذا دفع لمن جزم بان المراد بهما البحر الحلو والبحر
الملح وجعل قوله منهما من مجاز التغليب ثم ذكر المصنف فى الباب عشرة احاديث
الاول حديث ابى ذر فى الامر بالابراد وفيه قصة وقد تقدم شرحه
فى المواقيت من كتاب الصلاة والغرض منه قوله فان شدة الحر من فيح
جهنم الثانى حديث ابى سعيد فى ذلك وليس فيه قصة وقد تقدم
كذلك الثالث حديث ابى هريرة اشتكت النار الى ربها الحديث وقد تقدم كذلك
وهذه الاحاديث من اقوى الادلة على ما ذهب اليه الجمهور من ان جهنم
موجودة الان الرابع حديث ابن عباس فى ان الحمى من فيح جهنم الخامس
حديث رافع بن خديج فى ذلك السادس حديث عائشة فى ذلك السابع
حديث ابن عمر فى ذلك وسياتى شرح الجميع فى الطب ان شاء الله تعالى
الثامن حديث ابى هريرة قوله نار كم جزء زاد مسلم فى رواية جزء واحد
قوله من سبعين جزءا فى رواية لاحمد من مائة جزء ويجمع بان المراد المبالغة
فى الكثرة لا العدد الخاص او الحكم للزائد زاد الترمذى من حديث ابى سعيد
لكل جزء منها حرها قوله ان كانت لكافية ان هى المخففة من الثقيلة اى

أن ما رأيت ما يجزيه لبعد من العصاة قوله فضلت عليهن بكذا هنا والمعنى
على مثل أن أرأيت مما وفي رواية مسلم فضلت عليها أي على النار قال الطيبي
ما محصله إنما أعاد صلى الله عليه وسلم حكاية تفضيل نار جهنم على نار
الدنيا إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء أي لا بد من الزيادة ليتميز ما يصدر
من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه قوله مثل حرها زاد
أحمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك
ما انتفع بها أحد ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزاد فإنها لتدعو الله
أن لا يعيدها فيها وفي الجامع لابن عيينة عن ابن عباس هذه النار ضربت
بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد التاسع حديث يعلى بن أمية
وقد تقدم ما يتعلق بالإشارة إليه في باب الملائكة العاشر حديث أسامة بن زيد
قوله لو أتيت فلانا فكلمته هو عثمان وسيأتي بيان ذلك وبيان السبب فيه
في كتاب الفتن وذكر طرفا غير ذلك تعرض إلى علمها المصنف هنا والله أعلم
قوله باب صفة إبليس وجنوده إبليس اسم أعجمي عند الأكثر وقيل
مشتق من أبلس إذا أيس قال ابن الأنباري لو كان عربيا لصرف كإكليل
وقال الطبري إنما لم يصرف وإن كان عربيا لقلة نظيره في كلام العرب فشبهوه
بالعجمي وتعقب بأن ذلك ليس من موانع الصرف وبأن له نظائر كإخريط
وإصليت واستبعد كونه مشتقا أيضا بأنه لو كان كذلك لكان إنما سمي
إبليس بعد يأسه من رحمة الله بطرده ولعنه وظاهر القرآن أنه كان
يسمى بذلك قبل ذلك كذا قيل ولا دلالة فيه لجواز أن يسمى بذلك باعتبار

ى

ما يشعر له بعمر وروى الطبري وابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال كان اسم
ابليس حين كان مع الملائكة عزازيل ثم ابليس بعد وهذا يؤيد ذلك القول
والله اعلم قوله وجنوده كأنه اشار بذلك الى حديث ابي موسى الاشعري
مرفوعا قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما البسته
التاج الحديث اخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني ولمسلم من حديث جابر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عرش ابليس على البحر يبعث
سراياه يفتنون الناس فاعظمهم عنده اعظمهم فتنة واختلف هل
كان من الملائكة ثم مسخ لما طرد او لم يكن منهم اصلا على قولين مشهورين سيأتي
ما يتعلق في التفسير ان شاء الله تعالى قوله وقال مجاهد ويقذفون يرمون
دحورا مطرودين يريد تفسير قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا
الآية وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بذلك
وهي صفة من يسترق السمع من الشياطين وسيأتي ما يتعلق به في التفسير
ايضا قوله وقال ابن عباس مدحورا مطرودا يريد قوله تعالى فتلقى في
جهنم ملوما مدحورا وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة وانما ذكره
البخاري هنا استطرادا لذكر دحورا قبله وان كان لا يتعلق بابليس
وجنوده قوله ويقال مريدا متمردا قوله بتكه قطعه قال ابو عبيدة
في قوله وليبتكن آذان الانعام اي ليقطعن يقال بتكه قطعه قوله واستفزز
استخف بخيلك الفرسان والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب
وصحب وتاجر وتجر هو كلام ابي عبيدة ايضا قوله لاحتنكن لاستأصلن قال

ابو عبيدة في قوله لاحتنكن ذريته الا قليلا يقول لاستميلنهم ولاستاصلنهم
يقال احتنك فلان ما عند فلان اذا اخذ جميع ما عنده قوله قرين شيطان
روى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قال قائل
منهم اني كان لي قرين قال شيطان وعن غير مجاهد خلافه وروى الطبري
عن مجاهد والسدي في قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء قال شياطين ثم
ذكر المصنف في الباب سبعة وعشرين حديثا الاول حديث عائشة قالت
سحر النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وسياتي شرحه في كتاب الطب ووجه
ايراده هنا من جهة ان السحر انما يتم باستعانة الشياطين على ذلك وسياتي
ايضاح ذلك هناك قوله وقال الليث كتب الي هشام بن عروة الى اخره ورويناه
موصولا في نسخة عيسى بن حماد رواية ابي بكر بن ابي داود عنه الحديث
الثاني حديث ابي هريرة في عقد الشيطان على راس النائم تقدم شرحه
في صلاة الليل واخو اسماعيل هو ابو بكر عبد الحميد بن ابي اويس ووهم
من سماه عبد الله الحديث الثالث حديث ابن مسعود في بول الشيطان
في اذن النائم عن الصلاة تقدم شرحه في صلاة الليل ايضا الحديث الرابع
حديث ابن عباس في الندب الى التسمية عند الجماع ياتي شرحه في
كتاب النكاح ان شاء الله تعالى الحديث الخامس حديث ابن عمر في النهي عن
الصلاة عند طلوع الشمس تقدم شرحه في الصلاة والقائل لا ادري
اي ذلك قال هشام هو عبدة بن سليمان الراوي عنه وقوله حاجب الشمس
هو طرف قرصها الذي يبدو اولا عند الطلوع ويبقى عند الغروب وقرنا

الشيطان

الشيطان فانا راسه يقال انه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى
اذا طلعت كانت بين جانبي راسه لتقع السجدة له اذا سجد عبدة الشمس
لها ومحمد شيخ البخاري فيه هو ابن سلام بينه كذلك عند ابن السكن وبه
جزم ابو نعيم والجياني **السادس** حديث ابي سعيد في الاذن بقتل المار
بين يدي المصلي تقدم شرحه في الصلاة **السابع** حديث ابي هريرة في
حفظ زكاة رمضان تقدم شرحه في كتاب الوكالة **الثامن** حديثه ياتي
الشيطان قوله من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته اي
عن الاسترسال معه في ذلك بل يلجا الى الله في دفعه ويعلم انه يريد
افساد دينه بهذه الوسوسة فينبغي ان يجتهد في دفعها بالاشتغال
بغيرها قال الخطابي وجه هذا الحديث ان الشيطان اذا وسوس بذلك
فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع قال
وهذا بخلاف ما لو تعرض احد من البشر بذلك فانه يمكن قطعه بالحجة
والبرهان قال والفرق بينهما ان الادمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب
والحال معه محصور فاذا راعى الطريقة واصاب الحجة انقطع واما الشيطان
فليس لوسوسته انتهاء بل كلما الزم حجة زاغ الى غيرها الى ان يفضي بالمرء الى
الحيرة نعوذ بالله من ذلك قال الخطابي على ان قوله من خلق ربك كلام
متهافت ينقض اخره اوله لان الخالق يستحيل ان يكون مخلوقا ثم لو كان السؤال
متجها لاستلزم التسلسل وهو محال وقد اثبت العقل ان المحدثات مفتقرة
الى محدث فلو كان هو مفتقرا الى محدث لكان من المحدثات انتهى والذي

حالته من التعرض من وسوسة الشيطان ومخاطبته البشر فيه بطلانه
ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث لا يزال الناس
يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك
شيئا فليقل آمنت بالله فيستوي في النهي عن الخوض في ذلك من سأل
عن ذلك من بشر غيره وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال يسألكم عنها
إيمان وكان السؤال عن ذلك لما كان واهيا لا يستحق جوابا أو النهي عن
ذلك تعظيم الأمر بالنهي عن الخوض في الصفات والذات قال المازري الخواطر
على قسمين فالتي لا تستقر ولا تجلبها شبهة هي التي تندفع بالإعراض
عنها وعلى هذا ينزل الحديث وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة وأما
الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر
والاستدلال وقال الطيبي إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر
ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله عن الموجد أمر ضروري
لا يقبل المناظرة ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ومن
هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله والاعتصام به وفي الحديث إشارة
إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغنى عنه وفيه علم من
أعلام النبوة لإخباره بوقوع ما سيقع فوقع الحديث التاسع حديث أبي هريرة
إذا دخل رمضان صفدت الشياطين تقدم شرحه في الصيام العاشر
حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر سيأتي شرحه في التفسير
الحادي عشر حديث ابن عمر في طلوع الفتنة من جهة المشرق وكذا وقع

الثاني عشر

الثاني عشر حديث جابر هو ابن عبد الله الانصاري المذكور في السند
هو من شيوخ البخاري وحدث عنه هنا بواسطة قوله اذا استجنح الليل
او كان جنح الليل في رواية الكشميهني او قال كان جنح الليل وهو بضم الجيم
وبكسرها والمعنى اقباله بعد غروب الشمس يقال جنح الليل اقبل واستجنح
كان جنحه او وقع وحكى عياض انه وقع في رواية ابي ذر استجنح بالعين
المهملة بدل الجيم وهو تصحيف وعند الاصيلي واول الليل بدل قوله اذا
كان جنح الليل وكان في قوله وكان جنح الليل تامة اي حصل قوله فخلوهم
كذا للاكثر بضم الكاف المعجمة وللسرخسي بضم الحاء المهملة قال ابن الجوزي انما
خشي على الصبيان في تلك الساعة لان النجاسة التي تلوذ بها الشياطين
موجودة معهم غالبا والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا
والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فلذلك خشي
على الصبيان في ذلك الوقت والحكمة في انتشارهم حينئذ ان حركتهم في
الليل امكن منها لهم في النهار لان الظلام اجمع للقوى الشيطانية من
غيره وكذلك كل سواد ولهذا قال في حديث ابي ذر فما يقطع الصلاة قال
الكلب الاسود شيطان اخرجه مسلم قوله واغلق بابك هو خطاب للمفرد
والمراد به كل احد فهو عام بحسب المعنى ولا اشكال ان مقابلة المفرد
بالمفرد يفيد التوزيع وسياتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في
الادب ان شاء الله تعالى الثالث عشر حديث صفية تقدم في الاعتكاف
وفيه ان الله جعل للشيطان قوة على الوصول الى باطن الانسان وقيل

وورد على سبيل الاستعارة اي ان وسوسته تصل في مسام البدن مثل
جري الدم من البدن الرابع عشر حديث سليمان بن صرد في الاستعاذة
باب في الادب والودج بفتح الدال وبالجيم عرق في العنق الخامس عشر
حديث ابن عباس تقدم في الرابع وقوله قال وثنا الاعمش قائل ذلك هو
شعبة وقوله فيه سفيان السادس عشر حديث ابي هريرة ثنا محمود هو
ابن غيلان وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في اواخر الصلاة وقوله
فهنا فذكره اي ذكر تمام الحديث وقد تقدم هناك فذعته ولفظه فهمم
اي اوقعه الى سارية الحديث وقد تقدم هناك شرح قوله فذعته وباقي
الكلام على فوائده في احاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام
وباقي الكلام على امكان رؤية الجن في اول الباب الذي يلي هذا وفي الحديث
اباحة ربط من يخشى هربه ممن في قبله حق وفيه اباحة العمل اليسير
في الصلاة وان المخاطبة فيها اذا كانت بمعنى الطلب من الله لا تعد كلاما
فلا تقطع الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق هذا الحديث
اعوذ بالله منك كما سياتي ان شاء الله تعالى الحديث السابع عشر حديث
ابي هريرة اذا نودي بالصلاة ادبر الشيطان وقد تقدم شرحه في
اواخر الصلاة في الكلام على سجود السهو الثامن عشر حديث كل بني ادم
يطعن الشيطان في جنبه باصبعه وسياتي شرحه في ترجمة مريم
من احاديث الانبياء وقوله في جنبه كذا للاكثر بالافراد ولابي ذر والجرجاني
جنبيه بالتثنية وذكر عياض ان في نسخة من رواية الاصيلي حتى بالا

ح

لكن لما سماه من عند بدل الموحدة فقال وهو تصحيف قلت لعل بعضه
سقط من العلم فلا ينبغي ان يعد ذلك رواية والله المستعان والمراد بما
الخلق التي فيها الخميص او الثوب الملفوف على الطفل التاسع عشر حديث
ابي الدرداء في فضل عمر اورده مختصرا جدا من وجهين وساق تمامه
في المناقب والغرض منه قوله الذي اجاره الله من الشيطان فانه يشعر
بان له مزية بذلك على غيره ومقتضاه ان للشيطان تسلطا على من
لم يجره الله منه العشرون حديث عائشة في ذكر الكهان اورده معلقا
عن الليث وقد تقدم من الاشارة اليه في صفة الملائكة وقد وصله ابو نعيم
في المستخرج من طريق ابي حاتم الرازي عن ابي صالح كاتب الليث عنه وقال
يقال ان البخاري حمله عن عبد الله بن صالح الحديث الحادي والعشرون
حديث ابي هريرة في التثاوب وساق شرحه في الادب وبيان الاختلاف فيه
على سعيد المقبري هل هو عنده عن ابي هريرة بلا واسطة او بواسطة
ابيه الثاني والعشرون حديث عائشة في قصة قتل والد حذيفة وساق
شرحها في غزوة احد الثالث والعشرون حديثها في الالتفات في الصلاة
وقد تقدم شرحه في الصلاة الرابع والعشرون حديث ابي قتادة الرؤيا
الصالحة من الله والحلم من الشيطان الحديث اورده من وجهين وساق
شرحه في التعبير وفائدة الطريق الثانية وان كانت الاولى اعلى منها
التصريح فيها بتحديث عبد الله بن ابي قتادة ليحيى بن ابي كثير الخامس
والعشرون حديث ابي هريرة في فضل قول لا اله الا الله وساق

شرحه في الدعوات. السادس والعشرون حديث سعد استأذن عمر
على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة الحديث وسيأتي شرحه في
المناقب. السابع والعشرون حديث أبي هريرة في الأمر بالاستنثار فإن
الشيطان يبيت على خيشومه والخيشوم بفتح الخاء المعجمة وسكون اليا
التحتانية وضم المعجمة وسكون الواو وهو الأنف وقيل المنخر وقوله فليستنثر
أكثر فائدة من قوله فليستنشق لأن الاستنثار يقع عن الاستنشاق
لأن حقيقة الاستنشاق يقع على من يستنشق ولا يستنثر
والاستنثار من تمام فائدة الاستنشاق لأن حقيقته جذب الماء بريح
الأنف إلى أقصاه والاستنثار إخراج ذلك الماء والمقصود من الاستنشاق
تنظيف داخل الأنف والاستنثار يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام
الاستنشاق وقيل إن الاستنثار مأخوذ من النثرة وهي طرف
الأنف وقيل الأنف نفسه فعلى هذا فمن استنشق فقد استنثر لأنه
يصدق أنه تناول الماء بأنفه أو بطرف أنفه وفيه نظر ثم إن ظاهر الحديث
أن هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصا بمن لم يحترس من الشيطان
بشيء من الذكر لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد فإن فيه فكانت
له حرزا من الشيطان وكذلك آية الكرسي فقد تقدم فيه ولا يقربك شيطان
ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس
فيه وهو القلب إذا استيقظ فيمنعه من التوصل لما يقصد
من الوسوسة حينئذ فالحديث متناول لكل مستيقظ إن الاستنشاق

5

من نسي الوضوء ابتداء فالكل من اسقط او كان مستسقطا وقالت طائفة
بوجوبه في الغسل وطائفة بوجوبه في الوضوء ايضا وهل ينادي
التسمية بمجرده بغير استشعار ام لا خلاف وهو محل بحث وتأمل والذي
يظهر انها لا تتم الا به لما تقدم والله اعلم **ترجمة باب** ذكر الجن وبواكيهم
وعقابهم اشار بهذه الترجمة الى اثبات وجود الجن والى كونهم مكلفين
فاما اثبات وجودهم فقد نقل امام الحرمين في الشامل عن كثير من
الفلاسفة والزنادقة والقدرية انهم انكروا وجودهم راسا قال
ولا تعجب ممن انكر ذلك من غير المتشرعين انما العجب من المتشرعين مع
نصوص القرآن والاخبار المتواترة قال وليس في قضية العقل ما يقدح
في اثباتهم قال واكثر ما استروح اليه من نفاهم حضورهم عند الانس
بحيث لا يرونهم ولو شاؤوا لابدوا انفسهم قال وانما يستبعد ذلك من
لم يحط علما بعجائب المقدورات وقال القاضي ابو بكر وكثير من هؤلاء يثبتون
وجودهم وينفونه الان ومنهم من يثبته وينفي تسلطه على الانس
وقال عبد الجبار المعتزلي الدليل على اثباتهم السمع دون العقل اذ لا
طريق الى اثبات اجسام غائبة لان الشيء لا يدل على غيره من غير ان يكون
بينهما تعلق ولو كان اثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه الا انا قد
علمنا بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين باثباتهم وذلك
اشهر من ان يشتغل بايراده واذا ثبت وجودهم فقد تقدم في
اوائل صفة النار تفسير قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وا

في صفتهم فقال القاضي ابو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة الجن اجساد
رقيقة بسيطة قال وهذا عندنا غير ممتنع ان يثبت به سمع وقال ابو يعلى
ابن الفراء الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة يجوز ان تكون رقيقة وان
تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم انها رقيقة وان امتناع رؤيتنا
لهم من جهة رقتها وهو مردود فان الرقة ليست بمانعة عن الرؤية
ويجوز ان يخفى عن رؤيتنا بعض الاجسام الكثيفة اذا لم يخلق الله فينا
ادراكها وروى البيهقي في مناقب الشافعي باسناده عن الربيع سمعت
الشافعي يقول من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته الا ان يكون
نبيا انتهى وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها
واما من ادعى انه يرى شيئا منهم بعد ان يتصور على صورة شيء من الحيوان
فلا يقدح فيه وقد تواترت الاخبار بتطورهم في الصور واختلف اهل الكلام
في ذلك فقيل هو تخييل فقط ولا ينتقل احد عن صورته الاصلية وقيل
بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل اذا فعله
انتقل كالسحر وهذا قد يرجع الى الاول وفيه اثر عن عمر اخرجه ابن
ابي شيبة باسناد صحيح ان الغيلان ذكروا عند عمر فقال ان احدا لا يستطيع
ان يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا
رايتم ذلك فاذنوا واذا ثبت وجودهم فقد اختلف في اصلهم فقيل انهم
من ولد ابليس فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا وقيل ان الشياطين خاصة صح
اولاد ابليس ومن عداهم ليسوا من ولده وحديث ابن عباس الاتي

في تفسير سورة الجن يقول انهم نوع واحد من اصل واحد اختلف صنفه
فمن كان كافرا سمي شيطانا والا قيل له جني واما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر
عند الجماعة وقال عبد الجبار لا نعلم خلافا بين اهل النظر في ذلك الا ما حكى
زرقان عن بعض الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وليسوا مكلفين
قال والدليل للجماعة ما في القران من ذم الشياطين والتحرز من شرهم
وما اعد لهم من العذاب وهذه الخصال لا تكون الا لمن خالف الامر وارتكب
النهي مع تمكنه من ان لا يفعل والايات والاخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا
واذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم ام لا فروى
الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم اثبات ذلك قال ومن قال بقول الضحاك
احتج بان الله تعالى اخبر ان من الجن والانس رسلا ارسلوا اليهم فلو جاز
ان المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى واجاب
الجمهور عن ذلك بان معنى الاية ان رسل الانس رسل من قبل الله اليهم
ورسل الجن بثهم الله في الارض فسمعوا كلام الرسل من الانس وبلغوه
قومهم ولهذا قال قائلهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الاية واحتج
ابن حزم بانه صلى الله عليه وسلم قال وكان النبي يبعث الى قومه قال
وليس الجن من قوم الانس الا نبينا صلى الله عليه وسلم لعموم بعثته
الى الجن والانس باتفاق انتهى وقال ابن عبد البر لا يختلفون انه صلى
الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن وهذا مما فضل به على الانبياء ونقل
امام الحرمين في الارشاد في اثنا الكلام مع العيسوية وقد علمنا ضرورة

انه صلى الله عليه وسلم ادى كونه منسوبا الى الشيطان وقال ابن تيمية
اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين واذا
تقرر كونهم مكلفين فهم مطالبون بالتوحيد واركان الاسلام واما ما عداه
من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهي عن الروث والعظم وانهما زاد
الجن وسيأتي في السيرة النبوية حديث ابي هريرة وفي اخره فقلت ما بال
الروث والعظم قال هما طعام الجن الحديث يدل على جوازهما لهم للروث
وذلك حرام على الانس ولذلك روى احمد والحاكم من طريق عكرمة عن
ابن عباس قال خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان واخر يتلوهما يقول
ارجعا حتى ردهما ثم لحقه فقال له ان هذين شيطانان فاذا اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه السلام واخبره انا في جمع صدقة وانا
ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه فلما قدم الرجل المدينة اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فنهى عن الخلوة اي عن السفر منفردا واختلف ايضا هل
يأكلون ويشربون ويتناكحون ام لا فقيل بالنفي وقيل بمقابله ثم اختلفوا فقيل
اكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ وبلع وهو مردود بما رواه ابو داود
من حديث امية بن مخشي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
ورجل يأكل ولم يسم ثم سمى في اخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال
الشيطان يأكل معه فلما سمى استقاء ما في بطنه وروى مسلم من حديث
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكلن احد منكم بشماله
ولا يشربن بشماله وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه ان الجن اصناف

١٠٧

فالصنف الأول لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وجنس منهم يقع منهم ذلك
ومنهم السعالي والغول والقطرب وهذا إن ثبت كان جامعا للقولين
الأولين ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم
أجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون
وروى ابن أبي الدنيا من حديث أبي الدرداء مرفوعا نحوه لكن قال في الثالث
وصنف عليهم الحساب والعقاب ويسمى شيء من هذا في الباب الذي
يليه وروى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات
الشاميين من صغار التابعين قال ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم
من الجن إذا وضع الغدا نزلوا فتغدوا معهم والعشاء كذلك واستدل
من قال إنهم يتناكحون بقوله تعالى لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وبقوله أفتتخذونه وذريته
أولياء من دوني والدلالة من ذلك ظاهرة واعتل من أنكر ذلك
بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار وفي النار من اليبوسة والخفة
ما يمتنع معه التوالد والجواب أن أصلهم من نار كما أن أصل الآدمي
من تراب فكما أن الآدمي ليس طينا حقيقة كذلك الجني ليس نارا حقيقة وقد
وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي صلى الله عليه وسلم
قال فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي قلت وبهذا
الجواب يندفع إيراد من استشكل قوله تعالى إلا من خطف الخطفة
فأتبعه شهاب ثاقب وقال كيف تحرق النار النار وأما قول المصنف

وثوابهم وعقابهم فلم يختلف من أثبت تكليفهم وأنهم يعاقبون على المعاصي
واختلف هل يثابون فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق أبي الزناد موقوفاً
قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله لمؤمني الجن وسائر
الأمم أي من غير الإنس كونوا تراباً فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً
وروى ابن أبي الدنيا عن ليث بن أبي سليم قال ثواب الجن أن يجاروا من
النار ثم يقال لهم كونوا تراباً وروي عن أبي حنيفة نحو هذا القول وذهب
الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعي وأبي يوسف
ومحمد بن الحسن وغيرهم ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الإنس على
أربعة أقوال أحدها نعم وهو قول الأكثر وثانيها يكونون في ربض الجنة
وهو منقول عن مالك وطائفة وثالثها أنهم أصحاب الأعراف ورابعها التوقف
عن الجواب في هذا وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي يوسف قال قال ابن أبي ليلى
في هذا لهم ثواب قال فوجدنا مصداق ذلك في كتاب الله تعالى ولكل درجات
مما عملوا قلت وإلى هذا أشار المصنف بقوله بعد هذا يا معشر الجن والإنس
ألم يأتكم رسل منكم فإن قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا الآية التي بعد
هذه الآية واستدل بهذه الآية أيضاً ابن عبد الحكم واستدل ابن وهب
بمثل ذلك بقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم
من الجن والإنس الآية فإن الآية بعدها أيضاً ولكل درجات مما عملوا
وروى أبو الشيخ في تفسيره عن مغيث بن سمي أحد التابعين قال ما من
شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب

ونقل عن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان والخطاب
للإنس والجن فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف
مقام ربه ثبت المطلوب والله أعلم قوله بخسا نقصا ولا رهقا تفسير قوله
تعالى حكاية عن الجن فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال يحيى الفراء
البخس النقص والرهق الظلم ومفهوم الآية أن من يكفر فإنه يخاف كل
ذلك على ثبوت تكليفهم قوله وقال مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا إلى آخره وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به وقوله
فقال أبو بكر فمن أمهاتهم قالوا بنات سروات الجن إلى آخره وقوله قال الله
الجن إنهم سيحضرون للحساب كذا وهذا الكلام الأخير هو المتعلق بالترجمة
وسروات بفتح المهملة والراء جمع سرية بتخفيف الراء أي شريفة ووقع
هنا في رواية وأمهاتهم بنات ولغيره وأمهاتهم بنات وهو أصوب ووقع أيضا
لغير الكشميهني جند محضرا الأوراد وروايته أنسب قوله جند محضرون
عند الحساب وصله الفريابي أيضا بالإسناد المذكور عن مجاهد ثم ذكر
المصنف حديث أبي سعيد لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس
إلا شهد له وقد تقدم مشروحا في كتاب الأذان والغرض منه هنا الدلالة
على أن الجن يحشرون يوم القيامة قوله باب قوله تعالى وإذ صرفنا
نفرا من الجن إلى قوله في ضلال مبين سياق القول في تفسيرهم وبعض
كلهم في التفسير إن شاء الله تعالى قوله صرفنا وجهنا هو تفسير المصنف

وقوله مصرفا معدلا هو تفسير ابي عبيدة واستشهد بقول ابي كبير
الهذلي ازهير هل عن شيبة من مصرف ام لا خلود لباذل متكلف بشبه لم
يذكر المصنف في هذا الباب حديثا واللائق به حديث ابن عباس الذي
تقدم في صفة الصلاة في توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى عكاظ واستماع
الجن لقراءته وسياتي شرحه بتمامه في التفسير ان شا الله تعالى قوله باب
قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة دابة اشار الى سبق خلق الملائكة والجن
على الحيوان وسبق جميع ذلك على خلق ادم والدابة لغة ما دب من الحيوان
واستثنى بعضهم الطير لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه والاول اشهر لقوله تعالى فما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وعرفا
ذوات الاربع وقيل يختص بالفرس وقيل بالحمار والمراد هنا المعنى اللغوي
وفي حديث ابي هريرة عند مسلم ان خلق الدواب كان يوم الاربعا وهو دال
على ان ذلك قبل خلق ادم قوله وقال ابن عباس الثعبان الحية الذكر
وصله ابن ابي حاتم من طريقه وقيل الثعبان الكبير من الحيات ذكرا كان
او انثى قوله يقال الحيات اجناس الجان والافاعي والاساود في رواية
الاصيلي الجان اجناس قال عياض الاول هو الصواب قلت هو قول ابي عبيدة
قاله في تفسير القصص قال في قوله كأنها جان وفي قوله حية تسعى
كأنها جان من الحيات او حية من الجان يجري على ان ذلك شي واحد وقيل
صارت العصا في اول الحال جانا وهي الحية الصغيرة ثم صارت ثعبانا
فيحتمل انها العصا وقيل اختلف وصفها باختلاف احوالها فذاته كالحية

في سمعها وذا الحيات في حركتها وذا الثعبان في ابتلاعها والأفاعي جمع أفعى
وهي الأنثى من الحيات والذكر منها أفعوان بضم الهمزة والعين وكنية الأفعوان
أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الأسود الذي يواثب
الإنسان ومن صفة الأفعى إذا فقئت عينها عادت ولا تغمض حدقتها
البتة والأساود جمع أسود قال أبو عبيد هي حية فيها سواد وهي
أخبث الحيات ويقال له أسود سالخ لأنه يسلخ جلده كل عام وفي سنن
أبي داود والنسائي عن ابن عمر مرفوعا أعوذ بالله من أسد وأسود وقيل
هي حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين والهاء
في الحية للوحدة كدجاجة وقد عد لها ابن خالويه في كتاب ليس سبعين
اسما قوله آخذ بناصيتها أي ملكه وسلطانه قال أبو عبيدة في قوله تعالى
ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أي في قبضته وملكه وسلطانه وخص
الناصية بالذكر على عادة العرب في ذلك يقولون ناصية فلان في يد فلان
إذا كان في طاعته ومن ثم كانوا يجزون ناصية الأسير إذا أطلقوه قوله
تعالى صافات بسط أجنحتهن وقوله ويقبضن يضربن بأجنحتهن هو قول
أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات أي
باسطات أجنحتهن ويقبضن أي يضربن بأجنحتهن وروى ابن أبي حاتم
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى صافات قال بسط أجنحتهن
ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث الأول حديث أبي لبابة قوله اقتلوا
ذا الطفيتين بتثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهي خوصة

شبه به الخطان اللذان على ظهر الحية وقال ابن عبد البر يقال إن ذا الطفيتين
جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان قوله والأبتر هو
مقطوع الذنب زاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر إليه حامل
إلا ألقت وقيل الأبتر الحية القصيرة الذنب قال الداودي هو الأفعى
التي تكون قدر شبر أو أكثر قليلا وقوله والأبتر يقتضي التغاير بين ذي الطفيتين
والأبتر ووقع في الطريق الآتية لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذي طفيتين وظاهره
اتحادهما لكن لا ينفي المغايرة قوله فإنهما يطمسان البصر يمحوان نوره
وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر ويذهب البصر وفي حديث عائشة
فإنه يلتمس البصر قوله ويستسقطان الحبل هو بفتح المهملة والموحدة
الجنين وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر الآتية بعد أحاديث فإنه يسقط
الولد وفي حديث عائشة الآتي بعد أحاديث ويصيب الحبل وفي رواية أخرى
عنها ويذهب الحبل وكلها بمعنى قوله قال عبد الله هو ابن عمر في رواية
يونس عن الزهري التي تأتي التنبيه عليها قال ابن عمر فلبثت لا أترك حية إلا
قتلتها فبينا أنا أطارد حية من ذوات البيوت الحديث وقوله أطارد أي أتبع
وأطلب قوله فناداني أبو لبابة بضم اللام وبموحدتين الأولى خفيفة
صحابي مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وقيل مصغر
وقيل بتحتانية ومهملة مصغر ووهم من قال اسمه مروان وليس له
في الصحيح إلا هذا الحديث قوله إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت أي اللاتي
يوجدن في البيوت وظاهره التعميم في جميع البيوت وعن مالك تخصيصه

ببيوت

بيوت اهل المدينة وقيل يختص ببيوت المدينة دون غيرها وعلى كل قول
فيقتل في البراري والصحاري من غير انذار وروى الترمذي عن ابن المبارك
انها الحية التي تكون كانها فضة ولا تلتوي في مشيتها قوله وهي العوامر
هو كلام الزهري ادرج في الخبر وقد بينه معمر في روايته عن الزهري فساق
الحديث وقال في اخره قال الزهري وهي العوامر قال اهل اللغة عمار البيوت
سكانها من الجن وتسميتهن عوامر لطول لبثهن في البيوت مأخوذ من
العمر وهو طول البقاء وعند مسلم من حديث ابي سعيد مرفوعا ان لهذه
البيوت عوامر فاذا رايتم منها شيئا فحرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه
واختلف في المراد بالثلاث فقيل ثلاث مرات وقيل ثلاثة ايام ومعنى قوله
حرجوا عليهن ان يقال لهن انت في ضيق وحرج ان لبثت عندنا او ظهرت
لنا او عدت الينا قوله وقال عبد الرزاق عن معمر فراني ابو لبابة او زيد
ابن الخطاب يريد ان معمرا رواه عن الزهري بهذا الاسناد على الشك في اسم
الذي لقي عبد الله بن عمر وروايته هذه اخرجها مسلم ولم يسق لفظها
وساقه احمد والطبراني من طريقه قوله وتابعه يونس اي ابن يزيد
وابن عيينة اي سفيان واسحق الكلبي والزبيدي اي ان هؤلاء الاربعة
تابعوا معمرا على روايته بالشك المذكور فاما رواية يونس فوصلها مسلم
ولم يسق لفظها وساقها ابو عوانة واما رواية ابن عيينة فاخرجها احمد
والحميدي في مسنديهما عنه ووصلها مسلم وابو داود من طريقه وفي
رواية مسلم فكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها فابصره ابو لبابة بن عبد المنذر

او زيد بن الخطاب واما رواية اسحق وهو ابن يحيى الكلبي فوصلها في نسخته
واما رواية الزبيدي وهو محمد بن الوليد الحمصي فوصلها مسلم وفي روايته
قال عبد الله بن عمر فلبثت لا اترك حية اراها الا قتلتها وزاد في روايته قال
الزهري ونرى ذلك من سميتها قوله وقال صالح وابن ابي حفصة وابن
مجمع الى اخره يعني ان هؤلاء الثلاثة رووا الحديث عن الزهري فجعلوا
شيخه من ابي لبابة وزيد بن الخطاب فاما رواية صالح وهو ابن كيسان
فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه ابو عوانة واما رواية ابن ابي حفصة
واسمه محمد فوصلها في نسخته من طريق ابي احمد بن عدي موصولة
واما رواية ابن مجمع وهو ابرهيم بن اسمعيل بن مجمع بالجيم وتشديد الميم
الانصاري المدني فوصلها البغوي وابن السكن في كتاب الصحابة قال
ابن السكن لم اجد من جمع بين ابي لبابة وزيد بن الخطاب الا ابن مجمع هذا
وجعفر بن برقان وفي روايتهما عن الزهري مقال انتهى وغفل عما ذكره البخاري
وهو عند العقيلي عنه فسقط من لا بد هل ويحتمل انه لم يقع له موصولا
من رواية ابن ابي حفصة وصالح فصار من رواه بالجمع اربعة لكن ليس
فيهم من يقارب الخمسة الذين رووه بالشك الا صالح بن كيسان وسيأتي في
الباب الذي يليه من وجه اخر ان الذي رأى ابن عمر هو ابو لبابة بغير
شك وهو يرجح ما جنح اليه البخاري من تقديمه لرواية هشام بن يوسف
عن معمر المقتصرة على ذكر ابي لبابة والله اعلم وليس لزيد بن الخطاب اخي
عمر رواية في الصحيح الا في هذا الموضع وزعم الداودي ان الجن لا تتمثل بذي الطفيتين

والابتر

والأمر فلذلك فعلهما وسيأتي البحث عليه بعد قليل وفي الحديث النهي
عن قتل الحيات في البيوت إلا بعد الإنذار إلا أن يكون أبتر أو ذا طفيتين
فيجوز قتله بغير إنذار ووقع في حديث أبي سعيد عند مسلم الإذن في قتل
غيرهما بعد الإنذار وفيه فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر وقال القرطبي
والأمر في ذلك للإرشاد نعم ما كان منها محقق الضرر وجب **الثاني** حديث
أبي سعيد الخدري يوشك أن يكون خير مال المسلم الحديث وقد تقدم
في أوائل الإيمان ويأتي شرحه في كتاب الفتن بعونه ووقع في أكثر الروايات
قبل حديث أبي سعيد هذا باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال
وسقطت هذه الترجمة من رواية النسفي ولم يذكرها الإسماعيلي أيضا
وهو اللائق بالحال لأن الأحاديث التي تلي حديث أبي سعيد ليس فيها
ما يتعلق بالغنم إلا حديث أبي هريرة المذكور بعده **الثالث** حديث
أبي هريرة قوله رأس الكفر نحو المشرق في رواية الكشميهني قبل
المشرق وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهته وفي ذلك إشارة
إلى شدة كفر المجوس لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت
من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة وكانوا في غاية القوة والتكبر
والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي
في موضعه واستمرت الفتن من قبل المشرق كما سيأتي بيانه واضحا في
الفتن قوله والفخر بالخاء المعجمة معروف ومنه الإعجاب بالنفس والخيلاء
بضم المعجمة وفتح التحتانية والمد الكبر واحتقار الغير قوله الفدادين

يسمع له الزال عند الاكل وحكى ابو عبيد عن ابي عمرو الشيباني انه خففها
وقال انه جمع فدان والمراد به البقر التي يحرث عليها وقال الخطابي الفدادين
الة الحرث والسقي فعلى الاول فالفدادون جمع فداد وهو من يعلو صوته
في ابله وخيله وحربه ونحو ذلك والفديد هو الصوت الشديد وحكى
الاخفش وهناه ان المراد بالفدادين من يسكن الفدافد جمع فدفد
وهي البراري والصحاري وهو بعيد وحكى ابو عبيدة معمر بن المثنى
ان الفدادين هم اصحاب الابل الكثيرة من المائتين الى الالف وعلى ما
حكاه ابو عمرو الشيباني من التخفيف فالمراد اصحاب الفدادين على حذف
مضاف ويؤيد الاول ان لفظ الحديث الذي بعده وغلظ القلوب في
الفدادين عند اصول اذناب الابل وقال ابو العباس الفدادون هم
الرعاة والجمالون وقال الخطابي انما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم
فيه عن امور دينهم وذلك يفضي الى قساوة القلب قوله اهل الوبر
بفتح الواو والموحدة اي ليسوا من اهل المدر لان العرب تعبر عن الحضر
باهل المدر وعن اهل البادية باهل الوبر واستشكل بعضهم ذكر الوبر
بعد ذكر الخيل وقال ان الخيل لا وبر لها ولا اشكال فيه لان المراد ما بينته
وقوله في احد الحديث في ربيعة ومضر اي في الفدادين منهم قوله والسكينة
تطلق على الطمانينة والسكون والوقار والتواضع قال ابن خالويه
لا نظير لها اي في وزنها الا قولهم على فلان ضريبة اي خراج معلوم واما
خص اهل الغنم بذلك لانهم غالبا دون اهل الابل في التوسع والكثرة وهما

ع

من سنة الفخر والخيلاء وقيل باهل الغنم اهل اليمن لان غالب مواشيهم
الغنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم اصحاب ابل وروى ابن ماجه من حديث
ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي الغنم فان فيها بركة
الرابع حديث ابي مسعود قوله يحيى هو القطان واسمعيل هو
ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم قوله اشار بيده نحو اليمن فقال
الايمان يمان فيه رد على من زعم ان المراد بقوله يمان الانصار لكون
اصلهم من اهل اليمن لان في اشارته الى جهة اليمن ما يدل على ان المراد
به اهلها حينئذ لا الذين كان اصلهم منها وسبب الثناء على اهل اليمن اسراعهم
الى الايمان وحسن قبولهم له وقد تقدم قبولهم البشرى حين لم يقبلها
بنو تميم في اول بدء الخلق وسياتي بقية شرحه في اول المناقب وبيان الاختلاف
في قوله الايمان يمان وقوله قرنا الشيطان اي جانبا راسه قال الخطابي
ضرب المثل بقرني الشيطان فيما لا يحمد من الامور وقوله ارق افئدة
اي غشاء قلب احدهم رقيق واذا رق الغشاء اسرع نفوذ الشيء الى
ما وراءه الحديث الخامس حديث ابي هريرة قوله عن جعفر بن ربيعة
هذا الحديث مما اتفق الائمة الخمسة اصحاب الاصول على اخراجه عن شيخ
واحد وهو قتيبة بهذا الاسناد قوله اذا سمعتم صياح الديكة بكسر
المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج وللديك خصيصة ليست
لغيره من معرفة الوقت الليلي فانه يقسط اصواته فيها تقسيطا لا يكاد
يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فلا يكاد يخطئ سواء طال الليل

ام قصر ومن ثم اتى ببعض السنا فعمه ماعها دالى بك المجرب فى الوقت وتوٮده
الحديث الذى سا ذكره عن زيد بن خالد قوله فانها رات ملكا بفتح اللام
قال عياض كان السبب فيه رجا تامين الملائكة على دعائه واستغفارهم
له وشهادتهم له بالاخلاص ويوخذ منه استحباب الدعا عند حضور الصالحين
تبركا بهم وصحح ابن حبان واخرجه ابو داود واحمد من حديث زيد بن خالد
رفعه لا تسبوا الديك فانه يدعوا الى الصلاة وعند البزار من هذا الوجه
سبب قوله صلى الله عليه وسلم ذلك وان ديكا صرخ فلعنه رجل فقال
ذلك قال الحليمي يوخذ منه ان كل من استفيد منه الخير لا ينبغي ان يسب
ولا ان يستهان به بل يكرم ويحسن اليه قال وليس معنى قوله فانه يدعوا
الى الصلاة انه يقول بصوته صلوا او حانت الصلاة بل معناه ان العادة
جرت بانه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة الله عليها
واذا سمعتم نهاق الحمير زاد النسائي والحاكم من حديث جابر ونباح الكلاب
قوله فانها رات شيطانا وروى الطبراني من حديث ابي رافع رفعه لا
ينهق الحمار حتى يرى شيطانا او يتمثل له شيطان فاذا كان ذلك فاذكروا
الله وصلوا على قال عياض وفائدة الامر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان
وشر وسوسته فيلجا الى الله فى دفع ذلك قال الداودي يتعلم من الديك
خمس خصال حسن الصوت والقيام فى السحر والغيرة والسخا وكثرة الجماع
السادس حديث جابر اورده من وجه اخر وساق شرحه فى ابواب هذا
الباب والقائل قال واخبرني عمرو هو ابن جريج واسحق المذكور فى اوله هو

3

ابن راهويه فما عنده اي نعيم ويحتمل ان يكون ابن منصور وقد اهمل المزي في
الاطراف تبعا لخلف عزوه الى هذا الموضع **الثامن** حديث ابي هريرة قوله
عن خالد هو الحذاء ومحمد هو ابن سيرين والاسناد كله بصريون الى ابي هريرة
قوله ولا اراها الا الفار باسكان الهمزة وعند مسلم من طريق اخرى عن ابن
سيرين بلفظ الفارة مسخ وانه ذلك انه توضع بين يديها لبن الغنم فتشربه
وتوضع بين يديها لبن الابل فلا تشربه قوله فحدثت كعبا قائل ذلك هو
ابو هريرة ووقع في رواية مسلم فقال له كعب اانت سمعت هذا قوله فقال افاقرا
التوراة هو استفهام انكار وفي رواية مسلم افانزلت علي التوراة وفيه ان ابا هريرة
لم يكن ياخذ عن اهل الكتاب وان الصحابي الذي يكون كذلك اذا اخبر بما لا
مجال للراي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع وفي سكوت كعب عن
الرد على ابي هريرة دلالة على توقفه وكانهما جميعا لم يبلغهما حديث ابن
مسعود قال وذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم القردة والخنازير فقال
ان الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك وعلى
هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا اراها الا الفار وكانه كان يظن ذلك
ثم اعلم بانها ليست هي قال ابن قتيبة ان صح هذا الحديث والا فالقردة
والخنازير هي الممسوخ باعيانها توالدت قلت الحديث صحيح وسياتي مزيد لذلك
في اواخر احاديث الانبياء **التاسع** حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للوزغ فويسق ولم اسمعه امر بقتله هو قول عائشة رضي الله عنها
قال ابن التين هذا لا حجة فيه لانه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع وقد

حفظه عن هاولت وقد جاء عن عايشة من وجه اخر عند احمد وابن ماجه انه
كان في بيتها رمح موضوع فسيلت عماله تعمل به الوزغ قال النبي صلى الله عليه
وسلم اخبرنا ان ابرهيم لما القي في النار لم يكن في الارض دابه الا اطفات عنه النار
الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى
والذي في الصحيح اصح ولعل عايشة سمعت ذلك من بعض الصحابة
واطلقت لفظ اخبرنا مجازا اي اخبر الصحابه كما قال ثابت البناني خطبنا عمران
واراد انه خطب اهل البصرة فانه لم يسمع منه قوله وزعم سعد بن
ابي وقاص قائل ذلك يحتمل ان يكون عروة فيكون متصلا فانه سمع من
سعد ويحتمل ان يكون عايشة فيكون من رواية القرين عن قرينه ويحتمل
ان يكون من قول الزهري فيكون منقطعا وهذا الاحتمال الاخير ارجح قال
الدارقطني اخرجه في الغرائب من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معا
عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ
فويسق وعن ابن شهاب عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقد اخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان
حديث عايشة من طريق ابن وهب وليس عندهم حديث سعد واخرج مسلم
وابو داود واحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا فكان
الزهري وصله لمعمر وارسله ليونس ولم ار من نبه على ذلك من الشراح ولا
من اصحاب الاطراف فلله الحمد التاسع حديث ام شريك ان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم امرها بقتل الاوزاغ فلذا اورده مختصرا وسياتي تاما من هذا
في قصة ابراهيم من احاديث الانبياء وقد تقدم في الذي قبله حديث عائشة
بتمامه وام شريك اسمها غزية بالمعجمة مصغر وقيل غزيلة يقال هي
عامرية قرشية ويقال انصارية ويقال دوسية العاشر حديث عائشة
في قتل ذي الطفيتين والابتر اورده باسنادين لهشام كل واحد منهما
واورد بعدها حديث ابن عمر في ذلك عن ابي لبابة من وجهين وقد تقدم
من وجه اخر في اول الباب قوله في اول طريقي حديث عائشة تابعه حماد
ابن سلمة يريد ان حمادا تابع ابا اسامة في روايته اياه عن هشام واسم
ابي اسامة ايضا حماد ورواية حماد بن سلمة وصلها احمد عن عفان عنه
قوله عن ابي يونس القشيري هو حاتم بن ابي صغيرة وهو بصري وكل
دونه واما من فوقه مدني قوله ان ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى هو بفتح
النون وفاعل نهى هو ابن عمر وقد بين بعد ذلك سبب نهيه عن ذلك
وكان ابن عمر اولا ياخذ بعموم امره صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات وقد
اخرج ابو داود من حديث عائشة مرفوعا اقتلوا الحيات فمن تركهن مخافة
ثارهن فليس مني قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم هدم حائطا له
فوجد فيه سلخ حية هو بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها معجمة
وهو جلدها الذي تخلعه وقع هنا مرفوعا واخرجه مسلم من وجه اخر موقوفا فاخرج
من طريق الليث عن نافع ان ابا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب
بها الى المسجد فوجد الغلمان جلد جان فقال ابن عمر التمسوه فاقتلوه فقال

أبو لبابة لا تقتلوه ومن طريق يحيى بن سعيد وعمر بن نافع عن نافع نحوه ويحتمل
أن يكون القصة وقعت مرتين وقد يدل لذلك قول ابن عمر في هذه الرواية
ولقد أقتلها لذلك وهو القائل فلقيه أبا لبابة قوله لا تقتلوا الجنان إلا
ذا الطفيتين أن ذات الاستثناء متصلا فيه تعقب على من زعم أن
ذا الطفيتين والأبتر ليس من الجنان ويحتمل أن يكون منقطعا أي لكن
ذا الطفيتين فاقتلوه والجنان بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان وهي
الحية الصغيرة وقيل الرقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء الحادي عشر
حديث عائشة وابن عمر في الخمس التي لا جناح على المحرم في قتلهن وقع في حديث
عائشة الحديا وفي حديث ابن عمر الحدأة والحديا تصغير الحدأة وقد
أنكر ثابت في الدلائل هذه الصيغة وقال الصواب الحُدَيَّة أو الحُدَيْأة أي
بهمزة وزيادة ها أو بالتشديد بغير همز قال والصواب أن الحديا ليس
من هذا وإنما هو من التحدي يقولون فلان يتحدى فلانا أي ينازعه ويغالبه
وعن أبي حاتم أهل الحجاز يقولون لهذا الطائر الحديا ويجمعونه الحدادي
وكلاهما خطأ وأما الأزهري فصوبه وقال الحديا تصغير الحدو وقد
تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الحج مستوفى ووقع في رواية السرخسي
ههنا باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ولا معنى لذكره ههنا
ووقع عنده أيضا باب خمس من الدواب فواسق وسقط من رواية غيره
وهو أولى الثاني عشر حديث جابر قوله سالم هو ابن شنظير بكسر
المعجمة وسكون النون بعدها ظاء معجمة بصري قد قال فيه ابن معين

ليس

ليس بشيء قال الحاكم وأراد بذلك أنه ليس له من الحديث ما يشتغل به وقد
قال فيه ابن معين مرة صالح وكذا قال أحمد وقال ابن عدي أرجو أن يكون
أحاديثه مستقيمة قلت وما له عند البخاري سوى هذا الحديث وقد
توبع عليه جابر أي في آخر الحديث وأخرجه في السلام على المصلي وله متابع عند
مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر قوله رفعه كذا هنا ووقع عند الإسماعيلي
من وجهين عن حماد بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
خمروا الآنية أي غطوها ومضى في الرواية التي في صفة إبليس وخمر
آنيتك واذكر اسم الله ولو أن تعرض عليه شيئا وهو بضم الراء وبكسرها
وحكى أبو عبيد كذلك في الأشربة وأوكوا بكسر الكاف بعدها همزة أي
اربطوها وشدوها والوكاء اسم ما يشد به فم القربة قوله وأجيفوا الأبواب
أي أغلقوها تقول أجفت الباب إذا أغلقته وقال الفراء تقول جفت
الباب أغلقته قال ابن التين لم أر من ذكره هكذا غيره وفيه نظر فإن أجيفوا
لامه فاء وجفت لامه همزة زاد في الرواية الماضية وأغلقوا الأبواب واذكروا
اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا قوله واكفتوا بهمزة وصل
وكسر الفاء وبضمها بعدها مثناة أي ضموهم إليكم والمعنى امنعوهم
من الحركة في ذلك الوقت قوله عند المساء في الرواية المتقدمة في هذا
الباب إذا جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم قوله فإن للجن انتشارا
وخطفة بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة وبالفاء في الرواية الماضية فإن
الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل وفي رواية الكشميهني

فاذا ذهب وقته ذكره باعتبار الوقت قوله فان العونسعه هي العاده
قد يقدم بعضهم لذلك الحج قوله اخرجه بالجيم وتشديد الراي رواية
الاسمعيلي رتبها حرف وتقدم في الاستئذان حديث ابن عمر مرفوعا لا يتناجى
اثنان دون الثالث حتى يختلطوا بالناس قال النووي هذا عام يدخل فيه بالاتفاق السراج وغيره
واما العبادات المتعلقة فان حقه تسميتها حرفي دخله في ذلك وان حصل
الامر منها بما هو الغالب فلا باس بها لا سيما العلة وقال القرطبي جميع
اوامر هذا الباب من باب الارشاد الى المصلحة ويحتمل ان يكون للندب سيما
في حق من يفعل ذلك تشبها امثال الامر وقال ابن العربي ظن قوم ان الامر
يعلو الابواب عام في الاوقات كلها وليس كذلك وانما هو مقيد بالليل وكان
اختصاص الليل بذلك لان النهار غالبا محل اليقظة بخلاف الليل والاصل
في جميع ذلك يرجع الى الشيطان فانه هو الذي يسوق الفاره الى حرق
الدار قوله قال ابن جريج وحبيب عن عطا فان للشيطان يعني ان ابن
جريج وحبيبا وهو المعلم رواها الحديث عن عطاء عن جابر رواية ليس
ابن شبيط الا انهما قالا في روايتهما فان للشيطان بدل قوله لا يفرج
روايته فان الجن وزواية ابن جريج قد تقدمت موصولة في اوائل هذا
الباب ورواية حبيب وصلها احمد وابو يعلى من طريق حماد بن سلمة عن حبيب
المذكور الحديث الثالث عشر حديث ابن مسعود في قصة الحية قوله
وعن اسرائيل عن الاعمش يعني ان يحيى بن ادم رواه عن اسرائيل عن
شيخين اوردهما ولم يختلف عليه انه من رواية ابرهيم وهو النخعي عن

عليه قوله وتابعه أبو عوانة عن مغيرة أي عن إبراهيم وطريق أبي عوانة ساقها
في تفسير المرسلات قوله وقال حفص هو ابن غياث وأبو معاوية وسليمان
ابن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله يعني أن هؤلاء الثلاثة
خالفوا إسرائيل فجعلوا الأسود بدل علقمة ورواية حفص وصلها المؤلف
في الحج وأما رواية أبي معاوية فأخرجها أحمد عنه وهي عند مسلم وأما روايه
سليمان بن قرم فلم أقف عليها موصولة قوله رطبة أي غضة طرية في أول
ما تلاها ووصفه هي بالرطوبة والمراد رطوبة فيه أي أنهم أخذوها عنه
قبل أن يجف ريقه من تلاوتها ويحتمل أن يكون وصفها بالرطوبة لسهولتها
والأول أشبه وقوله وقيت شركم أي قتلكم إياها وهو شر بالنسبة إليها
وإن كان خيرا بالنسبة إليكم وفيه جواز قتل الحية في الحرم وجواز قتلها في
جحرها والجحر بضم الجيم وسكون المهملة معروف الحديث الرابع عشر والخامس عشر
حديث ابن عمر وأبي هريرة معا وهو من طريق عبيد الله بالتصغير وهو ابن
عمر العمري عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة والقائل
قال وحدثنا عبيد الله هو عبد الأعلى المذكور في الإسناد المذكور وهو ابن
عبد الأعلى البصري قوله دخلت امرأة لم أقف على اسمها ووقع في رواية
أنها حميرية وفي أخرى أنها من بني إسرائيل ولا تضاد بينهما لأن طائفة
من حمير كانوا قد دخلوا في اليهودية فتنسب إلى دينها تارة وإلى قبيلتها
تارة أخرى قوله في هرة أي بسبب هرة ووقع في رواية همام عن أبي هريرة
عند مسلم من جرى هرة وهو بمعناه وجرى بفتح الجيم وتشديد الراء مقصور

ويجوز فيه المد والهرة انثى السنور والهر الذكر ويجمع الهر على هررة كقرد
وقردة ويجمع الهرة على هرر كقربة وقرب ووقع في حديث جابر الماضي في
الكسوف وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة
لها الحديث قوله من خشاش الارض بفتح المعجمة ويجوز ضمها وكسرها
وبمعجمتين بينهما الف الاولى خفيفة والمراد هوام الارض وحشراتها من
فارة ونحوها وحكى النووي انه روي بالحاء المهملة والمراد نبات الارض قال
وهو ضعيف او غلط وظاهر هذا الحديث ان المرأة عذبت بسبب قتل هذه
الهرة بالحبس قال عياض يحتمل ان تكون عذبت بالنار حقيقة او بالحساب
لان من نوقش الحساب عذب ثم يحتمل ان تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها
وزيدت عذابا بسبب ذلك او مسلمة وعذبت بسبب ذلك قال النووي الذي
يظهر انها كانت مسلمة وانما دخلت النار بهذه المعصية وفيه جواز اتخاذ الهرة
ورباطها اذا لم يهمل اطعامها وسقيها ويلتحق بذلك غير الهرة مما في معناها
وان الهر لا يملك وانما يجب اطعامه على من حبسه كذا قال القرطبي وليس
في هذا الحديث دلالة على ذلك وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه كذا
قال النووي وفيه نظر لانه ليس في الخبر انها كانت مالكتها لكن في قوله هرة
لها كما هي رواية همام ما يقرب ذلك الحديث السادس عشر حديث
ابي هريرة قوله ثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قوله نزل نبي من الانبيا
قيل هو عزير وروى الحكيم الترمذي في النوادر انه موسى عليه السلام
وبذلك جزم الكلاباذي في معاني الاخبار والقرطبي في التفسير قوله فلدغته

بالدال المهملة والغين المعجمة أي قرصته ولبعض هو بالذال المعجمة والعين
المهملة فإن ذلك معناه الإحراق قوله فأمر بجهازه بفتح الجيم ويجوز كسرها
بعد هاء أي متاعه قوله ثم أمر ببيتها فأحرق أي بيت النمل وفي رواية
الزهري الماضية في الجهاد فأمر بقرية النمل فأحرقت وقرية النمل موضع اجتماعهن
والعرب تفرق في الأوطان فيقولون لمسكن الإنسان وطن وللإبل عطن
وللأسد عرين وغابة وللظبي كناس وللذئب وجار وللطائر عش وللزنبور
كور ولليربوع نافقاء وللنمل قرية قوله فهلا نملة واحدة يجوز فيه
النصب على تقدير عامل محذوف تقديره فهلا أحرقت نملة واحدة
وهي التي آذتك بخلاف غيرها فلم يصدر منها جناية واستدل بهذا
الحديث على جواز إحراق الحيوان المؤذي بالنار حجة أن شرع من قبلنا
شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما يرفعه ولا سيما إن ورد على لسان الشارع
ما يشعر باستحسان ذلك لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار
قال النووي الحديث محمول على أنه كان جائزا في شرع ذلك النبي جواز
قتل النمل وجواز التعذيب بالنار فإنه لم يقع عليه العتب في أصل القتل
ولا في الإحراق بل في الزيادة على النملة الواحدة وأما في شرعنا فلا يجوز
إحراق الحيوان بالنار إلا في القصاص بشرطه وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل
لحديث ابن عباس في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النملة
والنحلة انتهى وقد قيد غيره كالخطابي النهي عن قتله من النمل بالسليماني
وقال البغوي النمل الصغير الذي يقال له الذر يجوز قتله وفي قوله أن

القتل والاحراق كان جائزا في شرع ذلك النبي فلهذا انه لو كان كذلك لم يعاتبه
اصلا ورأسا وقال عياض في هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل مؤذ
ان لهذه القصة سببا وهو ان هذا النبي مر على قرية اهلكها الله بذنوب
اهلها فوقف متعجبا فقال يا رب كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف
ذنبا ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله على ان الجنس
المؤذي يقتل وان لم يؤذ ويقتل اولاده وان لم يبلغ الاذى انتهى وهذا
هو الظاهر وان شبه هذه القصة يعني المصور اليه والحاصل انه لم
يعاتبه انكارا لما فعل بل جوابا له وايضاحا لحكمة شمول الهلاك لجميع
اهل تلك القرية فضرب له المثل بذلك اي اذا اختلط من يستحق الاهلاك
بغيره وتعين اهلاك الجميع طريقا الى اهلاك المستحق جاز اهلاك الجميع
ولهذا نظائر كتترس الكفار بالمسلمين ونحو ذلك والله اعلم وقال القرطبي
ظاهر هذا الحديث ان هذا النبي انما عاتبه الله حيث انتقم لنفسه باهلاك
جمع اذاه منه واحد وكان الاولى به الصبر والصفح وكانه وقع له ان
هذا النوع مؤذ لبني ادم وحرمة بني ادم اعظم من حرمة الحيوان فلو
انفرد هذا النظر ولم يقترن به التشفي لم يعاتبه قال والذي يؤيد هذا
التمسك باصل عصمة الانبياء وانهم اعلم بالله وباحكامه من غيرهم واشدهم
له خشية انتهى وقوله نملة النملة واحدة النمل وجمع الجمع نمال والنمل اعظم
الحيوان حيلة في طلب الرزق ومن عجيب امره اذا وجد شيئا ولو قل انذر
الباقين ويحتكر في زمن الصيف للشتاء واذا خاف العفن على الحب اخرجه الى

ظاهر الارض واذا احتفر محاذيه مخارج لئلا يجري اليها ماء المطر وليس في
الحيوان ما يحمل اثقل منه غيره والذر في النمل مذكور في النحل الحديث
السابع عشر حديث ابي هريرة في الذباب اذا وقع في الاناء وسياتي شرحه
في كتاب الطب مستوفى ووقع قبل هذا الحديث في رواية ابي ذر عن بعض
شيوخه باب اذا وقع الذباب وسياقه بلفظ الحديث وحده في عقب الباب
وهو اولى فان الاحاديث التي بعده لا تعلق لها بذلك كما تقدم تقريره الحديث
الثامن عشر حديث ابي هريرة في المراة التي سقت الكلب وسياتي شرحه
في اواخر احاديث الانبيا الحديث التاسع عشر حديث ابي طلحة في الصورة
وسياتي شرحه في كتاب اللباس الحديث العشرون حديث ابن عمر قال
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب وسياتي شرحه في كتاب الصيد
الحديث الحادي والعشرون حديث ابي هريرة من امسك كلبا نقص
من عمله ويأتي بعد ثم شرحه في المزارعة الحديث الثاني والعشرون
حديث سفيان بن ابي زهير في المعنى وسبق شرحه هناك ايضا
اشتمل كتاب بدء الخلق من الاحاديث المرفوعة على مائة وستين حديثا
المعلق منها اثنان وعشرون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه
وفيما مضى ثلاثة وتسعون حديثا والخالص سبعة وستون حديثا
وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عمران بن حصين في بدء الخلق
وحديث عمر فيه وحديث ابي هريرة يكور الشمس والقمر وحديث ابن
عباس في زيارة جبريل وحديث ابن عمر في الكلب وحديث يعلى بن امية

وباب وإنا بالله وحديث ابن مسعود في رؤية جبريل وحديث عائشة في الرؤية
وحديث عمران اطلعت في الجنة وحديث سهل في درجات الجنة وحديث أنس
في الجنة شجرة وحديث أبي هريرة فيه وحديث ابن عباس في الحمى وحديث
عائشة في قبل والد حديث بعد وحديث أبي هريرة إذا وقع الذباب في الإناء
وفيه عن الصحابة ومن بعدهم أربعون أثرا والله الهادي إلى الصواب
قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب أحاديث الأنبياء كذا في رواية كريمة
في بعض النسخ وفي رواية أبي علي بن شبويه نحوه وقدم الآية الآتية في
الترجمة على الباب ووقع في ذكر عدد الأنبياء حديث أبي ذر مرفوعا أنهم مائة
ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر صححه
ابن حبان قوله باب خلق آدم وذريته ذكر المصنف أولا أحاديث تتعلق
بذلك ومما لم يذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان
من طريق سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعا إن الله خلق آدم
من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه
حتى إذا كان صلصالا كالفخار كان إبليس يمر به فيقول لقد خلقت لأمر عظيم
ثم نفخ الله فيه من روحه فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس
فقال الله يرحمك ربك الحديث وفي الباب عدة أحاديث منها حديث أبي موسى
مرفوعا إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم
على قدر الأرض الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان
ومنها حديث أنس رفعه لما خلق الله آدم تركه ما شاء الله أن يدعه فجعل

ابليس يطيف به فلما رآه اجوف عرف انه لا يتمالك رواه احمد ومسلم وادم
اسم سرياني وهو عند اهل الكتاب ادام باشباع فتحة الدال بوزن خاتام
ووزنه فاعال وامتنع صرفه للعجمة والعلمية وقيل هو بوزن افعل من
الادمة وقيل من الاديم لانه خلق من اديم الارض وهذا عن ابن عباس ووجهوه
بانه يكون كاعين وقيل هو من ادمت بين الشيئين اذا خلطت بينهما لانه
كان ماء وطينا فخلطا جميعا قوله صلصال طين خلط برمل فصلصل كما
يصلصل الفخار وهو تفسير الفراء هكذا ذكره وقال ابو عبيدة الصلصال
اليابس الذي لم تصبه نار فاذا نقرته صل فسمعت له صلصلة فاذا طبخ
بالنار فهو فخار وكل شيء له صوت فهو صلصال وروى الطبري عن قتادة
باسناد صحيح نحوه قوله ويقال منتن يريدون به صل كما يقولون صر
الباب وصرصر عند الاغلاق مثل كبكبته يعني كببته اما تفسيره بمنتن
فرواه الطبري عن مجاهد وروى عن ابن عباس ان المنتن تفسير المسنون
واما تفسيره وحكايته من كلام المصنف قوله فمرت به استمر بها الحمل فاتمته
هو قول ابي عبيدة قوله ان لا تسجد ان تسجد يعني ان لا زائدة وهو اخذه
من كلام ابي عبيدة وكذا قاله وزاد ولا من حروف الزوائد كقول الشاعر
ويلحينني في اللهو ان لا احبه وللهو داع دائب غير غافل قوله وقول
الله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة كذا وقع
هذا هنا ووقع في رواية ابي علي بن شبويه في صدر الترجمة وهو اولى
ومثله للنسفي قوله لما عليها حافظ الا عليها حافظ وصله ابن ابي حاتم

وزاد إلا عليها حافظ من الملائكة وقال أبو عبيدة في قوله إن كل نفس لما
عليها إلا عليها حافظ . قوله في كبد في شدة خلق هو قول ابن عباس أيضا ورويناه
في تفسير ابن عيينة بإسناد صحيح وزاد في آخره ثم ذكر مولده ونبات أسنانه
وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال أبو عبيدة . الكبد الشدة . قال لبدا ما على
هل عليه أرباد همًا وتمام الخصومة في كبد قوله وريشا المال هو قول ابن
عباس أيضا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه قوله وقال
غيره الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس هو قول أبي عبيدة .
وزاد تقول أعطاني رياشه أي كسوته قال والرياش أيضا المعاش قوله
ما يكون النطفة في أرحام النساء هو قول الفراء قال تعالى أنى ومنى الأول
الآخر قوله يكون بعد النطفة إذا وقعت في أرحام النساء ثم يخلقون
ذلك أم كن قوله وقال مجاهد على رجعه لقادر النطفة في الإحليل وصله
الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه قوله كل شيء خلقه فهو شفع السماء
شفع والوتر الله هو قول مجاهد أيضا وصله الفريابي والطبري ولفظه
كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والجن والإنس والشمس
والقمر ونحو هذا شفع والوتر الله وحده . وبهذا زال الإشكال فإن ظاهر
إيراد المصنف في اختصاره على قوله السماء شفع يعترض عليه بأن السموات
سبع والسبع ليس بشفع وليس ذلك مراد مجاهد وإنما مراده أن كل
شيء له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة إليه شفع كالسماء والأرض
والإنس والجن إلى آخره وروى الطبري عن مجاهد أيضا قال في قوله

تعالى ومن كل شىء خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى
والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس والوتر الله
وروى من طريق ابى صالح نحوه واخرج عن ابن عباس من طرق صحيحة انه
قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح وفى رواية ايام الذبح وهذا اشبه
ما فسروا به قوله قبل ذلك وليال عشر ان المراد بها عشر ذى الحجة قوله
فى احسن تقويم فى احسن خلق اسفل سافلين الا من امن هو تفسير
مجاهد اخرجه الفريابى ايضا قوله خسر ضلال ثم استثنى الا من امن
هو تفسير مجاهد اخرجه الفريابى ايضا قال فى قوله ان الانسان لفى
خسر يعنى فى ضلال ثم استثنى فقال الا من امن وكانه ذكره بالمعنى والا
فالتلاوة الا الذين امنوا قوله لازب لازم يريد تفسير قوله تعالى فاستفتهم
اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب وقد روى الطبرى
عن مجاهد فى قوله من طين لازب قال لازق ومن طريق على بن ابى طلحة عن
ابن عباس قال من التراب والماء فيصير طينا يلزق واما تفسيره باللازم
فكانه بالمعنى وهو تفسير ابى عبيدة قال معنى اللازب اللازم قال النابغة
ولا يحسبون الشر ضربة لازب اى لازم قوله ننشئكم فى اى خلق نشاء
كانه يريد تفسير قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون قوله نسبح بحمدك
نعظمك هو تفسير مجاهد نقله الطبرى وغيره عنه قوله وقال ابو العالية
فتلقى ادم هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وصله الطبرى باسناد حسن
قوله وقال فازلهما استزلهما يتسنه يتغير آسن المتغير المسنون المتغير

جمع حماة وهو الطين المتغير كذا وقع عند ابي ذر وهو وهم انما هو
كلام ابي العالية وليس كذلك بل هو من تفسير ابي عبيدة ووجدته في
الاصل وقال غيره ووقع في رواية الاصيلي وغيره بحذف قال ثقلت
الامر فيه استحل وقوله فازلهما اي دعاهما الى الزلة واراد قوله يتسنه
يتغير في اثناء قصة ادم ذكر بطريق التبعية لمسنون لانه قد يقال انه
مشتق منه قوله يخصفان اخذ الخصاف من ورق الجنة يؤلفان
الورق ويخصفان بعضه الى بعض هو تفسير ابي عبيدة وروى
الطبري عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب ويقول
العرب خصف النعل اي خرزها قوله سوآتهما كناية عن فرجهما هو
تفسير ابي عبيدة ايضا قوله ومتاع الى حين الحين عند العرب من ساعة
الى ما لا يحصى عدده الى يوم القيامة ورواه الطبري من طريق ابن عباس
نحوه قوله قبيله جيله الذي هو منهم هو تفسير ابي عبيدة ايضا
وروى الطبري عن مجاهد في قوله وقبيله قال الجن والشياطين وذكر
المصنف في الباب احد عشر حديثا افرد الاخير منها بباب في بعض النسخ
الاول حديث ابي هريرة خلق الله ادم وطوله ستون ذراعا كذا وقع
من هذا الوجه وعبد الله الراوي عن معمر هو ابن المبارك وقد رواه
عبد الرزاق عن معمر فقال خلق الله ادم على صورته وطوله ستون
ذراعا وهذه الرواية تاتي في اول الاستئذان وقد تقدم الكلام على
معنى هذه الزيادة في اثناء كتاب العتق وهذه الرواية تؤيد قول من

قال

قال ان الضمير لادم والمعنى ان الله تعالى اوجده على الهيئة التي خلقه
عليها لم ينتقل في النشأة احوالا ولا تردد في الارحام اطوارا كذريته
بل خلقه رجلا كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح ثم عقب ذلك بقوله
وطوله ستون ذراعا فعاد الضمير ايضا على ادم وقيل معنى قوله
على صورته اي لم يشاركه في خلقه احد ابطالا لقول اهل الطبائع وخص
بالذكر تنبيها بالاعلى على الادنى والله اعلم قوله ستون ذراعا يحتمل
ان يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل ان يريد بقدر الذراع المتعارف
يومئذ عند المخاطبين والاول اظهر لان ذراع كل احد بقدر ربعه
فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده
قوله فلما خلقه قال له اذهب فسلم سيأتي شرحه في اول الاستئذان
قوله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم اي على صفته وهذا يدل
على ان صفات النقص من سواد وغيره تنتفي عند دخول الجنة وقد
تقدم بيان ذلك في باب صفة الجنة وزاد عبد الرزاق في روايته
هنا وطوله ستون ذراعا واثبات الواو فيه لئلا يتوهم ان قوله طوله
تفسير لقوله على صورة ادم وعلى هذا فقوله وطوله الى اخره من
الخاص بعد العام ووقع عند احمد من طريق سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة مرفوعا كان طول ادم ستين ذراعا في سبعة اذرع
عرضا واما ما روى عبد الرزاق من وجه اخر موقوفا ان ادم لما
اهبط كانت رجلاه في الارض وراسه في السماء فحطه الله الى ستين

ذراعا ظاهره انه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه وظاهر الخبر
الصحيح انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد
وروى ابن ابي حاتم باسناد حسن عن ابي بن كعب مرفوعا ان الله
خلق ادم رجلا طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق قوله فلم يزل
الخلق ينقص حتى الان اي ان كل قرن يكون نشاته في الطول اقصر
من القرن الذي قبله فانتهى تناقص الطول الى هذه الامة واستقر
الامر على ذلك وقال ابن التين قوله فلم يزل الخلق ينقص اي كما يزيد الشخص
شيئا فشيئا ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى اذا
كثرت الايام تبين فكذلك هذا الحكم في النقص ويشكل على هذا ما يوجد حتى
الان من اثار الامم السالفة كديار ثمود فان مساكنهم تدل على ان قاماتهم
لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك
ان عهدهم قديم وان الزمان الذي بينهم وبين ادم دون الزمان
الذي بينهم وبين اول هذه الامة الحديث الثاني حديث ابي هريرة
في صفة الجنة وقد تقدم في باب صفة الجنة وقوله الالنجوج بفتح الهمزة
واللام وسكون النون وبجيمين الاولى مضمومة والواو ساكنة هو العود
الذي يتبخر به ولفظ الالنجوج هنا تفسير الالوة والعود تفسير التفسير
وقوله في اخره على خلق رجل واحد هو بفتح اول خلق لا بضمه وقوله ستون
ذراعا في السماء اي في العلو والارتفاع الحديث الثالث حديث ام سلمة
في سؤالها عن غسل المرأة اذا احتلمت وقد تقدم الكلام عليه في

الطهارة

الطهارة والغرض منه قوله في آخره ثم تشبهه الولد الحديث الرابع
حديث أنس في قصة إسلام عبد الله بن سلام وسيأتي تاماً من هذا
السياق في أوائل الهجرة والغرض منه بيان سبب الشبه وقد علقه
هنا بالمعنى وفي حديث ثوبان عند مسلم ما يعلو ويسبق ذكره وجه الجمع
بينهما في المناقب المذكور إن شاء الله تعالى الحديث الخامس حديث أبي هريرة
قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه لم يسق لفظ المتن المذكور طريق عبد
عليها الصغير فكأنه يشير به إلى أن اللفظ الذي حدث به شيخه هو
معنى اللفظ الذي ساقه ولم أره من طريق ابن المبارك عن معمر إلا عند
المصنف وسيأتي عنده في ذكر موسى عليه السلام من رواية عبد الرزاق
عن معمر بهذا اللفظ إلا أنه زاد في آخره الدهر قوله لولا بنو إسرائيل
لم يخنز اللحم بفتح أوله وسكون الخاء وكسر النون وبفتحها أيضاً بعدها
زاي أي ينتن والخنز التغير والنتن قيل أصله أن بني إسرائيل ادخروا لحم
السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك حكاه القرطبي وذكره غيره
عن قتادة وقال بعضهم معناه لولا أن بني إسرائيل سنوا ادخار اللحم
حتى أنتن لما ادخر فلم ينتن وروى أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال
في بعض الكتب لولا أني كتبت الفساد على الطعام لخزنه الأغنياء عن الفقراء
قوله ولولا حواء أي امرأة آدم وهي بالمد قيل سميت بذلك لأنها أم كل حي
وسيأتي صفة خلقها في الحديث الذي بعده وقوله لم تخن أنثى زوجها فيه
إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في

وذلك معنى خيانتها إياه فيلبث ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم ولما كانت
هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من
خيانة زوجها بالفعل والقول الحديث السادس قوله موسى بن حزام
بكسر المهملة بعدها زاي خفيفة وهو ترمذي نزل بلخ وثقه النسائي
وغيره وكان زاهدا عالما بالسنة وما له في البخاري إلا هذا الموضع قوله
عن ميسرة هو ابن عمارة الأشجعي الكوفي وما له في البخاري سوى هذا الحديث
وقد ذكره في النكاح من وجه آخر وله حديث آخر في تفسير آل عمران قوله
استوصوا قيل معناه تواصوا بهن والباء للتعدية والاستفعال بمعنى
الإفعال كالاستجابة بمعنى الإجابة وقال الطيبي السين للطلب وهو
للمبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن أو اطلبوا الوصية
من غيركم بهن كمن يعود مريضا فيستحب له أن يحثه على الوصية والوصية
بالنساء آكد لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن وقيل معناه
اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن
قوله خلقت من ضلع بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها قيل فيه إشارة
إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير وجعل
مكانه لحم ومعنى خلقت أي أخرجت كما تخرج النخلة من النواة وقال القرطبي
يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبدأ خلق ضلع فهي كالضلع زاد في
رواية الأعرج عن أبي هريرة عند مسلم لن تستقيم لك على طريقة قوله
وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه قيل فيه إشارة إلى أن أعوج ما في المرأة لسانها

وفي استعمال أعوج استعمال لا افعل في العيوب وهو شاذ وفائدة
هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها أو الإشارة
إلى أنها لا تقبل الإقامة كما أن الضلع لا يقبلها قوله وإن ذهبت تقيمه
كسرته قيل هو ضرب مثل للطلاق أي إن أردت منها أن تترك اعوجاجها
أفضى الأمر إلى فراقها ويؤيده قوله في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند
مسلم وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها الحديث السابع حديث
عبد الله وهو ابن مسعود يجمع خلق أحدكم في بطن أمه الحديث بتمامه
وسيأتي شرحه في كتاب القدر إن شاء الله تعالى الحديث الثامن
حديث أنس في ذلك وسيأتي أيضاً هناك الحديث التاسع حديث أنس
أيضاً قوله يرفعه هي لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك قوله إن الله تعالى يقول لأهون أهل النار
عذاباً ما يقال هو أبو طالب وسيأتي شرحه في أواخر كتاب الرقاق إن شاء الله
تعالى الحديث العاشر حديث عبد الله وهو ابن مسعود لا تقتل نفس
ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها وسيأتي شرحه في القصاص
وأورده هنا للتلميح بقصة ابني آدم حيث قتل أحدهما الآخر ولم يصح على شرطه
شيء من قصتهما وفي قصه الله علينا في القرآن من ذلك كفاية عن غيره وذكر
السدي في تفسيره عن مشايخه بأسانيده أن سبب قتل قابيل لأخيه
هابيل أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بأنثى الآخر وأن أخت قابيل
كانت أحسن من أخت هابيل فأراد قابيل أن يستأثر بأخته فمنعه آدم

فلما رأى عليه أمرهما أن يعرفا قربا بالغريب فأمثل حزمه من ورع وكان صاحب
ورع وقرب فأمثل جزعه بشمسه وكان صاحب مواساة فيزله بأن قاتله
وكان فأمثل دون فاسل فكان ذلك سبب السر بينهما قوله باب الأرواح
جنود مجندة كذا للأكثر بهذه الترجمة في معظم الروايات وهي متعلقة بترجمة
خلق آدم وذريته للإشارة إلى أنهم ركبوا من الأجسام والأرواح قوله
وقال الليث وصله المصنف في الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح عنه قوله
وقال يحيى بن أيوب هو المصري حدثني يحيى بن سعيد بهذا يعني مثل
الذي قبله وقد وصله الإسماعيلي من طريق سعيد بن أبي مريم عن يحيى
ابن أيوب به ورويناه موصولا في مسند أبي يعلى وفيه قصة في أوله عن
عمرة بنت عبد الرحمن قالت كانت امرأة بمكة مزاحة فنزلت على امرأة مثلها بالمدينة
فبلغ ذلك عائشة فقالت صدق حبي سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر مثله ورويناه في فوائد أبي بكر بن زنبور من طريق الليث أيضا
بسنده الأول بدون القصة قال الإسماعيلي أبو صالح ليس من
شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن أيوب في الأصول إنما خرج له البخاري في الاستشهاد
فأورد البخاري هذا الحديث من الطريقين بلا إسناد فصار أقوى مما لو
ساقه بإسناده انتهى وكأن سبب ذلك أن الناظر في كتابه ربما اعتقد أن
له عنده إسنادا آخر ولا سيما وقد ساقه بصيغة الجزم فيعتقد أنه
على شرطه وليس الأمر كذلك قلت ولكن شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه
مسلم قوله الأرواح جنود مجندة إلى آخره قال الخطابي يحتمل أن يكون إشارة

الى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد وان الخير من الناس
يحن الى شكله والشرير يميل الى نظيره فتعارف الارواح تقع بحسب الطباع
التي جبلت عليها من خير وشر فاذا اتفقت تعارفت واذا اختلفت تناكرت ويحتمل
ان يراد الاخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء ان الارواح خلقت قبل
الاجسام فكانت تلتقي فتتشام فلما حلت بالاجسام تعارفت بالامر الاول
فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم م وقوله جنود مجندة
اي اجناس مجنسة او جموع مجمعة قال ابن الجوزي ويستفاد من هذا
الحديث ان الانسان اذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة او صلاح فينبغي
ان يبحث عن المقتضي لذلك ليسعى في ازالته حتى يتخلص من الوصف المذموم
وكذلك القول في عكسه وقال القرطبي الارواح وان اتفقت في كونها ارواحا
لكنها تتمايز بامور مختلفة تتنوع بها فتتشاكل اشخاص النوع الواحد وتتناسب
بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة ولذلك
نشاهد اشخاص كل نوع تالف نوعها وتنفر من مخالفها ثم انا نجد بعض
اشخاص النوع الواحد يتالف وبعضها يتنافر وذلك بحسب الامور التي
يحصل الاتفاق والانفراد بسببها قوله باب قول الله تعالى ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه كذا لابي ذر ونويه ما وقع في الترجمة من سرد
الخطاب اللائق من هذه القصة في سورة هود وفي رواية الحفصي اتل
عليهم نبا نوح الى قوله من المسلمين وللنسفي انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم الى اخر السورة وقد ذكر هذا الاخير في

رواية ابي ذر فصل الاحاديث المرفوعة ونوح هو ابن لمك بفتح اللام وسكون
الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها
واو ساكنة وفتح الشين المعجمة وضم النون بعدها واو ساكنة ثم معجمة
ابن خنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة
وهو ادريس فيما يقال وقد ذكر ابن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاه
آدم بمائة وستة وعشرين عاما وانه بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين
وقيل غير ذلك وانه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين وقيل ان
مدة عمره الف سنة الا خمسين عاما قبل البعثة وبعد الغرق فالله اعلم
وصحح ابن حبان من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله انبي كان آدم
قال نعم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون قوله وقال ابن
عباس بادي الرأي ما ظهر لنا وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عنه اي
اول النظر قبل التأمل قوله اقلعي امسكي وفار التنور نبع الماء وصل ذلك
ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وقال
عكرمة وجه الارض وصله ابن جرير من طريق ابي اسحق الشيباني عن عكرمة
في قوله وفار التنور قال وجه الارض قوله وقال مجاهد الجودي جبل
بالجزيرة وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه وزاد تشامخت الجبال
يوم الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق وارسيت عليه سفينة نوح قوله داث
حال وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا ذكر المصنف في الباب خمسة
احاديث **الاول** حديث ابن عمر في ذكر الدجال وسيأتي شرحه في الفتن

في العرض

والغرض منه قوله فيه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وخص نوحا بالذكر لانه اول
من ذكر وهو اول الرسل المذكورين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا الثاني حديث ابي هريرة في المعنى كذلك الثالث حديث ابي سعيد
في شهادة امة محمد لنوح بالتبليغ وسيأتي شرحه في تفسير سورة البقرة
ويأتي في تفسير سورة نوح بيان السبب في عبادة قوم نوح الاصنام الرابع
حديث ابي هريرة في الشفاعة وسيأتي شرحه في الرقاق والغرض منه
هنا قوله فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا فاما كونه اول الرسل فقد استشكل بان ادم كان نبيا وبالضرورة
تعلم انه كان على شريعة من العبادة وان اولاده اخذوا ذلك عنه فعلى
هذا فهو رسول اليهم فيكون هو اول رسول فيحتمل ان تكون الاولية في قول
اهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم الى اهل الارض لانه في زمن ادم لم يكن للارض
اهل او لان رسالة ادم الى بنيه كانت كالتربية للاولاد واستدل به بعضهم على
بادريس ولا يرد لانه اختلف في كونه جدا لنوح كما تقدم واما قولهم وسماك
الله عبدا شكورا فاشارة الى قوله تعالى انه كان عبدا شكورا وروى عبد الرزاق
بسند مقطوع ان نوحا كان اذا ذهب الى الغائط قال الحمد لله الذي رزقني
لذته وابقى في قوته واذهب عني اذاه الخامس حديث ابن مسعود
قرأ فهل من مدكر وسيأتي في تفسير اقتربت قوله باب وان الياس لمن
المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون الى وتركنا عليه في الاخرين سقط لفظ
باب في رواية ابي ذر وكان المصنف رجح عنده كون ادريس ليس من

أجداد نوح ولهذا ذكره بعده وسيأتي ذكر شيء من ذلك في الباب الذي يليه والياس
بهمزة قطع وهو اسم عبراني وأما قوله تعالى سلام على إلياسين فقرأه الأكثر
بصورة الاسم المذكور وزيادة ياء ونون في آخره وقرأه أهل المدينة آل ياسين
بفصل آل من ياسين وكان بعضهم يتأول أن المراد سلام على آل محمد وهو
بعيد ويؤيد الأول أن الله تعالى إنما أخبر في كل موضع ذكر فيه نبيا من الأنبيا
في هذه السورة بأن السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على
إلياس المبدأ بذكره وإنما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في إدريس إدراسين
والله أعلم قوله وقال ابن عباس وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى سلام على إلياسين قال يذكر بخير قوله ويذكر عن
ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس أما قول ابن مسعود
فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عنه قال إلياس هو إدريس
ويعقوب هو إسرائيل وأما قول ابن عباس فوصله جويبر في تفسيره عن
الضحاك عنه وإسناده ضعيف ولهذا لم يجزم به البخاري وقد أخذ أبو بكر
ابن العربي من هذا أن إدريس لم يكن جدا لنوح وإنما هو من بني إسرائيل
واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا
بالنبي الصالح والأخ الصالح ولو كان من أجداده لقال له كما قال له آدم
وإبراهيم والابن الصالح وهو استدلال جيد إلا أنه قد يجاب عنه بأنه
قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف فليس ذلك نصا فيما زعم وقد قال
ابن إسحق في أول السيرة لما ساق النسب الكريم فلما بلغ إلى نوح قال ابن لمك

ابن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي فيما يزعمون واشار بقيل الى ان
هذا القول ماخوذ عن اهل الكتاب واختلف في ضبطه فالاكثر خنوخ بفتح
الاولى بوزن ثمود وقيل بزيادة الف في اوله وسكون المعجمة الاولى
وقيل كذلك لكن بحذف الواو وقيل كذلك لكن بدل الخا الاولى هاء وقيل
كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة واختلف في لفظ ادريس فقيل هو
عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة دراسته الصحف وقيل
بل هو سرياني وفي حديث ابي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان انه
كان سريانيا ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت ان له
اسمين قوله باب ذكر ادريس سقط لفظ باب من رواية ابي ذر وزاد
في رواية الحفصي وهو جد ابي نوح ويقال جد نوح قلت الاول اولى
من الثاني كما تقدم ولعل الثاني اطلق على ذلك مجازا لان جد الاب جد
ونقل بعضهم الاجماع على انه جد لنوح وفيه نظر لانه ان ثبت ما
قال ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم ان يكون ادريس من ذريته
نوح لا ان نوحا من ذريته لقوله تعالى في سورة الانعام ونوحا
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن الى ان قال وعيسى والياس
فدل على ان الياس من ذرية نوح سوا قلنا ان الضمير في قوله ومن
ذريته لنوح او لابرهيم لان ابرهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية
ابرهيم فهو من ذرية نوح لا محالة وذكر ابن اسحق في المبتدا ان الياس
هو ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون اخي موسى بن عمران والله اعلم

قوله وقول الله تعالى ورفعناه تقدم شرحه في أوائل الصلاة وكأنه
أشار بالترجمة إلى ما وقع فيه أنه وجد في السماء الرابعة وهو كان
على بعض ترتيب واستدل بعضهم بذلك بأن غيره من الأنبياء أرفع مكانا
منه ، وأجاب بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حي غيره وفيه نظر لأن
عيسى أيضا قد رفع وهو حي على الصحيح وكون إدريس رفع وهو حي
لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقد روى الطبري أن كعبا قال لابن
عباس في قوله ورفعناه مكانا عليا إن إدريس سأل صديقا له من
الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به فلما كان في السماء الرابعة تلقاه
ملك الموت فقال له أريد أن تعلمني كم بقي من أجل إدريس قال وأين
إدريس قال هو معي فقال إن هذا لشيء عجيب أمرت أن أقبض روحه
في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو في الأرض فقبض روحه فذلك
قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وهذا من الإسرائيليات والله أعلم بصحة
ذلك وذكر ابن قتيبة أن إدريس رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين
سنة وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان أن إدريس كان
نبيا رسولا وأنه أول من خط بالقلم وذكر ابن إسحاق له أوليات كثيرة منها
أول من خاط الثياب تنبيه وقع في أكثر الروايات وقال عبدان وفي رواية
من طريق أبي ذر ثنا عبدان ووصله أيضا الجوزقي من طريق محمد بن الليث
عن عبد الله بن عثمان وهو عبدان به قوله باب قول الله تعالى وإلى
عاد أخاهم هودا هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاود بن عاد بن عوص

ابن ارم بن سام بن نوح وسماه اخاهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة اخوة
الدين قوله وقوله اذ انذر قومه بالاحقاف الى قوله كذلك نجزي القوم
المجرمين الاحقاف جمع حقف بكسر المهملة وهو المعوج من الرمل والمراد
به هنا مساكن عاد وروى عبد بن حميد من طريق قتادة انهم كانوا
ينزلون الرمل بارض الشحر وما والاها وذكر ابن عيينة انهم كانوا بالاية عشير
قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهنا وعالج وبار وعمان الى حضرموت
وكانت بلادهم اخصب البلاد واكثرها جنانا فلما سخط الله عليهم جعلها
مفاوز قوله تابعه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اسحق اما رواية عطاء وهو ابن ابي رباح فوصلها المؤلف في ذكر الريح من
بدء الخلق ولفظه كان اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفي اخره وما ادري لعله
كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم الاية واما رواية سليمان
وهو ابن يسار فوصلها المؤلف في تفسير سورة الاحقاف وياتي بقية
الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى قوله وقول الله عز وجل واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر شديدة عاتية قال ابن عيينة عتت على الخزان اما
تفسير الصرصر بالشديدة فهو قول ابي عبيدة في المجاز واما تفسير
ابن عيينة فرويناه في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي
عنه عن غير واحد في قوله عاتية قال عتت على الخزان وما خرج منها الا
مقدار الخاتم وقد وقع هذا متصلا بحديث ابن عباس الذي في هذا الباب
عند الطبراني من طريق مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس واخرجه

ابن مردويه من وجه آخر عن مسلم الأعور فبين أن الزيادة مدرجة عن
مجاهد وجاء نحوه عن علي موقوفا أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه قال
لم ينزل الله شيئا من الريح إلا بوزن على يدي ملك إلا يوم عاد فإنه أذن
لها دون الخزان فعتت على الخزان ومن طريق قبيصة بن ذؤيب أحد كبار
التابعين نحوه بإسناد صحيح **قوله** حسوما متتابعة هو تفسير أبي عبيدة
قال في قوله سخرها عليهم أي أدامها سبع ليال وثمانية أيام حسوما أي
ولاء متتابعة **قوله** أعجاز نخل خاوية أصولها فهل ترى لهم من باقية بقية
هو تفسير أبي عبيدة أيضا قال قوله خاوية أي أصولها وهو على رأي
من أنث النخل وفي قوله فهل ترى لهم من باقية أي من بقية وفي التفسير
أن الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهوى ثم تلقيه فتشدخ رأسه فيبقى
جثة بلا رأس فذلك قوله كأنهم أعجاز نخل خاوية وأعجاز النخل هي التي لا رؤوس
لها ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث **أحدها** حديث ابن عباس
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وورد في صفة إهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن
أبي حاتم من حديث ابن عمر والطبراني من حديث ابن عباس رفعاه ما فتح
الله على عاد من الريح إلا موضع الخاتم فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم
وأموالهم بين السماء والأرض فرآهم الحاضرة فقالوا هذا عارض ممطرنا فألقتهم
عليهم فهلكوا جميعا **ثانيها** حديث أبي سعيد الخدري في ذكر الخوارج
قوله وقال ابن كثير عن سفيان لم يقع هنا وأورده في تفسير براءة
قال لنا محمد بن كثير فوصله لكنه لم يسقه بتمامه وإنما اقتصر على طرف

من اوله وسياق الكلام عليه مستوفى في المغازي ان شاء الله تعالى والغرض
منه هنا قوله لئن انا ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اي قتلا لا تبقي منهم احدا
ولم يرد انه يقتلهم بالالة التي قتلت بها عاد بعينها ويحتمل ان يكون من
الاضافة الى الفاعل ويراد به القتل الشديد بالقوة اشارة الى انهم موصوفون
بالشدة والقوة . باليها حديث عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ فهل من مدكر وسياتي في التفسير ان شاء الله تعالى قوله باب قول
الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وقوله كذب اصحاب الحجر هو صالح بن عبيد
ابن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت
منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز قوله الحجر موضع ثمود واما حرث حجر
حرام هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث
حجر اي حرام قوله وكل ممنوع فهو حجر ومنه حجرا محجورا قال ابو عبيدة في قوله
تعالى ويقولون حجرا محجورا اي حراما محرما قوله والحجر كل بناء بنيته تحجر عليه
من الارض فهو حجر ومنه سمي حطيم البيت حجرا قال ابو عبيدة ومن الحرام
سمي حجر الكعبة وقال غيره سمي حطيما لانه اخرج من البيت وترك هو محطوما
وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمي حطيما لازدحام الناس فيه قوله
كانه مشتق من محطوم اي الحطيم مثل قتيل من مقتول وهذا على راي
الاكثر وقيل سمي حطيما لان العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي تطوف
فيها وتتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان وسياتي هذا فيما بعد
عن ابن عباس وعلى هذا فهو فعيل بمعنى فاعل قوله ويقال للانثى من

الحلم حجر ويقال للعقل حجر وحجى وهو قول أبي عبيدة وقال في قوله تعالى لذي حجر
أي عقل قال ويقال للأنثى من الخيل حجر قوله وأما حجر اليمامة فهو المنزل
ذكره استطرادا وإلا فهو بفتح أوله هي قصبة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز
واليمن ثم ذكر المصنف في الباب حديث عبد الله بن زمعة في ذكر عاقر الناقة
قوله ومنعة بفتح الميم والنون والمهملة قوله في قومه كذا للأكثر وللكشميهني
والسرخسي في قوة قوله كأبي زمعة هو الأسود بن المطلب بن أسد بن
عبد العزى وسيأتي بيان ذلك في التفسير حيث ساقه المصنف مطولا
وليس لعبد الله بن زمعة في البخاري غير هذا الحديث وهو يشتمل على ثلاثة
أحاديث وقد فرقها في النكاح وغيره وعاقر الناقة اسمه قدار بن سالف قيل
كان أحمر أزرق أصهب وذكر ابن إسحق في المبتدإ وغير واحد أن سبب عقرهم
الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد
أن تعنتوا في وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن
بعض وكفر بعض واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء
يوما بعد يوم فكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله فكانوا يرفعون حاجتهم
من الماء في يومهم للغد ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فانتدب تسعة رهط منهم
قدار المذكور فباشر عقرها فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب
سيقع بهم بعد ثلاثة أيام فوقع ذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى ثم ذكر
المصنف حديث ابن عمر في ثمود قوله سليمان هو ابن بلال قوله فأمرهم
أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء في رواية نافع عنه هذا عن ابن

عمرانه امرهم ان يهريقوا ما استقوا من بيارها وان يعلفوا الابل العجين
قوله ويروى عن سبرة بن معبد وابي الشموس ان النبي صلى الله عليه وسلم
امرنا القا الطعام اما حديث سبرة بن معبد فوصله احمد والطبراني من طريق
عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن ابيه عن جده سبرة وهو بفتح المهملة
وسكون الموحدة الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حين راح من الحجر من كان عجن منكم من هذا الماء عجينة او حاس به حيسا فليلقه
وليس لسبرة بن معبد في البخاري الا هذا الموضع وقد اغفله المزي في الاطراف
كالذي بعده واما حديث ابي الشموس وهو بمعجمة ثم مهملة وهو بلوي لا
يعرف اسمه فوصل حديثه البخاري في الادب المفرد والطبراني وابن منده
من طريق سليم بن مطير عن ابيه عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فذكر الحديث وفيه فالقى ذو العجين عجينه وذو الحيس
حيسه ورواه ابن ابي عاصم من هذا الوجه وزاد فقلت يا رسول الله قد
حست حيسة افالقمها راحلتي قال نعم قوله وقال ابو ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم من اعتجن بمائه وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة عنه انهم
كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاتوا على واد فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم انكم بواد ملعون فاسرعوا وقال من اعتجن عجينه
او طبخ قدرا فليكبها الحديث وقال لا اعلمه الا بهذا الاسناد قوله في اخر
حديث نافع وامرهم ان يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة وتضمنت
هذه الرواية زيادة على الروايات الماضية وفي الحديث كراهة الاستقاء من

بأرض ثمود ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك
بتعذيب الله تعالى على كفره واختلف في الكراهة المذكورة هل هي للتنزيه
أو للتحريم وعلى التحريم هل يمنع صحة التطهير من ذلك الماء أم لا وقد تقدم طرف
من مباحث هذا الحديث في باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب من أوائل
الصلاة قوله تابعه أسامة يعني ابن زيد الليثي عن نافع أي عن ابن عمر
وروينا هذه الطريق موصولة في حديث حرملة عن ابن وهب قال أنا أسامة
ابن زيد فذكر حديثه عبد الله وهو ابن عمر العمري وفي آخره وأمرهم
أن ينزلوا على بئر ناقة صالح ويستقوا منها قوله حدثنا محمد هو ابن مقاتل
وعبد الله هو ابن المبارك قوله لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا زاد في
رواية الكشميهني أنفسهم وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممن هو
كصفتهم وإن كان السبب ورد فيهم قوله في الرواية الأخرى حدثنا وهب
هو ابن جرير بن حازم ويونس هو ابن يزيد الأيلي إلا أن تكونوا باكين كذا
للجميع لكن زعم ابن التين أنه وقع في رواية القابسي إلا أن تكونوا باكين بحذف
قال وليس بصحيح لأن الياء الأولى مكسورة في الأصل فاستثقلت الكسرة وحذفت
إحدى الياءين لالتقاء الساكنين قوله أن يصيبكم ما أصابهم أي كراهة
أو خشية أن يصيبكم والمقدر عند الكوفيين لئلا يصيبكم أنه وقع في
رواية لأحمد إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فتباكوا خشية أن يصيبكم
ما أصابهم وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر قال لما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة

تد

يرد من هذا النحو ويقصد زمن هذا النحو فعفوا عن امرهم وكانت تشربه
يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة اخمد الله من تحت
اديم السما منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم
اصابه ما اصاب قومه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ابو رغال
هو الجد الاعلى لثقيف وهو بكسر الرا وتخفيف الغين المعجمة — ووقع
هذا الباب في نسخ البخاري مما جرا عن هذا الموضع بعده ابواب والصوا
اثباته هنا وهذا انما يوهم ما حكاه ابو الوليد عن ابي ذر الهروي ان نسخة
الاصل من البخاري كانت ورقا غير محبوك فربما وجدت الورقة في غير موضعها
فنسخت على ما وجدت فوقع في بعض التراجم اشكال بحسب ذلك والا فقد
وقع في القران ما يدل على ان ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح
قوله باب — قول الله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين الى قوله سببا الا
لابي ذر وساق غيره الاية ثم اتبعوا الى قوله ابوي ذر الحديث وفي ايراد
المصنف ترجمة ذي القرنين قبل ابراهيم اشارة الى توهين قول من زعم
انه الاسكندر لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام
وبين زمن ابراهيم وعيسى اكثر من الفي سنة والذي يظهر ان الاسكندر
المتاخر لقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على
البلاد الكثيرة او لانه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين
الواسعتين الروم والفرس فلقب بذا القرنين لذلك والحق ان الذي
قص الله نباه في القران هو المتقدم والفرق بينهما من اوجه احدها

بما ذكرته والذي يدل على تقدم ذي القرنين ما روى الفاكهي من طريق
عبيد بن عمير أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقاه ومن طريق
عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم
وصافحه ويقال إنه أول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج أن ذا القرنين
سأل إبراهيم أن يدعو له فقال وكيف وقد أفسدتم بئري فقال لم يكن ذلك
عن أمري يعني أن بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في
التيجان أن إبراهيم تحاكم إلى ذي القرنين في شيء فحكم له وروى ابن أبي حاتم
من طريق علباء بن أحمر أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل يبنيان
الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال من
يشهد لكما فقامت خمسة أكبش فشهدت فقال قد صدقتما قلت
المذكورة حجارة ويحتمل أن يكون غنما فهذه الآثار يشد بعضها بعضا
ويدل على قدم عهد ذي القرنين بأي الأوجه قال الفخر الرازي في تفسيره
كان ذو القرنين نبيا وكان الإسكندر كافرا وكان معلمه أرسطاطاليس
وكان يأتمر بأمره وهو من الكفار بلا شك [illegible] ذو القرنين من العرب
وأما الإسكندر فهو من اليونان والعرب كلها من ولد سام بن نوح بالاتفاق
واليونان من ولد يافث بن نوح فافترقا وورد في حديث عقبة بن عامر
ما يقوي قول من قال إنه الإسكندر أخرجه الطبري ومحمد بن الربيع الجيزي
في صحابة مصر بإسناد فيه ابن لهيعة أن رجلا سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فأعطي ملكا فصار إلى مصر

٢٩

وفي الاسكندر رسه علما أو أنه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك قال أرى
مدينة واحدة قال تلك الأرض كلها وإنما أراد الله أن يريك وقد جعل
لك في الأرض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا الوجه رفع
الرأي وإسناده ضعيف والله أعلم وقد اختلف في ذي القرنين فقيل كان
نبيا مبعوثا وهذا مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعليه ظاهر
القرآن وروى الحاكم من حديث أبي هريرة مرفوعا ما أدري أكان ذو القرنين
نبيا أم لا وقيل كان ملكا من الملائكة وهذا مروي عن عمر وعن علي وأغرب الجاحظ
في الحيوان فحكى أن أمه كانت من بني آدم وأن أباه كان من الملائكة قال واسم
أبيه غيرى واسم أمه عبرى وقيل كان من الملوك وعليه الأكثر وروي
ذلك من أوجه كثيرة عن علي واختلف في سبب تسميته ذا القرنين
فقيل لأنه بلغ المشرق والمغرب وقيل لأنه ملكهما وقيل لأنه دعا قومه
فضربوه على قرنه فمات ثم بعث فضربوه على قرنه الآخر فمات ثم بعث وقيل
كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة وقيل كان صفحتا رأسه من
نحاس وقيل لتاجه قرنان وقيل لأنه عمر حتى مات في زمانه قرنان من
الناس وقيل لأنه كان له غديرتان من شعر يطأ فيهما وقرون الرأس
ضفائرها ومنه في حديث أم عطية في غسل الميتة وأمرنا أن نجعل
رأسها ثلاثة قرون ومنه قول جميل فلثمت فاها آخذا بقرونها وقيل
لأنه رأى أنه قبض على قرني الشمس وقيل لأن قرني الشيطان عند
مطلع الشمس وقد بلغه وقيل لأنه كان كريم الطرفين أمه وأبوه

من مغربه مشرقه وقيل لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل
لانه اعطي علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل ارض النور وارض الظلمة
وقد اختلف في اسم ذي القرنين فروى ابن مردويه من حديث ابن عباس
انه عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان واسناده ضعيف جدا
وهو مناف لما تقدم انه كان في زمن ابرهيم وقيل ملوك من ذريته لا سيما
على قول من قال كان من عدنان وابرهيم اربعون ابا وقيل اسمه الهميسع
ذكره الهمداني قال وكنيته ابو الصعب بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان
ابن سبا وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكره ابن هشام
في التيجان عن ابن عباس ايضا اختلفوا في اسمه فقال كعب هو
ابن ابي مرثد وقال الهمداني هو ابن مالك بن الحرث بن ربيعة بن الحرث
ابن مالك بن سبا وقيل ابن عبد الله بن قرنو بن منصور بن عبد الله بن
الازد وقيل باسقاط عبد الله الاول وقال ابن هشام عن ابن اسحق اسمه
مرزبه وقيل مرزبان بن مردبه الاول بزاي والآخر بدال وقيل هرمس
ابن هردس وهذا ليس من اسما العرب ولا الذي قبله وحكى القرطبي
انه قيل انه افريدون الذي قتل الضحاك الجبار وفيه يقول الشاعر
وكانه الضحاك في فتكاته بالعالمين وانت افريدون وللضحاك قصص
طويلة ذكرها الطبري وغيره واما افريدون فقد ذكروه في ملوك الفرس
الاول والاقوى ان ذا القرنين من العرب ويدل على ذلك قول تبع قد كان
ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد من بعده بلقيس

ح ٣

فانه يمني ملكهم حتى اتاها الهدهد وقال الحارثي يفتخر بكون ذي القرنين
من العرب يخاطب قوما من مضر سموا لنا واحدا منكم نعرفه في الجاهلية
لاسم الملك محتملا كالتبعين وذي القرنين يقبله اهل الحجى واحق القول
ما قبلا وقال النعمان بن بشير ومن ذا يعادينا من الناس معشر كرام
وذو القرنين منا وحاتم اسمعي واصح ما قيل في اسمائه الصعب لكونه القا
به ولكونه ورده في شعر من اشعار العرب قال الاعشى بن قيس بن ثعلبة
والصعب ذو القرنين امسى ثاويا بالحنو في جدث هناك مقيم والحنو
بكسر المهملة وسكون النون في ناحية العراق وقال الربيع بن ضبع والصعب ذو
القرنين عمر ملكه الفين امسى بعد ذاك رميما وقال قس بن ساعدة
والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا باللحد بين ملاعب الارياح ووقع ايضا
مثله في شعر امرئ القيس واوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم قوله
سببا طريقا هو قول ابي عبيدة في المجاز قوله زبر الحديد واحدها زبرة
وهي القطع هو قول ابي عبيدة ايضا قال زبر الحديد اي قطع الحديد
واحدها زبرة قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقال عن ابن عباس
الجبلين وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
بين الصدفين قال بين الجبلين وقال ابو عبيدة قوله بين الصدفين
اي ما بين الناحيتين من الجبلين قوله والسدين الجبلين روى ابن ابي حاتم
من حديث عقبة بن عامر مرفوعا في قصة ذي القرنين وانه سار حتى بلغ
مطلع الشمس ثم اتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء وفي اسناده

ضعف والسد بالفتح والضم بمعنى قال الكسائي وقال ابو عمرو بن العلا
ما كان من صنع الله فبالضم وما كان صنع الآدمي فبالفتح وقيل بالفتح ما رأيته
وبالضم ما توارى عنك قوله خرجا اجرا روى ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس خرجا قال اجرا عظيما قوله آتوني افرغ عليه قطرا
اصب عليه رصاصا ويقال الحديد ويقال الصفر وقال ابن عباس النحاس
اما القول الاول والثاني فحكاهما ابو عبيدة قال في قوله افرغ عليه قطرا
اي اصب عليه حديدا ذائبا وجعله قوم الرصاص اسحى والرصاص بفتح الرا
وبكسرها ايضا واما الثالث فرواه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال افرغ
عليه قطرا قال صفرا واما قول ابن عباس فوصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح
الى عكرمة عن ابن عباس قال افرغ عليه قطرا قال النحاس ومن طريق السدي
قال القطر النحاس وبناه لهم بالحديد والنحاس ومن طريق وهب بن منبه
قال شرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس اصفر
فصار كانه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد قوله
فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه هو قول ابي عبيدة قال فما اسطاعوا ان
يظهروه اي ان يعلوه يقول ظهرت فوق الجبل اي علوته قوله اسطاعوا
من طعت له فلذلك فتح اسطاع يسطيع وقال بعضهم استطاع يستطيع
يعني بقطع الهمزة من استطاع وضم الياء من يسطيع قوله جعله دكا الزقه
بالارض وناقة دكا لا سنام لها والدكدك من الارض مثله حتى صلب وتلبد
قال ابو عبيدة جعله دكا اي تركه مدكوكا اي الزقه بالارض ويقال ناقة

دكا

دكاء لا سنام لها مستوية الظهر والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرها
فمن ذلك جعله دكاء أي مدكوكا قوله وقال قتادة حدب أكمة قال عبد الرزاق
في التفسير عن معمر عن قتادة في قوله حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من
كل حدب ينسلون قال من كل أكمة ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث
ابن نوح روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا يأجوج أمة
ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف رجل لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف
رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يمرون على شيء إذا خرجوا إلا أكلوه
ويأكلون من مات منهم وذكر ابن هشام في التيجان أن أمة منهم آمنوا بالله
فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بأرمينية فسموا الترك لذلك قوله وقال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم رأيت السد مثل البرد المحبر قال رأيته وصله
ابن أبي عمر من طريق سعيد عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج
قال انعته قال مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء قال
قد رأيته ورواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين
عن أبي بكرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد رأيته نحوه وأخرجه
البزار من طريق يوسف بن أبي مريم الحنفي عن أبي بكرة أو رجل رأى السد فمسا ده
مطولا ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث موصولة أحدها حديث زينب
بنت جحش في ذكر ردم يأجوج ومأجوج وسيأتي شرحه مستوفى في أواخر
كتاب الفتن ثانيها حديث أبي هريرة نحوه باختصار وسيأتي هناك أيضا ثالثها

حديث ابي سعيد في بعث النار وسياتي شرحه في اواخر الرقاق والغرض
منه ذكر ياجوج وماجوج والاشارة الى كثرتهم وان هذه الامة بالنسبة اليهم
نحو عشر عشر العشر قوله باب قول الله واتخذ الله ابرهيم خليلا وقوله
ان ابرهيم كان امة قانتا لله وقوله ان ابرهيم لاواه حليم كانه اشار بهذه الايات
الى ثنا الله تعالى على ابرهيم عليه السلام وابرهيم بالسريانية معناه اب راحم
والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي
تخللت القلب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة الى ما في قلب ابرهيم من حب
الله تعالى واما اطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة وقيل الخلة
اصلها الاستصفا وسمي بذلك لانه يوالي ويعادي في الله وخلة الله له نصره
وجعله اماما وقيل هو مشتق من الخلة بفتح المعجمة وهي الحاجة سمي بذلك
لانقطاعه الى ربه وقصره حاجته عليه وسياتي تفسير الاية في تفسير
النحل ان شا الله تعالى وابرهيم هو ابن ازر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة
واخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء
مضمومة واخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة
بعدها معجمة ابن عيبر ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين
ابن ارفخشذ بن سام بن نوح لا يختلف جمهور اهل النسب ولا اهل الكتاب
في ذلك الا في النطق ببعض هذه الاسما نعم ساق ابن حبان في اول تاريخه
خلاف ذلك وهو شاذ قوله وقال ابو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة يعني
الاواه وهذا الاثر وصله وكيع في تفسيره من طريق ابي اسحق عن ابي ميسرة

عمرو بن شرحبيل قال الأواه الرحيم بلسان الحبشة وروى ابن أبي حاتم من
طريق ابن مسعود بإسناد حسن قال الأواه الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة
ومن طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين قال قال رجل يا رسول الله
ما الأواه قال الخاشع المتضرع في الدعاء ومن طريق ابن عباس قال الأواه
الموقن ومن طريق مجاهد قال الأواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم
يتوب منه سرا ومن وجه آخر عن مجاهد قال الأواه المنيب الفقيه الموقن
ومن طريق الشعبي قال الأواه المسبح ومن طريق كعب الأحبار في قوله أواه
قال كان إذا ذكر النار قال أواه من عذاب الله ومن طريق أبي ذر قال كان
رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه أوه أوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إنه لأواه رجاله ثقات إلا أن فيه رجلا مبهما وذكر أبو عبيد أنه يقال من
التأوه ومعناه متضرع شفقا ولزوما لطاعة ربه ثم ذكر المصنف في الباب
عشرين حديثا أحدها حديث ابن عباس في صفة الحشر والمقصود
منه قوله وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام وروى البيهقي
في الأسماء من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا أول من يكسى إبراهيم حلة
من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بي فأكسى حلة لا
يقوم لها البشر وقيل إن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك لكونه ألقي
في النار عريانا وقيل لأنه أول من لبس السراويل ولا يلزم من خصوصيته
عليه السلام بذلك تفضيله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأن المفضول
قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن أن يقال

لانه خليل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على القول بان المسيح لانه خليل في
عموم خطابه وقد مضى لابرهيم عليه السلام اوليات اخرى كثيرة منها انه
اول من ضاف الضيف وقص الشارب واختتن وراى الشيب وغير ذلك
وقد انبه على ذلك ما ذكرته في كتابي اقامة الدلائل على معرفة الاوائل وسياتي في
شرح حديث الباب مستوفى في اواخر الرقاق ان شاء الله تعالى ثانيها حديث
ابي هريرة يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيامة وسياتي شرحه في تفسير الشعرا
ان شاء الله تعالى ثالثها حديث ابن عباس في رؤية الصور في البيت اخرجه
من وجهين وقد مضى ايضا في الحج وياتي شرحه في تفسير سورة المائدة ان
شاء الله تعالى رابعها حديث ابي هريرة قيل يا رسول الله من اكرم الناس.
وسياتي شرحه في قصة يعقوب قوله وقال ابو اسامة ومعتمر عن عبيد الله
عن سعيد عن ابي هريرة يعني انهما خالفا يحيى القطان في الاسناد فلم يقولا
فيه عن سعيد عن ابيه ورواية ابي اسامة وصلها المؤلف في قصة يوسف
ورواية معتمر وصلها المؤلف في قصة يعقوب خامسها حديث سمرة
في المنام الطويل الذي تقدم في اواخر الجنائز ذكر منه هنا طرفا وهو قوله فاتينا
على رجل طويل لا اكاد ارى راسه طولا وانه ابرهيم عليه السلام سادسها
حديث ابن عباس في ذكر الدجال وغيره والغرض منه قوله اما ابرهيم فانظروا
الى صاحبكم واشار بذلك الى نفسه فانه كان اشبه الناس بابرهيم
عليه السلام سابعها حديث ابي هريرة اختتن ابرهيم وهو ابن ثمانين
سنة بالقدوم وقد رويناه بالتشديد عن الاصيلي والقابسي ووقع في رواية

غيرهما

عبر هنا بالتخفيف قال النووي لم يختلف الرواة على مسلم في التخفيف وانكر
يعقوب بن شيبة التشديد بدا اصلا واختلف في المراد به فقيل هو
اسم مكان وقيل اسم آلة النجار فهو بالتخفيف لا غير وعلى الاول فيه
اللغتان هذا قول الاكثر وعكسه الداودي ثم اختلف فقيل هي قرية
بالشام وقيل ثنية بالسراة والراجح ان المراد في الحديث الآلة فقد
روى ابو يعلى من طريق علي بن رباح قال امر ابراهيم بالختان فاختتن
بقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه عجلت قبل ان نامرك بآلته فقال
يا رب كرهت ان اوخر امرك قوله تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن ابي الزناد
وتابعه ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة اما متابعة عبد الرحمن بن اسحق فوصلها مسدد في مسنده
عن بشر بن المفضل عنه ولفظه اختتن ابراهيم بعدما مرت به ثمانون
واختتن بالقدوم واما متابعة عجلان فوصلها احمد عن يحيى القطان
عن ابن عجلان مثل رواية شعيب واما رواية محمد بن عمرو فوصلها ابو يعلى
في مسنده من هذا الوجه ولفظه اختتن ابراهيم على راس ثمانين سنة
واختتن بالقدوم واتفقت هذه الروايات على انه كان ابن ثمانين سنة
عند اختتانه ووقع في الموطا موقوفا عن ابي هريرة وعند ابن حبان من طريق
ان ابراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر انه سقط
من المتن شيء فان هذا القدر مقدار عمره قوله حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب
حدثنا ابو الزناد بالقدوم مخففة يعني انه روى الحديث المذكور بالاسناد

المذكور اولا وصرح بتضعيف الزيادة وهو يزيد رواية الاصيلي والقابسي
الحديث الثامن قوله ثنا سعيد بن تليد مصغر مصري مشهور
وايوب هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وقد اورده المصنف من
وجهين عن ايوب وساقه على لفظ حماد بن زيد عن ايوب ولم يقع التصريح
برفعه في روايته وقد رواه في النكاح عن سليمان بن حرب عن حماد بن
زيد فصرح برفعه لكن لم يسق لفظه ولم يقع رفعه هنا في رواية النسفي
ولا كريمة وهو المعتمد في رواية حماد بن زيد وكذا رواه عبد الرزاق عن
معمر عنه مرفوع والحديث في الاصل مرفوع فجاء في رواية جرير بن حازم وجاء
في رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عند النسائي والبزار وابن
حبان وكذا تقدم في البيوع من رواية الاعرج عن ابي هريرة مرفوعا ولكن
ابن سيرين كان غالبا لا يصرح برفع كثير من حديثه قوله لم يكذب ابرهيم
الا ثلاث كذبات قال ابو البقاء الجيد ان يقال بفتح الذال في الجمع لانه جمع
كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة لانك تقول كذب كذبة ولو كان صفة
لسكن في الجمع وقد اورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من حديث ابي زرعة
عن ابي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة ابرهيم وذكر كذباته
ثم ساقه من طريق اخرى من هذا الوجه وقال في اخره وزاد في قصة ابرهيم
وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لالهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله
اني سقيم انتهى قال القرطبي ذكر الكوكب يقتضي انها اربع وقد جاء في
رواية ابن سيرين بصيغة الحصر فيحتاج في ذكر الكوكب الى تأويل قلت الذي

مظهرا لها وهم من بعض الرواة فانه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في
سارة والذي اتفق عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب وكأنه لم يعد
مع انه ادخل من ذكر سارة لما نقل انه قاله في حال الطفولية فلم يعدها
لان حال الطفولية ليست بحال تكليف وهذه طريقة ابن اسحق وقيل
انما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذي يقصد
به التوبيخ وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على ان الذي
يتغير لا يصلح للربوبية وهذا قول الاكثر انه قاله توبيخا لقومه او تهكما بهم
وهو المعتمد ولهذا لم يعد ذلك في الكذبات واما اطلاقه الكذب على
الامور الثلاثة فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا لكنه اذا حقق
لم يكن كذبا لانه من باب المعاريض المحتملة للامرين فليس بكذب محض
فقوله اني سقيم يحتمل ان يكون اراد اني سأسقم واسم الفاعل
يستعمل بمعنى المستقبل كثيرا ويحتمل انه اراد اني سقيم بما قدر علي
من الموت او سقيم الحجة على الخروج معكم وحكى النووي عن بعضهم
انه كان تأخذه الحمى في ذلك الوقت وهو بعيد لانه لو كان كذلك
لم يكن كذبا لا تصريحا ولا تعريضا وقوله بل فعله كبيرهم قال القرطبي
هذا قاله تمهيدا للاستدلال على ان الاصنام ليست بآلهة وقطعا
لقومه في قولهم انها تضر وتنفع وهذا الاستدلال يتجوز فيه في
الشرط المتصل ولهذا اردف قوله بل فعله كبيرهم بقوله فاسألوهم
ان كانوا ينطقون قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله

٧

كبيرهم هذا والحاصل أنه مشترط بقوله إن كانوا ينطقون أو أنه أسند
إليه ذلك لكونه السبب وعن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله
أي فعله من فعله كائنا من كان ثم يبتدئ كبيرهم هذا وهذا خبر
مستقل ثم يقول فاسألوهم إلى آخره ولا يخفى تكلفه وقوله هذه أختي
يعتذر عنه بأن مراده أنها أخته في الإسلام كما سيأتي واضحا قال
ابن عقيل دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب على إبراهيم وذلك
أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقا به ليعلم صدق
ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب
منه وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع وعلى
كل تقدير فلم يصدر ذلك من إبراهيم عليه السلام يعني إطلاق الكذب
على ذلك إلا في حال شدة الخوف لعلو مقامه وإلا فالكذب المحض
في مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا
لأعظمهما قوله ثنتين منهن في ذات الله خصهما بذلك لأن قصة
سارة وإن كانت أيضا في ذات الله لكن تضمنت حظا لنفسه ونفعا
له بخلاف الثنتين الأخريين فإنهما في ذات الله محضا وقد وقع في روايه
هشام بن حسان المذكورة إن إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات كل ذلك
في ذات الله وفي حديث ابن عباس عند أحمد والله إن جادل بهن إلا
عن دين الله قوله بينا هو ذات يوم وسارة في رواية مسلم وواحدة
في شأن سارة فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس

واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس بن سبا وكان على مصر ذكره السهيلي
وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادوق حكاه ابن قتيبة
وانه كان على الاردن وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق
ابن لاود بن سام بن نوح حكاه الطبري ويقال انه اخو الضحاك الذي
ملك الاقاليم قوله فقيل له ان هذا رجل في رواية المستملي ان ها هنا
رجلا قوله من احسن الناس في صحيح مسلم في حديث الاسراء الطويل
من رواية ثابت عن انس في ذكر يوسف اعطي شطر الحسن زاد ابو يعلى
من هذا الوجه اعطي يوسف وامه شطر الحسن يعني سارة وفي رواية
الاعرج الماضية في اواخر البيوع هاجر ابرهيم بسارة ودخل بها قرية فيها
ملك او جبار فقيل دخل ابرهيم بامرأة هي من احسن النساء واختلف
في والد سارة القول كان اسمه هاران فقيل هو ملك حران وان ابرهيم
تزوجها لما هاجر من بلاد قومه الى حران وقيل هي ابنة اخيه وكان ذلك
جائزا في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل
بل هي بنت عمه وتوافق الاسماء وقد قيل في اسم امها توبل قوله فارسل
اليه فسأله عنها فقال من هذه فقال اختي فاتى سارة فقال يا سارة
ان على الارض الى آخره هذا ظاهر في انه سأله عنها والام اعلمها ذلك
لئلا يكذبه عنده وفي رواية هشام بن حسان انه قال ان هذا
الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فاخبريه انك اختي
في الاسلام فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فاتاه فقال لقد

قدم ارضك امراة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها ويمكن
ان يجمع بينهما بان ابرهيم احس بان الملك سيطلبها منه فاوصاها
بما اوصاها فلما وقع ما خشيه اعاد عليها الوصية واختلف في السبب
الذي حمل ابرهيم على هذه الوصية مع ان ذلك الظالم كان يريد اغتصابها
على نفسها اختا كانت او زوجة فقيل كان من دين ذلك الملك ان لا
يتعرض الا لذوات الازواج كذا قيل ويحتاج الى تتمة وهو ان ابرهيم اراد
دفع اعظم الضررين بارتكاب اخفهما وذلك ان اغتصاب الملك اياها
واقع لا محالة لكن ان علم ان لها زوجا في الحياة حملته الغيرة على قتله واعدامه
او حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم ان لها اخا فان الغيرة حينئذ تكون
من قبل الاخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به وقيل اراد ان علم انك امراتي
الزمني بالطلاق قوله ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك يشكل
عليه كون لوط كان معه كما قال الله تعالى فامن له لوط ويمكن ان يجاب بان
مراده بالارض الارض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن لوط معه اذ ذاك
قوله فلما دخل عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ كذا في اكثر الروايات
وفي بعضها فذهب يتناولها بيده وفي رواية مسلم فقام ابرهيم الى الصلاة
فلما دخل عليه اي على الملك لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده
قبضة شديدة وفي رواية ابي الزناد عن الاعرج من الزيادة فقامت اليه
فقامت توضا وتصلي وقوله في هذه الرواية فغط هو بضم المعجمة وقوله
حتى ركض برجله يعني انه اختنق حتى صار كانه مصروع قيل والغط

صوت النائم من شدة النفخ وحكى ابن التين أنه ضبط في بعض الأصول فعط
بفتح العين والصواب ضمها ويمكن الجمع بأنه عوقب تارة بقبض يده وتارة
بانصراعه وقوله فدعت الله تعالى في رواية الأعرج المذكورة ولفظه فقامت
اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا
تسلط علي الكافر ويجاب عن قولها إن كنت مع كونها قاطعة بأنه سبحانه
وتعالى يعلم بأنها ذكرته على سبيل الفرض هضما لنفسها قوله فقال
ادعي الله لي ولا أضرك في رواية مسلم فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي
ففعلت في رواية أبي الزناد المذكورة قال أبو سلمة قال أبو هريرة فقالت اللهم
إن يمت يقولوا هي التي قتلته قال فأرسل قوله ثم تناولها الثانية في رواية
الأعرج فقام يتوضأ ويصلي قوله فأخذ مثلها أو أشد في رواية مسلم
فقبضت أشد من القبضة الأولى قوله فدعا بعض حجبته بفتح
المهملة والجيم والموحدة جمع حاجب وفي رواية مسلم ودعا الذي جاء بها
ولم أقف على اسمه قوله إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان في رواية
الأعرج ما أرسلتم إلي إلا شيطانا ارجعوها إلى إبراهيم وهذا يناسب ما وقع
له من الصرع والمراد بالشيطان المتمرد من الجن وكانوا قبل الإسلام يعظمون
أمر الجن جدا ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم قوله فأخدمها
هاجر أي وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها وفي رواية
مسلم فأخرجها من أرضي وأعطها آجر كذا هنا بهمزة بدل الهاء وهي كذلك
في رواية الأعرج والجيم مفتوحة على كل حال وهو اسم سرياني ويقال

ان اباها كان من ملوك القبط وانها من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية
بمصر قوله فاتته في رواية الاعرج فاقبلت تمشي فلما راها ابرهيم قوله مهيم
في رواية المستملي مهيا وفي رواية ابن السكن مهين بنون وهي بدل الميم
وكان المستملي لما سمعها بنون ظنها نون تنوين ويقال ان الخليل اول من
قال هذه الكلمة ومعناها ما الخبر قوله رد الله كيد الكافر في نحره هذا
مثل تقوله العرب لمن اراد امرا باطلا فلم يصل اليه ووقع في رواية الاعرج
اشعرت ان الله كبت الكافر واخدم وليدة اي جارية للخدمة وكبت بفتح
الكاف والموحدة ثم مثناة اي رده خاسئا ويقال اصله كبد اي بلغ الهم كبده
ثم ابدلت الدال مثناة ويحتمل ان يكون واخدم معطوفا على كبت ويحتمل
ان يكون فاعل اخدم هو الكافر فيكون استئنافا قوله قال ابو هريرة فتلك
امكم يا بني ماء السماء كانه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها
مواقع القطر لاجل رعي دوابهم وفيه تمسك لمن زعم ان العرب كلهم
من ولد اسمعيل قال ابن حبان في صحيحه كل من كان من ولد اسمعيل
يقال له ماء السماء لان اسمعيل ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم وهي من ماء السما
وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه فاشبه ماء السماء وقيل اراد
بماء السماء زمزم لان الله انبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كانهم
اولادها وعلى هذا فلا متمسك فيه وقيل المراد بماء السماء عامر والد عمرو
ابن عامر بن نفسان حارثة بن الغطريف وهو جد الاوس والخزرج
قالوا انه سمي بذلك لانه كان اذا قحط الناس اقام لهم ماله مقام المطر

وهذا ايضا على القول بان العرب كلها من بني اسمعيل وسياتي زيادة
في هذه المسالة في اوايل المناقب ان شاء الله تعالى وفي الحديث مشروعية
اخوة الاسلام واباحة المعاريض والرخصة في الانقياد للظالم والغاصب
وقبول صلة الظالم وقبول هدية المشرك واجابة الدعا باخلاص النية
وكفاية الرب لمن اخلص في الدعا بعمله الصالح وسياتي نظيره في قصة
اصحاب الغار وفيه ابتلا الصالحين لرفع درجاتهم وقيل ان الله كشف
لابرهيم حتى راى حال الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل منها الى شي
وفيه ان من نابه امر مهم من الكرب ينبغي له ان يفزع الى الصلاة وفيه
ان الوضوء كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبيا
لثبوت ذلك عن سارة والجمهور على انها ليست بنبية الحديث التاسع
قوله ثنا عبيد الله بن موسى او ابن سلام عنه كان البخاري شك في
سماعه له من عبيد الله بن موسى وهو من كبار مشايخه وتحقق انه
سمعه من محمد بن سلام عنه فاورده هكذا وقد وقع له نظير هذا في اماكن
عديدة قوله عن عبد الحميد بن جبير هو ابن شيبة بن عثمان الحجبي
والاسناد كله حجازيون من ابن جريج فصاعدا وفي رواية الاسمعيلي
من طريق يحيى القطان وابي عاصم عن ابن جريج اخبرني عبد الحميد قوله
امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابرهيم عليه السلام ووقع في حديث عايشة
عند ابن ماجه واحمد ان ابرهيم لما القي في النار لم تكن في الارض دابة الا
اطفات عنه الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر النبي صلى الله عليه وسلم

فقتلها قوله أم شريك في رواية أبي عاصم إحدى نساء بني عامر بن لؤي
ولفظ المتن أنها استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان
فأمر بقتلهن ولم يذكر الزيادة والوزغان بالفتح جمع وزغة وهي بالفتح أيضا
وذكر بعض الحفاظ أن الوزغ أصم وأنه لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يلقح بفيه
وأنه يبيض ويقال لكبارها سام أبرص وهو مشهور بذلك ثم الحديث العاشر
حديث ابن مسعود لما نزل الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الحديث
سيأتي شرحه في التفسير قال الإسماعيلي كذا أورد هذا الحديث في ترجمة
إبراهيم ولا أعرف فيه شيئا من قصة إبراهيم كذا قال وخفي عليه أنه حكاية عن
قول إبراهيم عليه السلام لأنه سبحانه لما فرغ من حكاية قول إبراهيم في الكوكب
والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له ثم حكى أنه قال لهم وكيف أخاف
ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين
أحق بالأمن فهذا كله عن إبراهيم وقوله إن كنتم تعلمون خطاب لقومه
ثم قال الذين آمنوا إلى آخره يعني أن الفريقين الذين هم أحق بالأمن هم الذين
آمنوا فظهر تعلق ذلك بترجمة إبراهيم وروى الحاكم في المستدرك من
حديث علي رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم
بظلم قال نزلت هذه الآية في إبراهيم وأصحابه ليس في هذه الأمة الحديث
الحادي عشر حديث أبي هريرة في الشفاعة ذكر طرفا منه والغرض منه
قول أهل الموقف لإبراهيم أنت نبي الله وخليله من الأرض ووقع عند إسحق
ابن راهويه ومن طريقه الحاكم في المستدرك من وجه آخر عن أبي زرعة

ع

عن ابي هريرة في هذا الحديث فيقولون يا ابراهيم انت خليل الرحمن قد سمع
خليلك اهل السموات والارض وقد تقدم القول في معنى الخلة وياتي شرح
حديث الشفاعة في الرقاق قوله تابعه انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم وصله المولف في التوحيد وفي غيره وسياتي بيانه ووقع في رواية
الحموي والمستملي قبل حديث ابي هريرة هذا باب يزفون النسلان
في المشي وفي رواية المستملي والباقين باب بغير ترجمة وسقط ذلك
من رواية النسفي ووهم من وقع عنده باب يزفون النسلان فانه كلام
لا معنى له والذي يظهر ترجيح ما وقع عند المستملي وقوله باب بغير ترجمة
يقع عنده هنا الفصل من الباب ويتعلق بما قبله واصح فان الكل من
ترجمة ابراهيم واما تفسير هذه الكلمة من القران فانها من جملة قصة
ابراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر اصنامهم قال الله تعالى فاقبلوا
اليه يزفون قال مجاهد الوزيف النسلان اخرجه الطبري وابن ابي حاتم
من طريق السدي قال رجع ابراهيم عليه السلام الى الهتهم فاذا هي
في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها
الى جنب بعض فاذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الاصنام وقالوا
اذا رجعنا وجدنا الالهة قد تبركت في طعامنا فلما نظر اليهم ابراهيم قال
الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فاخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه
ثم علق الفاس في الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجعوا جمعوا الى ابراهيم الحطب
حتى ان المراة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم حطبا

فلما جمعوا له واكثروا من الحطب وارادوا احراقه قالت السما والارض و[الجبال]
والملائكة ربنا خليلك ابرهيم يحرق قال انا اعلم به وان دعاكم فاغيثوه فقال
ابرهيم اللهم انك الواحد في السما وانا الواحد في الارض ليس في الارض
احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل انتهى واظن البخاري ان
باب الترجمة محفوظة اشار الى هذا القدر بروايته بالسند قولهم في [حديث]
الشفاعة انت خليل الله من الارض الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس
في قصة اسمعيل وزمزم ساقه من ثلاثة طرق الاولى قوله عن عبد الله
ابن سعيد بن جبير وقع في رواية ابن السكن والاسمعيلي من طريق
حجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير زيادة ابي بن كعب ورواه النسائي
عن احمد بن سعيد شيخ البخاري باسقاط عبد الله بن سعيد بن
جبير وزيادة ابي بن كعب قال النسائي قال احمد بن سعيد قال وهب
وثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه
ولم يذكر ابي بن كعب فوضح ان وهب بن جرير كان اذا رواه عن ابيه
لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر ابي بن كعب واذا رواه عن حماد بن زيد
ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر ابي بن كعب وفي رواية النسائي ايضا
قال وهب بن جرير اتيت سلام بن ابي مطيع فحدثته بهذا عن حماد بن
زيد فانكره انكارا شديدا ثم قال لي فابوك ما يقول قلت يقول عن ايوب
عن سعيد بن جبير فقال قد غلط انما هو ايوب عن عكرمة بن خالد
انتهى وليس ببعيد ان يكون لايوب فيه عدة طرق فان اسمعيل بن

علية

عليه من كبار الحفاظ وقد قال فيه عن أيوب نبئه عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ولم يذكر كثيرا وهو مما يؤيد رواية البخاري أخرجه الإسماعيلي
من وجهين عن إسماعيل أحدهما هكذا والآخر قال فيه عن أيوب عن عبد الله
ابن سعيد بن جبير وقد رواه معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير بلا
واسطة كما أخرجه البخاري جازما وقد عاب الإسماعيلي على البخاري إخراجه
رواية أيوب لاضطرابها والذي يظهر أن اعتماد البخاري في سياق الحديث
إنما هو على رواية معمر عن كثير عن سعيد بن جبير وإن كان
أخرجه مقرونا بأيوب فرواية أيوب إما عن سعيد بن جبير بلا واسطة
أو بواسطة ولده عبد الله ولا يستلزم ذلك قدحا لإمكان الجمع وظاهر
أنه اختلاف لا يضر لأنه بين ثقتين حافظين إن كان بإثبات عبد الله
ابن سعيد بن جبير وأبي بن كعب فلا كلام وإن كان بإسقاطه فأيوب
قد سمع من سعيد بن جبير وأما ابن عباس فإن كان لم يسمعه من
النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابة ولم يعتمد البخاري
على هذا الإسناد الخاص جازما بل الطريق الثانية قوله وقال الأنصاري
حدثنا ابن جريج قال أما كثير بن كثير فحدثني قال إني وعثمان بن أبي سليمان
جلوس مع سعيد بن جبير فقال ما هكذا حدثني ابن عباس ولكنه
قال أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه وهي ترضعه معها شنة لم يرفعه
أسقط هكذا ساقه مختصرا معلقا وقد وصله أبو نعيم في المستخرج عن فاروق
الخطابي عن عبد العزيز بن معاوية عن الأنصاري وهو محمد بن عبد الله

للنبه اورده مختصرا ايضا ولذلك اخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة عن محمد
ابن عبد الله الانصاري وزاد في روايته ابي وعثمان بن ابي سليمان قال عثمان
ابن حبشي مع سعيد بن جبير فذكره قال عبد الانصاري لم يذكر وقد
رواه الازرقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي والفاكهي من طريق محمد بن
جعشم كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير ما قال
حدثني ابن عباس ولفظه عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال كنت انا وعثمان
ابن ابي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين في اناس مع سعيد
ابن جبير ما على المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير سلوني قبل ان لا تروني
فسأله القوم فاكثروا فكان مما سئل عنه ان قال رجل احق ما سمعنا في
المقام مقام ابرهيم ان ابرهيم حين جاء من الشام حلف لامراته ان لا ينزل بمكة
حتى يرجع فقربت اليه امراة اسمعيل المقام فوضع رجله عليه حتى لا ينزل
فقال سعيد بن جبير ليس هكذا قال ابن عباس ولكن فساق الحديث بطوله
واخرجه الفاكهي عن ابن ابي عمر عن عبد الرزاق بلفظ فقال يا معشر الشباب
سلوني فاني قد اوشكت ان اذهب من بين اظهركم فاكثر الناس مسئلته
فقال له رجل اصلحك الله ارايت هذا المقام هو كما نحدث قال وما
كنت تحدث قال كنا نقول ان ابرهيم حين جاء عرضت عليه امراة اسمعيل
النزول فابى ان ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته له فقال ليس كذلك
وهكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق عن معمر قوله اول ما اتخذ النساء
المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط ووقع

في رواية ابن جريج المنطق بضم النون والطاء وهو جمع منطق وكان السبب
في ذلك ان سارة كانت وهبت هاجر لابرهيم فحملت منه باسمعيل فلما ولدته
غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلاثة اعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت
به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفي اثرها على سارة ويقال ان ابرهيم
شفع فيها وقال لسارة حللي يمينك بان تثقبي اذنيها وتخفضيها فكانت
اول من فعل ذلك ووقع في رواية ابن علية عند الاسمعيلي اول ما اخذ
العرب جر الذيول عن ام اسمعيل وذكر الحديث ويقال ان سارة اشتدت
بها الغيرة فخرج ابرهيم باسمعيل وامه الى مكة لذلك وروى ابن اسحق عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد وغيره ان الله لما بوا لابرهيم مكان البيت خرج باسمعيل
وهو طفل صغير وامه قال وحملوا فيما حدثت على البراق قوله حتى وضعها
في رواية الكشميهني فوضعها قوله وسقاء فيه ماء السقاء بكسر اوله
قربة صغيرة وفي رواية ابرهيم بن نافع عن كثير الى بعد هذه الرواية
ومعها شنة بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القربة العتيقة عند
دوحة بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة هي الشجرة الكبيرة قوله
فوق الزمزم في رواية الكشميهني فوق زمزم وهو المعروف وسياتي شرح
امرها في اوائل السيرة النبوية قوله في اعلى المسجد اي مكان المسجد
لانه لم يكن حينئذ بني قوله قوله قفى ابرهيم اي ولى راجعا الى الشام في
السنة قوله فتبعته ام اسمعيل في رواية ابن جريج فادركته بكداء وفي
رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انه

نادته ثلاثا فاجابها في الثالثة فقالت له من امرك بهذا قال الله قوله اذًا
لا يضيعنا في رواية عطاء بن السائب فقالت لن يضيعنا وفي رواية
ابن جريج فقالت حسبي وفي رواية ابرهيم بن نافع عن كثير المذكوره بعد
هذا الحديث في الباب فقالت رضيت بالله قوله حتى اذا كان عند الثنيه
بفتح المثلثه وكسر النون وتشديد التحتانيه وقوله من طريق كدا بفتح الكاف
ممدود وهو الموضع الذي دخل النبي صلى الله عليه وسلم منه مكة وهو معروف
وقد مضى الكلام عليه في الحج ووقع في رواية الاصيلي البنيه بالموحده بدل
المثلثه وهو تصحيف وضبطه ابن الجوزي كدا بالضم والقصر وقال هي التي
باسفل مكة عند قعيقعان قال لانه وقع في الحديث انهم نزلوا باسفل مكة
قلت وكذلك ليس بمانع ان يرجع من اعلى مكة فالصواب ما وقع في الاصول
بفتح الكاف والمد قوله وسا اي اسفله من دبر في رواية الكشميهني
رب اي اسفله والاول هو الموافق للتلاوة قوله حتى اذا نفد ما في السقا
عطشت زاد الفاكهي من حديث ابي جهم فانقطع لبنها وفي روايته وذا
اسمعيل حينئذ ابن سنتين قوله فجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط
في رواية الكشميهني يتلمظ وهي رواية معمر ايضا ومعنى قوله يتلبط وهو
بموحده ومهمله يتمرغ ويضرب بنفسه الارض ويقرب منها رواية عطا
ابن السائب فلما ظمي اسمعيل جعل يضرب الارض بعقبيه وفي رواية
ابرهيم بن نافع كانه ينشغ للموت وهو بفتح البا وسكون النون وفتح المعجمه
بعدها غين معجمه اي يشهق ويعلو صوته وينخفض كالذي ينازع

الموت

قوله ثم استقبلت الوادي في رواية عطاء بن السائب والوادي يومئذ عميق
وفي حديث أبي جهم تستغيث ربها وتدعوه قوله ثم سعت سعي الإنسان
المجهود أي الذي أصابه الجهد وهو الأمر المشق قوله سبع مرات في
حديث أبي جهم وكان ذلك أول ما سعي بين الصفا والمروة وفي رواية إبراهيم
بن نافع كانت في كل مرة تتفقد إسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها
وقال في رواية ثم تقرها نفسها وهو بضم أوله وكسر القاف ونفسها بالرفع
الفاعل أي لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت فرجعت
وهذا في المرة الآخرة قوله فقالت صه بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرها
منونة كأنها خاطبت نفسها فقالت لها اسكتي وفي رواية إبراهيم بن نافع
وابن جريج فقالت أغثني إن كان عندك خير قوله إن كان عندك غواث
بفتح أوله للأكثر وتخفيف الواو وآخره مثلثة قيل وليس في الأصوات فعال
بفتح أوله غيره وحكى ابن الأثير ضم أوله والمراد به على هذا المستغيث وحكى
ابن قرقول كسره أيضا والضم رواية أبي ذر وجزاء الشرط محذوف تقديره
فأغثني قوله فإذا هي بالملك في رواية إبراهيم بن نافع وابن جريج فإذا جبريل
وفي حديث علي عند الطبري بإسناد حسن فناداها جبريل فقال من أنت قالت
أنا هاجر أم ولد إبراهيم قال فإلى من وكلكما قالت إلى الله قال وكلكما إلى كاف
قوله فبحث بعقبه أو قال بجناحه شك من الراوي وفي رواية إبراهيم بن
نافع فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الأرض وهي تعين أن ذلك كان بعقبه
وفي رواية ابن جريج فركض جبريل برجله وفي حديث علي ففحص الأرض

بالصرخة فنفعه زمزم وقال ابن اسحق في روايته ثم عمد الخليل فهمزها الى الوا (سمعون)
اسهاهمزه جبرئيل قوله حتى ظهر الماء في رواية ابن جريج ففاض الماء وفي روا(يه)
ابن نافع فانبثق وهي بنون وموحدة ومثلثة وقاف اي تفجر قوله فجعلت
تحوضه بحاء مهملة وضاد معجمة وتشديد اي تجعله مثل الحوض وفي روا(يه)
ابن نافع فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر وفي رواية الكشميهني من رواية
ابن نافع تحفن بنون بدل الراء والاول اصوب وفي رواية عطاء بن السائب (فجعلت)
تفحص الارض بيديها وتقول بيدها هكذا هو حكاية فعلها وهذا من اطلاق
القول على الفعل وفي حديث علي فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها روا(ء)
قوله لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من زمزم شك من الراوي وفي رواية
ابن نافع لو تركته وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه اشعار بان جميع الحديث مرفوع قوله عينا معينا اي ظاهرا جا(ريا)
على وجه الارض وفي رواية ابن نافع لكان الماء ظاهرا ومعين نعت اوله ان
كان من عانه فهو بوزن مفعول واصله معيون فحذفت الواو وان كان من
المعن وهو المبالغة في الطلب فهو بوزن فعيل قال ابن الجوزي كان ظهور
زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويض هاجر داخلها (حلها)
كسب البشر فقصرت على ذلك قوله لا تخافوا الضيعة بفتح المعجمة و(سكون)
التحتانية اي الهلاك وفي حديث ابي جهم لا تخافي ان ينفد الماء وفي رواية
علي بن الوازع عن ايوب عند الفاكهي لا تخافي على اهل هذا الوادي ظما
فانها عين يشرب بها ضيفان الله زاد في حديث ابي جهم فقالت بشرك (الله)

خير

بحجر قوله فإن هذا بيت الله في رواية الكشميهني فإن هاهنا بيت الله قوله يبني
هذا الغلام كذا ثبت بحذف المفعول وفي رواية الإسماعيلي يبنيه زاد ابن اسحق
في روايته وأشار لها إلى البيت وهو يومئذ مدرة حمراء فقال هذا بيت الله
العتيق واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه قوله وكان البيت مرتفعا
من الأرض كالرابية بالموحدة ثم المثناة وروى ابن أبي حاتم من حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال لما كان زمن الطوفان رفع البيت فكان الأنبياء يحجونه
ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه وروى البيهقي في الدلائل
من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا بعث الله جبريل إلى آدم فأمره
ببناء البيت ثم أمره بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع
للناس وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء أن آدم أول من بنى البيت
وقيل بنته الملائكة قبله وعن وهب بن منبه أول من بناه شيث بن آدم والأول
أثبت وسيأتي مزيد لذلك في آخر شرح هذا الحديث قوله فكانت أي هاجر
كذلك أي على الحال الموصوفة وفيه إشعار بأنها كانت تغتذي بماء زمزم
فيكفيها عن الطعام والشراب قوله حتى مرت بهم رفقة بضم الراء وسكون
الفاء أي وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا قوله من جرهم
هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل ابن يقطن
قال ابن اسحق وكان جرهم وأخوه قطورا أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن
وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع ويطلق على
الجميع جرهم وفي رواية عطاء بن السائب وكانت جرهم يومئذ بواد قريب

من مكة وقيل ان اصلهم من العمالقة قوله مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل
مكة وقع في جميع الروايات بفتح الكاف والمد واستشكله بعضهم بان كدا بالفتح
والمد في اعلى مكة واما الذي في اسفل مكة فبالضم والقصر يعني فيكون الصواب
هنا بالضم والقصر وفيه نظر لانه لا مانع من ان يدخلوها من الجهة العليا
وينزلوا في الجهة السفلى قوله فراوا طائرا عائفا بالمهملة والفا هو الذي يحوم
على الما ويتردد ولا يمضي عنه قوله فارسلوا جريا بفتح الجيم وكسر الرا وتشديد
التحتانية اي رسولا وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير قيل سمي بذلك لانه
يجري مجرى مرسله او موكله او لانه يجري مسرعا في حوائجه وقوله جريا
او جريين شك من الراوي هل ارسلوا واحدا او اثنين وفي رواية ابراهيم
ابن نافع فارسلوا رسولا ويحمل الزيادة على الواحد ويكون الافراد باعتبار
الجنس لقوله فاخبرهم بالما بصيغة الجمع ويحتمل ان يكون الافراد باعتبار
المقصود بالارسال والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه قوله فالفى
ذلك بالفا اي وجد ام اسمعيل بالنصب على المفعولية وهي تحب الانس
بضم الهمزة ضد الوحشة ويجوز الكسر اي تحب جنسها قوله وشب
الغلام اي اسمعيل وفي حديث ابي جهم وشب اسمعيل بين ولدانهم قوله
وتعلم العربية منهم فيه اشعار بان لسان امه وابيه لم يكن عربيا وفيه
تضعيف لقول من روى انه اول من تكلم بالعربية وقد وقع ذلك من
حديث ابن عباس عند الحاكم في المستدرك بلفظ اول من نطق بالعربية
اسمعيل وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي باسناد حسن

قال

قال اول من فتق الله لسانه بالعربيه المبينه اسمعيل وبهذا القيد يجمع
بين الخبرين فيكون اوليته في ذلك بحسب الزياده في البيان لا الاوليه المطلقه
فيكون بعد تعلمه اصل العربيه من جرهم الهمه الله العربيه الفصيحه
المبينه فنطق بها ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام عن الشرقي بن قطامي
ان عربيه اسمعيل كانت افصح من عربيه يَعْرُب بن قحطان وبقايا حمير
وجرهم قوله وانفسهم بفتح الفا بلفظ افعل التفضيل من النفاسه
اى كثرت رغبتهم فيه ووقع عند الاسمعيلى وانسهم بغير فا من الانس
قوله وزوجوه امراه منهم حكى الازرقى عن ابن اسحق ان اسمها عماره
بنت سعد بن اسامه وفى حديث ابى جهم انها بنت صدى ولم يسمها
وحكى السهيلى ان اسمها جدا بنت سعد وعند عمر بن شبه ان اسمها
حيّ بنت اسعد بن عملق وعند الفاكهى عن ابن اسحق انه خطبها الى
ابيها فزوجها منه قوله وماتت هاجر اى فى خلال ذلك قوله فجا ابرهيم
بعد ما تزوج اسمعيل فى روايه عطا بن السايب فقدم ابرهيم وقد ماتت
هاجر قوله يطالع تركته بكسر الرا اى يتفقد حال ما تركه هناك وضبطها
بعضهم بالسكون وقال التركه بالكسر بيض النعام ويقال لها التريكه
قيل لها ذلك لانها حين تبيض تترك بيضها وتذهب ثم تعود بطلبه
فتحضن ما وجدت سوا كان هو او غيره ومنها ضربت العرب المثل
بقوله كتاركه بيضها بالعرا وحاضنه بيض اخرى جناحا قال ابن
التين هذا يشعر بان الذبيح اسحق لان المامور بذبحه كان عند ما بلغ

السعي وقد قال في هذا الحديث ان ابرهيم ترك اسمعيل رضيعا وعاد
اليه وهو مزوج فلو كان هو المامور بذبحه لذكر في الحديث انه في خلال
ذلك بين زمان الرضاع والتزويج ويعقب بانه ليس في الحديث نفي هذا
المجي فيحتمل ان يكون جا وامر بالذبح ولم يذكر في الحديث قلت وقد جا
ذكر مجيئه بين الزمانين في خبر اخرجه في حديث ابي جهم كان ابرهيم يزور
هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة ويأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله
بالشام وروى الفاكهي من حديث علي باسناد حسن نحوه وان ابرهيم
كان يزور اسمعيل وامه على البراق والله اعلم قوله فقالت خرج يبتغي
لنا اي يطلب لنا الرزق وفي رواية ابن جريج وكان عيش اسمعيل الصيد
يخرج فيتصيد وفي حديث ابي جهم وكان اسمعيل يرعى ماشيته ويخرج
متنكبا قوسه فيرمي الصيد وفي حديث ابن اسحق وكانت مسارحه التي
يرعى فيها السعد ربما الى الستار من نواحي مكة قوله ثم سالها عن عيشهم
زاد في رواية عطا بن السايب وقال هل عندك ضيافة قوله فقالت نحن
في ضيق وشدة فشكت اليه في حديث ابي جهم فقال لها هل من منزل
قالت لا ها الله اذا قال فكيف عيشكم قال فذكرت جهدا فقالت اما الطعام
فلا طعام واما الشاء فلا تحلب الا المصر اي الشخب واما الماء فعلى ما ترى من
الغلظ يعني والشخب بفتح المعجمة وسكون الخا المعجمة ثم موحدة ثم السيلان
قوله عتبة بابك بفتح المهملة والمثناة والموحدة هي كناية عن المراة قوله
جانا شيخ كذا وكذا في رواية عطا بن السايب كالمستخفة بشانه قوله

وتزوج ثيبا امراة اخرى ذكر الواقدي وتبعه المسعودي ان اسمها سامة
بنت مهلهل وقيل اسمها عاتكة ورايت في نسخة قديمة من كتاب ملحة
لعمر بن شبة انها بشامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف وهي مضبوطة
بشامة بموحدة ثم معجمة خفيفة قال وقيل اسمها جدة بنت الحرث بن
مضاض وحكى ابن سعد عن ابن اسحق ان اسمها رعلة بنت مضاض
ابن عمرو الجرهمية وعن ابن الكلبي انها رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لوذان
ابن جرهم وذكر الدارقطني في المختلف ان اسمها السيدة بنت مضاض
وفي حديث ابي جهم ونظر اسمعيل الى بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها
الى ابيها فزوجها وحكى محمد بن اسعد الجواني ان اسمها هالة بنت
الحرث وقيل الحنفا وقيل سلمى فحصل من اسمها على ثمانية اقوال ومن
اسم ابيها على اربعة قوله نحن بخير وسعة في حديث ابي جهم نحن
في خير عيش بحمد الله ونحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قوله قال
ما طعامكم قالت اللحم قال ما شرابكم قالت الماء في حديث ابي جهم ذكر اللبن
مع اللحم ومع الماء قوله اللهم بارك لهم في اللحم والماء في رواية ابرهيم بن
نافع اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم بركة بدعوة ابرهيم وفيه حذف تقديره في طعام اهل مكة
وشرابهم بركة قوله فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه
في رواية الكشميهني لا يخلوان بالتثنية قال ابن القوطية خلوت بالشي
واخليته اذا لم اخلط به غيره ويقال اخلى الرجل اللبن اذا شرب غيره

وفي حديث أبي جهم ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه
وزاد في حديثه ولكن في رواية عطاء بن السائب نحوه فقالت له انزل رحمك
الله فاطعم واشرب قال إني لا أستطيع النزول قالت فإني أراك شعثا
أفلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى إن شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ
أبيض مثل المهاة وكان في بيت إسماعيل ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم
إليها شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيمن فلما فرغ
حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم إليها برأسه فغسلت
شق رأسه الأيسر فالأثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب
والإصبع وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس أن سارة داخلتها غيرة فقال لها إبراهيم لا أنزل حتى
أرجع إليك ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة قوله هل
أتاكم من أحد في رواية عطاء بن السائب فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه
فقال لامرأته هل جاءك من أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها
وأطيبه ريحا قوله يثبت عتبة بابه زاد في حديث أبي جهم فإنها صلاح
المنزل قوله أن أمسكك زاد في حديث أبي جهم ولقد كنت علي كرمه
وقد ازددت علي كرامة قوله ولد لإسماعيل عشرة ذكور زاد معمر في روايته
فسمعت رجلا يقول كان إبراهيم يأتي على البراق يغدو في كل مرة وفي رواية
عمر بن شبة واتجه إبراهيم بجده ثم الحرث قد عالها بالبركة قوله
يبري بفتح أوله وسكون الموحدة والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهم

قبل ان يركب فيه نصله وريشه وهو السهم العربي ووقع عند الفاكهي
من رواية ابرهيم بن نافع في هذا الحديث يصلح نبالة له وكأنه تصحيف
والذي في البخاري هو الموافق لغيرها من الروايات قوله دوحة
هي التي نزل اسمعيل وامه تحتها اول قدومهما بها تقدم ووقع في
رواية ابرهيم بن نافع من وراء زمزم قوله فصنعا كما يصنع الوالد
بالولد والولد بالوالد يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو
ذلك وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول بكيا حتى اجابهما الطير
وهذا ان ثبت فيحمل على انه تباعد لقاؤهما قوله ان الله امرني بامر
في رواية ابرهيم بن نافع ان ربك امرني ان ابني له بيتا ووقع في خبر
ابي جهم عند الفاكهي ان عمر ابرهيم كان يومئذ مائة سنة وعمر اسمعيل
ثلاثين سنة قوله وتعينني قال واعينك في رواية الكشميهني
فاعينك بالفاء وفي رواية ابرهيم بن نافع ان الله قد امرني ان تعينني
عليه قال اذًا افعل بنصب اللام قال ابن التين يحتمل ان يكون امره
الله ان يبني اولا وحده ثم امره ان يعينه اسمعيل قال فيكون
الحديث الثاني متأخرا عن الاول قلت ولا يخفى تكلفه بل الجمع
بينهما ممكن بان يكون امره ان يبني وان اسمعيل يعينه فقال
ابرهيم لاسمعيل ان الله امرك ان ابني البيت وتعينني ويكون من
قوله ابني البيت ومن قوله وتعينني قول اسمعيل فاصنع ما امرك
ربك قوله واشار الى اكمة يعني الجمرة والكاف وقد تقدم بيان

ذلك في اوائل الكلام على هذا الحديث وللفاكهي من حديث عثمان فبناه ابرهيم
واسمعيل وليس معهما من غيرهما يعني في مباشرتهما البناء والا فقد
تقدم انه كان نزل الجرهميون مع اسمعيل قوله رفعا القواعد من
البيت في رواية احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن سعيد عن
ابن عباس القواعد التي رفعها ابرهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك وفي رواية
مجاهد عند ابن ابي حاتم ان القواعد كانت في الارض السابعة ومن طريق سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رفع القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن
طريق عطا قال قال ادم يا رب اني لا اسمع اصوات الملائكة قال ابن لي بيتا ثم
احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتي الذي في السما وفي حديث عثمان وابي جهم
فقلع ابرهيم من الاساس اساس ادم وجعل طوله في السما تسعة اذرع
وعرضه في الارض يعني دوره ثلاثين ذراعا كان ذلك بذراعهم زاد
ابو جهم وادخل الحجر في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسمعيل وانما بناه
بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بيرا
عند بابه خزانة للبيت يلقي فيها ما يهدى للبيت وفي حديث علي ان الله
اوحى الى ابرهيم ان اتبع السكينة فتحلق على موضع البيت كانها سحابة فحفرا
يريدان اساس ادم الاول وفي حديث علي عند الحاكم والطبري راى على راسه
في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابرهيم ابن على
ظلي او على قدري ولا تزد ولا تنقص وذلك حين يقول الله تعالى واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت الاية قوله جا بهذا الحجر يعني المقام وفي رواية ابن جهم

ابن ماتح حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر
المقام زاد في حديث عثمان ونزل عليه الركن والمقام فكان ابرهيم يقوم
على المقام يبني عليه ويرفعه له اسمعيل فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن
وضعه يومئذ موضعه واخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت فلما فرغ ابرهيم
من بناء الكعبة جاء جبريل فاراه المناسك كلها ثم قام ابرهيم على المقام
فقال يايها الناس اجيبوا ربكم فوقف ابرهيم واسمعيل تلك المواقف
وحجه اسحق وسارة من بيت المقدس ثم رجع ابرهيم الى الشام فمات بالشام
وروى الفاكهي باسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس قال قام ابرهيم
على الحجر فقال يايها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام
النساء فاجابه من امن ومن كان سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيامة لبيك
اللهم لبيك وفي حديث ابي جهم فذهب اسمعيل الى الوادي يطلب حجرا فنزل
جبريل بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض فلما جاء
اسمعيل فراى الحجر الاسود قال من اين هذا من جاءك به قال ابرهيم
من لم يتكل علي ولا على حجرك ورواه ابن ابي حاتم من طريق السدي نحوه
وانه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وهي بالمثلثة والمعجمة
طير ابيض كبير وروى الفاكهي من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال والله ما بناه بقصة ولا بمدر ولا كان لهما من السعة
والاعوان ما يسقفانه ومن حديث علي كان ابرهيم يبني كل يوم سافا وفي
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عنده وعند ابن ابي حاتم انه بناه من

خمسة اجبل من حرا وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر قال ابن ابي حاتم
جبل الخمر يعني بفتح الخا المعجمة هو جبل بيت المقدس وقال عبد الرزاق
عن ابن جريج عن عطا ان ادم بناه من خمسة اجبل حرا وطور زيتا وطور سينا
والجودي ولبنان وكان ربضه من حرا ومن طريق محمد بن طلحة التيمي قال
سمعت انه اسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن
قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد الطريق الثالثة قوله سا
ابو عامر هو العقدي وابرهيم بن نافع هو المخزومي المكي قوله لما كان بين
ابرهيم وبين اهله يعني سارة ما كان يعني من غيرة سارة لما ولدت هاجر
اسمعيل وقد مضت بقية شرح الحديث فيما الذي قبله الحديث
الثالث عشر قوله عبد الواحد هو ابن زياد وابرهيم التيمي هو ابن
يزيد بن شريك قوله اي مسجد وضع في الارض اول بضم اللام قال
ابو البقا وهي ضمة بنا لقطعه عن الاضافة مثل قبل وبعد والتقدير
اول كل شي ويجوز الفتح مصروفا وغير مصروف قوله ثم اي قال السوري
وتركه بما بعد ثم في حديث ابي مسعود اي الاعمال افضل وهذا الحديث
يفسر المراد بقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة ويدل
على ان المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت وقد ورد ذلك صريحا
عن علي اخرجه اسحق بن راهويه وابن ابي حاتم وغيرهما باسناد صحيح
عنه قال كانت البيوت قبله ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله قوله
المسجد الاقصى يعني مسجد بيت المقدس قيل له الاقصى لبعد المسافة

سنة وبين الكعبة وقيل لانه لم يكن وراءه موضع عبادة وقيل لبعده عن
الاقذار والخبائث والمقدس المطهر عن ذلك قوله اربعون سنة قال
ابن الجوزي فيه اشكال لان ابرهيم بنى الكعبة وسليمن بنى بيت المقدس وبينهما
اكثر من الف سنة انتهى ومستنده في ان سليمن هو الذي بنى المسجد الاقصى
ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا باسناد
صحيح ان سليمن لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى خلالا ثلاثا الحديث
قال وجوابه ان الاشارة الى اول البنا ووضع اساس المسجد وليس
ابرهيم اول من بنى الكعبة ولا سليمن اول من بنى بيت المقدس فقد روينا
ان اول من بنى الكعبة ادم ثم انتشر ولده في الارض فجائز ان يكون بعضهم
قد وضع بيت المقدس ثم بنى ابرهيم الكعبة بنص القران وكذا قال القرطبي
ان الحديث لا يدل على ان ابرهيم وسليمن لما بنيا المسجدين ابتدءا وضعهما
لهما بل ذلك تجديد لما كان اسسه غيرهما قلت وقد مشى ابن حبان في
صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال في هذا الخبر رد على من زعم ان بين
اسمعيل وداود الف سنة وبعضه الحافظ الضيا بنحو ما اجاب
به ابن الجوزي وقال الخطابي يشبه ان يكون المسجد الاقصى اول ما
وضع بناه بعض اوليا الله قبل داود وسليمن ثم بناه داود وسليمن
فزادا فيه ووسعاه فاضيف اليهما بناوه قال وقد ينسب هذا المسجد
الى ايليا فيحتمل ان يكون هو بانيه او غيره ولست احقق اليه قلت الاحتمال
الذي ذكره اولا موجه وقد رايت لغيره ان اول من اسس المسجد

الأقصى يعقوب عليه السلام بل الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي
أوجه وقد وجدت ما يشهد له في كتاب التيجان لابن هشام في كتاب التيجان أن
آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه
ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور وقد تقدم قريبا حديث عبد الله بن
عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم وروى ابن أبي حاتم
من طريق معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم لما هبط ففقد
أصوات الملائكة وتسبيحهم فقال الله له يا آدم إني قد أهبطت بيتا
يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق إليه فخرج آدم إلى مكة وكان هبط
بالهند ومد له في خطوه فأتى البيت فطاف به وأما ظن الخطابي أن إيليا
اسم رجل فعنه نظر بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد كما يقال مسجد
المدينة ومسجد مكة وقال أبو عبيد البكري في معجم البلدان إيلياء مدينة
بيت المقدس فيها ثلاث لغات مد آخره وقصره وحذف الياء الأولى قال الفرزدق
لوى ابن أبي الرقراق عينيه بعدما دنا من أعالي إيلياء وغورا ولو كان ما
قاله الخطابي منقولا لأمكن أن يقال إنها سميت باسم بانيها لعمرها والله أعلم
قوله فصله فيها سابقه وهي هاء السكت وللكشميهني فصل فيها قوله
فإن الفضل فيه أي في فعل الصلاة إذا حضرت وفيها زاد من وجه آخر
عن الأعمش في آخره والأرض لك مسجد أي للصلاة فيه وفي جامع سفيان
عن الأعمش فإن الأرض كلها مسجد أي صالحة للصلاة فيها
ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهي والله أعلم الحديث الرابع عشر

بلغ مقابلة

والخامس عشر حديث انس موصولا وعبد الله بن زيد معلقا في حرم
المدينة وذكر احد والغرض منهما ذكر ابرهيم وانه حرم مكة وقد تقدم
الكلام عليهما في اواخر الحج وتقدم حديث عبد الله بن زيد موصولا هناك
الحديث السادس عشر حديث عائشة في قصة بناء الكعبة تقدم
شرحه في اثناء الحج ايضا قوله وقال اسمعيل عبد الله بن محمد بن ابي بكر
يعني ان اسمعيل بن ابي اويس روى الحديث المذكور عن مالك فجاز رواه
عبد الله بن يوسف فقال بدل قوله عبد الله بن يوسف ان ابن ابي بكر
اخبر ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر اخبر وابو بكر جد عبد الله بن محمد بن
ابي بكر المذكور هو الصديق وقد ساق المصنف حديث اسمعيل في التفسير
الحديث السابع عشر حديث ابي حميد الساعدي في صفة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي شرحه في الدعوات والغرض منه
قوله فيه كما صليت على ال ابرهيم الحديث الثامن عشر حديث كعب بن
عجرة في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي شرحه في الدعوات
ايضا وقد اورده في اواخر تفسير الاحزاب وياتي الاشارة اليه هناك ان
شاء الله تعالى ووهم المزي في الاطراف فعزى رواية كعب بن عجرة هذه
في الصلاة فقال البخاري في الصلاة عن قيس بن حفص وموسى بن
اسمعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد الى اخر كلامه واغتر بذلك شيخنا
ابن الملقن فانه لما وصل الى شرح هذا الحديث هنا احال شرحه على
الصلاة وقال تقدم في الصلاة وكانه تبع شيخه مغلطاي في ذلك فانه

لك لا صح ولم يسعد م هذا الحديث عن البخاري في جاب الصلاة اصلاة الله
الهادي الى الصواب الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس في التعوذ
بكلمات الله التامة قوله عن منصور هو ابن المعتمر والمنهال هو ابن عمرو
والاسناد الى سعيد بن جبير كوفيون وقد رواه النسائي من طريق جرير
عن الاعمش عن المنهال فقال عن عبد الله بن الحارث بدل سعيد ولم يذكر
فيه ابن عباس ورواه الاسمعيلي من طريق ابي حفص الابار عن الاعمش
ومنصور جميعا ورواية الاعمش على رواية منصور والصواب المتصل
قوله ان اباكما يريد ابرهيم عليه السلام وسماه ابا لكونه جدا اعلى
قوله بكلمات الله قيل المراد بها كلامه على الاطلاق وقيل اقضيته
وقيل ما وعد به كما قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
والمراد بها قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
والمراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة
وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص
ولا عيب قال الخطابي كان احمد يستدل بهذا الحديث على ان كلام الله
غير مخلوق ويحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق قوله
من كل شيطان يدخل تحته شياطين الانس والجن قوله وهامة
بالتشديد هي واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ما له سم يقتل فاما
ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء من
كل عين لامة قال الخطابي المراد به كل داء وافة تلم بالانسان من جنون

وخبل

وجل وقال ابو عبيد اصله من الملمة الهامة وانما قال لامة لانه اراد انها
ذات لمم وقال ابن الانباري يعني انها تاتي في وقت بعد وقت وقال لامة
لتواخي لفظ هامة لكونه اجمع على اللسان قوله باب قوله تعالى ونبئهم
عن ضيف ابراهيم الاية لا توجل لا تخف كذا اقتصر في هذا الباب على تفسير
هذه الكلمة وبذلك ترجم الاسماعيلي وقال ساق الآيتين فلا حديث فيه اصلا
والتفسير المذكور مروي عن عكرمة عند ابن ابي حاتم ولعله كان عنده
هنا في الاصل بياض لحديث وقصة اضياف ابراهيم اوردها ابن ابي حاتم
من طريق السدي مبسوطة وفيها انه لما قرب اليهم العجل قالوا انا لا ناكل
طعاما الا بثمن قال ابراهيم ان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله
على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكائيل فقال حق لهذا ان يتخذه
ربه خليلا فلما راى ايديهم لا ياكلون فزع منهم ومن طريق عثمان بن محصن
قال كانوا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفائيل ومن طريق نوح
ابن ابي شداد ان جبريل مسح بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق بامه
في الدار قوله باب واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى كذا وقع هذا
الكلام لابي ذر منفصلا بالباب ووقع في رواية كريمة بدله قوله ولكن ليطمئن
قلبي وحكى الاسماعيلي انه وقع عنده باب قوله واذ قال ابراهيم الى اخره
وسقط ذلك للنسفي وصار حديث ابي هريرة تحت الباب الذي قبله
فعلى هذا الاحاديث عشرين حديثا وهو متجه قوله عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن وسعيد بن المسيب في رواية الطبري من طريق عمرو بن

الحديث عن يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة وسعيد كذا قال يونس بن يزيد عن
الزهري ورواه مالك عن الزهري فقال ان سعيد بن المسيب وابا عبيد
اخبراه عن ابي هريرة وسياتي ذلك في التفسير قريبا وتابع مالكا ابو اويس عن
الزهري اخرجه ابو عوانة من طريقه ورجح ذلك عند النسائي فاقتصر
عليه وكان البخاري جنح الى تصحيح الطريقين فاخرجهما معا وهو نظر
صحيح لان الزهري صاحب حديث وهو معروف بالرواية عن هؤلاء فلعله
سمعه منهم جميعا وهو من الاحاديث التي حدث بها مالك خارج الموطا
واشتهر ان جويرية تفرد به ولكن تابعه سعيد بن داود عن مالك
اخرجه الدارقطني في غرائب مالك من طريقه قوله نحن احق بالشك
من ابرهيم سقط لفظ الشك من بعض الروايات واختلف السلف في
المراد بالشك هنا فحمله الطبري على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة
من الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت واستند في ذلك
الى ما اخرجه هو وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز
الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس قال ارجى اية في القران
هذه الاية واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية قال ابن عباس
هذا لما يعرض في الصدور ويوسوس به الشيطان فرضي الله من ابرهيم
عليه السلام بان قال بلى ومن طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس
نحوه ومن طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس نحوه
وهذه طرق يشد بعضها بعضا والى ذلك جنح عطا فروى ابن ابي حاتم

من طريق ابن جريج سألت عطاء عن هذه الآية قال دخل قلب ابراهيم بعض
ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك وروى الطبري من طريق سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم اتى على دابة توزعتها الدواب والسباع
ومن طريق حجاج عن ابن جريج قال بلغني ان ابراهيم اتى على جيفة حمار
عليه السباع والطير فعجب وقال رب لقد علمت لتجمعنها ولكن رب ارني
كيف تحيي الموتى وذهب آخرون الى تأويل ذلك فروى الطبري وابن
ابي حاتم من طريق السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا استأذنه
ملك الموت ان يبشره فاذن له فذكر قصة معه في كيفية قبض روح
الكافر والمؤمن قال فقام ابراهيم يدعو ربه رب ارني كيف تحيي الموتى
حتى اعلم اني خليلك وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العوام عن ابي سعيد
قال ليطمئن قلبي بالخلة ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير
قال ليطمئن قلبي اني خليلك ومن طريق الضحاك عن ابن عباس لاعلم
انك اجبت دعائي ومن طريق علي بن ابي طلحة عنه لاعلم انك تجيبني
اذا دعوتك. والى هذا الاخير جنح القاضي ابو بكر الباقلاني وحكى ابن التين
عن الداودي الشارح انه قال طلب ابراهيم ذلك لتذهب عنه شدة الخوف
قال ابن التين وليس ذلك بالبين وقيل كان سبب ذلك ان نمرود
لما قال له ما ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فذكر ما قص الله مما جرى
بينهما فسأل ابراهيم بعد ذلك ربه ان يريه كيفية احياء الموتى من غير
شك منه في القدرة ولكن احب ذلك واشتاق اليه فاراد ان يطمئن

عليه بحصول ما أراده. أخرجه الطبري عن ابن إسحق. وأخرج ابن أبي حاتم
من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال: المراد ليطمئن قلبي أنهم يعلمون
أنك تحيي الموتى. وقيل معناه: أقدرت على إحياء الموتى. وقال ابن الحصار
إنما سأل أن يحيي الله الموتى على يديه فلهذا قيل له في الجواب فصرهن
إليك. وحكى ابن التين عن بعض من لا تحصيل عنده أنه أراد بقوله
قلبي رجلاً صالحاً كان يصحبه سأله عن ذلك. وأبعد منه ما نقله القرطبي
المفسر عن بعض الصوفية أنه سأل من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب
ثم اختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق. فقال بعضهم
معناه نحن أشد اشتياقاً إلى رؤية ذلك من إبراهيم. وقيل معناه إذا لم
نشك نحن فإبراهيم أولى أن لا يشك، أي لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء
لكنت أنا أحق به منهم، وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أنه لم يشك. وإنما قال
ذلك تواضعاً منه، أو من قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم، وهو كقوله
في حديث أنس عند مسلم أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير
البرية قال ذاك إبراهيم. وقيل إن سبب هذا الحديث أن الآية لما نزلت قال
بعض الناس شك إبراهيم ولم يشك نبينا، فبلغه ذلك فقال نحن أحق
بالشك من إبراهيم، وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن
يدفع عن آخر شيئاً قال مهما أردت أن تقوله لفلان فقله لي، ومقصوده
لا تقل ذلك. وقيل أراد بقوله نحن أمته الذين يجوز عليهم الشك وإخراجه
هو منه بدلالة العصمة. وقيل معناه هذا الذي ترون أنه شك

أنا

اما اولى لانه ليس بشك انما هو طلب لمزيد البيان وحكى بعض علماء العربية
ان افعل ربما جاء لنفي المعنى عن الشيء نحو قوله تعالى اهم خير ام قوم
تبع اي لا خير في الفريقين ونحو قول القائل السلطان خير من فلان اي لا
خير فيهما فعلى هذا المعنى قوله نحن احق بالشك من ابرهيم لا شك عندنا
جميعا وقال ابن عطية ترجم الطبري في تفسيره فقال وقال اخرون
شك ابرهيم في القدرة وذكر اثر ابن عباس وعطا قال ابن عطية ومحمل
قول ابن عباس عندي انها ارجى اية لما فيها من الادلال على الله وسؤال
الاحياء في الدنيا ولان الايمان يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج الى تنقير وبحث
قال ويحمل قول عطا دخل قلب ابرهيم بعض ما يدخل قلوب الناس
اي من طلب المعاينة قال واما الحديث فمبني على نفي الشك والمراد بالشك
فيه الخواطر التي لا تثبت واما الشك المصطلح وهو التوقف بين الامرين
من غير مزية لاحدهما على الاخر فهو منفي عن الخليل قطعا لانه يبعد وقوعه
ممن رسخ الايمان في قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة قال وايضا فان السؤال
لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند السائل والمسؤول كما
تقول كيف علم فلان فكيف في الاية سؤال عن هيئة الاحياء لا عن نفس
الاحياء فانه ثابت مقرر وقال ابن الجوزي انما صار احق من ابرهيم لما عانى
من تكذيب قومه اياه وردهم عليه وتعجبهم من امر البعث فقال انا
احق ان اسأل ما سأل ابرهيم لعظيم ما جرى لي مع قومي المنكرين لاحياء
الموتى ولمعرفتي بتفضيل الله لي ولكن لا اسأل في ذلك قوله قال

او لم تؤمن الاستفهام للتقرير ووجهه انه طلب الكيفية وهو مشعر
بالتصديق بالاحياء قوله قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي لازيد سكونا بالمشاهدة
المنضمة الى اعتقاد القلب لان تظاهر الادلة اسكن للقلوب فكانه قال
انا مصدق ولكن للعيان لطيف معنى وقال عياض لم يشك ابرهيم بان الله
يحيى الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل
له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته ويحتمل انه
سال زيادة اليقين وان لم يكن في الاول شك لان العلوم قد تتفاوت في
قوتها فاراد الترقي من علم اليقين الى عين اليقين والله اعلم قوله ويرحم
الله لوطا الى اخره ياتي الكلام عليه قريبا في ترجمة لوط قوله ولو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي اي لاسرعت الاجابة في الخروج عن السجن
ولما قدمت طلب البراءة فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وانما قاله
صلى الله عليه وسلم تواضعا والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة
وجلالا وقيل هو من جنس قوله لا تفضلوني على يونس وقد قيل فيه انه قاله
قبل ان يعلم انه افضل من الجميع وسياتي تكملة لهذا الحديث في قصة يوسف
قوله باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
تقدم في اواخر الشهادات تسميته بصادق الوعد ثم ذكر المصنف
حديث سلمة بن الاكوع ارموا بني اسمعيل وقد تقدم شرحه في باب
التحريض على الرمي من كتاب الجهاد واحتج به المصنف على ان اليمن من
بني اسمعيل كما سياتي في اوائل المناقب مع الكلام عليه قوله وانا مع ابن

فلان ووقع في رواية الكشميهني وأنا مع بني فلان وكذا هو في الجهاد قال والصواب
الأول لقوله في حديث أبي هريرة وأنا مع ابن الأدرع وقد تقدم تسميته
ابن الأدرع في الجهاد وقد تقدم شرح أخبار إسمعيل فيما مضى قريبا
قوله قصة إسحق بن إبرهيم النبي عليهما السلام فيه ابن عمر وأبو هريرة
كأنه يشير بحديث ابن عمر إلى ما سيأتي في قصة يوسف وبحديث أبي هريرة
إلى الحديث المذكور في الباب الذي يليه وأغرب ابن التين فقال لم يقع البخاري على
سنده فأرسله وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري ونحوه قول الكرماني
قوله فيه أي في الباب حديث من رواية ابن عمر في قصة إسحق بن إبرهيم
عليهما السلام فأشار البخاري إليه إجمالا ولم يذكره بعينه لأنه لم يكن على شرطه
انتهى ولعمري الأمر كذلك لكنه بعينه والله المستعان قوله باب أم كنتم
شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه الآية أورد فيه حديث أبي هريرة
أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله الحديث ومناسبته لهذه الترجمة
من جهة موافقة الحديث للآية في سياق نسب يوسف عليه السلام فإن
الآية تضمنت أن يعقوب خاطب أولاده عند موته يحرضهم على الثبات
على الإسلام وقال له أولاده إنهم يعبدون إلهه وإله آبائه إبرهيم وإسمعيل
وإسحق ومن جملة أولاد يعقوب يوسف عليه السلام فنص الحديث
على نسب يوسف وأنه ابن يعقوب بن إسحق بن إبرهيم وزاد أن الأربعة
أنبياء نسق قوله ثنا إسحق بن إبرهيم هو ابن راهويه الإمام المشهور
قوله سمع المعتمر أي أنه سمع المعتمر وهم يحذفون أنه خطا ويحذفون

قال خطا ولابد من نوعيهما الخطا وعبد الله هو ابن العمري قوله اكرمهم
اتقاهم هو موافق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قوله قالوا ليس
عن هذا نسألك قال فكرم الناس يوسف الجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال
الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح قوله افعن معادن
العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت
معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة او شبههم بالمعادن لكونهم
اوعية للشرف كما ان المعادن اوعية للجواهر قوله فخيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا يحتمل ان يريد بقوله خيارهم جمع خير ويحتمل
ان يريد افعل التفضيل تقول في الواحد خير واخير ثم القسمة رباعية
فان الافضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان
شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملايمة الطبع ومنافرته
خصوصا بالانتساب الى الاباء المتصفين بذلك ثم الشرف في الاسلام بالخصال
المحمودة شرعا ثم ارفعهم مرتبة من اضاف الى ذلك التفقه في الدين ومقابل
ذلك من كان مشروفا في الجاهلية واستمر مشروفا في الاسلام فهذا
ادنى المراتب والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه ولم يكن شريفا في
الجاهلية ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه والقسم الرابع من كان شريفا
في الجاهلية ثم صار مشروفا في الاسلام فهذا دون الذي قبله فان تفقه
فهو اعلى رتبة من الشريف الجاهل قوله ولوطا اذ قال لقومه اتأتون
الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين فقال انه لوط بن هاران بن تارخ

فهو

وهو ابن اخي ابرهيم عليه السلام وقد قص الله تعالى قصته مع قومه في
الاعراف وهود والشعرا والنمل والصافات وغيرها وحاصلها انهم
اشد عتوا وطغيا لو دعاهم لوطا الى التوحيد والى الاقلاع عن الفا حشة
فاصروا على الامتناع ولم يتفق ان ساعده منهم احد وكانت مداينهم
تسمى سدوم وهي بغور زغر من البلاد الشامية فلما اراد الله اهلاكهم
بعث جبرئيل وميكائيل واسرافيل الى ابرهيم فاستضافوه فكان ما قص
الله في سورة هود ثم توجهوا الى لوط فاستضافوه فخاف عليهم من
قومه واراد ان يخفي عليهم خبرهم فنمت عليهم امراته فجاوا اليه وعابوه في
على ضيافة ابرهيم وطلبوا انهم طغوا انهم فاهلكهم الله على يد جبرئيل
فقلبه مداينهم بعد ان خرج عنهم لوطا باهل بيته الا امراته فانها
ماتت مع قومها او خرجت مع لوطا فادركها العذاب فقلب جبرئيل
المداين بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار مكانها منتنة
لا ينتفع بمايها ولا بشي مما حولها قوله يغفر الله للوطا ان كان ياوي
الى ركن شديد اي الى الله سبحانه وتعالى يشير صلى الله عليه
وسلم الى قوله لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ثم ويقال ان قوم
لوط لم يكن منهم احد يجتمع معه في نسبه لانهم من سدوم وهي
من الشام وكان اصل ابرهيم ولوطا من العراق فلما هاجر ابرهيم الى الشام
هاجر معه لوط فبعث الله لوطا الى اهل سدوم فقال لو ان لي منعة
واقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني

ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث مما أخرجه أحمد من طريق محمد
ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد قال فإنه كان يأوي
إلى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله نبيا إلا في ذروة
من قومه زاد ابن مردويه من هذا الوجه ألم تر إلى قول قوم شعيب
ولولا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله لقد كان يأوي إلى ركن شديد
أي إلى عشيرته لكنه لم يأو إليهم وأوى إلى الله انتهى والأول أظهر
لما بيناه وقال النووي يجوز أنه لما اندهش بحال الأضياف قال ذلك
أو أنه التجأ إلى الله في باطنه وأظهر هذا القول للأضياف اعتذارا
وسمى العشيرة ركنا لأن الركن يستند إليه ويمتنع به فشبههم بالركن
من الجبل لشدتهم ومنعتهم وسيأتي في الباب الذي بعده تفسير
الركن بلفظ آخر **قوله باب** فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون
أي أنكرهم لوط قوله بركنه بمن معه لأنهم قوته هو تفسير الفراء وقال
أبو عبيدة فتولى بركنه وبجانبه سواء إنما يعني بناحيته وقال في قوله
أو آوي إلى ركن شديد أي عشيرة عزيزة منيعة لما أورد المصنف هذه
الجملة في قصة لوط وهو وهم إنما هي من قصة موسى والضمير لفرعون
والسبب في ذلك أن ذلك وقع عقب قصة قوم لوط حيث قال تعالى في آخر
قصة لوط وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ثم قال عقب ذلك
وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه أو ذكره

استطرادا لقوله في قصة لوط او آوي الى ركن شديد قوله تركنوا تميلوا
قال ابو عبيدة في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا لا تعدلوا اليهم ولا تميلوا
تقول ركنت الى قولك اي احببته وقبلته وهذه الاية لا تعلق بقصة لوط
اصلا وكانه ذكرها لوجود مادة ركن قوله فانكرهم ونكرهم واستنكرهم
واحد قال ابو عبيدة نكرهم وانكرهم واحد وكذلك استنكرهم وهذا الانكار
من ابرهيم غير الانكار من لوط لان ابرهيم انكرهم لما لم ياكلوا من طعامه واما لوط
فانكرهم لما لم يسالوا مجيء قومه اليهم قوله يهرعون يسرعون قال ابو عبيدة
يهرعون اليه اي يستحثون اليه قال الشاعر بمعجلات نحوهم مهارع اي
سراع وقيل معناه يزعجون مع الاسراع قوله دابر اخر قال ابو عبيدة
في تفسير قوله ان دابر هؤلاء اي اخرهم قوله صيحة هلكة هو تفسير
قوله ان كانت الا صيحة واحدة ولم اعرف وجه دخوله هنا قوله للمتوسمين
للناظرين قال الفراء في قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للمتفكرين
ويقال للناظرين المتفرسين قال ابو عبيدة اي المتبصرين المتثبتين
قوله لبسبيل لبطريق هو تفسير ابي عبيدة والضمير في قوله وانها
يعود على مدائن قوم لوط وقيل يعود على الايات ثم اورد المصنف حديث
عبد الله وهو ابن مسعود قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم فهل من
مدكر يعني بالدال المهملة وسياتي بيان ذلك في تفسير القمر قوله باب
احدها هذه التعاشير وقعت في رواية المستملي وحده وانه ههنا
اورد المصنف عقب هذا قصة ثمود وصالح وقد تقدم ما فيها في احاديث

قصة عاد وثمود وكأن السبب في إيراده هنا أنه لما أورد القصتين
من سورة الحجر وكان آخرها قوله وإنهما لبإمام مبين في ذلك لآية
للمؤمنين وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام
مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين إلى آخره فجاءت قصة ثمود وهم
أصحاب الحجر في هذه السورة تالية لقصة قوم لوط وتخلل بينهما قصة
أصحاب الأيكة مختصرة فأوردها من أوردها على ذلك وقد تقدم الاعتذار
عن ذلك فيما مضى قوله باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت كذا ثبتت
هذه الترجمة هنا وهي مكررة فيما سيأتي قريبا والصواب أن حذفها ملوحدة
الباب الذي يليها وهي من قصة يوسف عليه السلام وقوله أنا عبد الصمد
هو ابن عبد الوارث قوله يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم في رواية
الطبراني من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه يوسف
ابن يعقوب بن إسحق ذبيح الله وله من حديث ابن عباس قيل يا رسول الله
من السيد قال يوسف بن يعقوب قالوا فما في أمتك سيد قال رجل أعطي
مالا ورزق سماحة وإسناده ضعيف قوله باب قول الله تعالى
لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين أسماء إخوة يوسف روبيل بضم
الراء وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام وهو أكبرهم
وشمعون بالشين المعجمة ولاوي ويهوذا ودان ونفتالي بفاء ومثناة
وكاد وأشير وإيساخر وزابلون وبنيامين وهم الأسباط وقد اختلف
فيهم فقيل كانوا أنبياء ويقال لم يكن فيهم نبي وإنما المراد بالأسباط قبائل

بني اسرائيل فقد كان فيهم من الانبياء عدد كثير ذكر المصنف في الباب
احاديث احدها حديث ابي هريرة في اكرم الناس اي اصلا ذكره من وجهين
عن عبيد الله بن عمر ثانيهما قال فيه محمد بن سلام اخبرنا عبدة وهو ابن
سليمان ووقع في المستخرج لابي نعيم ان البخاري اخرجه عن عثمان بن ابي شيبة
عن عبدة فالله اعلم وقد تقدم شرحه قريبا الحديث الثاني حديث عائشة
مروا ابا بكر فليصل بالناس وقد تقدم شرحه في ابواب الامامة واورده
هنا مختصرا والغرض منه قوله انكن صواحب يوسف وقد تقدم ذكر
مناسبته هناك وقد قص الله تعالى قصة يوسف مطولة في سورة لم
يذكر فيها قصة لغيره وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة مرفوعا رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني عند ربك
ما لبث في السجن ما لبث الثالث حديث ابي موسى في المعنى وقد تقدم ايضا
الرابع حديث ابي هريرة في الدعاء عند الرفع من الركوع اللهم انج المستضعفين
وقد تقدم شرحه في الصلاة ايضا والغرض منه اجعلها عليهم سنين
كسني يوسف والمراد بسني يوسف ما قصه الله من ذكر السنين المجدبة
في زمانه ويقال ان اسم الملك الذي راى الرؤيا الريان بن الوليد من ذرية
لاود بن سام بن نوح الخامس حديثه في ذكر لوط ويوسف وقد تقدم في
ترجمة ابرهيم السادس حديث ام رومان والدة عائشة في قصة الافك
اورده لقول عائشة فيه مثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وسيأتي في
تفسير النور في سياق قصة الافك عن عائشة بلفظ والتمس اسم

يعقوب فإذا هو يطلب ما أخذ لي وللرسل إلا أنا يوسف وتأتي الكلام على
ما قيل في هذا الإسناد من التعليل بالانقطاع والجواب عنه إن شاء الله
تعالى الحديث السابع حديث عائشة في تفسير قوله تعالى حتى إذا استيأس
الرسل وسيأتي شرحه في آخر تفسير سورة يوسف قوله استيأسوا
استفعلوا من يئست منه أي من يوسف ووقع في بعض الروايات ا[ستيأسوا] وتفعلوا
والصواب الأول وفي تفسير ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق فلما استيأسوا
أي لما حصل لهم اليأس من يوسف قوله ولا تيأسوا من روح الله
معناه من الرجاء وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة
لا تيأسوا من روح الله أي من رحمة الله الحديث التاسع حديث ابن عمر
الكريم ابن الكريم الحديث تقدم شرحه قبل هذا وعبدة شيخ المصنف هو
ابن عبد الله المروزي وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الرحمن
هو ابن عبد الله بن دينار قوله باب قول الله تعالى وأيوب إذ نادى
ربه الآية يقال هو أيوب بن ساري بن رغوال بن عيصو بن إسحق بن
إبراهيم وقيل اسم أبيه موص والباقي سواء وقيل موص بن رزاح بن عيص
وقيل أيوب بن رزاح بن موص بن عيصو ومنهم من زاد بين موص
وعيصو ليغزن وزعم بعض المتأخرين أنه من ذرية روم بن عيص ولا
يثبت ذلك وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام وأن أباه كان
ممن آمن بإبراهيم وقال ابن إسحق الصحيح أنه كان من بني إسرائيل ولم يصح
في نسبه شيء إلا أن اسم أبيه أمص والله أعلم وكان عيصو امروح شهم

ثبت عنه إسماعيل فيرى منها رغوال وهو بمعنى مجمعه قوله اركض برجلك
اضرب يركضون يعدون وقد روى ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في
قوله اركض برجلك قال ضرب برجله الأرض فإذا عينان تنبعان فشرب من
إحداهما واغتسل من الأخرى وقال الفراء في قوله تعالى إذا هم منها يركضون
أي يهربون وأخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله لا تركضوا أي لا تفروا
قوله بينا أيوب أصل بينا بين أشبعت الفتحة ويغتسل خبر المبتدأ
والجملة في محل الجر بإضافة بين إليه والعامل خر عليه أو هو بمعنى إذ وخر
مفسر له ووقع عند أحمد وابن حبان من طريق بشير بن نهيك عن أبي هريرة
لما عافى الله أيوب أمطر جرادا من ذهب قوله عريانا بعد تمام الغسل فيه
في حالة الغسل قوله خر عليه أي سقط عليه وقوله رجل جراد أي جماعة
جراد والجراد اسم جمع واحده جرادة كتمر وتمرة وحكى ابن سيده أنه
يقال للذكر جراد وللأنثى جرادة قوله يحتثي بالمثلثة أي يأخذ بيديه جميعا
وفي رواية بشير بن نهيك يلتقط قوله في ثوبه في حديث ابن عباس
عند ابن أبي حاتم فجعل أيوب ينشر طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فيه
فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية قوله فناداه ربه يحتمل أن يكون بواسطة
أو بالإلهام ويحتمل أن يكون بلا واسطة قوله قال بلى أي أغنيتني قوله ولكن
لا غنى لي بالقصر بغير تنوين وخبر لا قوله لي أو قوله عن بركتك وفي رواية
بشير بن نهيك فقال ومن يشبع من رحمتك أو قال من فضلك وفي الحديث
جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر

عليه وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة وفيه فضل الغني
الشاكر وسمى نعمة مما جاء هذه الخصلة الأخيرة في الرواية أن الله
تعالى واستنبط منه الخطابي جواز أخذ النثار في الإملاك وتعقبه ابن
التين والله أعلم تنبيه لم ينقل عن البخاري في قصة أيوب شيء فاكتفى
بهذا الحديث الذي على شرطه وأصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم
وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن
الزهري عن أنس أن أيوب عليه السلام ابتلي فلبث في بلائه ثلاث عشرة سنة
فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه فكانا يغدوان إليه ويروحان
فقال أحدهما للآخر لقد أذنب أيوب ذنبا عظيما وإلا لكشف عنه هذا
البلاء فذكره الآخر لأيوب يعني فحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت
امرأته بيده فلما فرغ أبطأت عليه فأوحى الله إليه أن اركض برجلك
فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت
امرأته فلم تعرفه فسألته عن أيوب فقال إني أنا هو وكان له أندران
أحدهما للقمح والآخر للشعير فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح
الذهب حتى فاض وفي أندر الشعير الفضة حتى فاض وروى ابن أبي حاتم
نحوه من حديث ابن عباس وفيه فكساه الله حلة من حلل الجنة فجاءت
امرأته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذي كان هنا
فلعل الذئاب ذهبت به فقال ويحك أنا هو وروى ابن أبي حاتم من طريق
عبد الله بن عبيد بن عمير نحو حديث أنس وفي آخره فقال فسجد وقال

وعزتك لا ارفع راسي حتى تكشف عني فكشف عنه وعن الضحاك عن ابن
عباس رد الله على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا
وذكر وهب بن منبه ومحمد بن اسحق في المبتدا قصة مطولة جدا وحاصلها
انه كان بحوران وله البثنية بسهلها وجبلها وله اهل ومال كثير
وولد فسلب ذلك شيئا فشيئا وهو صابر محتسب ثم ابتلي في جسده
بانواع من البلايا حتى خرج من البلد ورفضه الناس الا امرأته فلم تقطع
من امرها انها تخدم بالاجرة وتطعمه الى ان تجنبها الناس خشية
العدوى فباعت احدى ظفيرتيها من بعض بنات الاشراف وكانت
طويلة حسنة فاشترت له طعاما طيبا فلما احضرته له حلف ان لا
ياكله حتى تخبره من اين لها ذلك فكشفت عن راسها فاشتد حزنه
وقال حينئذ رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعافاه الله تعالى
وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد ان ايوب اول من اصابه الجدري وقيل
وعن الحسن ان ابليس اتى امرأته فقال لها ان اكل ايوب ولم يسم عوفي
فعرضت ذلك على ايوب فحلف ليضربنها مائة فلما عوفي امره الله ان ياخذ
عرجونا فيه مائة شمراخ فيضربها ضربة واحدة وقيل بل قعد ابليس
على الطريق في صورة طبيب فقال انا اداويه فقالت انه يشفيني ويعب
بذلك فعرضت ذلك عليه فغضب وكان ما كان وذكر الطبري ان
اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت يوسف بن يعقوب وذكر
ابن خالويه انه يقال لها ام زيد واختلف في مدة بلائه فقيل ثلاث

سنين وهذا قول وهب وقيل سبع وهو عن الحسن وقتادة وقيل ان
امراته قالت له الا تدعو الله ليعافيك فقال قد عشت صحيحا سبعين
سنة فلا اصبر سبع سنين والصحيح ما تقدم انه لبث ثلاث عشرة
سنة وروى الطبري ان مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة وعلى
هذا يكون عاش بعد ان عوفي عشر سنين والله اعلم قوله باب واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا الى قوله نجيا في رواية ابي ذر قوله
الاية واذكر الى اخره وليس فيه باب وساق في رواية كريمة الى قوله
اخاه هرون نبيا قوله يقال للواحد والاثنين زاد الاسمعيلي
والجمع نجي ويقال خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا والجمع انجية يتناجون
قال ابو عبيدة في قوله تعالى خلصوا نجيا اي اعتزلوا نجيا يتناجون
والنجي يقع لفظه على الواحد والجمع ايضا وقد يجمع فيقال نجي وانجية
قال لبيد وشهدت انجية الافاقة عاليا كعبي وارداف الملوك شهود
وموسى هو ابن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب عليه السلام
لا اختلاف في نسبه ذكر السدي في تفسيره باسانيده ان بدء امر
موسى ان فرعون راى كان نارا اقبلت من بيت المقدس فاحرقت دور
مصر وجميع القبط الا دور بني اسرائيل فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة
فقالوا هذا غلام من هؤلاء يكون خراب مصر على يده فامر بقتل الغلمان
فلما ولد موسى اوحى الله الى امه ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم قال فكانت ترضعه فاذا خافت عليه جعلته في تابوت والقته

١٦

في البحر وجعله الجمل عشرها فلتسمه الجمل يوما يجري به النيل حتى وقف
على باب فرعون فالتقطه الجواري فأحضروه عند امرأته فقذف الله
في قلبها محبته فاستوهبته من فرعون فوهبه لها فربته حتى كان من
أمره ما كان قوله بقبس [illegible] هو بقبس أي عشيه قال في سورة الأعراف
ثم أورد المصنف طرفا من حديث بدء الوحي وقد تقدم شرحه بتمامه
في أول الكتاب والغرض منه قوله الناموس الذي أنزل على موسى قوله
الناموس صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره هو قول المصنف
وقد تقدم قول من خصه بسر الخير قوله باب قول الله عز وجل وهل
أتاك حديث موسى إذ رأى نارا إلى قوله بالوادي المقدس طوى سقط
لفظ باب لغير أبي ذر ولغيره قوله آنست أبصرت قال أبو عبيدة في
قوله آنس من جانب الطور نارا أي أبصر قوله قال ابن عباس المقدس
المبارك طوى اسم الوادي كذا وقع هذا التفسير وما بعده في
رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني خاصة ولم يذكره جميع رواة
البخاري هنا وإنما ذكروا بعضه في تفسير سورة طه وهناك شرحه
هنا وإنما أعيد في تفسير طه إن شاء الله تعالى ما سبق منه هنا
وقول ابن عباس هذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس به وروى هو والطبري من وجه آخر عن ابن عباس أنه سمي
طوى لأن موسى طواه ليلا قال الطبري فعلى هذا فالمعنى أنك بالواد
المقدس طويته وهو مصدر وأخرج من عكرمة أنه قال طوى الوادي

١٦٠أ - ٩

المقدس طوى وعن سعيد بن جبير قال قيل له طوى اي طا الارض حافيا
وروى الطبري عن مجاهد مثله وعن عكرمة اي طا الوادي ومن وجه
اخر عنه عن ابن عباس كذلك وروى ابن ابي حاتم من طريق مبشر بن عبيد
والطبري من طريق الحسن قال قيل له طوى لانه قدس مرتين وقال
الطبري قال اخرون معنى قوله طوى اي ثني اي ناداه ربه مرتين اي
بالواد المقدس واستشهد لذلك بشاهد اوله عدي بن زيد اعاذل ان
اللوم في غير حينه علي طوى من غيك المتردد وقال ابو عبيدة طوى
مكسورا وله قوم يقول الشاعر وان كان حيانا عدي اخر الدهر قال
ومن جعل طوى اسم ارض لم ينونه ومن جعله اسم الوادي صرفه
ومن جعله مصدرا بمعنى نودي مرتين صرفه يقول ناديته ثني وطوى
اي مرة بعد مرة واتعدد الشيء المكرر قوله سيرتها حالتها وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى سنعيدها
سيرتها يقول حالتها الاولى ورواه ابن جرير كذلك ومن طريق مجاهد
وقتادة سيرتها هيئتها قوله النهى التقى وصله الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يمشون في مساكنهم ان في
ذلك لايات لاولي النهى قال لاولي التقى ومن طريق سعيد عن قتادة
لاولي النهى لاولي الورع وقال الطبري خص اولي النهى لانهم اهل التفكر
والاعتبار قوله بملكنا بامرنا وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ما اخلفنا موعدك بملكنا يقول

بامرنا

بأمرنا ومن طريق سعيد عن قتادة بملكنا أي بطاقتنا وكذا قال السدي
ومن طريق ابن زيد بهوانا واختلف أهل القراءة في ميم ملكنا فقرؤوا
بالضم وبالفتح وبالكسر ويمكن تخريج هذه التأويلات على هذه القراءات
قوله هوى شقي وصله ابن أبي حاتم من الطريق المذكورة في قوله تعالى
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال يعني شقي وكذا أخرجه الطبري
قوله فارغا إلا من ذكر موسى وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي
في تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى
وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل الأشياء إلا من ذكر موسى وأخرج
الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ومن طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه ومن طريق علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس فارغا إلا من ذكر موسى ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن
طريق الحسن البصري أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا إليها أنه
سيرد عليها وقال أبو عبيدة في قوله فارغا أي من الحزن لعلمها
أنه لم يغرق ورد ذلك الطبري وقال إنه مخالف لجميع أقوال أهل التأويل
وأم موسى باذوبا ويقال أياذخت ويقال يوخيد قوله ردءا
يصدقني وصله ابن أبي حاتم من الطريق المذكورة قبل وروى الطبري
من طريق السدي قال كيما يصدقني ومن طريق مجاهد وقتادة ردءا
أي عونا قوله ويقال مغيثا ومعينا يعني بالمعجمة والمثلثة وبالمهملة
والنون قال أبو عبيدة في قوله ردءا يصدقني أي معينا يقال قد

اردان فلانا على عدوه اى النعمة واعنته اى ضرب له تعالى قوله
يبطش ويبطش يعنى بكسر الطاء وضمها قال ابو عبيدة فى قوله تعالى
قوله تعالى فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما بالطاء مكسورة
ومضمومة لغتان يبطش بكسر الطاء القراءة المشهورة هنا وفى قوله تعالى
يوم نبطش البطشة الكبرى والضم قراءة ابى جعفر ورويت عن الحسن
ايضا قوله يأتمرون يتشاورون قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ان
الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اى يهمون بك ويتوامرون ويتشاورون فى
معنى يأتمرون ومنه قول الشاعر ارى الناس قد احدثوا شيمة
وفى كل حادثة يؤتمر وقال ابن قتيبة معناه يأمر بعضهم بعضا
لقوله وأتمروا بينكم بمعروف قوله والجذوة قطعة غليظة من
الحطب ليس فيها لهب قال ابو عبيدة فى قوله تعالى او جذوة
من النار اى قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لهب قال الشاعر
باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر والجذوة
مثلثة الجيم قوله سنشد سنعينك كما غرر به ساعد جعله
له عضدا وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى سنشد عضدك باخيك
اى نقويك به ونعينك تقول شد فلان عضد فلان اذا اعانه
وهو من عاضدته على امره اى عاونته قوله وقال غيره كالمتم
ينطق بحرف او فيه تمتمة او فأفأة فهى عقدة وهو قول ابى عبيدة
قال فى قوله تعالى واحلل عقدة من لسانى العقدة فى اللسان

ما

بالنطق بحرف أو فأفأة فيه تمتمة أو فأفأة وروى الطبري من
طريق السدي قال لما تحرك موسى أخذته آسية امرأة فرعون ترقصه
ثم ناولته لفرعون فأخذ موسى بلحيته فنتفها فاستعدى فرعون
الذباحين فقالت آسية إنه صبي لا يعقل فوضعت له جمرا وياقوتا
وقالت إن أخذ الياقوت فاذبحه وإن أخذ الجمر فاعرف أنه لا يعقل فجا
جبريل فطرح في يده جمرة فطرحها في فيه فأحرق لسانه فصارت
في لسانه عقدة من يومئذ ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو
ذلك والتمتمة هي التردد في النطق بالمثناة الفوقانية والفأفأة بالهمز
التردد في النطق بالفاء قوله أزري ظهري قال أبو عبيدة في قوله تعالى
اشدد به أزري أي ظهري ويقال قد أزرني أي كان لي ظهرا وعونا
وأورد الطبري بإسناد لين عن ابن عباس في قوله اشدد به أزري
قال ظهري قوله فيسحتكم فيهلككم وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وهو قول أبي عبيدة قال ويقال سحته وأسحته بمعنى
قال الطبري سحت البرس أسحت وروى من طريق قتادة في قوله فيسحتكم
أي يستأصلكم والخطاب للسحرة ويقال إن اسم رؤسائهم غادور وسابور
وحطحط والمصفى قوله المثلى تأنيث الأمثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى
خذ الأمثل قال أبو عبيدة في قوله بطريقتكم المثلى أي بسنتكم ودينكم وما
أنتم عليه والمثلى تأنيث الأمثل يقول خذ المثلى منهما للأنثى وخذ الأمثل
منهما إذا كان ذكرا والمراد بالمثلى الفضلى قوله ثم ائتوا صفا يقال

هل اتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه قال ابو عبيدة في
قوله ثم ايتوا صفا اي صفوفا وله معنى اخر من قولهم هل اتيت الصف
اليوم اي المصلى الذي يصلى فيه قوله فاوجس اضمر خوفا فذهبت
الواو من خيفة للكسرة الخا قال ابو عبيدة في قوله تعالى فاوجس في نفسه
خيفة اي فاضمر منهم خيفة اي خوفا فذهبت الواو وصارت ياء من اجل
كسرة الخا قوله في جذوع النخل اي على جذوع هو قول ابي عبيدة وا
يقول الشاعر هم صلبوا العبدي في جذع نخلة وقال ابيا حاتما على موضع
في اشارة لمار سبه النمل في الطريقة قوله خطبك ما لك قال
ابو عبيدة في قوله قال فما خطبك اي ما بالك ومسائل قال الشاعر ما
بخطبه ما خطبه وخطبي وروى الطبري من طريق السدي في قول الله
قال فما خطبك قال ما بالك يا سامري قوله مساس مصدر ماسه مساسا
قال الفرا قوله لا مساس اي لا امس ولا امس والمراد ان موسى امرهم
ان لا يواكلوه ولا يخالطوه وقرئ لا مساس بفتح الميم وهي لغة فاشية
واسم السامري موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وقال
ابو عبيدة في قوله تعالى لا مساس اذا كسرت الميم جاز النصب والرفع
والجر بالتنوين وجاز فيها نصبه بغير تنوين قال النابغة
فاصبح من ذاك كالسامري اذ قال موسى له لا مساسا قال والمساسة
والمخالطة واحد قال ومنهم من جعلها اسما فكسرا اخرها بغير تنوين
قال الشاعر تميم كرهط السامري وقوله الا لا يريد السامري مساس

ابراها

احوالها مكرى قطام وحذام قوله لننسفنه لنذرينه وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لننسفنه في اليم
نسفا يقول لنذرينه في البحر قوله لا تضحى الحر قال ابو عبيدة في قوله
تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى للشمس فيجد الحر وروى الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا يصيبك فيها عطش ولا حر
قلت وهذا الموضع وقع استطرادا والا فلا يتعلق له بقصة موسى
عليه السلام قوله قصيه اتبعي اثره وقد يكون ان يقص الكلام نحن
نقص عليك اما الاول فهو قول مجاهد والسدي وغيرهما اخرجه ابن
جرير وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وقالت لاخته قصيه اي اتبعي
اثره تقول قصصت اثار القوم واما الثاني فهو من قبل والده عيسى
عليه السلام قوله عن جنب عن بعد وعن جنابة وعن اجتناب واحد
روى الطبري من طريق مجاهد في قوله عن جنب قال عن بعد وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى فبصرت به عن جنب اي عن بعد وتجنب ويقال ما تأتينا
الا عن جنابة وعن جنب قال الشاعر فلا تحرمني نائلا عن جنابة واني
امرؤ وسط القباب غريب وفي حديث الفتون الطويل عن ابن عباس
الجنب ان يسمو بصر الانسان الى الشيء البعيد وهو الى جنبه لم يشعر
قوله وقال مجاهد على قدر على موعد وصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عنه وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في
قوله على قدر يا موسى اي على ميقات قوله لا تنيا لا تضعفا وصله

الفريابي عن مجاهد وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحه عن ابن عباس
في قوله تعالى ولا تنيا في ذكري قال لا تبطيا قوله مكانا سوى منصف بينهم
وصله الفريابي ايضا عن مجاهد وقال ابو عبيده يضم اوله ويكسر
مثل طوى وطوى والمعنى النصف والوسط قوله يبسا يابسا وصله
الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاضرب لهم طريقا في
البحر يبسا يبسا مجرد الحروف وبعضهم يسكن البا ويقول يبسا بفتح الباء بالتحريك
اي يابسه ليس فيها ماء قوله من زينة القوم الحلي الذي استعاروا
من ال فرعون وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكنا
حملنا اوزارا من زينة القوم اي الحلي الذي استعاروا من ال فرعون وهي
الاثقال اي الاوزار وروى الطبري من طريق ابن زيد قال الاوزار الاثقال
وهي الحلي الذي استعاروه من ال فرعون وليس المراد بها الذنوب
ومن طريق قتاده قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليله ثم اتمها بعشر
فلما مضت الثلاثون قال السامري لبني اسرائيل انما اصابكم الذي اصابكم
عقوبة بالحلي الذي كان معكم وكانوا قد استعاروا ذلك من ال فرعون
فساروا وهي معهم فقذفوها الى السامري فصورها صورة بقره
وكان قد صر في عمامته قبضة من اثر جبريل فقذفها مع الحلي
في النار فاخرج عجلا جسدا له خوار قوله فقذفتها القيتها التي صنع وقع في رواية
النسفي فقذفناها وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله تعالى فقبضت قبضة من اثر الرسول فقذفتها قال القيتها

قوله

وفي قوله ألقى السامري أي صنع وفي قوله فنبذتها أي ألقيتها قوله
فنسي موسى هم يقولونه أخطأ الرب وصله الفريابي عن مجاهد كذلك
وروى الطبري من طريق السدي قال لما أخرج العجل خار قال لهم السامري
هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي فنسي موسى وضل ومن طريق قتادة نحوه
قال نسي موسى ربه ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فنسي
أي السامري نسي ما كان عليه من الإسلام قوله أن لا يرجع إليهم قولا
في العجل وصله الفريابي عن مجاهد كذلك وقال أبو عبيدة نعتبر القراءة
بالضم أنه لا يرجع ومن لم ينصب الهاء نصبه بأن نسقه ثم ذكر المصنف حديث
الفتون بما جرى لموسى في خروجه إلى مدين ثم في رجوعه إلى مصر ثم في
إخباره مع فرعون ثم في غرق فرعون ثم في ذهابه الطور ثم في عبادة بني إسرائيل
العجل وكأنه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه وأصح
ما ورد في جميع ذلك ما أخرجه النسائي وأبو يعلى بإسناد حسن عن ابن
عباس في حديث الفتون في قدر كراريس ورقات وهو في تفسير طه عنده
وعند ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه وغيرهم ممن خرج التفسير
المسند ثم ذكر المصنف في هذا الباب طرفا من حديث الإسراء من رواية
قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وسيأتي بتمامه في السيرة النبوية
واقتصر منه هنا على قوله حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون فذكر
القصة خاصة ثم قال تابعه ثابت وعباد بن أبي علي عن أنس وأراد
بذلك أن هذين تابعا قتادة عن أنس في ذكر هارون في السماء الخامسة

لا في جميع الحديث بل ولا في الإسناد فإن رواية ثابت موصولة في صحيح
مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة
نعم فيها ذكر هارون في السماء الخامسة وكذلك في رواية عباد بن
أبي علي وهو بصري ليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ووافق
ثابتا أنه لم يذكر إلا أنس فيه شيخا ووافقهما شريك عن أنس
في ذلك وفي كون هارون في الخامسة وسياق حديثه في أثناء السيرة
النبوية وأما قتادة فقال عن أنس عن مالك بن صعصعة وأما
الزهري فقال عن أنس عن أبي ذر كما مضى في أول الصلاة ولم يذكر
في حديثه هارون أصلا وإلى هذا أشار المصنف بالمتابعة والله أعلم
قوله باب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه إلى قوله من هو
مسرف كذاب كذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث ولعله أخلى بياضا
في الأصل فوصل بما بعده ووقع هذا في رواية النسفي مضموما إلى الباب
الذي بعده وهو متجه واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو يوشع
بن نون وبه جزم ابن التين وهو بعيد لأن يوشع كان من ذرية يوسف
عليه السلام ولم يكن من آل فرعون والصحيح أن المؤمن المذكور من آل فرعون
واستدل له الطبري بأنه لو كان من بني إسرائيل لم يصغ فرعون إلى كلامه ولم
يستمع منه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة قال الدارقطني في المؤتلف
لا يعرف شمعان بالشين المعجمة إلا هذا وعن الطبري اسمه جبر وقيل
حزقيل وقيل حابوت وعن ابن إسحاق اسمه حبيب وهو ابن عم فرعون أخرجه

عمرو بن حماد قوله باب قول الله تعالى وهل اتاك حديث موسى وكلم
الله موسى تكليما ذكر في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث ابي هريرة
في صفة موسى وعيسى وغير ذلك ثانيها حديث ابن عباس في ذلك
وفيه ذكر يونس ثالثها حديثه في صوم عاشورا وقوله في حديث ابي هريرة
رايت موسى فاذا هو رجل ضرب بفتح المعجمة وسكون الرا بعدها موحدة
اي نحيف قوله رجل بفتح الرا وكسر الجيم اي دهين الشعر مسترسله
وقال ابن السكيت شعر رجل اي غير جعد قوله كانه من رجال شنوءة
بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تانيث حي من
اليمن ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك
ابن نصر بن الازد ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين اهله والنسبة
اليه شنوي بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو قوله ورايت عيسى
سياتي الكلام على ذلك في ترجمة عيسى قوله وانا اشبه ولد ابرهيم
اي الخليل به قوله ثم اتيت باناءين سياتي الكلام عليه في حديث الاسراء في
السيرة النبوية ان شا الله تعالى وقوله في حديث ابن عباس سمعت
ابا العالية هو الرياحي بكسر الرا وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع
بالتصغير وروى عن ابن عباس اخر يقال له ابو العالية وهو البرا
بالتشديد نسبة الى بري السهام واسمه زياد بن فيروز وقيل غير
ذلك وحديثه عن ابن عباس في قصر الصلاة قوله لا ينبغي
لعبد ياتي الكلام عليه في ترجمة يونس عليه السلام قوله وذكر النبي

صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به في رواية الكشميهني ليلة أسري بي على
الحكاية وهذا الحديث الواحد أفرده أكثر الرواة فجعلوه حديثين أحدهما
يتعلق بموسى عليه السلام والثاني حديث آخر وقوله وأما موسى فآدم
طوال زعم ابن التين أنه وقع هنا آدم جسيم طوال ولم أر لفظ جسيم في
هذه الرواية وقوله آدم بالمد أي أسمر وطوال بضم المهملة وتخفيف
الواو وأما حديث ابن عباس في صوم عاشورا فسيأتي شرحه في كتاب الصيام
قوله باب قول الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى قوله وأنا أول
المؤمنين ساق في رواية كريمة الآيتين كلتيهما وقوله وأتممناها بعشر فيه
إشارة إلى أن المواعدة وقعت مرتين وقوله صعقا أي مغشيا عليه قوله
فقال دكه زلزله هذا ذكره هنا لقوله في قصة موسى عليه السلام فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا قال أبو عبيدة جعله دكا أي مستويا مع وجه الأرض
وهو مصدر جعل صفة ويقال ناقة دكاء أي ذاهبة السنام مستوي
ظهرها قوله فدكتا فدككن جعل الجبال كالواحدة كما قال أن السموات
والأرض كانتا رتقا ولم يقل كن رتقا ذكر هذا استطرادا إذ لا تعلق له
بقصة موسى وكذا قوله رتقا ملتصقتين وقال أبو عبيدة الرتق التي ليس
فيها ثقب ثم فتق الله السما بالمطر وفتق الأرض بالشجر قوله أشربوا
ثوب مشرب مصبوغ يشير إلى أنه ليس من الشرب وقال أبو عبيدة
في قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أي سقوه حتى غلب عليهم وهو
من مجاز الحذف أي أشربوا في قلوبهم حب العجل ومن قال إن العجل حرق

من درى فى الماء سقوطه فلم يعرف كلام العرب لانها لا تقول فى الماء اسقط فى ولا
فى قلبه قوله وقال ابن عباس انبجست انفجرت وصله ابن ابى حاتم من
طريق على بن ابى طلحة عنه كذلك قوله واذ نتقنا الجبل رفعنا وصله ابن
ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه ايضا ذكر المصنف فى الباب حديثين
احدهما حديث ابى هريرة فى ان الناس يصعقون وسياتى شرحه قريبا
ثانيهما حديث لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم وسياتى شرحه فى ترجمة آدم
قوله باب كذا بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذى قبله وتعلقه
به ظاهر وسقط جميعه من رواية النسفى قوله طوفان من السيل
ويقال للموت الكثير طوفان قال ابو عبيدة الطوفان مجازه من السيل
ومن الموت المتتابع الذريع قوله القمل الحمنان يشبه صغار الحلم
قال ابو عبيدة القمل عند العرب هى الحمنان قال الاثرم الراوى عنه والحمنان
يعنى بالمهملة ضرب من القردان وقيل هى اصغر وقيل الذر وقيل هى الدبا
بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور قوله حقيق حق قال ابو عبيدة
فى قوله تعالى حقيق على مجازه حق على ان لا اقول على الله الا الحق وهذا
على قراءة من قرا حقيق على بالتشديد واما من قراها على فانه يقول معناه
حريص او محق قوله سقط كل من ندم فقد سقط فى يده قال ابو عبيدة
فى قوله ولما سقط فى ايديهم يقال لكل من ندم وعجز عن شىء سقط فى
يده قوله باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام ذكر فيه حديث
ابن عباس عن ابى بن كعب من وجهين وسياتى اولهما تاما من سياقه

في تفسير سورة الكهف ويستوفي شرحه هناك ووقع هنا في رواية ابي ذر
عن المستملي خاصة عن الفربري ثنا علي بن خشرم ثنا سفيان بن عيينة
الحديث بطوله وقد نبه ثم المصنف على مثل ذلك في كتاب العلم وذكر
المصنف في هذا الباب حديث ابي هريرة انما سمي الخضر لانه جلس على فروة
بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضرا وتعلقه بالباب ظاهر من جهة ذكر
الخضر فيه وقد زاد عبد الرزاق في مصنفه بعد ان اخرجه بهذا الاسناد
الفروة الحشيش الابيض وما اشبهه قال عبد الله بن احمد يظن ان
رواه عن ابيه عنه اظن هذا تفسيرا من عبد الرزاق انتهى وجزم بذلك
عياض وقال الحربي الفروة من الارض قطعة يابسة من حشيش وهذا
موافق لقول عبد الرزاق وعن ابن الاعرابي الفروة ارض بيضاء ليس فيها
نبات وبهذا جزم الخطابي ومن تبعه وحكى عن مجاهد انه قيل له الخضر
لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والخضر قد اختلف في اسمه قبل ذلك
وفي اسم ابيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعميره فقال وهب بن منبه
هو بليا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتانية ابن ملكان بن
فالغ بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وعلى هذا فمولده
قبل ابراهيم الخليل لانه يكون ابن عم جد ابراهيم وقد حكى الثعلبي قولين
في انه كان قبل الخليل او بعده قال وهب وكنيته ابو العباس وروى
الدارقطني في الافراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال
هو ابن ادم لصلبه وهذا ضعيف منقطع وذكر ابو حاتم السجستاني

فى المعمر بن انه ابن قابيل بن ادم رواه عن ابى عبيده وغيره وقيل اسمه ا
رمياس طيفاحيا ابن اسحق عن وهب وعن اسمعيل بن ابى اويس
هو المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد وحكى السهيلى عن قوم
انه كان ملكا من الملائكة وليس من بنى ادم وعن ابن لهيعة كان ابن
فرعون لصلبه وقيل ابن بنت فرعون وقيل اسمه خضرون بن عاميل
ابن معمر بن عيصوا بن اسحق بن ابرهيم وقيل كان ابوه فارسيا واخرج
الطبرى من طريق عبد الله بن شوذب وقيل انه من ذريه بعض من
امن بابرهيم وروى الدارقطنى فى الافراد انه ابن ادم لصلبه ونسئ له فى اجله
حتى يكذب الدجال وقال عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر فى قصه الذى
يقتله الدجال ثم يحييه بلغنى انه الخضر وكذا قال ابرهيم بن سفيان
الراوى عن مسلم فى صحيحه وروى ابن اسحق فى المبتدا عن اصحابه ان ادم
اخبر بنيه عند الموت بامر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير
حتى يدفنه فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان واعلمهم بذلك فحفظوه حتى
كان الذى تولى دفنه الخضر وروى خيثمه بن سليمان من طريق جعفر
الصادق عن ابيه ان ذا القرنين كان له صديق من الملائكه فطلب منه
ان يدله على شى يطول به عمره فدله على عين الحياه وهى داخل الظلمه
فسار اليها على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين
وروى عن مكحول عن كعب الاحبار قال اربعه من الانبيا احيا اثنان
لا اهل الارض اثنان فى الارض الخضر والياس واثنان فى السما ادريس

وعيسى وحكى ابن عطية والبغوي عن اكثر اهل العلم انه نبي ثم اختلفوا هل
هو رسول ام لا وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي وقال الطبري في
تاريخه كان الخضر في ايام افريدون في قول عامة علماء الكتاب الاول وكان
على مقدمة ذي القرنين الاكبر واخرج النقاش اخبارا كثيرة تدل على بقائه
لا يقوم شي منها بحجة قاله ابن عطية قال ولو كان باقيا لكان له في الاسلام
الاسلام ظهور ولم ينقل شي من ذلك وقال الثعلبي في تفسيره هو
معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار قال وقيل انه لا يموت الا
في اخر الزمان حين يرفع القران وقال القرطبي هو نبي عند الجمهور والاية
تشهد بذلك لان النبي لا يتعلم ممن هو دونه ولا الحكم بالباطن لا يطلع
عليه الا الانبيا وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلما والعامة معهم
في ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وتبعه النووي وزاد ان ذلك
متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع
به اكثر من ان تحصر انتهى والذي جزم بانه غير موجود الان البخاري
وابراهيم الحربي وابو جعفر بن المنادي وابو يعلى بن الفرا وابو طاهر العبادي
وابو بكر بن العربي وطائفة وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر
وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اخر حياته لا يبقى على وجه
الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم احد قال ابن عمر اراد بذلك
انخرام قرنه واجاب من اثبت حياته بانه كان حينئذ على وجه البحر
هو مخصوص من الحديث كما خص منه بالاتفاق ومن حجج من انكر ذلك

قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وحديث ابن عباس ما
بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه اخرجه البخاري ولم يات في خبر صحيح انه جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم
ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلو كان الخضر موجودا
لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لوددنا
لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما فلو كان الخضر موجودا
لما حسن هذا التمني ولاحضره بين يديه واراه العجائب وكان ادعى
لايمان الكفرة لا سيما اهل الكتاب وجاء في اجتماعه بالنبي صلى الله عليه
وسلم حديث ضعيف اخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله
ابن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمع وهو في المسجد كلاما فقال يا انس اذهب الى هذا القائل
فقل له يستغفر لي فذهب اليه فقال قل له ان الله قد فضلك
على الانبياء بما فضل رمضان على الشهور قال فذهبوا ينظرون
فاذا هو الخضر اسناده ضعيف وروى ابن عساكر من حديث انس
نحوه باسناد اوهى منه وروى الدارقطني في الافراد من طريق عطا
عن ابن عباس مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق
كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولاء الكلمات بسم الله
ما شاء الله الحديث في اسناده محمد بن احمد بن زيد ضعيف موحد

فسأله وهو ضعيف وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن
الحسن بن يحيى عن ابن أبي رواد نحوه وزاد ويشربان من زمزم شربة
تكفيهما إلى قابل وهذا معضل ورواه أحمد في الزهد بإسناد حسن
عن ابن أبي رواد وزاد أنهما يصومان رمضان ببيت المقدس وروى الطبري
من طريق عبد الله بن شوذب نحوه وروى عن علي أنه دخل الطواف فسمع
رجلا يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع الحديث فإذا هو الخضر أخرجه
ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف وهو في المجالسة من الوجه
الثاني وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهية
الإسناد منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس لما
قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل رجل فتخطاهم فعزى الحديث
في التعزية فقال أبو بكر وعلي هذا الخضر في إسناده عباد بن عبد الصمد
وهو واهي وروى سيف في الردة نحوه بإسناد آخر مجهول وروى ابن
أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه وروى ابن وهب
من طريق ابن المنكدر أن عمر صلى على جنازة فسمع قائلا يقول لا تسبقنا
فذكر القصة وفيها أنه دعا للميت فقال عمر خذوا الرجل فتوارى
عنهم فإذا أثره ذراع فقال عمر هذا والله الخضر في إسناده
مجهول مع انقطاعه وروى أحمد في الزهد من طريق مسعر عن
معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال بينا رجل بمصر في فتنة
ابن الزبير مهموما إذ لقيه رجل فسأله فأخبره باهتمامه بأمر الناس

من الغيب فقال قل اللهم سلمني وسلم مني قال فقالها فسلم قال مسعر من رواية
الخضر وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وابو عوانة من طريق رياح ا[لكنانيه]
بن عبيدة قال رايت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه
فلما انصرف قلت له من الرجل قال رايته قلت نعم قال احسبك رجلا صالحا
ذاك اخي الخضر بشرني اني سالي واعدل لا باس برجاله ولم يقع لي الان
خبر ولا اثر فسند جيد غيره وهذا لا يعارض الحديث الاول في مائة سنة
فان ذلك كان قبل المائة [ل] وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال
اتاني اخ لي من اهل الشام فقال اقبل مني هذه الهدية ان ابرهيم [التيمي]
حدثني قال كنت جالسا بفنا الكعبة اذكر الله تعالى فجاءني رجل فسلم علي فلم ار
وجها احسن منه ولا اطيب ريحا منه فقلت من انت قال انا اخوك الخضر
قال فعلمه شيئا اذا فعله راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وفي اسنا[ده]
مجهول وضعيف وروى ابن عساكر في ترجمة ابي زرعة الرازي بسند
صحيح انه راى وهو شاب رجلا نهاه عن غشيان ابواب الامراء ثم بعد
ان صار شيخا كبيرا على حالته الاولى فنهاه عن ذلك ايضا قال فالتفت
لاكلمه فلم اره فوقع في نفسي انه الخضر وروى عمر الجحبي في فوائده [العالي] وفي
في كتاب مكة فيه مجهول عن جعفر بن محمد انه راى شيخا كبيرا يحدث
اباه ثم ذهب فقال له ابوه رده علي قال فطلبته فلم اجد ر[جليه] فقال
لي اني ذاك الخضر وروى البيهقي من طريق الحجاج بن فرافصة ان
رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف

بالله ويعظهم بموعظة فقال ابن عمر لاحدهما السهامة فاستعاده
حتى حفظها ثم يطلبه ثم بره قال فكانوا يرون انه الخضر قوله باب كذا
لابي ذر وغيره بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به
به ظاهر واورد فيه احاديث احدها حديث ابي هريرة قيل لبني اسرائيل
ادخلوا الباب سجدا وسيأتي شرحه في تفسير الاعراف ثانيها حديثه
ان موسى كان رجلا حييا بفتح المهملة وكسر التحتانية الخفيفة واخرى مثقلة
بوزن فعيل من الحياء وقوله ستيرا بوزنه من الستر ويقال ستيرا بالتشديد
قوله في الاسناد حدثنا عوف هو الاعرابي قوله عن الحسن ومحمد وخلاس
اما الحسن فهو البصري واما محمد فهو ابن سيرين وسماعه من ابي هريرة
ثابت وقد اخرج احمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحده عن
ابي هريرة واما خلاس فبكسر المعجمة وتخفيف اللام واخره مهملة هو ابن
عمرو البصري يقال انه كان على شرطة علي وحديثه عنه في الترمذي
والنسائي وجزم يحيى القطان بان روايته عنه من صحيفة وقال ابو داود
عن احمد لم يسمع خلاس من ابي هريرة وقال ابن ابي حاتم عن ابي زرعة كان
يحيى القطان يقول روايته عن علي من كتاب وقد سمع من عمار وعائشة
وابن عباس قلت اذا ثبت سماعه من عمار وكان على شرطة علي فكيف
يمتنع سماعه من علي وقال ابو حاتم يقال وقعت عنده صحيفة عن
علي وليس بقوي يعني في علي وقال صالح بن احمد عن ابيه كان يحيى
القطان يتوقى ان يحدث عن خلاس عن علي خاصة واطلق بعضهم الا لكنه

بروايته

يوثقه قلت وما له في البخاري سوى هذا الحديث وقد أخرجه له موقوفا
بغيره وأعاده سندا ومتنا في تفسير الأحزاب وله عنه حديث آخر أخرجه
في الأيمان والنذور موقوفا أيضا محمد بن سيرين عن أبي هريرة وهو الذي
ينسبه إلى الصوم وأما الحسن البصري فلم يسمع من أبي هريرة عند
الحفاظ النقاد وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محمول
يوهمه عندهم وما له في البخاري عن أبي هريرة سوى هذا موقوفا وله
حديث آخر في بدء الخلق مقرون بابن سيرين وبآخر ذكره في أوائل الكتاب
في الإيمان مقرون بابن سيرين أيضا قوله لا يرى من جلده شيء استحياء
منه هذا يشعر بأن اغتسال بني إسرائيل عراة بحضرة بعضهم كان جائزا في شرعهم
وإنما اغتسل موسى وحده استحياء قوله وإما آدرة بفتح الهمزة وسكون
الدال على المشهور ويحكى أيضا فتحها حكاه الطحاوي عن بعض مشايخه
ورجح الأول وقد تقدم بيانه في كتاب الغسل ووقع في رواية ابن مردويه
من طريق عثمان بن عوف الجزري بأنهم قالوا إنه آدر قوله فخلا يوما وحده
توضح بيانه في رواية الكشميهني ثيابا له والأول هو المعروف
وظاهره أنه دخل الماء عريانا وعليه بوب المصنف في الغسل من اغتسل
عريانا وقد قدمت توجيهه في كتاب الغسل ونقل ابن الجوزي عن الحسن
ابن أبي بكر النيسابوري أن موسى نزل إلى الماء مؤتزرا فلما خرج تتبع الحجر والمئزر
مبتل بالماء علموا عند رؤيته أنه غير آدر لأن الأدرة تبين تحت الثوب المبلول
بالماء انتهى وهذا وإن كان الرجل قاله احتمالا فيحتمل لكن المنقول خلافه

لأن في رواية علي بن زيد عن أنس عند أحمد في هذا الحديث أن موسى
كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يواري عورته في الماء قوله
عدا بثوبه بالعين المهملة أي مضى مسرعا قوله ثوبي حجر ثوبي حجر أي
أعطني ثوبي أو رد ثوبي وحجر بالضم على حذف حرف النداء وتقدم في الغسل
بلفظ ثوبي يا حجر قوله وقام حجر فأخذ ثوبه فلبسه كذا فيه وفي مسند
إسحاق بن إبراهيم شيخ البخاري فيه وقام الحجر بالألف واللام وكذا أخرجه
أبو نعيم وابن مردويه من طريقه قوله وآدره فيما يقولون في رواية
قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عند ابن مردويه وابن خزيمة وأعله
صورة وفي رواية قتادة فقالت بنو إسرائيل قاتل الله الأفاكين فجاءت براءته
وفي رواية روح بن عبادة المذكورة فرأوه أحسن الرجال خلقا فبرأه
مما قالوا قوله فوالله إن بالحجر لندبا ظاهره أنه بقية الحديث وقد بين
في رواية همام في الغسل أنه قول أبي هريرة قوله ثلاثا أو أربعا أو خمسا
في رواية همام المذكورة ستة أو سبعة ووقع عند ابن مردويه من
رواية حبيب بن سالم عن أبي هريرة الجزم بست ضربات قوله فذلك
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما
قالوا لم يقع هذا في رواية همام وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن
أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال إن بني إسرائيل كانوا يقولون إن
موسى آدر فانطلق موسى إلى النهر يغتسل فذكر نحوه وفي رواية علي

ع

ابن رشد الى ثوبه قريبا في اخره فراوه ليس كما قالوا فابراه الله تعالى لا
تكونوا كالذين اذوا موسى وفي الحديث جواز المشي عريانا للضرورة قال
ابن الجوزي لما كان موسى في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء
على ان لا يصادف احدا وهو عريان فاتفق انه كان هناك قوم فاجتاز
بهم كما ان جوانب الانهار وان خلت غالبا لا تؤمن وجود قوم قريب منها
فبنى الامر على انه لا يراه احد لاجل خلو المكان فاتفق رؤيته من راه والذي
يظهر انه استمر يتبع الحجر على ما في الحديث حتى وقف على مجلس لبني اسرائيل
كان فيهم من قال فيه ما قال وبهذا تظهر الفائدة والا فلو كان الوقوف
على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموقع وفيه جواز النظر الى العورة عند
الضرورة الداعية لذلك من مداواة او براءة من عيب كما لو ادعى احد الزوجين
على الاخر البرص ليفسخ النكاح فانكر وفيه ان الانبياء في خلقهم وخلقهم
على غاية الكمال وان من نسب نبيا من الانبياء الى نقص في خلقته فقد
اذاه ويخشى على فاعله الكفر وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام
وان الادمي يغلب عليه طباع البشر لان موسى مع علمه ان الحجر ما سار
بثوبه الا بامر من الله وقع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه ويحتمل
انه اراد بيان معجزة اخرى لقومه بتاثير الضرب بالعصى في الحجر وفيه ما
كان الانبيا عليهم السلام من الصبر على الجهال واحتمال اذاهم وجعل
الله تعالى العاقبة لهم على مراداهم وقد روى احمد بن منيع في مسنده
باسناد حسن والطحاوي وابن مردويه من حديث علي ان الاية

نزلت في طعن بني إسرائيل على موسى بسبب هرون لأنه توجه معه إلى الجبل
فمات هرون فدفنه موسى فطعن فيه بعض بني إسرائيل وقالوا إنه
قتله فبرأه الله تعالى بأن رفع لهم جسد هرون وهو ميت فخاطبهم
بأنه مات وفي الإسناد ضعف ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الآية معنى
آخر فعل الصدق وأن كلامهم أذى موسى فبرأه الله مما قالوا والله أعلم
ثم أورد المصنف في الباب حديث ابن مسعود في قول الرجل إن هذه
لقسمة ما أريد بها وجه الله والغرض منه قوله يرحم الله موسى وقد تقدم في
أواخر الجهاد في باب المؤلفة وعين هناك موضع شرحه والله أعلم
قوله باب يعكفون على أصنام متبر خسران وليتبروا ما علوا
ما غلبوا ثم ساق حديث جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجني الكباث وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالأسود
منه فإنه أطيبه قالوا أكنت ترعى الغنم قال فهل من نبي إلا وقد رعاها
والكباث بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثلثة هو ثمر الأراك
ويقال ذلك للنضيج منه كذا نقله النووي عن أهل اللغة وقال
أبو عبيد هو ثمر الأراك إذا يبس وليس له عجم وقال القزاز هو
الغض من ثمر الأراك وإنما قال له الصحابة أكنت ترعى الغنم لأن
في قوله لهم عليكم بالأسود منه دلالة على تمييزه بين أنواعه والذي
يميز بين أنواع ثمر الأراك غالبا من يلازم رعي الغنم على ما ألفوه قوله
في الترجمة باب يعكفون على أصنام لهم أي يقيمون تفسير ذلك والمراد تفسير

قوله تعالى وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام
لهم ولم يفسر المؤلف من الآية إلا قوله تعالى فيها إن هؤلاء متبر ما
هم فيه فقال إن تفسير متبر خسران وهذا أخرجه الطبري من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله إن هؤلاء متبر ما هم فيه
قال خسران والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه المتبر
وأما قوله ليتبروا ما علوا فهو ذكره استطرادا وهو تفسير قتادة
أخرجه الطبري من طريق سعيد عنه في قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا
قال ليدمروا ما علوا عليه تدميرا وأما حديث جابر في رعي الغنم فمناسبته
للترجمة غير ظاهرة والذي يتخلص في خاطري أنه كان بين التفسير
المذكور وبين الحديث بياض أخلي ليدخل فيه حديث في الترجمة ولترجمة يصلح
لحديث جابر ثم وصل ذلك كما في نظائره ومناسبة حديث جابر لقصة
موسى من جهة عموم قوله وهل من نبي إلا وقد رعاها فدخل فيه موسى
بل وقع في بعض طرق هذا الحديث ولقد بعث موسى وهو يرعى الغنم
وذلك فيما أخرجه النسائي في التفسير من طريق أبي إسحاق عن نصر بن
حزن قال افتخر أهل الإبل والشاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعث
موسى وهو راعي غنم الحديث ورجال إسناده ثقات ويؤيد هذا الذي
قلته أنه وقع في رواية النسفي باب بغير ترجمة وساق فيه حديث
جابر ولم يذكر ما قبله فكأنه حذف الباب الذي فيه التفاسير الموقوفة
كما هو الأغلب من عادته واقتصر على الباب الذي فيه الحديث المرفوع

وقد تكلف بعضهم وجه المناسبة فقال المناسبة فيهما أن بني إسرائيل
كانوا مستضعفين حتى لا فضلهم الله على العالمين وسياق الآية
يدل عليه أي فيما يتعلق ببني إسرائيل قبل ذلك إلا أنهم كانوا أولا
مستضعفين بحيث أنهم كانوا يرعون الغنم أسحق والذي قاله ثمة إلا
أن الحكمة في رعاية الأنبياء الغنم ليأخذوا أنفسهم بالتواضع وتعتاد
قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها إلى سياسة الأمم وقد تقدم
إيضاح هذا في أوائل الإجارة ولم يذكر المصنف من الآيات بالعبارة
والإشارة إلا إلى قوله يعرشون ما هو قصة ولا يسأل أن قوله وهو فضلكم على
العالمين أنها ذكر بعد هذا فليس يحمل على أنه أشار إليه دون ما قبله فا يعني
ما ذكرته والله أعلم **قوله باب** وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن
تذبحوا بقرة الآية لم يذكر فيه سوى شيء من التفسير عن أبي العالية وقصة
البقرة قد أوردها آدم بن أبي إياس في تفسيره قال ثنا أبو جعفر الرازي
عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى إن الله يأمركم أن تذبحوا
بقرة قال كان رجل من بني إسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب
وارث فقتله ليرثه ثم ألقاه على مجمع الطريق وأتى موسى فقال إن قريبي
قتل وأتى إلى أمر عظيم وإني لا أجد أحدا يبين لي قاتله غيرك يا نبي الله
فنادى موسى في الناس من كان عنده من هذا علم فليبينه فلم يكن عندهم
علم فأوحى الله إليه قل لهم فليذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا كيف نطلب
معرفة من قتل بهذا العمل فيؤمرون بذبح بقرة وكان ما قصه الله قال

انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا هرمة ولا صغيرة عوان بين
ذلك اي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي صاف تسر الناظرين اي تعجبهم
قالوا ادع لنا ربك الآية قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل
تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا
تعمل في الحرث مسلمة اي من العيوب لا شية فيها اي لا بياض قالوا الآن
جئت بالحق قال ولو ان القوم حين امروا بذبح بقرة استعرضوا اي بقرة
فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا فشدد عليهم ولولا انهم استثنوا
وقالوا انا ان شاء الله لمهتدون لما اهتدوا اليها ابدا فبلغنا انهم
لم يجدوها الا عند عجوز فاغلت عليهم في الثمن فقال لهم موسى انتم شددتم
على انفسكم فاعطوها ما سألت فذبحوها فاخذوا عظما منها فضربوا
به القتيل فعاش فسمى لهم قاتله ثم مات مكانه فاخذ قاتله وهو ابن اخيه
الذي كان يريد ان يرثه فقتله الله على اسوأ عمله واخرج ابن جرير
هذه القصة مطولا من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق
السدي كذلك واخرجها هو وابن ابي حاتم وعبد بن حميد باسناد
صحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني احد كبار التابعين
واما قوله صفراء ان شئت سوداء ويقال صفراء لقوله جمالات صفر فهو قول
ابي عبيدة قال في قوله تعالى صفراء فاقع لونها ان شئت سوداء لقوله
جمالات صفر اي سود والمعنى ان الصفرة يمكن حملها على معناها المشهور

وعلى معنى السواد فهو كقوله جمالات صفر فإنها تسمى بها صفر تضرب
إلى سواد وقد روي عن الحسن أنه أخذ ابنها سوداء من قوله فاقع لونها
وقوله فادارأتم اختلفتم هو قول أبي عبيدة أيضا قال وهو من التدارئ
وهو التدافع قوله وفاة موسى وذكره بعد أي ذكر ما [illegible]
ولعله بإشارته وقوله وذكره بعد قصة دانيال بعد على السلام أورد فيه
أحاديث الأول حديث أبي هريرة في قصة موسى مع ملك الموت أورده بعده
موقوفا من طريق طاوس عنه ثم عقبه برواية همام عنه مرفوعا وهذا
هو المشهور عن عبد الرزاق وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس
أيضا أخرجه الإسماعيلي أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه
أي ضربه على عينه في رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم
جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت
ففقأها وفي رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبري
كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه قوله
لا يريد الموت زاد همام وقد فقأ عيني قال فرد الله عليه عينه وفي رواية
عمار فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت
عليه قوله فقل له يضع يده في رواية أبي يونس فقل له الحياة تريد
فإن كنت تريد الحياة فضع يدك قوله على متن بفتح الميم وسكون المثناة
هو الظهر وقيل مكتنف الصلب من العصب واللحم وفي رواية عمار
على جلد ثور قوله فله بما غطت يده في رواية الكشميهني بما غطت

ب

مدة. قوله ثم الموت في رواية أبي يونس قال الآن من قريب وفي رواية
عمار فأتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن والآن ظرف زمان
غير متمكن وهو اسم لزمان الحال الفاصل بين الماضي والمستقبل قوله
فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قد تقدم شرح
ذلك ومباحثه في الجنائز قوله فلو كنت ثم بفتح المثلثة أي هناك قوله من
جانب الطريق في رواية المستملي والكشميهني إلى جانب الطريق وهي رواية
همام قوله تحت الكثيب الأحمر في روايتهما عند الكثيب الأحمر وهي
رواية همام أيضا والكثيب بالمثلثة وآخره موحدة بوزن عظيم الرمل
المجتمع وزعم ابن حبان أن قبر موسى بمدين بين المدينة وبين المقدس
وتعقبه الضياء بأن أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت
المقدس قال وقد اشتهر عن قبر بأريحا عنده كثيب أحمر أنه قبر موسى
وأريحا من الأرض المقدسة وزاد عمار في روايته فشمه شمة فقبض
روحه وكان يأتي الناس خفية بعد ذلك ويقال أتاه بتفاحة
من الجنة فشمها فمات وذكر السدي في تفسيره أن موسى لما دنت
وفاته مشى هو ويوشع فجاءت ريح سوداء فظن يوشع أنها الساعة
فالتزم موسى فانسل موسى من تحت القميص فأقبل يوشع بالقميص
وعن وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه وأنه عاش
مائة وعشرين سنة قوله قال وأنا معمر عن همام إلى آخره هو موصول
بالإسناد المذكور ووهم من قال إنه معلق فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق

عن معمر ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك وقوله في آخره نحوه
أي أن رواية معمر عن همام بمعنى روايته عن ابن طاوس لا بلفظه وقد
طعن بذلك فيما مضى قال ابن خزيمة أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا
إن كان موسى عرفه فقد استخف به وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص
له من فقء عينه والجواب أن الله لم يبعث ملك الموت إلى موسى وهو يريد
قبض روحه حينئذ وإنما بعثه إليه اختبارا وإنما لطم موسى ملك الموت
لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت وقد أباح
الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن وقد جاءت الملائكة إلى
إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم
المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه وعلى تقدير أن يكون عرفه
فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر ثم من
أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له ولخص الخطابي
كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من
الحدة وأن الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا
استسلم حينئذ وقال النووي لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة
امتحانا للملطوم وقال غيره إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن
يخيره لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير فلهذا لما خيره في المرة الثانية أذعن
قيل وهذا أولى الأقوال بالصواب وفيه نظر لأنه يعود أصل السؤال
فيقال لم أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط فيعود الجواب

ان ذلك وقع امتحانا وزعم بعضهم ان معنى قوله ففقأ عينه اي ابطل
حجته وهو مردود بقوله في نفس الحديث فرد الله عينه وبقوله لطمه
وصكه وغير ذلك من قرائن السياق وقال ابن قتيبة انما فقأ موسى العين
التي هي تخييل وتمثيل وليست عينا حقيقة ومعنى رد الله عينه اي
اعاده الى خلقته الحقيقية وقيل هو على ظاهره ورد الله الى ملك
الموت عينه البشرية ليرجع الى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك
اقوى في اعتباره وهذا هو المعتمد وجوز ابن عقيل ان يكون موسى اذن
له ان يفعل ذلك بملك الموت وامر ملك الموت بالصبر على ذلك ما يصنع
الحصر وفيه ان الملك يتمثل بصورة الانسان وقد جاء ذلك في عدة احاديث
وفيه فضل الدفن في الارض المقدسة وقد تقدم شرح ذلك في الجنائز
واستدل بقوله فلك بكل شعرة سنة على ان الذي بقي من الدنيا كثير
جدا لان عدد الشعر الذي تواريه اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثة
نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين واكثر واستدل به على جواز الزيادة في
العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من
عمره الا في كتاب انه زيادة ونقص في الحقيقة وقال الجمهور الضمير
في قوله من عمره للجنس لا للعين اي ولا ينقص من عمر آخر وهذا كقولهم
عندي ثوب ونصفه اي ونصف ثوب آخر وقيل المراد بقوله وما ينقص
من عمره اي وما يذهب من عمره فالجميع معلوم لله تعالى والجواب عن
قصة موسى ان اجله كان قد قرب حضوره ولم يبق منه الا مقدار ما

دار ىىسه وىس ملك الموت من المراجعىن فامر ىعبض روحه اولاىح سىو
علم الله ان ذلك لا ىقع الا ىعد المراجعه وان لم ىطلع ملك الموت على ذلك اولا
والله اعلم الحدىث الثانى حدىث ابى هرىره اىضا قوله اخبرنى ابو سلمه بن
عبد الرحمن وسعىد بن المسىب كذا قال شعىب عن الزهرى وتابعه
محمد بن ابى عتىق عن ابن شهاب كما سىاتى فى التوحىد وقال ابرهىم
ابن سعد عن الزهرى عن ابى سلمه والاعرج والحدىث محفوظ للزهرى
على الوجهىن وقد جمع المصنف بىن الرواىتىن فى التوحىد اشاره الى
ثبوت ذلك عنه على الوجهىن وله اصل من حدىث الاعرج من رواىه
عبد الله بن الفضل عنه وسىاتى ىعد ثلاثه ابواب ومن طرىق ابى سلمه
عن ابى هرىره اخرجه الترمذى وابن ماجه من طرىق محمد بن عمرو عنه
ورواه مع ابى هرىره ابو سعىد وقد تقدم فى الاشخاص بتمامه قوله
استب رجل من المسلمىن ورجل من الىهود وقع فى رواىه عبد الله بن
الفضل سبب ذلك واول حدىثه بىنما ىهودى ىعرض سلعته اعطى
بها شىا كرهه فقال لا والذى اصطفى موسى على البشر ولم اقف على
اسم هذا الىهودى فى هذه القصه وزعم ابن بشكوال انه فنحاص
وهو بكسر الفا وسكون النون ومهملتىن وعزاه لابن اسحق والذى ذكره
ابن اسحق لفنحاص مع ابى بكر الصدىق فى لطمه اىاه قصه اخرى فى نزول
قوله تعالى لقد سمع الله قول الذىن قالوا ان الله فقىر ونحن اغنىا الاىه
واما كون اللاطم فى هذه القصه هو الصدىق فهو مصرح به فىما اخرجه

سفيان بن عيينة في جامعه وابن أبي الدنيا في كتاب البعث من طريقه
عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال كان
بين رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين رجل من اليهود كلام
في شيء قال عمرو بن دينار هو أبو بكر الصديق فقال اليهودي والذي اصطفى
موسى على البشر فلطمه المسلم الحديث قوله رفع المسلم يده عند ذلك ولطم
اليهودي أي عند سماعه قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين
وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله
عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم أن محمدا أفضل وقد جاء ذلك مبينا في حديث
أبي سعيد أن الضارب قال لليهودي حين قال ذلك أي خبيث على محمد
فدل على أنه لطمه عقوبة له على كذبه عنده ووقع في رواية
إبراهيم بن سعد فلطم وجه اليهودي ووقع عند أحمد من هذا الوجه
فلطم عين اليهودي وفي رواية عبد الله بن الفضل فسمعه رجل من
الأنصار فلطم وجهه وقال تقول هذا ورسول الله بين أظهرنا وكذا وقع
في حديث أبي سعيد أن الذي ضربه رجل من الأنصار وهذا يعكر على
قول عمرو بن دينار إنه أبو بكر الصديق إلا إن كان المراد بالأنصار المعنى
الأعم فإن أبا بكر الصديق من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعا
بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم قوله فأخبره بالذي
كان من أمره وأمر المسلم زاد في رواية إبراهيم بن سعد فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره وفي رواية ابن الفضل فقال أي

اليهودي يا ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي ثم لطمه
وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رؤي في وجهه وفي
حديث ابي سعيد فقال ادعوه لي فجاء فقال اضربته قال سمعته بالسوق
يحلف القصة قوله لا تخيروني على موسى في رواية ابن الفضل فقال لا
تفضلوا بين انبياء الله وفي حديث ابي سعيد لا تخيروا بين الانبياء قوله
فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق في رواية ابراهيم بن سعد
فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق
ثم بين في رواية الزهري من الطريقين محل الافاقة من اي الصعقتين
ووقع في رواية عبد الله بن الفضل فانه ينفخ في الصور فيصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من بعث
وفي رواية الشعبي اول من بعث والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع
صوتا او رأى شيئا يفزع منه وهذه الرواية ظاهرة في الافاقة بعد النفخة
الثانية واصرح من ذلك رواية الشعبي عن ابي هريرة في تفسير الزمر
بلفظ اني اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة واما ما وقع في حديث
ابي سعيد فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من تنشق
عنه الارض فيحمل الجمع بان النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق
احياؤهم وامواتهم وهو الفزع كما وقع في سورة النمل ففزع من في السموات
ومن في الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتا ثم
ينفخ الثانية للبعث فيفيقون اجمعين فمن كان مقبورا انشقت عنه

الارض يخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى
ممن قبر في الحياة الدنيا ففي صحيح مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في
قبره اخرجه عقب حديث ابي هريرة وابي سعيد المذكورين ولعله اشار
بذلك الى ما قررته وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان
الموتى لا احساس لهم فقيل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء واما
الموتى فهم في الاستثناء في قوله تعالى الا من شاء الله اي الا من سبق له
الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه
ما ورد في هذا الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء احياء عند
الله وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة الى اهل الدنيا وقد ثبت
ذلك للشهداء ولا شك ان الانبياء ارفع رتبة من الشهداء وورد التصريح
بان الشهداء ممن استثنى الله اخرجه اسحق بن راهويه من طريق زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة وقال عياض يحتمل ان يكون المراد
صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السماء والارض وتعقبه القرطبي
بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو
متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله صريحا
كما تقدم ان الناس يصعقون فاصعق معهم الى اخر ما تقدم ثم قوله
فاكون اول من يفيق لم يختلف الروايات في الصحيحين في اطلاق الاولية
ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عند احمد والنسائي فاكون اول من

يعني أخرجه أحمد عن أبي كامل والنسائي من طريق يونس بن محمد
كلاهما عن إبراهيم فقوي أن إطلاق الأولية في غيرها محمول عليها وسببه
التردد في موسى عليه السلام كما سيأتي وعلى هذا يحمل سائر ما ورد
في هذا الباب كحديث أنس عند مسلم رفعه أنا أول من ينشق عنه الأرض
وحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني قوله فإذا موسى باطش
بجانب العرش أي آخذ بشيء من العرش بقوة والبطش الأخذ بقوة وفي
رواية ابن الفضل فإذا موسى آخذ بالعرش وفي حديث أبي سعيد
آخذ بقائمة من قوائم العرش وكذا في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن
أبي هريرة قوله فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن
استثنى الله أي فلم يكن ممن صعق أي فإن كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة
وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضا ووقع في حديث
أبي سعيد فلا أدري كان فيمن صعق أي فأفاق قبلي أم حوسب بصعقته
الأولى أي التي صعقها لما سأل الرؤية وبين ذلك ابن الفضل في روايته
بلفظ أحوسب بصعقته يوم الطور والجمع بينه وبين قوله أو كان ممن
استثنى الله أن في رواية ابن الفضل وحديث أبي سعيد بيان السبب
في استثنائه وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة
أخرى والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله إلا من شاء الله وأغرب الداودي
الشارح فقال معنى قوله استثنى الله أي جعله ثانيا لكذا قال وهو
غلط شنيع وقد وقع في مرسل الحسن في كتاب البعث لابن أبي الدنيا

في هذا الحديث فلا أدري أكان ممن استثنى الله أو لا تصيبه النفخة أو
بعث قبلي ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عند ابن مردويه
أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأنفض التراب عن رأسي
وآتي قائمة العرش فأجد موسى قائما عندها فلا أدري أنفض التراب عن
رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله ويحمل قوله في هذه الرواية نفض
التراب قبل نحو ما المعية في الخروج من القبر أو هي كناية عن الخروج من
القبر وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى كما تقدم ثم يحتمل وزعم ابن
حزم أن النفخات يوم القيامة أربع الأولى نفخة إماتة يموت من بقي حيا
في الأرض والثانية نفخة إحياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور
ويجمعون للحساب والثالثة نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشي
عليه لا يموت منها أحد والرابعة نفخة إفاقة من ذلك الغشي وهذا
الذي ذكره من كون الثنتين أربعا ليس بواضح بل هما نفختان فقط
ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يسمعهما فالأولى يموت
بها من كان حيا ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله والثانية يعيش
بها من مات ويفيق بها من غشي عليه والله أعلم قال العلماء في نهيه
صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الأنبياء إنما نهى عن ذلك من يقوله
برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول
أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل
بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالإمام مثلا إذا قلنا إنه أفضل من

المودة لا يستلزم بعض وصلة المودة بالنسبة الى الاذان وقيل
النهي عن التفضيل انما هو في حق النبوة نفسها لقوله تعالى لا نفرق
بين احد من رسله وقال الحليمي الاخبار الواردة في النهي عن التخيير
انما هي في مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض
بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين اهل دينين لا يؤمن ان يخرج
احدهما الى الازدراء بالاخر فيفضي الى الكفر فاما اذا كان التخيير مستندا
الى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي وسياتي مزيد
لذلك في قصة يونس ان شاء الله تعالى الحديث الثالث حديث ابي هريرة
احتج ادم وموسى سياتي شرحه في كتاب القدر والغرض منه شهادة
ادم لموسى ان الله اصطفاه بنبيه قوله فلم تلومني كذا للاكثر للكشميهني
والميم المشددة ووقع للاصيلي والمستملي بالموحدة وتخفيف الميم
الحديث الرابع حديث ابن عباس في عرض الامم اورده مختصرا
وسياتي بتمامه مع شرحه في الرقاق ان شاء الله تعالى والغرض منه ان امة
موسى اكثر الامم بعد محمد صلى الله عليه وسلم قوله باب قول الله
تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون الى قوله وكانت من
القانتين كذا للاكثر وسقط من رواية ابي ذر للذين امنوا امرأة فرعون
والغرض من هذه الترجمة ذكر اسية وهي بنت مزاحم امرأة فرعون
قيل انها من بني اسرائيل وانها عمة موسى وقيل انها من العمالقة
وهي ابنة عم فرعون واما مريم فسياتي ذكرها مفردا بعد قوله عن

عمرو بن مرة عن مرة الهمداني مرة والد عمرو غير مرة شيخه وهو عمرو
ابن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم المرادي ثقة عابد
من صغار التابعين وقد وقع في الأطعمة عمرو بن مرة الجملي وأما شيخه
مرة فهو ابن شراحيل مخضرم ثقة عابد أيضا من كبار التابعين ويقال
له مرة الطيب ومرة الخير قوله كمل بضم الميم وفتحها ولم يكمل من النساء
إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران استدل بهذا الحصر على
أنهما نبيتان لأن أكمل النوع الإنساني الأنبياء ثم الأولياء والصديقون
والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم أن لا يكون في النساء ولية ولا
صديقة ولا شهيدة والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة
فكأنه قال لم ينبأ من النساء إلا فلانة وفلانة ولو قال لم تثبت صفة الصديقية
أو الولاية أو الشهادة إلا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن
إلا أن يكون المراد بالحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لا
ذلك والله أعلم وعلى هذا فالمراد من بعد من زمانه صلى الله عليه وسلم
ولم يتعرض لأحد من نساء زمانه إلا لعائشة وليس فيه تصريح بأفضلية
عائشة رضي الله عنها على غيرها لأن فضل الثريد على غيره من الطعام
إنما هو لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة وكان أجل أطعمتهم
يومئذ وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة
فقد يكون مفضولا بالنسبة لغيره من جهات أخرى وقد ورد من
طريق صحيح ما يقتضي أفضلية خديجة على غيرها وذلك فيما سيأتي في

قصة مريم من حديث علي بلفظ خير نسائها خديجة وجاء في طريق أخرى
ما يقتضي أفضلية خديجة فيما أخرجه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والطبراني
وأبو داود في كتاب الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن
كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم
ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله شاهد من حديث أبي هريرة في
الأوسط للطبراني ولأحمد في حديث أبي سعيد رفعه فاطمة سيدة
نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران وإسناده حسن وإن ثبت
ففيه حجة لمن قال إن آسية امرأة فرعون ليست نبية وسيأتي في مناقب
فاطمة قوله صلى الله عليه وسلم إنها سيدة نساء أهل الجنة مع
مزيد بسط لهذه المسألة هناك إن شاء الله تعالى ويأتي في الأطعمة
زيادة فيما يتعلق بالثريد قال القرطبي الصحيح أن مريم نبية لأن الله
أوحى إليها بواسطة الملك وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها قال
الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لأنه يطلق لتمام الشيء وتناهيه
في بابه فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء قال وقد نقل
الإجماع على عدم نبوة النساء كذا قال وقد نقل عن الأشعري أن من
النساء من نبئ وهن ست حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية
ومريم والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهي أو
بإعلام مما سيأتي فهو نبي وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من

عند

عند الله عز وجل ووقع التصريح بالايحاء لبعضهن في القرآن وذكر ابن حزم
في الملل والنحل ان هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها الا في عصره بقرطبة
وحكى عنهم اقوالا ثالثها الوقف قال وحجة المانعين قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا قال وهذا لا حجة فيه لان احدا لم يدع فيهن الرسالة وانما
الكلام في النبوة فقط قال واصرح ما ورد في ذلك قصة مريم وفي قصة
ام موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بالقاء ولدها في البحر بمجرد
الوحي اليها بذلك قال وقد قال الله تعالى بعد ان ذكر مريم والانبيا
بعدها اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين فدخلت في عمومه والله اعلم
ومن فضائل آسية امرأة فرعون انها اختارت القتل على الملك والعذاب
في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه وكانت فراستها في موسى عليه
السلام صادقة حين قالت قرة عين لي قوله باب ان قارون كان من قوم
موسى الآية هو قارون بن يصفه بن يصهر ابن عم موسى وقيل كان عم
موسى والاول اصح فقد روى ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس
انه كان ابن عم موسى قال وكذا قال قتادة وابراهيم النخعي وعبد الله بن
الحارث وسماك بن حرب قوله لتنوء لتثقل هو تفسير ابن عباس اورده
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
يقول تثقل قوله قال ابن عباس اولي القوة لا يرفعها العصبة من
الرجال واختلف في العصبة فقيل عشرة وقيل خمسة عشر وقيل
اربعون وقيل من عشرة الى اربعين قوله الفرحين المرحين هو

يفسره ابن عباس وأورده ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عنه
في قوله إن الله لا يحب الفرحين أي المرحين والمعنى أنهم يبطرون ولا يشكرون
الله على نعمه قوله ويكأن الله مثل ألم تر أن الله هو قول أبي عبيدة
واستشهد بقول الشاعر ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن
يفتقر يعش عيش ضر ووجهه فظن الحرف أن وي كلمة تعجب وكأن
حرف تشبيه وعن الفراء هي كلمة موصولة قوله يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر يوسع عليه ويضيق قال أبو عبيدة في قوله ويكأن ربي يبسط
الرزق لمن يشاء يوسع ويكثر وفي قوله ويقدر هو مثل قوله ومن قدر عليه
رزقه أي ضاق تنبيه لم يذكر المصنف في قصة قارون إلا هذه الآثار
وهي ثابتة في رواية المستملي والكشميهني فقط وقد أخرج ابن أبي حاتم
بإسناد صحيح عن ابن عباس قال كان موسى يقول لبني إسرائيل إن الله
يأمركم بكذا حتى دخل عليهم في أموالهم فشق ذلك على قارون فقال لبني إسرائيل
إن موسى يقول من زنى رجم فتعالوا نجعل لبغي شيئا حتى تقول إن موسى
فعل بها فيرجم فنستريح منه ففعلوا ذلك فلما خطبهم موسى قالوا
وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قالوا فقد زنيت فجزع فأرسلوا إلى المرأة
فلما جاءت عظم عليها موسى وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل إلا صدقت
فاعترفت بالحق فخر موسى ساجدا يبكي فأوحى الله إليه إني أمرت الأرض
أن تطيعك فأمرها بما شئت فأمرها فخسفت بقارون ومن معه
وكان من قصة قارون أنه حصل أموالا عظيمة جدا حتى قيل إنه

١٨٠

مفاتيح خزائنه وكانت من جلود تحمل على اربعين بغلا وكان يسمى تنيس
يحيى ابن عبد العزيز الجروى ظفر ببعض كنوز قارون وهوا امير على تنيس
فلما مات امر ابنه على مكانه وتورع ابنه الحسين بن عبد العزيز عن ذلك
فقال ان عليا ابنه الى اخيه الحسين ان يستطيبه الامر من مال ابيه ما
الف دينار فحين هما فقال اما ولبت السوس ماله لانه لم يطلب لى خلف
احد هذا الطلب وقد روى البخارى فى هذا الصحيح عن الحسين بن عبد العزيز
هذا **قوله باب** قول الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا هو شعيب
ابن ميكيل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب كذا قال ابن اسحق ولابنه وقيل
يشجن بن عنقا بن مدين بن ... ابن ابراهيم الخليل وروى ابن حبان فى
حديث ابى ذر الطويل اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد
فعلى هذا هو من العرب العاربة وقيل انه من بنى عنزة بن اسد ففى
حديث سلمة بن سعيد العنزى انه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم
فانتسب الى عنزة فقال نعم الحى عنزة مبغى عليهم منصورون رهط
شعيب واختان موسى اخرجه الطبرانى وفى اسناده مجاهيل **قوله**
الى اهل مدين لان مدين بلد ومثله واسال القرية واسال العير يعنى
اهل القرية واهل العير هو قول ابى عبيدة قاله فى تفسير سورة هود
وراءكم ظهريا لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض حاجته ظهرت حاجتى
وجعلتنى ظهريا والظهرى ان تاخذ معك دابة او وعاء تستظهر به
قال ابو عبيدة فى قوله وراءكم ظهريا اى القيتموه خلف ظهوركم فلم

فلم يعبؤوا به ويقول للذي لا يقضي حاجته ولا يلتفت إليها ظهرت بحاجتي
وجعلتها ظهرية أي خلف ظهرك قال الشاعر وجدنا بني البرصاء من ولد
الظهر أي من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون إليهم قوله مكانتهم
ومكانهم واحد هذا وقع هنا وإنما هو في قصة شعيب مكانتكم في قوله
ويا قوم اعملوا على مكانتكم هو قول أبي عبيدة قال في تفسير يس في قوله
على مكانتهم المكان والمكانة واحد قوله يغنوا يعيشوا قال أبو عبيدة
في قوله تعالى كأن لم يغنوا فيها أي لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها قال
أبو عبيدة في قوله تعالى كأن لم يغنوا فيها أي لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا
فيها قال والمغنى الدار والجمع مغاني يعني بالغين المعجمة قوله تأس
أحزن آسى أحزن قال أبو عبيدة في قوله فكيف آسى أي أحزن وأتوجع
والمصدر الأسى وأما قوله تأس بحرف فهو من قوله تعالى لموسى
فلا تأس على القوم الفاسقين وذكره المصنف هنا استطرادا قوله
وقال الحسن إنك لأنت الحليم الرشيد يستهزئون به وصله ابن أبي حاتم
من طريق أبي المليح عن الحسن البصري بهذا وأراد الحسن أنهم قالوا له
ذلك على سبيل الاستعارة التهكمية ومرادهم عكس ذلك قوله وقال
مجاهد الأيكة الأيكة يوم الظلة إظلال العذاب عليهم وصله ابن أبي حاتم
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كذب أصحاب الأيكة كذا قرأها
وهي قراءة أهل مكة ابن كثير وغيره وفي قوله عذاب يوم الظلة قال إظلال العذاب
إياهم تنبيه لم يذكر المصنف في قصة شعيب سوى هذه الآثار وهي للنسفي

والمسك

والمستحق فقط وقد ذكر الله قصته في الأعراف وهود والشعراء والعنكبوت
وغيرها وجاء عن قتادة أنه أرسل إلى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الأيكة
ورجح بأنه وصف في أصحاب مدين بأنه أخوهم بخلاف أصحاب الأيكة وقال في
أصحاب مدين أخذتهم الرجفة والصيحة وفي أصحاب الأيكة أخذهم عذاب
يوم الظلة والجمهور على أن أصحاب مدين هم أصحاب الأيكة وأجابوا عن ترك
ذكر الأخوة في أصحاب الأيكة بأنهم لما كانوا يعبدون الأيكة ووقع في صدر
الكلام بأنهم أصحاب الأيكة ناسب أن لا يذكر الأخوة وعن الثاني بأن المغايرة
في أنواع العذاب إن كانت تقتضي المغايرة في المعذبين فليكن الذين عذبوا
بالرجفة غير الذين عذبوا بالصيحة والحق أنهم أصابهم جميع ذلك فإنهم
أصابهم حر شديد فخرجوا من البيوت فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فرجفت
بهم الأرض من تحتهم وأخذتهم الصيحة من فوقهم **قوله باب** قول الله
وإن يونس لمن المرسلين إلى قوله وهو مليم هو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد
المثناة مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق أنه اسم أمه وهو مردود بما
في حديث ابن عباس في هذا الباب ونسبه إلى أبيه فهذا أصح ولم أقف في
شيء من الأخبار على اتصال نسبه وقد قيل إنه كان في زمن ملوك الطوائف
من الفرس **قوله** وقال مجاهد مذنب يعني تفسير قوله وهو مليم وقد
أخرجه ابن جرير من طريق مجاهد قال فالتقمه الحوت وهو مليم هو من ألام
الرجل إذا أتى بما يلام عليه وقال الطبري المليم هو المكتسب اللوم **قوله**
المشحون الموقر وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال

المشحون المملوء ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس المشحون الموقر
قوله فلولا أنه كان من المسبحين الآية فنبذناه بالعراء بوجه الأرض
قال أبو عبيدة في قوله فنبذناه بالعراء بالأرض الفضاء قال الشاعر
ونبذت بالبلد العراء ثيابي والعراء الذي لا شيء فيه يواري من شجر ولا غيره
وقال الفراء العراء المكان الخالي قوله من يقطين من غير ذات أصل الدباء
ونحوه وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وزاد ليس لها ساق وكذا قال
أبو عبيدة كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين نحو الدباء والحنظل والبطيخ
قوله ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم كظيم مغموم كذا ثبته
والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى إذ نادى وهو مكظوم أي من الغم
مثل كظيم ثم ذكر حديث ابن مسعود لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن
متى ونسبه إلى أبيه وحديث أبي هريرة في قصة المسلم الذي لطم اليهودي
وقد تقدم شرحها في أواخر قصة موسى وقال في آخره في هذه الرواية لا
أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وحديث ابن عباس من وجه آخر مختصرا
مقتصرا على مثل لفظ حديث ابن عباس وقد وقع في حديث عبد الله بن
جعفر عند الطبراني بلفظ لا ينبغي لنبي أن يقول إلى آخره وهو يؤيد أن
قوله في الطريق الأولى أي المراد بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
للطبراني في حديث ابن عباس ما ينبغي لأحد أن يقول أنا عند الله خير
من يونس وفي رواية للطحاوي أنه سبح الله في الظلمات قال العلماء إنما قال
صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا إن كان قاله بعد أن علم أنه أفضل الخلق

وإن

٣٦٢

وان كان قاله قبل علمه بذلك فلا اسقاط وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته ان يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة وقد روى قصته السدي في تفسيره باسناده عن ابن مسعود وغيره ان الله بعث يونس الى اهل نينوى وهي من ارض الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين وخرج عنهم مغاضبا لهم فلما راوا اثار ذلك خضعوا وتضرعوا وامنوا فرحمهم الله وكشف عنهم العذاب وذهب يونس فركب سفينة فلجت به فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقعت القرعة عليه فالقاه فالتقمه الحوت وروى ابن ابي حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود باسناد صحيح اليه نحو ذلك وفيه واصبح يونس فاشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم وكان في شرعهم من كذب قتل فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة وقال فيه فقال لهم يونس ان معهم عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتى يلقوه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت الاية وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن ابي هريرة رفعه لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت امر الله الحوت ان لا يكسر له عظما ولا يخدش له لحما فلما انتهى به الى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غربة قال ذاك عبدي يونس فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل قال ابن مسعود فهبه

الفرخ ليس عليه ريش وروى ابن ابي حاتم من طريق الفضل عن ابي مالك
قال لبث في بطن الحوت اربعين يوما ومن طريق جعفر الصادق قال
سبعة ايام ومن طريق قتادة قال ثلاثا ومن طريق الشعبي قال التقمه
ضحى ولفظه عشية قوله تعالى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي
كانت حاضرة البحر الجمهور ان القرية ايلة وهي التي على طريق الحاج الى
الى مكة من مصر وحكى ابن التين عن الزهري انها طبرية قوله اذ يعدون
في السبت يتعدون ويتجاوزون قال ابو عبيدة في قوله اذ يعدون في السبت
اذ يتعدون فيه عما امروا به ويتجاوزون قوله شرعا شوارع الى قوله
خاسئين هو قول ابي عبيدة ايضا قوله بئيس شديد قال ابو عبيدة
في قوله تعالى واخذناهم بعذاب بئيس اي شديد قال الشاعر حنقا علي
وما ترى لي فيهم اثرا بئيسا تنبيه لم يذكر المصنف في هذه القصة حديثا
مسندا وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس تفسير قصتهم
وحكاه مالك عن يزيد بن رومان معضلا وكذا قال قتادة ان اصحاب السبت
كانوا من اهل ايلة وانهم لما عملوا على صيد السمك كانوا ينصبوا الشباك
يوم السبت فيصادوها يوم الاحد فانكر عليهم قوم ونهوهم فاغلظوا لهم
فقالت طائفة اخرى دعوهم واعتزلوا فاعتزلوا عليهم فاصبحوا يوما لم يروا
الذين اعتدوا ففتحوا ابوابهم فامروا رجلا ان يصعد على سلم فاشرف
عليهم فراهم قد صاروا قردة فدخلوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم
فيقول الذين نهوهم الم نقل لكم الم ننهكم فيشيرون وروى ابن ابي حاتم من

طريق

طريق مجاهد عن ابن عباس انهم لم يعيشوا الا قليلا او هلكوا وروى ابن
جرير من طريق العوفي عن ابن عباس صار شبابهم قردة وشيوخهم خنازير
قوله باب قول الله تعالى وآتينا داود زبورا هو داود بن ايشا بكسر
الهمزة وسكون التحتانية بعدها معجمة ابن عويد بوزن جعفر بمهملة
وموحدة ابن باعز بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن ناحب بمعجمة
واخره موحدة ابن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء واخره
مهملة ابن يهوذا ابن يعقوب قوله الزبر الكتب واحدها زبور زبرت
كتبت قال ابو عبيدة في قوله تعالى في زبر الاولين اي كتب الاولين واحدها
زبور وقال الكسائي زبور بمعنى مزبور تقول زبرته فهو مزبور مثل كتبته
فهو مكتوب وقرئ بضم اوله وهو جمع زبر قوله الضم قراءة حمزة قوله اوبي
معه سبحي معه وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وعن الضحاك
هو بلسان الحبشة وقال قتادة معنى اوبي سيري قوله ان اعمل سابغات
الدروع قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان اعمل سابغات اي دروعا
واسعة طويلة وقدر في السرد المسامير والحلق لا يدق المسمار
فيسلس ولا يعظم فيفصم وصله من طريق مجاهد وعن الضحاك هو
بلسان الحبشة في قوله وقدر في السرد اي قدر المسامير والحلق وروى
ابراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق مجاهد في قوله وقدر في السرد
لا يدق المسمار فيسلس ولا يغلظه فيفصمها وقال ابو عبيدة يقال
درع مسرودة اي مسمورة الحلق قال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان

قضاهما داود وصنع السوابغ تبع وهو مثل مسمار السرد قوله
افرغ انزل لم اعرف المراد من هذه الكلمة هنا واستغربته قصة داود
في المواضع التي ذكرت فيها فلم اجدها وهذه الكلمة والتي بعدها
في رواية الكشميهني وحده قوله بسطة زيادة وفضلا وكثرة وهذه
الكلمة في قصة طالوت وكانه ذكرها لما كان اخرها متعلقا بداود فلمح
بشئ من قصة طالوت وقد قصها الله في القرآن ثم ذكر فيه احاديث
الاول حديث همام عن ابي هريرة خفف على داود القرآن في رواية
الكشميهني القراءة قيل المراد بالقرآن والاصل في هذه اللفظة الجمع
وكل شئ جمعته فقد قرأته وقيل المراد الزبور وقيل التوراة وقرآن
كل نبي يطلق على كتابه الذي اوحي اليه وانما سماه قرآنا للاشارة الى
وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن اشار اليه صاحب المصابيح والاول
اقرب وانما ترددوا بين الزبور والتوراة لان الزبور كله مواعظ وكانوا
يتلقون الاحكام من التوراة قال قتادة كنا نتحدث ان الزبور مائة وخمسون
سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود
بل كان اعتماده على التوراة اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وفي الحديث ان
البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي بلغنا
من ذلك انه كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقد بالغ بعض
الصوفية في ذلك فادعى شيئا مفرطا والعلم عند الله قوله رواه
في رواية موسى بن عقبة الاية يريد بها الافراد وكذا هو في التفسير

وعن

ويحمل الافراد على الجنس او المراد بها ما يخص من قوته وبالجمع ما يختص
الغير مما يرد به اتباعه قوله فيقرأ القرآن قبل ان يسرج في رواية موسى
فلا يسرج حتى يقرأ القرآن قوله ولا يأكل الا من عمل يده يعني من شرحه
في اوائل البيوع وان فيه دليلا على انه افضل المكاسب وقد استدل به
على مشروعية الاجارة من جهة ان عمل اليد اعم من ان يكون للغير او للنفس
والذي يظهر ان الذي كان يعمله داود بيده هو نسج الدروع ونسجها
ولا يأكل الا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك قال الله تعالى
وشددنا ملكه وفي حديث الباب ايضا ما يدل على ذلك وانه مع سعته
كانت له دواب يسرج اذا اراد ان يركب ويتولى خدمتها غيره
مع ذلك كان يتورع ولا يأكل الا من عمل يده قوله رواه موسى بن
عقبة عن صفوان بن سليم الى اخره وصله المصنف في كتاب خلق افعال
العباد عن احمد بن ابي عمرو عن ابيه وهو حفص بن عبد الله عن ابراهيم
ابن طهمان عن موسى بن عقبة الحديث الثاني والثالث حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص في مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم له في قيام الليل
وصيام النهار اورده من طريقين وقد تقدم في صلاة الليل والغرض
منه قوله صيام داود قوله باب احب الصلاة الى الله صلاة داود
الى اخره يشير الى الحديث المذكور قبله قوله قال علي هو قول عائشة
ما الفاه السحر عندي الا نائما هكذا وقع في رواية المستملي والكشميهني
واما غيرهما فذكر الطريق الثالثة مضمومة الى ما قبله دون الباب ودل

قول علي ولم اره منسوبا فاطمه علي بن المديني شيخ البخاري واراد بذلك في
بيان المراد بقوله ونام سدسه اي السدس من الاخر فكانه قال الهوا
ذلك حديث عائشة ما الفاه اي الفاه اي وجده والضمير للنبي صلى الله عليه
وسلم والسحر الفاعل اي لم يجيء السحر والنبي صلى الله عليه وسلم عندي
الا وجده نائما فيعلم منه ان ذلك في قيام الليل قوله باب واذكر عبدنا
داود ذا الايد انه اواب الى فصل الخطاب الايد القوة وكان داود
موصوفا بفرط الشجاعة والاواب اي كثير الرجوع قوله قال مجاهد
الفهم في القضاء اي المراد بفصل الخطاب وروى ابن ابي حاتم من طريق
ابي بشر عن مجاهد قال الحكمة الصواب ومن طريق ليث عن مجاهد فصل
الخطاب اصابة القضاء وفهمه ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال فصل
الخطاب العدل في الحكم وما قال من شيء انفذه وقال الشعبي فصل الخطاب
قوله اما بعد وفي ذلك حديث مسند من طريق بلال بن ابي بردة عن ابيه
عن جده قال اول من قال اما بعد داود النبي صلى الله عليه وسلم وهو
فصل الخطاب ابن ابي حاتم وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبي
مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق شريح قال فصل الخطاب الشهود
والايمان ومن طريق ابي عبد الرحمن السلمي نحوه قوله ولا تشطط
لا تسرف كذا وقع هنا وقال الفراء معناه لا تجر وروى ابن جرير من طريق
قتادة في قوله ولا تشطط اي لا تمل ومن طريق السدي قال لا تحف
قوله نعجة يقال للمراة نعجة ويقال لها ايضا شاة قال ابو عبيدة في قوله

ولي نعجة واحدة اي امراة قال الاعشى قرمت فعله عنه عن شانه
واضمه حته كلها وطى اليها قوله فقال اكفلنيها مثل وكفلها زكريا
ضمها قال ابو عبيدة في قوله فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب هو
كقوله وكفلها زكريا اي ضمها اليه ويقول كفله بالنفس او بالمال اي
ضمنه وعزني غلبني صار اعز مني اعززته جعلته عزيزا في الخطاب يقال
المحاورة قال ابو عبيدة في قوله وعزني في الخطاب اي صار اعز مني
فيه وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان داود عم
كان العزمي وان بطشت وبطش كان اشد مني ومن طريق قتادة
قال معناه قهرني وظلمني قوله الخلطاء الشركاء وصله ابن جرير ايضا قوله
فتناه قال ابن عباس اختبرناه وقرا عمر فتناه بتشديد التاء اما قول ابن
عباس فوصله ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه
واما قراءة عمر بتثقيل نونه في السواد ولم يذكرها ابو عبيد في القراءات المشهورة
ونقل التشديد عن ابي رجاء العطاردي والحسن البصري ثم ذكر
حديث ابن عباس في السجود في ص اورده من جهتين ومحمد شيخه في
الطريق الاولى هو ابن سلام والعوام هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة قوله
اسجد بقول وللكشميهني والمستملي السجدة وسياتي شرح الحديث في
التفسير ان شاء الله تعالى قوله قوله الله ووهبنا لداود سليمان في
رواية ابي ذر باب قول الله قوله نعم العبد انه اواب الراجع المنيب هو تفسير
الاواب وقد اخرج ابن جرير من طريق مجاهد قال الاواب الرجاع عن الذنوب

ومن طريق قتادة قال المطبخ ومن طريق السدي قال هو المسجد قوله
من محاريب قال مجاهد بنيان ما دون القصور وصله عبد بن حميد عنه
كذلك وقال أبو عبيدة المحاريب جمع محراب وهو مقدم كل بيت وهو أيضا
المسجد والمصلى قوله وجفان كالجواب كحياض الإبل وقال ابن عباس
كالجوبة من الأرض أما قول مجاهد فوصله عبد بن حميد عنه وأما قول
ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم عنه وقال أبو عبيدة الجوابي جمع جابية
وهو الحوض الذي يجبى فيه الماء قوله دابة الأرض الأرضة قوله منسأته
عصاه هو قول ابن عباس وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه
قال أبو عبيدة المنسأة العصا ثم ذكر تصريفها وهي مفعلة من نسأت
إذا زجرت الإبل أي ضربتها بالمنسأة قوله فطفق مسحا يمسح أعراف
الخيل وعراقيبها هو قول ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق علي بن
أبي طلحة عنه وزاد في آخره حبا لها وروي من طريق الحسن قال كشف
عن عراقيبها وضرب أعناقها قال لا تشغلني عن عبادة ربي مرة
أخرى قال أبو عبيدة ومنه قولهم مسح علاوته إذا ضرب عنقه قال
ابن جرير وقول ابن عباس أقرب إلى الصواب قوله الأصفاد الوثاق
روى ابن جرير من طريق السدي قال مقرنين في الأصفاد أي تجمع
اليدين إلى العنق بالأغلال وقال أبو عبيدة الأصفاد الأغلال واحدها
صفد ويقال للعطاء أيضا صفد قوله قال مجاهد الصافنات صفن
الفرس رفع إحدى رجليه حتى تكون على طرف الحافر وصله الفريابي

من طريق قتادة قال صفن الفرس الى آخره لكن قال ثنا به ووقع في اصل البخاري
رحلته وضبوط عياض ما عند الفربري وقال ابو عبيدة الصافن الذي
يجمع بين يديه ويثني مقدم حافر احدى رجليه قوله الجياد السراع
وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا وروى ابن جرير من طريق ابراهيم
التيمي انها كانت عشرين فرسا ذوات اجنحة قوله جسدا شيطانا
قال الفريابي ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والقينا على كرسيه
جسدا قال شيطانا يقال له آصف قال له سليمان كيف تفتن الناس
قال ارني خاتمك اخبرك قال له سليمان فساخ فذهب ملك سليمان
وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن فأنكرنه
ام سليمان وكان سليمان يستطعم ويعرفهم بنفسه فيكذبونه حتى
اعطته امراة حوتا فطيبه فوجد خاتمه في بطنه فرد الله اليه
ملكه وفر آصف فدخل البحر وروى ابن جرير وجماعة عن مجاهد ان
اسمه آصر آخره راء ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان اسم
الجني صخر ومن طريق السدي كذلك واخرج القصة من طريقه مطولة
والمشهور ان آصف اسم الرجل الذي كان عنده علم من الكتاب والله اعلم
قوله رخاء طيبة في رواية النسفي طيبا ورواه الفريابي من الوجه
المذكور في قوله رخاء قال طيبة قوله حيث اصاب حيث شاء وصله
الفريابي كذلك قوله فامنن اعط بغير حساب بغير حرج وصله الفريابي
من طريق مجاهد كذلك وقال ابو عبيدة في قوله بغير حساب اي بغير

ثواب ولا أجرا ويغفر منه ولا أقله ثم أورد المصنف أربعة أحاديث أولها
حديث أبي هريرة في تفلت العفريت على النبي صلى الله عليه وسلم قوله
تفلت علي البارحة أي تعرض لي فلتة أي بغتة قوله البارحة أي الليلة
الخالية الزائلة والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال إلى آخر النهار
البارحة قوله فذكرت دعوة أخي سليمان أي قوله وهب لي ملكا لا ينبغي
لأحد من بعدي وفي هذا إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدر
على ذلك إلا أنه تركه رعاية لسليمان ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان
استخدام الجن في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط واستدل الخطابي
بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في أشكالهم وهيئتهم
حال تصرفهم قال وأما قوله إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فالمراد الأكثر الأغلب من أحوال بني آدم وتعقب بأن نفي رؤية الإنس
للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية بل ظاهرها أنه ممكن فإن نفي
رؤيتنا إياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفي إمكان رؤيتنا لهم في غير
تلك الحالة ويحتمل العموم وهذا الذي فهمه أكثر العلماء حتى قال الشافعي
من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته واستدل بهذه الآية والله أعلم
قوله عفريت متمرد من إنس أو جان مثل زبنية جماعته زبانية الزبانية
في الأرض اسم أصحاب الشرطة مشتق من الزبن وهو الدفع وأطلق
على الملائكة ذلك لأنهم يدفعون الكفار إلى النار وواحد الزبانية زبني
وقيل زبني وقيل زابن وقيل زباني وقال قوم لا واحد له من لفظه

وقيل واحده زبنيت وزن عفريت ومراد المصنف بقوله مثل زبنيه
أي أنه قيل في عفرية عفرية وهي قراءة رويت في الشواذ عن أبي بكر
الصديق وعن أبي رجاء العطاردي وأبي السمال بالمهملة واللام وقال
ذو الرمة كأنه كوكب في إثر عفرية مصوب في ظلام الليل منتصب
وقد تقدم شرحه في بيان أحوال الجن في باب صفة إبليس وجنوده من
بدء الخلق قوله ثنا مغيرة بن عبد الرحمن هو الحزامي وليس بالمخزومي
واسم جد الحزامي عبد الله بن خالد بن حزام واسم جد المخزومي الحارث بن
عبد الله قوله قال سليمان بن داود لأطوفن في رواية الحموي والمستملي
لأطيفن وهما لغتان طاف بالشيء وأطاف به إذا دار حوله وتكرر عليه
وهو هنا كناية عن الجماع واللام جواب القسم وهو محذوف أي والله لأطوفن
ويؤيده قوله في آخره لم يحنث لأن الحنث لا يكون إلا عن قسم والقسم لا بد له
من مقسم به قوله على سبعين امرأة كذا هنا من رواية مغيرة وفي رواية
شعيب كما سيأتي في الأيمان والنذور فقال تسعين وقد ذكر المصنف
ذلك عقب هذا الحديث بترجيح تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذلك
أن ابن أبي الزناد رواه كذلك كذلك وقد رواه سفيان بن عيينة عن ابن
أبي الزناد فقال سبعين بتقديم السين وكذا هو في مسند الحميدي
عن سفيان وكذا أخرجه مسلم من رواية ورقاء عن أبي الزناد وأخرجه
الإسماعيلي والنسائي وابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبي الزناد
فقال مائة امرأة وكذا قال طاوس عن أبي هريرة كما سيأتي في الأيمان

واختلف في رواية معمر وكذا قال احمد عن عبد الرزاق من رواية هشام
ابن حجير عن طاوس سبعين وسياتي في كفارة الايمان ورواه مسلم
عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق فقال سبعين وسياتي في التوحيد من
رواية ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة كان لسليمان ستون امراة
ورواه احمد وابو عوانة من طريق هشام عن ابن سيرين فقال امراة وكذا
قال عمران بن خالد عن ابن سيرين عند ابن مردويه وتقدم في الجهاد من
طريق جعفر بن ربيعة عن الاعرج فقال مائة امراة او تسع وتسعون
على الشك فمحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون
ومائة والجمع بينها ان الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن سراري
او بالعكس واما السبعون فللمبالغة واما التسعون والمائة فكن دون
المائة وفوق التسعين فمن قال تسعون الغى الكسر ومن قال مائة جبره
ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر واما قول بعض الشراح ليس في
ذكر القليل نفي الكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور
فليس بكاف في هذا المقام والله اعلم وقد حكى وهب بن منبه في المبتدا
كان لسليمان الف امراة ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية ونحوه ما اخرج
الحاكم في المستدرك من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا
انه كان لسليمان الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة
وسبعمائة سرية قوله تلد كل امراة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله هذا
قاله على سبيل التمني للخير وانما جزم به لانه غلب عليه الرجاء لكونه قصد

به الخير وأمر الآخرة لا الغرض قال بعض السلف نبه صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث على آفة التمني والإعراض عن التفويض قال ولذلك
نسي الاستثناء ليمضي فيه القدر قوله فقال له صاحبه إن شاء الله
في رواية معمر عن طاوس عن أبيه فقال له الملك وفي هذا إشعار بأن
تفسير صاحبه بالملك ليس بمرفوع لكن في مسند الحميدي عن سفيان
فقال له صاحبه أو الملك بالشك ومثلها لمسلم وفي الجملة ففيه رد على من
فسر صاحبه بأنه الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بالمد وكسر
المهملة بعدها فاء ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة
بعدها تحتانية وقال القرطبي في قوله فقال له صاحبه أو الملك إن كان
صاحبه فيعني به وزيره من الإنس والجن وإن كان الملك فهو الذي
يأتيه بالوحي قال وقد أبعد من قال المراد به خاطره وقال النووي قيل
المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل صاحب
له آدمي قلت ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة إلا أن لفظة صاحبه
أعم فمن ثم نشأ لهم الاحتمال ولكن الشك لا يؤثر في الجزم فمن جزم بأنه الملك حجة
على من لم يجزم قوله فلم يقل في رواية ابن عيينة عن هشام وفي رواية معمر
قال ونسي أن يقول إن شاء الله ومعنى قوله فلم يقل أي بلسانه لا أنه
أبى أن يفوض إلى الله بل كان ذلك ثابتا في قلبه لكنه نسي أن يجريه على
لسانه قوله فطاف بهن في رواية ابن عيينة فأطاف بهن وقد تقدم
توجيهه قوله إلا واحدة ساقطا وفي رواية شعيب فلم تحمل منهن

قال عياض [illegible]

إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وفي رواية أيوب عن ابن سيرين ولدت
شق غلام وفي رواية هشام عنه نصف إنسان وهي رواية معمر وحكى
النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي ألقي على كرسيه
وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطانا
وهو المعتمد قوله لو قالها لجاهدوا في سبيل الله في رواية شعيب
لو قال إن شاء الله وزاد في آخره فرسانا أجمعون وفي رواية ابن سيرين
لو استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله
وفي رواية طاوس لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته
المصنف من رواية هشام بن حجير وعند أحمد ومسلم مثله من رواية
معمر وعند المصنف من طريق معمر وكان أرجى لحاجته وقوله دركا بفتحتين
من الإدراك وهو كقوله تعالى لا تخاف دركا أي لحاقا والمراد أنه كان
يحصل له ما طلب ولا يلزم من إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق
سليمان في هذه القصة أن يقع ذلك لكل من استثنى في أمنيته بل في
الاستثناء رجاء الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع والله أعلم
وفي الحديث فضل فعل الخير وتعاطي أسبابه وأن كثيرا من المباح والملاذ
يصير مستحبا بالنية والقصد وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سأفعل
كذا وأن اتباع المشيئة اليمين يرفع حكمها وهو متفق عليه بشرط الاتصال
وسيأتي بيان ذلك في الأيمان والنذور مع بسطه وقد استدل بهذا
الحديث من قال إن الاستثناء إذا عقب اليمين ولو تخلل بينهما يسير

ح

لا اصرف ان الحديث دل على ان سليمان لو قال ان شاء الله عقب قول الملك
له قل ان شاء الله لانقاد مع الحلف من كلامه متعذرا كلام الملك واجاب
القرطبي باحتمال ان يكون الملك قال ذلك في اثنا كلام سليمان وهو احتمال
ممكن فيسقط به الاعتراض لان المدرك وروفيه ان الاستثنا لا يكون الا
باللفظ ولا يكفي فيه النية وهو اتفاق الا ما حكي عن بعض المالكية وما
حكي به الاعتراض القوه على الجماع الدال على صحة البنية وقوة الفحولية
وكمال الرجولية مع ما هو فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد وقع
للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ابلغ المعجزة لانه مع اشتغاله بعبادة
ربه وعلومه ومعالجة الخلق كان متقللا من الماكل والمشارب المقتضية
لضعف البدن على كثرة الجماع ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في
ليلة بغسل واحد وهن احدى عشرة امراة وقد تقدم في كتاب الغسل
وفيه ان كل من كان ابتغى لله تسهل به اسعد لان الذي لا يسعى سعرح
بالنظر وبكونه وفيه جواز الاخبار عن الشي ووقوعه في المستقبل
بنا على غلبة الظن فان سليمان عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك
عن وحي والا لوقع كذا قيل وقال القرطبي لا يظن بسليمان عليه السلام
انه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبيا وادبهم مع الله تعالى
وقال ابن الجوزي فان قيل من اين لسليمان ان يخلق من مائه هذا العدد
في ليلة لا جائز الا ان يكون بوحي لانه ما وقع ولا جائز ان يكون الامر
في ذلك اليه لان الارادة لله قال والجواب انه من جنس التمني على الله

والسوال لهان يفعل والقسم عليه لقول انس بن النضر والله لا تكسر
ثنيتها ولك يحتمل ان يكون اوحى اليه بذلك معنا اشترط الاستثنا ونسي
الاستثنا فلم يقع ذلك لعدم الشرط ومن لم ساغ له الا ان يحلف بعين
من استدل به على جواز الحلف على غلبة الظن وفيه جواز السهو
على الانبيا وان ذلك لا يقدح في علو منصبهم وفيه جواز اضمار المقسم
به في اليمين لقوله لاطوفن مع قوله عليه السلام لم يحنث ويدل على ان
الله فيه مقدر فان قال احد يجوز ذلك فالحديث حجة له بناء على ان شرع
من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع وان وقع الاتفاق
على عدم الجواز فيحتاج الى تاويله بان يقال لعل التلفظ باسم الله وقع
في الاصل وان لم يقع في الحكاية وذلك ليس بممتنع فان من قال والله
لاطوفن لان اللفظ بالمولى لا لفظ المفرد وفيه حجة لمن قال لا يشترط التصريح
بالمقسم به فمن قال احلف او اشهد ونحو ذلك فهو يمين وهو قول
الحنفية وقيده المالكية بالنية وقال الشافعي ليس بيمين مطلقا
وفيه جواز استعمال لو ولولا وسياتي الكلام عليه في باب يعقد بعد
له المصنف في اواخر الايمان وفيه استعمال الكناية في اللفظ الذي يستقبح
ذكره لقوله لاطوفن بدل قوله لاجامعن الحديث الثالث قوله مثل القوم
النبي عن امه فهو بريد من شرككم قوله اي مشتمل وصفا ولا تقدم
التسمية عليه في ابا يعقد قصه ابرهيم عليه السلام وقوله ادركتك الصلاة
اي وقت الصلاة وفيه اشارة الى المحافظة على الصلاة في اول وقتها

ويصير

ويستنبط من ذلك الندب إلى معرفة الأوقات وفيه إشارة إلى أن المكان أفضل
العبادة إذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفواته بل يفعل المأمور في
المفضول لأنه صلى الله عليه وسلم كأنه فهم عن أبي ذر من تخصيصه
السؤال عن أول مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلاته فيه فنبهه
على أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المكان الأفضل وفيه
فضيلة الأمة المحمدية لما ذكر أن الأمم قبلهم كانوا لا يصلون إلا في مكان
مخصوص وقد تقدم البحث عليه في كتاب التيمم وفيه الزيادة على
السؤال في الجواب لاسيما إذا كان للسائل في ذلك مزيد فائدة. الحديث
الرابع قوله في الإسناد عن عبد الرحمن هو الأعرج وهو كذلك في
نسخة شعيب عن أبي الزناد عند الطبراني قوله أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا
فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار وقال كانت امرأتان معهما
ابناهما كذا أورده ومراده الحديث الثاني فإنه هو الذي يدخل في ترجمة
سليمان وكأنه ذكر ما قبله وهو طرف من حديث طويل لكونه سمع
نسخة شعيب عن أبي الزناد وهذا الحديث مقدم على الآخر فسمع
الإسناد في السابق دون الذي يليه فاحتاج أن يذكر مبدأ لفظ
الحديث الأول لأجل الإسناد وقد تقدم في الطهارة للمصنف مثل
هذا الصنيع في أول هذه النسخة بعينها حديث لا يبولن أحدكم
في الماء الدائم وذكر قبله طرفا من حديث نحن الآخرون السابقون ولما

وذكره في الجمعة حديث نحن الآخرون السابقون لم يضم معه شيئا وذكر في الجهاد
حديث من أطاعني فقد أطاع الله الحديث فقال قبله نحن الآخرون السابقون
أيضا وذكر في الديات حديث لو اطلع عليك رجل وقدم ذلك قبله أيضا
لكنه أورد حديث المرأتين في الفرائض ولم يضم معه في أوله شيئا
من الحديث الآخر وكذا في بعض هذه النسخة ثم لم يطرد للمصنف في ذلك
عمل وكأنه حيث ضم إليه شيئا أراد الاحتياط وحيث لم يضم نبه على الجواز
والله أعلم وأما مسلم فإنه في نسخة همام عن أبي هريرة ينبه على أنه
لم يسمع الإسناد في كل حديث منها يسوق الإسناد إلى أبي هريرة
ثم يقول فذكر أحاديث منها كذا وكذا وصنيعه في ذلك حسن جدا
والله أعلم تنبيه لم أر الحديث الأول بتمامه في صحيح البخاري وقد أورده
الحميدي في الجمع من طريق شعيب هذه وساق المتن بتمامه وقال
إنه لفظ البخاري وإن مسلما أخرجه من رواية مغيرة وسفيان عن
أبي الزناد ومن طريق همام عن أبي هريرة وكذا أطلق المزي أن البخاري
أخرجه في أحاديث الأنبياء فإن كان في هذا الموضع فليس هو في نسختنا
وإن كان في موضع آخر فلم أره قوله مثلي أي في دعائي الناس
إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادي
على الباطل كمثل رجل إلى آخره والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد
بفرد قوله استوقد أي أوقد وزيادة السين والتاء للإشارة إلى
أنه عالج إيقادها وسعى في تحصيل آلاتها ووقع في حديث جابر عند

١٩٤

مسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا وزاد احمد ومسلم من رواية همام عن
ابي هريرة فلما اضاءت ما حوله قوله فجعل الفراش بفتح الفاء والشين
المعجمة معروف ويطلق الفراش ايضا على غوغاء الجراد الذي يتزاحم ويتراكم
وقال في المحكم الفراش دواب مثل البعوض واحدها فراشة وبه
شبه الله تعالى الناس في الحشر بالفراش المبثوث اي في الكثرة والانتشار
والاسراع الى الداعي قوله وهذه الدواب التي تقع في النار قيل البرغش
والبعوض ووقع في حديث جابر فجعل الجنادب والفراش والجنادب جمع
جندب وهو على الغلط والمعروف جمع جندب بفتح الدال وضمها والجيم
مضمومة وقد تكسر وهو على خلقة الجرادة يصر في الليل صرا شديدا
ويمكن ان ذكر الجراد يسمى ايضا الجندب قوله تقع في النار واما
هو في نسخة شعيب فاخرجه ابو نعيم في المستخرج وهذه الدواب
التي تقع في النار يقعن فيها قال النووي مقصود الحديث انه صلى
الله عليه وسلم شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الاخرة
بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه
اياهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من
الطائفتين على هلاك نفسه وقال القاضي ابو بكر بن العربي هذا مثل
كثير المعاني والمقصود ان الخلق لا يأتون ما يجرهم الى النار على قصد الهلكة
وانما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما ان الفراش يقتحم
النار لا ليهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء وقد قيل انها لا تبصر بحال

وهو نعت وانما قيل انها تلون في ظلمة فاذا رأت الضياء غمضت من لونه
يستظهر منها النور قد قصده لاجل ذلك فيحترق وهي لا تشعر وقيل
ان ذلك لضعف بصرها فتظن انها في بيت مظلم وان السراج كوة
فترمي بنفسها اليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع
الى ان تحترق وقيل انها تتضرر بشدة النور فتقصد اطفاءه فلشدة
جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه ذكر مغلطاي انه سمع
بعض مشايخ الطب يقوله وقال الغزالي التمثيل وقع على صورة الاكباب
على الشهوات من الانسان باكباب الفراش على التهافت في النار ولكن
جهل الآدمي اشد من جهل الفراش لانها باغترارها بظاهر الضوء اذا
احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار مدة طويلة او ابدا والله
المستعان قوله وقال كانت امرأتان ليس في سياق البخاري تصريح
برفعه وهو مرفوع في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره وفي رواية
النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب حدثني ابو الزناد مما حدثه
عبد الرحمن الاعرج مما ذكر انه سمع ابا هريرة يحدث به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأتان قوله ولم اقف على اسم واحدة من
هاتين المرأتين ولا على اسم واحد من ابنيهما في شيء من الطرق قوله
فتحاكمتا في رواية الكشميهني فتحاكما وفي نسخة شعيب فاختصما فقضى
به للكبرى الى آخره قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم ولذلك
ساغ لسليمان ان ينقضه وتعقبه القرطبي بانه في لفظ الحديث انه

قضى

فقضى بينهما بحكمها وكان قضاء النبي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ ذلك وقال
الداودي انما كان منهما على سبيل المشاورة فوضح لداود صحة رأي سليمن
فأمضاه وقال ابن الجوزي استويا عند داود في اليد فقدم الكبرى للسن
وتبعه القرطبي وحكى انه قيل كان من شرع داود ان يحكم للكبرى قال
وهو فاسد لان الكبر والصغر وصف طردي كالطول والقصر والسواد
والبياض ولا أثر لشيء من ذلك في الترجيح قال وهذا مما يكاد يقطع بفساده
قال والذي ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام قضى به للكبرى لسبب
اقتضى عنده ترجيح قولها اذ لا بينة لواحدة منهما وكونه لم يعين في
الحديث اختصارا لا يلزم منه عدم وقوعه فيحتمل ان يقال ان الولد الذي
في يد الكبرى وعجزت الاخرى عن اقامة البينة قال وهذا تأويل حسن جار
على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يأباه ولا يمنعه وان قيل
فكيف ساغ لسليمن نقض حكمه فالجواب انه لم يعمد الى نقض الحكم وانما
احتال بحيلة لطيفة اظهرت ما في نفس الامر وذلك انهما لما اخبرا سليمن
بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما ولم يعزم على ذلك في الباطن
وانما قصد استكشاف الامر فحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى
الدال على عظيم الشفقة ولم يلتفت الى اقرارها بقولها انه ابن الكبرى
لانه علم انها آثرت حياته فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في
الكبرى مع ما انضاف الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما
هجم به على الحكم للصغرى ويحتمل ان يكون سليمن عليه السلام ممن

يسوغ له أن يحكم بعلمه أو يكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأت من
سليمان الجد والعزم في ذلك ونظير هذه القصة ما لو حكم حاكم على مدعٍ منكر
بيمين فلما مضى ليحلف حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى إقراره بما أراد
أن يحلف على جحده فإنه والحالة هذه يحكم عليه بإقراره سواء كان ذلك
قبل اليمين أو بعدها ولا يكون ذلك من نقض الحكم الأول ولكن من باب
تبدل الأحكام بتبدل الأسباب وقال ابن الجوزي استنبط سليمان لما رأى
الأمر محتملا فأجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد لأنه لو كان حكم بالنص لما ساغ
لسليمان أن يحكم بخلافه ودلت هذه القصة على أن الفطنة والفهم موهبة
من الله لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه أن الحق في جهة واحدة
وأن الأنبياء يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وإن كان وجود النص ممكنا لديهم
بالوحي لكن في ذلك زيادة في أجورهم ولعصمتهم من الخطأ في ذلك
إذ لا يقرون لعصمتهم على الباطل وفيه استعمال الحيل في الأحكام لاستخراج
الحقوق ولا يتأتى ذلك إلا بمزيد الفطنة وممارسة الأحوال قوله لا
يفعل يرحمك الله ووقع في رواية مسلم والإسماعيلي من طريق ورقاء عن
أبي الزناد لا يرحمك الله قال القرطبي ينبغي على هذه الرواية أن يقف
قليلا بعد لا حتى يتبين للسامع أن الذي بعده كلام مستأنف لأنه
إذا وصل بما بعده يتوهم السامع أنه دعا عليه وإنما هو دعا له ويزول
الإيهام في مثل هذا بزيادة واو كأن يقول لا ويرحمك الله وفيه حجة لمن
قال إن الأم تستلحق والمشهور من مذهب مالك والشافعي أنه لا يصح

[illegible]

فعرض المصنف بذلك إلى أن حركات الغرائض ويأتي البحث فيه هناك
إن شاء الله تعالى قوله قال أبو هريرة يعني بالإسناد المذكور وليس
تعليقا وقد وقع كذلك في رواية الإسماعيلي من طريق ورقاء عن أبي الزناد
والمدية مثلثة الميم قيل للسكين ذلك لأنها تقطع مدى حياة الحيوان
والسكين يذكر ويؤنث قيل لها ذلك لأنها تسكن حركة الحيوان قوله باب
قول الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة إلى قوله عظيم اختلف في لقمان
فقيل كان حبشيا وقيل كان نوبيا واختلف هل كان نبيا قال السهيلي
كان نوبيا من أهل أيلة واسم أبيه عنقاء بن سرون وقال غيره هو
ابن باعوراء بن ناحور بن تارخ فهو ابن أخي إبراهيم وذكر وهب في المبتدأ
أنه كان ابن أخت أيوب وقيل ابن خالته وروى الثوري في تفسيره
عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وفي
مصنف ابن أبي شيبة عن خالد بن ثابت الربعي أحد التابعين مثله
وحكى أبو عبيد البكري في شرح الأمالي أنه كان مولى لقوم من الأزد
وروى الطبري من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن
المسيب قال كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله الحكمة
ومنعه النبوة وفي المستدرك بإسناد صحيح عن أنس قال كان لقمان عند
داود وهو يسرد الدرع فجعل لقمان يتعجب ويريد أن يسأله عن فائدته
فتمنعه حكمته أن يسأل وهذا صريح في أنه عاصر داود عليه السلام
وقد ذكره ابن الجوزي في التلقيح بعد إبراهيم قبل إسماعيل وإسحاق والصحيح

انه كان في زمن داود وقد اخرج الطبري وغيره عن مجاهد انه كان قاضيا
على بني اسرائيل زمن داود وقيل انه عاش الف سنة وهذا غلط ممن قاله
وكانه اختلط عليه بلقمان بن عاد وقيل انه كان يفتي قبل بعث داود وقال
الواقدي كان بين عيسى ومحمد والاكثر انه كان صالحا قال شعبة
عن الحكم عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا وقيل كان نبيا اخرجه ابن ابي حاتم
وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة قوله وجابر هو الجعفي ضعيف
وقيل كان رجلا من بني اسرائيل فاعتقه واعطاه مالا يتجر فيه وروى ابن
ابي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ان لقمان خير بين الحكمة والنبوة
فاختار الحكمة فسئل عن ذلك فقال خفت ان اضعف عن حمل اعباء النبوة
وفي سعيد بن بشير ضعف وقد روى سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال التفقه في الدين ولم يكن نبيا
وقوله واذ قال لقمان لابنه قال السهيلي اسم ابنه ثاران فيما ذكره
وقيل اسمه ماثان بالمثلثة في اوله قوله تصعر الاعراض بالوجه هو تفسير لقوله
تعالى ولا تصعر خدك للناس وهو تفسير عكرمة اورده عنه الطبري
واورد من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تصعر خدك للناس
لا تتكبر عليهم قال الطبري اصل الصعر داء يأخذ الابل
في اعناقها حتى تلفت اعناقها عن رؤوسها فشبه به الرجل المتكبر المعرض
عن الناس انتهى وقوله تصعر هي قراءة عاصم وابن كثير وابي جعفر وقال
ابو عبيد في الغريب المصنف عن يونس عن الحسن انه قرأها كذلك

وقرأها

وقرأها الباقون بضم العين قال أبو عبيد والأول أحب إلي لأن الثانية من المفاعلة
والغالب أنه من اثنين ويكون الأول أشمل في إيجاد ذلك وقال الطبري
القراءتان مشهورتان ومعناهما صحيح والله أعلم ذكر المصنف حديث ابن مسعود
في نزول قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وسيأتي شرحه في
تفسير الأنعام أورده من وجهين وإسحاق شيخه في الطريق الثانية هو
ابن راهويه وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج **قوله باب** واضرب لهم
مثلا أصحاب القرية قال مجاهد فعززنا شددنا وقال ابن عباس طائركم
مصائبكم أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا
وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه
به والقرية المراد بها أنطاكية فيما ذكر ابن إسحاق ووهب في المبتدأ ولعلها
كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة لأن الله تعالى أخبر أنه أهلك أهلها
وليس لتلك أثر في هذه المدينة الموجودة الآن ولم يذكر المصنف في ذلك
خبرا مرفوعا وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا السبق
ثلاثة يوشع إلى موسى وصاحب يس إلى عيسى وعلي إلى محمد وفي إسناده
حسين بن حسن الأشقر وهو ضعيف فإن ثبت دل على أن القصة كانت
في زمن عيسى أو بعده وصنيع المصنف يقتضي أنها قبل عيسى وروى
ابن إسحاق في المبتدأ عن ابن طوالة عن كعب الأحبار أن اسم صاحب يس
حبيب وروى الثوري في تفسيره عن عاصم عن أبي مجلز قال كان اسمه
حبيب بن مري وعن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس هو حبيب النجار

وعن السدي كان قصارا وقيل كان اسكافا قال ابن اسحق واسم الرسل
الثلاثة صادق وصدوق وشلوم وقال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن
شعيب الجبائي بالجيم والموحدة والهمزة بلا مد كان اسم الرسولين شمعون
ويوحنا واسم الثالث بولص وعن قتادة كان بولس سلامس قبل المسيح والله اعلم
قوله باب قوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا الى قوله لم نجعل له من قبل سميا
قال ابن عباس مثلا وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى هل تعلم له سميا يقول هل تعلم له مثلا او شبيها ومن طريق
سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله لم نجعل له من قبل سميا
قال لم يسم يحيى قبله غيره واخرجه الحاكم في المستدرك قوله تعالى رضيا
مرضيا اخرجه الطبري قال مرضيا رضاه الله وعند ك عتيا عصيا يعتوا
كذا ثبت بالصاد المهملة والصواب بالسين وروى الطبري باسناد صحيح
عن ابن عباس قال ما ادري اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا عتيا
او عسيا وقال ابو عبيدة في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا كل مبالغ من
كبر او كفر او فساد فقد عتا عتيا يعتو عتوا قوله ثلاث ليال سويا ويقال صحيحا
هو قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال في قوله ثلاث
ليال سويا وانت صحيح تحبس لسانه فكان لا يستطيع ان يتكلم وهو
يقرا التوراة ويسبح ولا يستطيع ان يكلم الناس اخرجه ابن ابي حاتم
من طريقه واخرج من طريق ابي عبد الرحمن السلمي قال اعتقل لسانه
من غير مرض قوله فاوحى اليهم فاشار هو قول محمد بن كعب ومجاهد

وغير واحد اخرجه ابن ابي حاتم عنهم قوله حفيا لطيفا هو قول ابن عباس
اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال ابو عبيدة في قوله
انه كان بي حفيا اي محتفيا تعالى تحفيه تعالى قوله عاقرا الذكر والانثى سواء
قال ابو عبيدة العاقر التي لا تلد والعاقر الذي لا يلد قال عامر بن الطفيل
لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر وقال
ايضا لفظ الذكر فيه مثل لفظ الانثى ثم اورد المصنف طرفا من حديث
الاسراء من رواية انس عن مالك بن صعصعة والغرض منه ذكر يحيى
ابن زكريا وقال فيه ويحيى وعيسى بن مريم وهما ابنا خالة وزكريا هو ابن أدن
ويقال ابن لدن ويقال ابن بارخيا ويقال ابن آذن بن برخيا ومريم بنت
عمران بن ماثان وهما من ذرية سليمان بن داود عليه السلام واسم
ام مريم حنة بمهملة ونون بنت فاقود واسم اختها والدة يحيى الاشياع
قال ابن اسحق في المبتدأ كانت حنة عند عمران واختها عند زكريا وكانت
حنة امسك عنها الولد ثم حملت بمريم فمات عمران وهي حامل وروى ابن
ابي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القسم سمعت مالك بن انس يقول بلغني
ان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما جميعا فبلغني ان ام يحيى قالت
لمريم اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك قال مالك اراه لفضل عيسى
على يحيى قال ابن اسحق كان زكريا وابنه آخر من بعث من بني اسرائيل
قبل عيسى وقال ايضا اراد بنو اسرائيل قتل زكريا ففر منهم فمر بشجرة
فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه واخذ الشيطان بهدبة ثوبه

فراوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروه حتى قطعوه من وسطه
في جوفها وانما قتل بسبب امراة اراد ملك اليهود ان يتزوجها فقال له
يحيى انها لا تحل لك لكونها ذات بنت امراته فتوصلت الى الملك حتى قتل يحيى
قال ابن اسحق كان ذلك قبل ان يرفع عيسى وروى هذه القصة الحاكم
في المستدرك من حديث عبد الله بن الزبير وروى ايضا من حديث ابن
عباس ان زكريا كان مقبورا حتى قتل عليه يشهدون العاقبة قوله باب
قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا وقوله
واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وقوله ان الله اصطفى ادم
ونوحا هذه الترجمة معقودة لاخبار مريم عليها السلام وقد عد من سياقها
من نسائها في الباب الذي قبله قوله وقال ابن عباس آل عمران المؤمنون
من آل ابرهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول ان اولى الناس بابرهيم
الذين اتبعوه وهم المؤمنون وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عنه وحاصله ان المراد بالاصطفاء بعض آل عمران وان كان اللفظ عاما فالمراد
به الخصوص قوله ويقال آل يعقوب اهل يعقوب اذا صغروا آل ردوه
الى الاصل فقالوا اهيل اختلف في آل فقيل اصله اهل فقلبت الهاء همزة بدليل
ظهور ذلك في التصغير وهو يرد الاشياء الى اصلها وهذا قول سيبويه
والجمهور وقيل اصله اول من آل يؤول اذا رجع لان الانسان يرجع الى
آله فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وتصغيره على اويل قوله
عن الزهري عن سعيد بن المسيب كذا قال اصحاب الزهري وقال الزبيدي

عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة اخرجه الطبري ما من بني ادم مولود
الا يمسه الشيطان حين يولد وفي رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
الماضية في باب ابليس فبان المس المذكور ولفظه كل بني ادم يطعن الشيطان
في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب
اي في المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي هذا الطعن من الشيطان
هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة امها حيث
قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية
غير عيسى ووقع في رواية معمر عن الزهري عند مسلم الا نخسه الشيطان
فيكون وجاء نخسه بمهملة قوله فيستهل صارخا من مس الشيطان
في رواية معمر المذكورة من نخسة الشيطان اي سبب صراخ الصبي
اول ما يولد الالم من مس الشيطان اياه والاستهلال الصياح قوله
غير مريم وابنها تقدم في باب ابليس بلفظ غير عيسى خاصة فيحتمل ان يكون
هذا بالنسبة الى المس وذاك بالنسبة الى الطعن في الجنب ويحتمل ان يكون
قبل الاعلام بما زاد وفيه بعد لانه حديث واحد وقد رواه خلاس عن
ابي هريرة بلفظ كل بني ادم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى
وامه جعل دون الطعنة حجابا فاصاب الحجاب ولم يصبهما والذي يظهر
ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر والزيادة من الحافظ مقبولة واما
قول بعضهم يحتمل ان يكون من العطف التفسيري والمقصود الاول
لقول ابن الجوزي رده ولم يرد فهو بعيد قوله ثم يقول ابو هريرة واقرءوا

عند هابيل الى آخره فيه بيان لان في رواية ابي صالح عن ابي هريرة ادراجا
وان قوله الا انه موقوف على ابي هريرة **قوله باب** واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك الآية الى قوله ايهم يكفل مريم يقال يكفل يضم كفلها ضمها
مخففة وليس من كفالة الديون وشبهها انتهى وقوله مخففة هي قراءة
الجمهور وقرأها الكوفيون كفّلها بالتشديد اي كفلها الله زكريا وفي
قراءتهم زكريا بالقصر الا ابا بكر بن عياش قرأه بالمد فاحتاج ان يقرأ
زكريا بنصب الهمزة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وكفلها زكريا قال كفلها
مخفف الفا ويشددها اي ضمها وفي قوله ايهم يكفل مريم اي يضم انتهى وليس
الفا وهو في قراءة بعض التابعين واستدل بقوله تعالى ان الله اصطفاك
على انها كانت نبية وليس بصريح في ذلك **قوله** ثنا النضر هو ابن شميل
وهشام هو ابن عروة بن الزبير وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال
الدارقطني رواه اصحاب هشام بن عروة هكذا وخالفهم ابن جريج وابن اسحق
فرواه عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن
جعفر زادا في الاسناد عبد الله بن جعفر والصواب اسقاطه
والله اعلم **قوله** خير نسائها اي خير نساء اهل الدنيا في زمانها
وليس المراد ان مريم خير نسائها لانه يصير كقولهم زيد افضل
اخوته وقد صرحوا بمنعه فهو كما لو قيل فلان افضل اهل الدنيا
وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ افضل نساء اهل
الجنة فعلى هذا فالمعنى خير نساء اهل الجنة مريم وفي رواية خير نسا

العالمين وهو كقوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين وظاهره ان
مريم افضل من جميع النساء وهذا لا يمتنع عند من يقول انها نبية واما من
قال ليست بنبية فيحمله على عالمي زمانها وبالاول جزم الزجاج وجماعة واختاره
القرطبي ويحتمل ايضا ان يراد نساء بني اسرائيل او نساء تلك الامة او من فيه
مضمرة والمعنى انها من جملة النساء الفاضلات ويدفع ذلك حديث ابي موسى
المتقدم بصيغة الحصر انه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية قوله وخير
نسائها خديجة اي نساء هذه الامة قال القاضي ابو بكر بن العربي خديجة
افضل نساء الامة مطلقا لهذا الحديث وقد تقدم في اواخر قصة موسى
حديث ابي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي فضلهما على غيرهما من
النساء ودل هذا الحديث على ان مريم افضل من آسية وان خديجة افضل
نساء هذه الامة وكانه لم يتعرض في هذه الامة حيث قال ولم يكمل من النساء
اي من نساء الامم الماضية الا ان حملنا الكمال على النبوة فيكون على اطلاقه
وعند النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس افضل نساء اهل الجنة خديجة
وفاطمة ومريم وآسية وعند الترمذي باسناد صحيح عن انس حسبك
من نساء العالمين فذكرهن وللحاكم باسناد صحيح عن انس وحديثه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ملك الموت فبشره ان فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة **قوله باب** قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ووقع في رواية ابي ذر زيادة واو
في اول هذه الآية وهو غلط واثبات الواو في اول الآية التي قبلها

واما من يبشر فيفعل قوله يبشرك ويبشرك واحد يعني بفتح اوله وسكون
الموحدة وضم المعجمة وبضم اوله وفتح الموحدة وتشديد المعجمة والاولى
وهي بالتخفيف قراءة يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي والتبشير هو الذي يغير
المرء بالسرور من خبر وقد يطلق في الشر مجازا قوله وجيها اي شريفا قال
ابو عبيدة الوجيه الذي يشرف وبوجهه الملوك اي يشرفه وانتصب
قوله وجيها على الحال قوله قال ابراهيم المسيح الصديق وصله سفيان
الثوري في تفسيره رواية ابي حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور
عن ابراهيم هو النخعي قال المسيح الصديق قال الطبري مراد ابراهيم بذلك
ان الله تعالى مسحه فطهره من الذنوب فهو فعيل بمعنى مفعول قال
وهذا خلاف تسمية الدجال المسيح فانه فعيل بمعنى فاعل يقال انه سمي
بذلك لكونه يمسح الارض وقيل سمي بذلك لانه ممسوح العين فهو بمعنى
مفعول قيل في المسيح عيسى ايضا انه مشتق من مسح الارض لانه
لم يكن يستقر في مكان وقيل سمي به لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا بري
وقيل لانه مسح بدهن البركة مسحه زكريا وقيل يحيى وقيل لانه كان
ممسوح الاخمصين وقيل لانه كان جميلا يقال مسحه الله اي خلقه حلوا
حسنا ومنه قولهم به مسحة من جمال واغرب الداودي فقال لانه كان
يلبس المسوح قوله وقال مجاهد الكهل الحليم وصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم يعني
وقد قال ابو جعفر النحاس ان هذا لا يعرف في اللغة وانما الكهل عندهم

من ناهز الاربعين او قاربها وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن ثلاث وثلاثين
انتهى والذي يظهر ان مجاهدا فسره بلازمه لان الكهل غالبا
يكون فيه وقار وسكينة وقد اختلف اهل العربية في قوله وكهلا هل
هو معطوف على قوله وجيها او هو حال من الضمير في يكلم اي يكلمهم
صغيرا وكهلا وعلى الاول يتجه تفسير مجاهد قوله الاكمه الذي
يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وقال غيره من يولد اعمى اما قول مجاهد
فوصله الفريابي ايضا وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والمعروف ان ذلك
هو الاعشى واما قول غيره فهو قول الجمهور وبه جزم ابو عبيدة
واخرجه الطبراني عن ابن عباس وروى عبد بن حميد من طريق سعيد
عن قتادة قال كنا نحدث ان الاكمه الذي يولد وهو مضموم العين ومن
طريق عكرمة الاكمه الاعمى وكذا رواه الطبري عن السدي وعن ابن
عباس ايضا وعن الحسن ونحوهم قال الطبري الاشبه بتفسير الاكمه
قول قتادة لان علاج مثل ذلك لا يدعيه احد والاية سسعه لتكون معجزة
عيسى عليه السلام والاشبه ان يحمل المراد عليهما ويكون ابلغ في شيء
اثبات المعجزة والله اعلم ذكر المصنف حديثين **احدها** حديث ابي مو
الاشعري في فضل مريم واسية وقد تقدم شرحه في اواخر قصة
موسى عليه السلام **ثانيها** حديث ابي هريرة في فضل نساء قريش
وقال ابن وهب الى اخره وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب وكذلك
اخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن حرملة وسياق المصنف

موصولا من وجه آخر عن ابن وهب في النكاح قال القرطبي هذا تفضيل
لنساء قريش على نساء العرب خاصة لأنهم أصحاب الإبل غالبا وسيأتي
بقية شرحه في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى قوله يقول أبو هريرة
على أثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط أراد أبو هريرة بذلك
أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات بالخيرية لأنه قيدها بركوب
الإبل ومريم لم تكن ممن يركب الإبل فكأنه كان يرى أنها أفضل النساء
مطلقا قوله تابعه ابن أخي الزهري وإسحاق الكلبي عن الزهري
أما متابعة ابن أخي الزهري وهو محمد بن عبد الله بن مسلم فوصلها
أبو أحمد بن عدي في الكامل من طريق الدراوردي عنه وأما متابعة
إسحاق الكلبي فوصلها الذهلي في الزهريات عن يحيى بن صالح عنه قوله باب
قوله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم إلى وكيلا قال عياض وقع
في رواية الأصيلي قل يا أهل الكتاب ولغيره بحذف قل وهو الصواب
قلت هو الصواب في هذه الآية التي هي من سورة النساء التي قد
ثبت قل في الآية الأخرى في سورة المائدة قل يا أهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق الآية ولكن مراد المصنف آية سورة النساء لذا أورده
لتفسير بعض ما وقع فيها فالأعراض منحه قوله قال أبو عبيد
كلمته كن فكان هذا في جميع الأصول والمراد به أبو عبيد القاسم بن
سلام ووقع نظيره في كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى وفي تفسير
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله قوله وقال غيره وروح منه

ج

احياه فجعله روحا هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وكلمته القاها
الى مريم قوله كن فكان وروح منه الله تبارك وتعالى احياه فجعله روحا
ولا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا هم ثلاثة قوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا هو بقية
الآية التي فسرها ابو عبيدة قوله عن الاوزاعي في رواية الاسمعيلي
من طريق علي بن المديني عن الوليد ثنا الاوزاعي قوله عن عبادة هو ابن
الصامت وفي رواية ابن المديني حدثني عبادة وفي رواية مسلم عن
جنادة ثنا عبادة بن الصامت قوله وان عيسى عبد الله ورسوله
زاد ابن المديني في روايته وابن امته قال القرطبي مقصود هذا الحديث
التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وامه ويستفاد
منه ما يلقنه النصراني اذا اسلم وقوله ادخله الله الجنة من اي ابواب
الجنة الثمانية يقتضي دخوله الجنة وتخييره في الدخول من ابوابها
وهو خلاف ظاهر حديث ابي هريرة الماضي من بدء الخلق فانه يقتضي
ان لكل داخل الجنة بابا معينا يدخل منه قال ويجمع بينهما بانه في الاول
يخير الله ثم يرى ان الذي يختص به افضل في حقه فيختاره فيدخله مختارا
لا مجبورا ولا ممنوعا من الدخول من غيره قلت ويحتمل ان يكون فاعل
يشاء هو الله والمعنى ان الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب
المعد لعامل ذلك العمل قوله قال الوليد هو ابن مسلم وهو موصول
بالاسناد المذكور وقد اخرجه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد
ابن مسلم عن ابن جابر وحده به ولم يذكر الاوزاعي واخرجه من وجه

أخرجه عن الأوزاعي قوله عن جنادة وزاد أي عن جنادة عن عبادة بالحديث
المذكور وزاد في آخره وكذا أخرجه مسلم بالزيادة ولفظه أدخله الله من
الجنة
أي أبواب الجنة الثمانية شاء وقد تقدمت الإشارة إليه في صفة
بدء الخلق وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بدخول جميع الموحدين
في كتاب الإيمان بما أغنى عن إعادته ومعنى قوله على ما كان من عمل أي
من صلاح أو فساد لكن أهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة ويحتمل
أن يكون معنى قوله على ما كان من عمل أي يدخل أهل الجنة الجنة
على حسب أعمال كل منهم في الدرجات قوله باب قول الله واذكر في
الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها الآية هذا الباب معقود لأخبار عيسى
عليه السلام والأبواب التي قبله لأخبار أمه مريم وقد روى الطبري من
طريق السدي قال أصاب مريم حيض فخرجت من المسجد فأقامت شرقي
المحراب قوله نبذناه ألقيناه وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى فنبذناه قال ألقيناه وقال أبو عبيدة في
قوله إذ انتبذت أي اعتزلت ويجيء قوله شرقيا مما يلي الشرق
قال أبو عبيدة في قوله مكانا شرقيا مما يلي المشرق وهو عند العرب
خير من الغربي الذي يلي الغرب قوله فأجاءها أفعلت من جئت ويقال
ألجأها اضطرها قال أبو عبيدة في قوله فأجاءها المخاض مجازه أفعلها
من جئت وأجاءها غيرها إليه تعني فهو من مزيد قال زهير وجار سار
معتمدا إليكم أجاءته المخافة والرجاء الجائية وقال الزمخشري إن أجا

منقول

مفعول من حال الا ان استعماله تغير بعد النقل الى معنى الالجا قوله

نسيا فرطا نسيا هو قول ابي عبيدة وضبط نسيا بفتح اوله من الراي

والفاعل النخلة عند من قراها بالمثناة او الجذع عند من قراها بالتحتانية

قوله قصيا قاصيا هو تفسير مجاهد اخرجه الطبري عنه وقال ابو عبيدة

في قوله مكانا قصيا اي بعيدا قوله فريا عظيما هو تفسير مجاهد

وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق سعيد عن قتادة

لم يك قال ابو عبيدة في قوله لقد جئت شيئا فريا اي من طريق ابن جريج

اخبرني عطاء عن ابن عباس في قوله يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا

منسيا اي لم اخلق ولم اك شيئا وقال غيره النسي الحقير هو قول السدي

وقيل ما هو سقطا في مبارك المرتحلين من رذالة امتعتهم وروى الطبري

من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله وكنت نسيا اي شيئا لا يذكر

قوله وقال ابو وائل علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت

تقيا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال قرا ابو وائل اني اعوذ بالرحمن

منك ان كنت تقيا قال لقد علمت مريم ان التقي ذو نهية وقوله ذو نهية

بضم النون وسكون الهاء اي ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح واغرب

من قال انه اسم رجل كان له تقي كان مشهورا بالفساد في بني اسرائيل

منه قوله قال وكيع عن اسرائيل الى اخره لم ارجاه في الاطراف ان البخاري

وصله عن يحيى عن وكيع وان ذلك وقع في التفسير ولم اقف عليه في شيء

من النسخ فلعله في رواية حماد بن شاكر عن البخاري سريا نهرا صغيرا

ما السريانية لما ذكره موقوفا من حديث البراء معلقا واورده الحاكم في
المستدرك وابن ابي حاتم من طريق الثوري والطبري من طريق شعبة
كلاهما عن ابي اسحق مثله واخرجه ابن مردويه من طريق ادم عن اسرائيل
به لكن لم يقل بالسريانية وانما قال قال البراء السري الجدول وهو النهر
الصغير وقد ذكر ابو عبيدة ان السري النهر الصغير بالعربية ايضا
وانشد للبيد بن ربيعة فتوسطا عرض السري فغادرا مسجورة
متجاورا قلامها والعرض بالضم الناحية وروى الطبري من طريق حصين
عن عمرو بن ميمون قال السري الجدول ومن طريق الحسن البصري
قال السري هو عيسى وهذا اسناد وقد روى ابن مردويه في تفسيره
من حديث ابن عمر مرفوعا السري في هذه الآية نهر اخرجه الله لمريم
لتشرب منه ثم ذكر المصنف في الباب عشرة احاديث **اولها** حديث ابي هريرة
في قصة جريج الراهب وغيره والغرض منه ذكر الذين تكلموا في المهد واورده
في ترجمة عيسى لانه اولهم قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة قال القرطبي
في هذا الحصر نظر الا ان يحمل على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل
ان يعلم الزيادة على ذلك وفيه بعد ويحتمل ان يكون كلام الثلاثة المذكورين
بغير المهد وكلام غيرهم من الاطفال بغير مهد والسبب في قوله هذا
ما وقع في حديث ابن عباس عند احمد والبزار وابن حبان والحاكم لم
يتكلم في المهد الا اربعة فلم يذكر الثالث الذي هنا وذكر شاهد يوسف
والصبي الرضيع الذي قال لامه وهي ماشطة بنت فرعون لما اراد فرعون

القى

القائمة في النار اصبري يا امه فانك على الحق واخرج الحاكم نحوه من حديث
ابي هريرة فيجتمع من هذا خمسة ووقع ذكر شاهد يوسف ايضا في
حديث عمران بن حصين ايضا لكنه موقوف وروى ابن ابي شيبة من
مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس الا انه لم يذكر ابن الماشطة
وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة اصحاب الاخدود ان امرأة جيء
بها لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال لها يا اماه
اصبري فانك على الحق وزعم الضحاك في تفسيره ان يحيى تكلم في المهد اخرجه
الثعلبي فان ثبت صاروا تسعة وقد تكلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
مبارك اليمامة وقصته في دلائل النبوة للبيهقي من حديث معرض
بالضاد المعجمة والله اعلم على انه اختلف في شاهد يوسف فقيل كان
صغيرا وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف
وبه قال الحسن وسعيد بن جبير واخرج عن ابن عباس ايضا ومجاهد
انه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن ايضا كان حكيما من اهلها قوله
وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج بجيمين مصغر وقد روى حديثه
عن ابي هريرة محمد بن سيرين كما هنا وتقدم في المظالم من طريقه بهذا
الاسناد والاعرج كما تقدم في اواخر الصلاة وابو رافع وهو عند احمد ورواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة عمران بن حصين وسياق كل منهما
في روايته ذكر مهم من الفائدة واول حديث ابي سلمة كان رجل في
بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد اخرى فقال ما في هذه التجارة

جرا لألتمسن تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها وكان
يقال له جريج من تراجمه ودل ذلك على أنه كان بعد عيسى بن مريم
وأنه كان من أتباعه لأنهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس في
الصوامع والصومعة بفتح المهملة وسكون الواو وهي البناء المرتفع المحدد
أعلاه ووزنها فوعلة من صمعت إذا دققت لأنها دقيقة الرأس قوله
جاءته أمه في رواية الكشميهني فجاءته أمه وفي رواية أبي رافع كان جريج
يتعبد في صومعته فأتته أمه ولم أقف في شيء من الطرق على اسمها
وفي حديث عمران بن حصين وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها
فتكلمها فأتته يوما وهو في صلاته وفي رواية أبي رافع عند أحمد فأتته
أمه ذات يوم فنادته فقالت أي جريج أشرف علي أكلمك أنا أمك قوله
فدعته فقال أجيبها أو أصلي زاد المصنف في المظالم في الإسناد الذي
ذكره هنا فأبى أن يجيبها ومعنى قوله أمي وصلاتي أي اجتمع علي إجابة
أمي وإتمام صلاتي فوفقني لأفضلهما وفي رواية أبي رافع فصادفته
يصلي فوضعت يدها على حاجبها فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي
فاختار صلاته فرجعت ثم أتته فصادفته يصلي فقالت يا جريج أنا أمك
فكلمني فقال مثله فذكره وفي حديث عمران بن حصين أنها جاءته ثلاث
مرات تناديه في كل مرة ثلاث مرات وفي رواية الأعرج عند الإسماعيلي
فقال أي وصلاتي لربي أو من صلاتي على أمي ذكره ثلاثا وكل ذلك محمول
على أنه قاله في نفسه لا أنه نطق به ويحتمل أن يكون نطق به على ظا
هر

لان الكلام كان فيما جاء عنه هم ولهذا كان في صدر الاسلام قوله
فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات في رواية الاعرج حتى
ينظر في وجوه المياميس ومثله في رواية ابي سلمة وفي رواية ابي رافع
حتى تريه المومسة بالافراد وفي حديث عمران فغضبت فقالت اللهم
لا يموت جريج حتى ينظر في وجوه المومسات والمومسات جمع مومسة
بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي الزانية وتجمع
على مواميس بالواو وجمع في الطريق المذكورة بالتحتانية وانكره ابن
الخشاب ايضا ووجهه غيره كما تقدم في اواخر الصلاة وجوز صاحب المطالع
فيه الهمزة ونقل الباجي اشتهار روايته ووقع في رواية الاعرج فقالت امه
ان يطلع الي وجهه لا اماته الله حتى ينظر في وجوه زواني المدينة
قوله فتعرضت له امراة فكلمته فابى كانت راعية غنم فامكنته من نفسها في
رواية وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عند احمد فذكر بنو اسرائيل عبادة
جريج فقالت بغي منهم لئن شئتم لافتننه قالوا قد شئنا فاتته فتعرضت
له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان ياوي غنمه الى اصل صومعته
جريج ولم اقف على اسم هذه المراة لكن في حديث عمران بن حصين انها
كانت بنت ملك القرية وفي رواية الاعرج وكانت تاوي الى صومعته راعية
ترعى الغنم ونحوه في رواية ابي رافع عند احمد وفي رواية ابي سلمة وكان
عند صومعته راعي ضان وراعية معزى ويمكن الجمع بين هذه الروايات
انها خرجت من دار ابيها بغير علم اهلها متنكرة وكانت تعمل الفساد

الى ان ادعت انها تستطيع ان تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت في صورة
راعية ليمكنها ان تاوي الى ظل صومعته ليتوصل بذلك الى فتنته قوله
فولدت غلاما فيه حديث يعد بره فحملت حتى انقضت ايامها فولدت ولدا
قوله فقالت من جريج فيه حديث يعد بره فسئلت ممن هذا فقالت من
جريج قال هو من صاحب الدير زاد في رواية احمد فاخذت وكان من
زنا بمحصن قتل فقيل لها من هذا قالت هو من صاحب الصومعة زاد الاعرج
نزل الى من صومعته وفي رواية الاعرج فقيل لها من صاحبك قالت
جريج الراهب نزل الى فاصابني زاد ابو سلمة في روايته فذهبوا الى الملك
فاخبروه قال ادركوه فاتوني به قوله فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه
وفي رواية ابي رافع فاقبلوا بفؤوسهم ومساحيهم الى الدير فنادوه فلم
يكلمهم فاقبلوا يهدمون ديره وفي حديث عمران فما شعر حتى سمع بالفؤوس
في اصل صومعته فجعل يسالهم ويلكم ما لكم فلم يجيبوه فلما راى ذلك اخذ
الحبل فتدلى قوله وسبوه زاد احمد عن وهب بن جرير وضربوه فقال ما
شانكم قالوا انك زنيت بهذه وفي رواية ابي رافع [illegible] فقالوا اي جريج انزل
فابى يقبل على صلاته فاخذوا في هدم صومعته فلما راى ذلك نزل
فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا فجعلوا يطوفون بهما في الناس وفي رواية
ابي سلمة فقال له الملك ويحك يا جريج كنا نراك خير الناس فاحبلت هذه
اذهبوا به فاصلبوه وفي حديث عمران فجعلوا يضربونه ويقولون مراء
تخادع الناس بعملك وفي رواية الاعرج فلما مروا به نحو بيت الزواني خرجن

ينظرن

مطرقون فسلم فقالوا انا نصحك حتى مر بالراعي قوله وتوضأ وصلى
في رواية وهب بن جرير فقام وصلى ودعا وفي حديث عمران قال فتولوا
عني فتولوا عنه فصلى ركعتين قوله ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام
قال الراعي زاد في رواية وهب بن جرير فطعنه باصبعه فقال بالله يا
غلام قال انا ابن الراعي وفي رواية ابي رافع ثم مسح راس الصبي فقال من
ابوك قال راعي الضان وفي رواية عند أحمد فوضع اصبعه على بطنها
وفي رواية ابي سلمة فاتي بالمراة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج يا
غلام من ابوك فنزع الغلام فاه من الثدي وقال ابي راعي الضان وفي روايه
الاعرج فلما دخل على ملكهم قال جريج اين الصبي الذي ولدت به فاتي به
فقال له من ابوك قال فلان سمى اباه قوله ولم اقف على اسم الراعي وا
الابن فتقدم في اواخر الصلاة بلفظ فقال يا بابوس وقد تقدم شرحه
في اواخر الصلاة وانه ليس اسمه بل قال الداودي وانما المراد به الصغير
وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها غصنا ثم اتى الغلام وهو
في مهده فضربه بذلك الغصن فقال من ابوك ويجمع بين هذا الاختلاف
بوقوع جميع ما ذكر بانه مسح راس الصبي ووضع اصبعه على بطن امه
وطعنه باصبعه وضربه بطرف العصا التي كانت معه وابعد من
جمع بينها بتعدد القصة وانه استنطقه بعد ان ولد زاد في روايه
وهب بن جرير فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وزاد الاعرج في روايته فابرا
الله جريجا واعظم الناس امر جريج وفي رواية ابي سلمة فسبح الناس

وتجمعوا قوله فقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين وفي
رواية وهب بن جرير ابنوها من طين كما كانت وفي رواية ابي رافع
فقالوا نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوه
كما كان ففعلوا زاد في رواية ابي سلمة فردوها فرجع في صومعته فقالوا
له بالله مم ضحكت قال ما ضحكت الا من دعوة دعتها علي امي وفي الحديث
ايثار اجابة الام على صلاة التطوع لان الاستمرار فيها نافلة واجابة
الام وبرها واجب قال النووي انما دعت عليه فاجيبت لانه كان يمكنه
ان يخفف ويجيبها لكن لعله خشي ان تدعوه الى مفارقة صومعته
والعود الى الدنيا وتعلقاتها كذا قال النووي وفيه نظر لما تقدم من
انها كانت تاتيه فيكلمها والظاهر انها كانت تشتاق اليه فتزوره وتقنع
برؤيته وتكليمه وكانه انما لم يخفف لانه خشي ان ينقطع خشوعه
وقد تقدم في اواخر الصلاة من حديث يزيد بن حوشب عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه اولى
من عبادة ربه اخرجه الحسن بن سفيان وهذا اذا حمل على اطلاقه
استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لاجابة نداء الام نفلا كانت
او فرضا وهو وجه في مذهب الشافعي حكاه الروياني وقال
النووي تبعا لغيره هذا محمول على انه كان مباحا في شرعهم وفيه
نظر قدمته في اواخر الصلاة والاصح عند الشافعية ان الصلاة ان
كانت نفلا وعلم تأذي الوالد بالترك وجبت الاجابة والا فلا وان كانت

فرضا

٥ - ٢

ورضا وصادف الوقت لم تجب الإجابة وإن لم يقع عند إمام الحرمين وجا[لعله]
غيره لأنها تلزم بالشروع وعند المالكية أن إجابة الوالد في النافلة
أفضل من التمادي فيها وحكى القاضي أبو الوليد أن ذلك يختص بالأم
دون الأب وعند ابن أبي شيبة من مرسل محمد بن المنكدر ما يشهد
له وقال به مكحول وقيل إنه لم يقل به من السلف غيره وفي الحديث
أيضا عظم بر الوالدين وإجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن
يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد وفيه الرفق بالتابع إذا جرى منه
ما يقتضي التأديب لأن أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه إلا بما دعت به
خاصة ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل
وفيه أن صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج
المذكور وصحة رجائه لأنه استنطق المولود مع كون العادة أنه لا
ينطق ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه وفيه أن الأمرين
إذا تعارضا بدئ بأهمهما وأن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج
وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات تهذيبا لهم وزيادة
في الثواب وفيه إثبات كرامات الأولياء ووقوع الكرامة لهم باختيارهم
وطلبهم وقال ابن بطال يحتمل أن يكون جريج كان نبيا فيكون معجزة
قال وهذا الاحتمال لا يتأتى في حق المرأة التي كلمها ولدها في هذا الموضع
نعمه الحديث وفيه جواز الأخذ بالأشد في العبادة لمن علم من نفسه
قوة على ذلك واستدل به بعضهم على أن بني إسرائيل كان من شرعهم

ان المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء ويلحق به الولد
وانه لا ينفعه جحد ذلك الا بحجة تدفع قولها وفيه ان مرتكب الفاحشة
لا تبقى له حرمة وان المفزع في الامور المهمة الى الله يكون بالتوجه اليه
في الصلاة واستدل به بعض المالكية بقول جريج من ابوك يا غلام بان من
زنى بامرأة فولدت بنتا لا يحل له التزوج بتلك البنت خلافا للشافعية
ولابن الماجشون من المالكية ووجه الدلالة ان جريجا نسب ابن الزنا
للزاني وصدق الله نسبته بما خرق له من العادة في نطق المولود
بشهادته له بذلك وقوله ابي فلان الراعي فكانت تلك النسبة صحيحة
فيلزم ان يجري بينهما احكام الابوة والبنوة وخرج التوارث والولاء بدليل
فبقي ما عدا ذلك على حكمه وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا
لمن زعم ذلك وانما الذي يختص بها الغرة والتحجيل في الآخرة وقد تقدم
في قصة ابراهيم ايضا مثل ذلك في خبر سارة مع الجبار والله اعلم قوله
وكانت امرأة بالمدينة ولم اقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم احد
ممن ذكر في القصة المذكورة قوله اذ مر بها راكب في رواية خلاس عن
ابي هريرة عند احمد فارس متكبر قوله ذو شارة بالشين المعجمة
اي صاحب حسن وقيل صاحب هيئة وملبس حسن يتعجب منه
ويشار اليه وفي رواية خلاس ذو شارة حسنة قوله قال ابو هريرة
كاني انظر هو موصول بالاسناد المذكور وفيه المبالغة في ايضاح
الخبر بتمثيله بالفعل قوله ثم مر بضم الميم على البناء للمجهول قوله

فإنه زاد أحمد عن وهب بن جرير فتضرب وفي رواية الأعرج عن أبي هريرة
الآتية في ذكر بني إسرائيل تجرر ويلعب بها وهي بجيم مفتوحة بعدها
راء ثقيلة ثم راء أخرى قوله فقالت له ذلك أي فقالت الأم لابنها عن سبب
كلامه قوله قال الراكب جبار في رواية أحمد فقال يا أمتاه أما الراكب
ذو الشارة فجبار من الجبابرة وفي رواية الأعرج فإنه كافر قوله يقولون
سرقت زنيت هو بكسر المثناة فيهما على المخاطبة وبسكونها على الخبر
قوله ولم تفعل في رواية أحمد يقولون سرقت ولم تسرق وزنت ولم
تزن وهي تقول حسبي الله وفي رواية الأعرج يقولون لها تزني وتقول
حسبي الله ويقولون لها تسرق وتقول حسبي الله ووقع في رواية
خلاس المذكورة أنها كانت حبشية أو زنجية وأنها ماتت فجروها
حتى ألقوها وهذا معنى قوله في رواية الأعرج تجرر وفي الحديث أن
نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال بخلاف
أهل التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بذلك مع
حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج
عليهم فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وقال الذين أوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير وفيه أن البشر طبعوا على إيثار الأولاد على
الأنفس بالخير لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم
تذكر نفسها الحديث الثاني حديث أبي هريرة في ذكر موسى وعيسى و
وقد تقدم في قصة موسى من هذا الوجه لكن زاد هنا إسنادا آخر

قوله حدثنا محمود وهو ابن غيلان عن عبد الرزاق وسياقه على لفظه
وكان سياقه هناك على لفظ هشام بن يوسف وقوله في هذه الرواية
فاذا رجل حسبته قال مضطرب الرأس حسبته هو شك الراوي
والمضطرب الطويل غير الشديد وقيل الخفيف اللحم وتقدم في
رواية هشام فلفظ ضرب وفسر بالنحيف ولا منافاة بينهما
وقال ابن التين هذا الوصف مغاير لقوله بعد هذا انه جسيم يعني
في الرواية التي بعد هذه قال والذي وقع لغيره بانه جسيم انما هو
في الدجال وقال عياض رواية من قال ضرب اصح من رواية من
قال مضطرب لما فيها من الشك قال وقد وقع في الرواية الاخرى
جسيم وهو ضد الضرب الا ان يراد بالجسيم الزيادة في الطول وقال
التيمي لعل بعض لفظ هذا الحديث دخل في بعض لان الجسيم انما
ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى انتهى والذي يتعين
المصير اليه ما جوزه عياض ان المراد بالجسيم في صفة موسى
الزيادة في الطول ويؤيده قوله في الرواية التي بعد هذه كانه من
رجال الزط وهم طوال غير غلاظ قوله [illegible] في صفة عيسى ربعة
هو بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها وهو المربوع والمراد
انه ليس بطويل جدا ولا قصير جدا بل وسط قوله من ديماس
هو بكسر المهملة وسكون التحتانية واخره مهملة قوله [illegible] يعني
الحمام هو تفسير عبد الرزاق ولم يقع ذلك في رواية هشام

والدماس في اللغة السرب ويطلق ايضا على الكن والحمام من جملة
الكن والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء
الوجه حتى كأنه كان في موضع كن فخرج منه وهو عرقان ويشهد له في
رواية ابن عمر قوله هنا ينطف رأسه ماء وهو محتمل لان يراد الحقيقة
وانه عرق حتى قطر الماء من رأسه ويحتمل ان يكون كناية عن مزيد نضارة
وجهه ويؤيده ان في رواية عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة عند
احمد وابي داود يقطر رأسه ماء وان لم يصبه بلل قوله واذا
بناس يأتي الكلام عليه في الكلام على الاسراء في السيرة النبوية ان
شاء الله تعالى الحديث الثالث قوله انا عثمان بن المغيرة هو الثقفي
مولاهم الكوفي ويقال له عثمان بن ابي زرعة وهو ثقة من صغار
التابعين وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد قوله عن
ابن عمر كذا وقع في جميع الروايات التي وقعت لنا من نسخ البخاري وقال
بعضه ابو ذر في روايته فقال كذا وقع في جميع الروايات المسموعة عن
عن الفربري مجاهد عن ابن عمر قال ولا ادري اهكذا حدث به البخاري
او غلط فيه الفربري لاني رأيته في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره
مجاهد عن ابن عباس ثم ساقه باسناده الى حنبل بن اسحق قال
ثنا محمد بن كثير قال فيه ابن عباس قال وكذا رواه عثمان بن سعيد
الدارمي عن محمد بن كثير قال وتابعه نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري
عن اسرائيل وكذا رواه يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن اسرائيل الى مكي

واخرجه ابو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن احمد بن محمد الخزاعي عن
محمد بن كثير وقال رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر
ثم ساقه من طريق نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل فقال
ابن عباس ايضا واخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق محمد بن
ايوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما عن محمد بن كثير
عن ابن عمر والصواب عن ابن عباس وقال ابو مسعود في الاطراف
انما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عباس ووقع
في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر قال وقد رواه اصحاب
اسرائيل منهم يحيى بن ابي زائدة واسحق بن منصور والنضر بن شميل
وادم بن ابي اياس وغيرهم عن اسرائيل فقالوا ابن عباس قال
وكذلك رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس ايضا ورواية ابن
عون تقدمت في ترجمة ابرهيم عليه السلام وليس لذكر عيسى عليه
السلام فيها واخرجها مسلم عن شيخ البخاري فيها وليس لعيسى ذكر
انما فيها ذكر ابرهيم وموسى حسب ووقع في خاطري ان الوهم فيه
من غير البخاري فان الاسمعيلي اخرجه من طريق نصر بن علي عن ابي احمد
وقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه على ان البخاري قال فيه عن ابن عمر
فلو كان وقع له كذلك لنبه عليه كعادته والذي يترجح ان الحديث لابن
عباس لا لابن عمر لما سياتي من انكار ابن عمر على من قال ان عيسى
احمر وحلفه على ذلك وفي رواية مجاهد هذه فاما عيسى فاحمر جعد

فهذا يؤيد أن الحديث لمجاهد عن ابن عمر لا عن ابن عباس والله أعلم
قوله سبط بفتح المهملة وكسر الموحدة أي ليس بجعد وهذا نعت
لشعر رأسه قوله كأنه من رجال الزط بضم الزاي وتشديد المهملة
جنس من السودان وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الأجسام
مع نحافة فيها الحديث الرابع حديث ابن عمر في ذكر عيسى والدجال
أورده من طريق نافع عنه من وجهين موصولة ومعلقة ومن طريق
سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قوله نا موسى هو ابن عقبة قوله
بين ظهراني بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية أي جالسا
في وسط الناس والمراد أنه جالس بينهم مستظهرا لا مستخفيا
وزيدت فيه الألف والنون تأكيدا ومعناه أن ظهرا منهم قدامه
وظهرا خلفه فكأنهم حفوا به من جانبيه هذا أصله ثم كثر حتى
استعمل في الإقامة بين القوم مطلقا ولهذا زعم بعضهم أن لفظة
ظهراني في هذا الموضع زائدة قوله ألا إن المسيح الدجال أعور
العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية أي بارزة وهو من طفا الشيء
يطفو إذا علا على غيره وشبهها بالعنبة التي تقع في العنقود
بارزة عن نظائرها وسيأتي بسط ذلك في كتاب الفتن قوله وأراني بفتح
الهمزة ذكره بلفظ المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال قوله
آدم بالمد أي أسمر كأحسن ما يرى في رواية مالك عن نافع الليلة في
آدم الناس كأحسن ما أنت راء قوله تضرب لمته بكسر اللام أي شعره

فقال له اذا جاوز شحمه الاذنين والمراد الملمس لمه واذا جاوز المنكبين فهي
جمه واذا قصرت عنهما فهي وفره قوله رجل الشعر بكسر الجيم اي قد
سرحه ودهنه وفي روايه مالك له لمه قد رجلها فهي تقطر ماء وقد تقدم
انه يحتمل ان يريد انها تقطر من الماء الذي سرحها به او ان المراد الا استعاره
ولي بذلك عن مزيد النظافه والنضاره ووقع في روايه سالم الاتيه
في نعت عيسى انه ادم سبط الشعر وفي الحديث الذي قبله في نعت
عيسى انه جعد والجعد ضد السبط فيمكن ان يجمع بينهما بانه سبط
الشعر ووصفه بالجعوده في جسمه لا في شعره والمراد بذلك اجتماعه
واكتنازه وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في لونه ادم او احمر والاحمر
عند العرب الشديد البياض مع الحمره والادم الاسمر ويمكن الجمع من
الوصفين بانه احمر لونه بسبب كالتعب وهو في الاصل اسمر وقد
وافق ابو هريره على ان عيسى احمر فظهر ان ابن عمر انكر شيئا حفظه
غيره واما قول الداودي ان روايه من قال ادم اثبت فلا ادري من
اين وقع له ذلك مع اتفاق ابي هريره وابن عباس على مخالفه ابن عمر
وقد وقع في روايه عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريره في نعت عيسى انه
مربوع الى الحمره والبياض والله اعلم قوله واضعا يده على منكبي
رجلين لم اقف على اسميهما وفي روايه مالك متكئا على عواتق رجلين والعواتق
جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق قوله قططا بفتح القاف والمهمله
بعدها مثلثه هذا هو المشهور وقد تكسر الطا الاولى والمراد به شده

٢٠٩

جعودة الشعر ويطلق في وصف الرجل ويراد به الذم فيقال جعد
اليدين وجعد الأصابع أي بخيل ويطلق على القصير أيضا وأما إذا
أطلق في الشعر فيحتمل المدح والذم قوله فأشبه من رأيت به ابن قطن
بفتح القاف والمهملة أي في الطريق التي تلي هذه قوله وتابعه عبيد الله
يعني ابن عمر العمري عن نافع أي عن ابن عمر وروايته وصلها أحمد ومسلم
من طريق أبي أسامة ومحمد بن بشر جميعا عن عبيد الله بن عمر في ذكر المسيح
الدجال فقط إلى قوله عنبة طافية ولم يذكر ما بعده وهذا يشعر
بأنه يطلق المتابعة ويريد أصل الحديث لا جميع ما اشتمل عليه قوله
ثنا أحمد بن محمد المكي هو الأزرقي واسم جده الوليد بن عقبة ووهم
من قال إنه القواس واسم جده القواس عون قوله عن سالم هو
ابن عبد الله بن عمر قوله لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعيسى أحمر اللام في قوله لعيسى بمعنى عن وهي كقوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وقد تقدم بيان
الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبته غيره وفيه جواز اليمين على غلبة
الظن لأن ابن عمر ظن أن الوصف اشتبه على الراوي وأن الموصوف
بكونه أحمر إنما هو الدجال لا عيسى وقرب ذلك أن كلا منهما يقال له
المسيح وهي صفة مدح لعيسى وصفة ذم للدجال كما تقدم وكان
ابن عمر قد سمع سماعا جازما في وصف عيسى بأنه آدم فساغ له الحلف
على ذلك لما غلب على ظنه أن من وصفه بأنه أحمر واهم قوله ثنا

اما انا اطوف بالكعبة هذا يدل على ان رؤيته للانبياء في هذه المرة غير
المرة التي بعدها في حديث ابي هريرة قال بلك كانت ليلة الاسرا وان كان
قد قيل في الاسرا ان جميعه منام لكن الصحيح انه كان في اليقظة وقيل
كان مرتين او مرارا كما سياتي في مكانه قال عياض رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم للانبيا على ما ذكر في هذه الاحاديث ان كان مناما فلا اشكال
فيه وان كان في اليقظة ففيه اشكال وقد تقدم في الحج وياتي في اللباس من
من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس في حديث الباب من الزيادة
واما موسى فرجل ادم جعد على جمل احمر مخطوم بخلبة كاني انظر اليه
اذا انحدر في الوادي وهذا مما يزيد الاشكال وقد قيل عن ذلك اجوبة
احدها ان الانبيا افضل من الشهدا والشهدا احيا عند ربهم فكذلك
الانبيا فلا يبعد ان يصلوا ويحجوا ويتقربوا الى الله بما استطاعوا ما دامت
الدنيا وهي دار التكليف باقية ثانيها انه صلى الله عليه وسلم اري حالهم
التي كانوا في حياتهم عليها فمثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم
ولهذا قال كاني وفي رواية ابي العالية عن ابن عباس عند مسلم كاني
انظر الى موسى وكاني انظر الى يونس ثالثها ان يكون اخبر عما اوحي الله
صلى الله عليه وسلم من امرهم وما كان منهم فلهذا ادخل حرف التشبيه
في الرواية وحيث اطلقها فهي محمولة على ذلك والله اعلم قوله سبط
الشعر تقدم ما فيه قوله يهادى اي يمشي متمايلا قوله
ينطف بكسر الطا المهملة اي يقطر ومنه النطفة لكن قال الداودي

وقال

وقال غيره النطقه الما الصافى وقوله او بهرات هو شك من الراوى قوله اعور
عينه اليمنى كذا هو بالاضافه وعينه بالجر للاكثر وهو من اضافه الموصوف
الى صفته وهو جايز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين عين صفحه
وجهه اليمنى ورواه الاصيلى عينه بالرفع كانه وقف على وصفه انه اعور
واسند الخبر عن صفه عينه فقال عينه كانه كذا وابرز الضمير وفيه نظر
لانه اعور الراجح على الموصوف وهو بذلك بعض من كل وقال السهيلى
لا يجوز ان يرتفع بالصفه كما يرتفع الصفه المشبهه باسم الفاعل لان اعور
لا يكون نعتا الا لمذكر ويجوز ان يكون عينه مرتفعه بالابتدا وما بعدها
الخبر وقوله كان عينه طافيه بالنصب على اسم كان والخبر مقدم وفى تحكيم
تقديره كان فى وجهه وشاهده قول الشاعر ان محلا وان مرتحلا اى
ان لنا محلا وان لنا مرتحلا قوله كان عينه طافيه كذا للكشميهنى ولغيره
كان عينه عنبه طافيه وقد تقدم ضبطه قبل قوله واقرب الناس به
شبها ابن قطن قال الزهرى اى بالاسناد المذكور رجل اى ابن قطن من
خزاعه هلك فى الجاهليه اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب
ابن سعيد بن عايذ بن مالك بن المصطلق وامه هاله بنت خويلد افاده
الدمياطى قال وقال ذلك انما هو اكثم بن ابى الجون وانه قال يا رسول الله
هل يضرنى شبهه قال لا انت مسلم وهو كافر حكاه عن ابن سعد وفى المعرفه
فى الذى شبه به صلى الله عليه وسلم اكثم بن عمرو بن لحى جد خزاعه
لا الدجال كذلك اخرجه احمد وغيره وفيه دلالة على ان قوله صلى الله

عليه وسلم الى حال لابد حال المدينة ولا امامه اي في زمن خروجه ولم
يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي والله اعلم الحديث الخامس حديث
ابي هريرة في ذكر عيسى بن مريم اورده من ثلاثة طرق طريقين موصولين
وطريقة معلقة قوله انا اولى الناس بابن مريم في رواية عبد الرحمن بن
ابي عمرة عن ابي هريرة بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة اي اخص الناس
واقربهم اليه لانه بشر بانه ياتي من بعده قال الكرماني التوفيق بين هذا
الحديث وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
ان الحديث وارد في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والآية واردة في كونه
تابعا كذا قال وسياق الحديث كسياق الآية فلا دليل على هذه التفرقة والحق
انه لا منافاة ليحتاج الى الجمع فكما انه اولى الناس بابراهيم كذلك هو اولى الناس
بعيسى ذاك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من جهة قرب العهد به قوله
والانبياء اولاد علات في رواية عبد الرحمن المذكورة والانبياء اخوة لعلات
والعلات بفتح المهملة الضرائر واصله ان من تزوج امراة ثم تزوج اخرى
كانه عل منها والعلل الشرب بعد الشرب واولاد العلات الاخوة من الاب
وامهاتهم شتى وقد بينه في رواية عبد الرحمن فقال امهاتهم شتى ودينهم
واحد وهو من باب التفسير لقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ومعنى الحديث ان اصل دينهم واحد
وهو التوحيد وان اختلفت فروع الشرائع وقيل المراد ان ازمنتهم ليس
بيني وبينه نبي هذا اورده كالشاهد لقوله انه اقرب الناس اليه ووقع

في رواية عبد الرحمن بن آدم وأنا أولى الناس بعيسى لأنه لم يكن بيني وبينه
نبي واستدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا صلى الله عليه
وسلم وفيه نظر لأنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية
المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى وأن جرجيس وخالد
بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى والجواب أن هذا الحديث يضعف
ما ورد من ذلك فإنه صحيح بلا تردد وفي غيره مقال أو المراد أنه لم يبعث
بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة وإنما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة
عيسى الحديث السادس حديث أبي هريرة رأى عيسى رجلا يسرق الحديث
أورده من طريق موصولة ومعلقة قوله وقال إبراهيم بن طهمان إلى آخره
وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري عن أبيه
عن إبراهيم وأحمد من شيوخ البخاري قوله فقال كلا والذي لا إله إلا الله
في رواية الكشميهني إلا هو وفي رواية ابن طهمان عند النسائي فقال لا
والذي لا إله إلا هو قوله وكذبت عيني في رواية مسلم وكذبت نفسي وفي
رواية ابن طهمان وكذبت بصري قال ابن التين قال عيسى ذلك على المبالغة
في تصديق الحالف وأما قوله وكذبت عيني فلم يرد حقيقة التكذيب وإنما أراد
كذبت عيني في غير هذا قاله ابن الجوزي وفيه بعد وقيل إنه أراد بالتصديق
والتكذيب ظاهر الحكم لا باطن الأمر وإلا فالمشاهدة أعلى اليقين فكيف
يكذب عينه ويصدق قول المدعي ويحتمل أن يكون رآه مد يده إلى الشيء
فظن أنه تناوله فلما حلف له رجع عن ظنه وقال القرطبي ظاهر قول عيسى

للرجل سرقت انه جزم جازم بما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ
مالا من حرز في خفية وقول الرجل كلا نفي لذلك ثم أكده باليمين وقول
عيسى آمنت بالله وكذبت عيني أي صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر
لي من كون الأخذ المذكور سرقة فإنه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه
حق أو ما أذن له صاحبه في أخذه أو أخذه ليقلبه وينظر فيه ولم
يقصد الغصب والاستيلاء قال ويحتمل أن يكون عيسى كان غير جازم
بذلك وإنما أراد استفهامه بقوله سرقت وتكون أداة الاستفهام محذوفة
وهو سائغ كثير انتهى واحتمال الاستفهام بعيد مع جزمه صلى الله عليه
وسلم بأن عيسى رأى رجلا يسرق واحتمال كونه يحل له الأخذ بعيد أيضا
بهذا الجزم بعينه واستدل به على درء الحد بالشبهة وعلى منع القضاء
بالعلم والراجح عند المالكية والحنابلة منعه مطلقا وعند الشافعية
جوازه إلا في الحد وقد وهذه الصورة من ذلك والله أعلم الحديث السابع
حديث ابن عباس عن عمر وهو من رواية الصحابي عن الصحابي قوله لا
تطروني من الإطراء والإطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلانا مدحته
فأفرطت في مدحه قوله كما أطرت النصارى ابن مريم أي في دعواهم
فيه الإلهية وغير ذلك وهذا الحديث طرف من حديث السقيفة وقد
ساقه المصنف مطولا في كتاب المحاربين وذكرته قطعا متفرقة فيما
مضى ويأتي شرحه عليها في محالها الحديث الثامن قوله أبا عبد الله
هو ابن المبارك قوله أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبي فقال

الشعبي

٢١٢

السعى حديث السؤال وقد بينه في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك
فقال ان رجلا من اهل خراسان قال للشعبي انا نقول عندنا ان الرجل
اذا اعتق ام ولده ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته فقال الشعبي
اخرجه الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان عنه قوله اذا ادب الرجل
امته يأتي الكلام عليه في النكاح قوله واذا آمن الرجل بعيسى ثم آمن
بي فله اجران يأتي ما يتعلق بمباحث ذلك في كتاب العلم مستوفاة وفيه اشارة
الى انه لم يكن بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبي وقد تقدم
البحث في ذلك قريبا قوله والعبد اذا اتقى الله اي آخره بعد الاشارة
اليه في كتاب العتق الحديث السابع حديث ابن عباس انكم محشورون
الى الله حفاة الحديث وسيأتي البحث فيه في اواخر الرقاق والغرض
منه ذكر عيسى بن مريم في قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
قوله قال الفربري ذكر عن ابي عبد الله هو البخاري عن قبيصة هو
ابن عقبة احد شيوخ البخاري اي انه حمل قوله من اصحابي اي ما
ما كان قبل الردة لانهم ماتوا على ذلك ولا يشك ان من ارتد سلب اسم
الصحبة لانها نسبة شريفة اسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد
ان اتصف بها وقد اخرج الاسمعيلي الحديث المذكور عن ابرهيم بن موسى
عن اسحق عن قبيصة عن سفيان الثوري به قوله نزول عيسى
ابن مريم يعني في آخر الزمان لما ذكر معجزات واتبعه عبرة وكذ
ثبت المصنف حديثين احدهما حديث والذي نفسي بيده ليوشكن

ان ينزل فيكم ابن مريم الحديث قوله ثنا اسحق هو ابن ابرهيم المعروف بابن
راهويه وانما جزمت بذلك مع تجويز الجياني ان يكون هو او اسحق
ابن منصور لتعبيره بقوله انا يعقوب بن ابرهيم لان هذه العبارة يعتمدها
اسحق بن راهويه كما عرف بالاستقراء من عادته انه لا يقول الا انا ولا
يقول ثنا وقد اخرج ابو نعيم في المستخرج هذا الحديث من مسند اسحق
ابن راهويه وقال اخرجه البخاري عن اسحق قوله انا يعقوب بن
ابرهيم ثنا ابي هو ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
قوله والذي نفسي بيده فيه الحلف في الخبر مبالغة في تاكيده قوله
ليوشكن بكسر المعجمة اي ليقربن اي لابد من ذلك سريعا قوله ان
ينزل فيكم اي في هذه الامة فانه خطاب لبعض الامة ممن لا يدرك
نزوله قوله حكما اي حاكما والمعنى انه ينزل حاكما بهذه الشريعة فان
هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الامة
وفي رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم حكما مقسطا وله من طريق
ابن عيينة عن ابن شهاب اماما مقسطا والمقسط العادل بخلاف
القاسط فهو الجائر قوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير اي يبطل
دين النصرانية بان يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى
من تعظيمه ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم اكله وانه نجس
لان الشيء المنتفع به لا يشرع اتلافه وقد تقدم ذكر شيء من ذلك
في اواخر البيوع ووقع للطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح عن

ابي هريرة

أبي هريرة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد زاد فيه القرد وإسناده
لا بأس به وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير
لأن القرد ليس بنجس العين اتفاقا ويستفاد منه تغيير
المنكرات وكسر آلة الباطل ووقع في رواية عطاء بن ميناء عن أبي هريرة
عند مسلم ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد قوله ويضع
الجزية في رواية الكشميهني الحرب والمعنى أن الدين يصير واحدا فلا
يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية وقيل معناه أن المال يكثر حتى
لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها وقال
عياض يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير
محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه النووي وقال الصواب
أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام قال النووي ومعنى وضع عيسى الجزية مع
أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول
عيسى لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا
صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا قال ابن بطال وإنما
قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة إلى المال بخلاف زمن عيسى فإنه لا
يحتاج فيه إلى المال فإن المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد ويحتمل
أن يقال إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم
من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فإذا نزل عيسى عليه
السلام زالت الشبهة بحصول معاينته فيصيرون كعبدة الأوثان

في انقطاع نحيبهم واستيلاء امرهم فناسب ان يعاملوا معاملتهم في
عدم قبول الجزية منهم والله اعلم قوله ويفيض المال بفتح اوله وكسر
الفاء وبالضاد المعجمة اي يكثر وفي رواية عطاء بن ميناء المذكورة وليدعون
الى المال فلا يقبله احد وسبب كثرته نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب
العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الارض كنوزها وتقل الرغبات في اقتناء
المال لعلمهم بقرب الساعة قوله حتى تكون السجدة الواحدة خيرا
من الدنيا وما فيها اي انهم حينئذ لا يتقربون الى الله الا بالعبادة لا بالتصدق
بالمال وقيل معناه ان الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة احب
اليهم من الدنيا وما فيها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن
ابي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد في هذا الحديث حتى تكون السجدة
واحدة لله رب العالمين ثم يقول ابو هريرة واقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته الآية هو موصول بالاسناد المذكور قال ابن الجوزي
انما تلا ابو هريرة هذه الآية للاشارة الى مناسبتها لقوله حتى تكون
السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها فانه يشير بذلك الى صلاح
الناس وشدة ايمانهم واقبالهم على الخير فهم لذلك يؤثرون الركعة
الواحدة على جميع الدنيا والسجدة تطلق ويراد بها الركعة وقال
القرطبي معنى الحديث ان الصلاة حينئذ تكون افضل من الصدقة
لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله احد وقوله في الآية
وان بمعنى ما اي لا يبقى احد من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى

اذا نزل عيسى الا آمن به وهذا مصير من ابي هريرة الى ان الضمير في قوله
الا ليؤمنن به وكذا في قوله قبل موته يعود على عيسى اي الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من
طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح ومن طريق ابي رجاء عن الحسن
قال قبل موت عيسى والله انه الآن لحي ولكن اذا نزل آمنوا به اجمعون ونقله
عن اكثر اهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره ونقل اهل التفسير في ذلك اقوالا
اخر وان الضمير في قوله به يعود لله او لمحمد وفي موته يعود على الكتابي
على القولين وقيل على عيسى وروى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن
عباس لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى فقال له عكرمة
ارايت ان خر من بيت او احترق او اكله السبع قال لا يموت حتى يحرك
شفتيه بالايمان بعيسى وفي اسناده خصيف وفيه ضعف ورجح
جماعة هذا المذهب بقراءة ابي بن كعب الا ليؤمنن به قبل موتهم اي
اهل الكتاب قال النووي معنى الاية على هذا ليس من اهل الكتاب
احد يحضره الموت الا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى
وانه عبد الله وابن امته ولكن لا ينفعه هذا الايمان في تلك الحالة كما
قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن قال وهذا المذهب اظهر لان الاول يخص الكتابي
الذي يدرك نزول عيسى وظاهر القرآن عمومه في كل كتابي في زمن
نزول عيسى وقبله قال العلماء الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبياء

للرد على اليهود في زعمهم انهم قتلوه وتبيين الله تعالى كذبهم وانه الذي
يقتلهم او لقوله لم يدن اجله ليدفن في الارض اذ ليس لمخلوق من التراب
ان يموت في غيرها وقيل انه دعا الله لما رأى صفة محمد وامته ان يجعله
منهم فاستجاب الله دعاءه وابقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لامر
الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والاول اوجه وروى مسلم
من حديث ابن عمر في مدة اقامة عيسى بالارض بعد نزوله انها سبع
سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس ان عيسى
اذ ذاك يتزوج في الارض ويقيم بها تسع عشرة سنة وباسناد فيه
مبهم عن ابي هريرة يقيم بها اربعين سنة وروى احمد وابو داود باسناد
صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة مثله مرفوعا وفي هذا
الحديث ينزل عيسى عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها
الا الاسلام وتقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل وتلعب
الصبيان بالحيات وقال في آخره ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وروى احمد
ومسلم من طريق حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة ليهلن ابن مريم بفج الروحاء
بالحج والعمرة الحديث وفي رواية لاحمد من هذا الوجه ينزل عيسى فيقتل
الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع
الخراج وينزل الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعهما وتلا ابو هريرة وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية قال حنظلة قال ابو هريرة يؤمن به

قبل

قبل نزول عيسى الحديث العاشر قوله عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري
هو أبو محمد بن عياش الأقرع قال ابن حبان هو مولى امرأة من غفار وقيل
له مولى أبي قتادة لملازمته له قوله وليس له عن أبي هريرة في الصحيح
سوى هذا الحديث الواحد قوله كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم
سقط قوله فيكم من رواية أبي ذر قوله تابعه عقيل والأوزاعي يعني
تابعا يونس عن ابن شهاب في هذا الحديث فأما متابعة عقيل فوصلها ابن
منده في كتاب الإيمان من طريق الليث عنه ولفظه مثل سياق أبي ذر
سواء وأما متابعة الأوزاعي فوصلها ابن منده أيضا وابن حبان والبيهقي في
البعث وابن الأعرابي في معجمه من طريق عنه ولفظه مثل رواية يونس
وقد أخرجه مسلم من طريق ابن أبي ذئب عن ابن شهاب بلفظ وأمكم منكم
قال الوليد بن مسلم فقلت لابن أبي ذئب إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري بلفظ
وإمامكم منكم فقال ابن أبي ذئب أتدري ما أمكم منكم قلت تخبرني قال فأمكم
بكتاب ربكم وأخرجه مسلم من رواية ابن أخي الزهري عن عمه بلفظ كيف بكم
إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم وقال أبو ذر الهروي ثنا الجوزقي عن بعض
المتقدمين قال معنى قوله وإمامكم منكم يعني أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل
وقال ابن التين معنى قوله وإمامكم منكم أن الشريعة المحمدية متصلة
إلى يوم القيامة وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم وهذا والذي قبله
لا يبين كون عيسى إذا نزل يكون إماما أو مأموما وعلى تقدير أن يكون عيسى
إماما فمعناه أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الأمة قال الطيبي المعنى

يوم عيسى حال كونه في دينار ويعطر عليه قوله في حديث احر عند مسلم فيقال له صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امرآ تكرمة لهذه الامة وقال ابن الجوزي لو تقدم عيسى اماما لوقع في النفس اشكال ولقيل اتراه تقدم نائبا او مبتديا شرعا فصلى ماموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله لا نبي بعدي وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الامة مع كونه في اخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلوا عن قائم لله بحجة والله اعلم قوله باب ما ذكر عن بني اسرائيل اي ذرية يعقوب بن اسحق بن ابرهيم واسرائيل لقب يعقوب اي من الاعاجيب التي كانت في زمانهم ذكر فيه اربعة وثلاثين حديثا الحديث الاول وهو يشتمل على ثلاثة احاديث قوله ربعي عبد الملك هو ابن عمير قوله قال عقبة بن عمرو وهو ابو مسعود الانصاري المعروف بالبدري قوله اني سمعته يقول اذا خرج ثم الحديث يأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب الفتن والغرض منه هنا ايراد ما يليه وهو قصة الرجل الذي كان يبايع الناس وقصة الرجل الذي اوصى بنيه ان يحرقوه فاما قصة الذي كان يبايع الناس فقد اوردها ايضا في اواخر البيوع من حديث ابي هريرة ويتقدم الكلام عليه في اثناء كتاب البيوع وقوله في هذه الرواية كنت ابايع الناس في الدنيا واجازيهم اي اقاضيهم والمجازاة المقاضاة اي اخذ منهم واعطى ووقع في رواية الاسمعيلي واجازفهم بالجيم والزاي والفاء في اخرى بالمهملة والراء وكلاهما تصحيف لا يظهر والله اعلم

وأما قصة الذي أوصى بنيه أن يحرقوه فسيأتي الكلام عليها في أواخر هذا
الباب. حديثه أورده المصنف مفردا إن شاء الله تعالى. قوله فامتحشت بضم
المثناة وكسر المهملة بعدها شين معجمة أي احترقت. وقوله ثم انظروا يوما راحا
أي شديد الريح. قوله في آخره قال أبو مسعود وأنا سمعته يعني النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وكان نباشا ظاهره أن الذي سمعه أبو مسعود
هو الحديث الأخير فقط لكن بين من رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير
أنه سمع الجميع فإنه أورد في العتق قصة الذي كان يبايع الناس من حديث
حذيفة وقال في آخره قال أبو مسعود وأنا سمعته وكذلك قال في حديث
الذي يوصي بنيه كما سيأتي في أواخر هذا الباب. وقوله وكان نباشا ظاهره
أنه من زيادة أبي مسعود في الحديث لكن أورده ابن حبان من طريق ربعي
عن حذيفة قال توفي رجل كان نباشا فقال لولده أحرقوني فدل على أن
قوله وكان نباشا من رواية حذيفة وأبي مسعود معا. الحديث الثاني قوله
لما نزل برسول الله يعني الموت أورده مختصرا وقد تقدم تاما من هذا الوجه في
الصلاة ويأتي شرحه في آخر المغازي إن شاء الله تعالى والغرض منه ذم
اليهود والنصارى في اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد وعبد الله الذي
في الإسناد هو ابن المبارك. الحديث الثالث قوله عن فرات القزاز بفتح القاف
وزايين معجمتين وهو فرات بضم الفاء وتخفيف الراء وآخره مثناة ابن عبد الرحمن
وأبو حازم هو سلمان الأشجعي. قوله تسوسهم الأنبياء أي أنهم كانوا
إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا

من احكام التوراة وفيه اشارة الى انه لا بد للرعية من قائم بامورها يحملها على
الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم قوله وانه لا نبي بعدي اي فيفعل
ما كان اولئك يفعلون وقوله وسيكون خلفاء اي بعدي وقوله فيكثرون
بالمثلثة وحكى عياض ان منهم من ضبطه بالموحدة وهو تصحيف ووجهه
بان المراد اكبار قبيح فعلهم قوله اعطوهم حقهم اي اعطوهم وعاشروهم
بالسمع والطاعة فان الله يحاسبهم على ما يفعلونه بكم قوله فوا فعل
امر بالوفاء والمعنى انه اذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة
يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة قال النووي سواء عقدوا للثاني عالمين
بالاول ام لا سواء كانوا في بلد واحد او اكثر سواء كانوا في بلد الامام المنفصل
ام لا هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل تكون لمن عقدت له في
بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وهما قولان فاسدان وقال
القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة الاول وانه يجب الوفاء بها وسكت عن
بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرفجة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا
عنق الاخر قوله فان الله سائلهم عما استرعاهم هو نحو حديث ابن عمر المتقدم
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وسياتي شرحه في كتاب الاحكام ان شا
الله تعالى وفي الحديث تقديم امر الدين على امر الدنيا لانه صلى الله عليه
وسلم امر بتوفية حق السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الدين وكف الفتنة
والشر وتاخير امر المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده الله انه
يخلصه ويوفيه اياه ولو في الدار الاخرة الحديث الرابع حديث ابي سعيد

قوله لينعر بضم العين وتشديد النون بين مع المهملة اى طرق من
قبلكم اى الذين من قبلكم قوله جحر بضم الجيم وسكون المهملة ضب بفتح المعجمة
وتشديد الموحدة دويبة معروفة يقال خص الضب بالذكر لان الضب
يقال له قاضي البهائم والذي يظهر ان التخصيص انما وقع لجحر الضب
لان ذلك لشدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فانهم لاقتفائهم آثارهم
واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردي لوافقوهم
قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن هو استفهام انكار اى فليس
المراد غيرهم وسيأتي بقية الكلام على هذا الحديث في كتاب الاعتصام
الحديث الخامس حديث انس ذكروا النار والناقوس الحديث اورده
مختصرا وقد مضى شرحه تاما في كتاب الصلاة الحديث السادس حديث
عائشة كانت تكره ان يجعل يده في خاصرته وتقول ان اليهود تفعله في
رواية ابي نعيم من طريق احمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخاري
فيه فلفظها كانت تكره الاختصار في الصلاة وقالت انما يفعل ذلك اليهود
ووقع عند الاسمعيلي من طريق يزيد بن هارون عن سفيان وهو الثوري
بهذا الاسناد يعني وضع اليد على الخاصرة في الصلاة وقد تقدم البحث
في هذه المسئلة في اواخر الصلاة في الكلام على حديث ابي هريرة نهى عن الخصر
في الصلاة قوله تابعه شعبة عن الاعمش وصله ابن ابي شيبة عنه من طريق
الحديث السابع حديث ابن عمر مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل
استعمل عمالا الحديث تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة الحديث

الناس حديث عمر قاتل الله فلانا اورده مختصرا وقد تقدم تاما في كتاب
البيوع في اواخره مع شرحه قوله تابعه جابر وابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم يعني في تحريم شحوم الميتة دون القصة فاما حديث
جابر فوصله المصنف في اواخر البيوع وفيه غير ذلك وتقدم شرحه هناك
واما من طريق سعيد بن المسيب عنه الحديث التاسع قوله عن ابي كبشة
السلولي تقدم ذكره في كتاب الهبة في حديث اخر وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث قوله بلغوا عني ولو اية قال المعافى النهرواني في كتاب
الجليس له الاية في اللغة تطلق على ثلاثة معان العلامة الفاصلة
والاعجوبة الحاصلة والبلية النازلة فمن الاول قوله تعالى ايتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا ومن الثاني ان في ذلك لاية ومن الثالث جعل
الامير فلانا اليوم اية قال ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة انه قيل لها
اية لدلالتها وفصلها وابانتها وقال في الحديث ولو اية ليسارع كل سامع
الى تبليغ ما وقع له من الاي ولو قل ليتصل بذلك الى نقل جميع ما جا
به صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه قوله وحدثوا عن بني اسرائيل
ولا حرج اي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله
عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في
ذلك وكان النهي وقع قبل استقرار الاحكام الاسلامية والقواعد
الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك لما في
سماع الاخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار وقيل معنى قوله لا

حرج لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاجيب فإن ذلك وقع
لهم كثيرا وقيل لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولا حدثوا صيغة
أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة
بقوله ولا حرج أي في ترك التحديث عنهم وقيل المراد رفع الحرج عن
حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم اذهب
أنت وربك فقاتلا وقولهم اجعل لنا إلها وقيل المراد ببني إسرائيل أولاد
إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب والمراد حدثوا عنهم بقصتهم
مع أخيهم يوسف وهذا أبعد الأوجه وقال مالك المراد جواز التحدث
عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا وقيل المعنى حدثوا عنهم
بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح وقيل المراد جواز التحدث عنهم
بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث
عنهم بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحدث بها الاتصال
ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وقال الشافعي من المعلوم أن النبي
صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن
بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث
به عنهم وهو نظير قوله إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا
تكذبوهم ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه
قوله ومن كذب علي متعمدا تقدم شرحه مستوفى في كتاب العلم
وذكرت عدد من رواه وصنعة مخارجه بما يغني عن الإعادة ولله الحمد

العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من الكبائر
حتى بالغ الشيخ ابو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك وكلام القاضي
ابي بكر ابن العربي يميل اليه وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة
ان الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم يجوز فيما يتعلق بتقوية امر الدين
وطريقة اهل السنة والترغيب والترهيب واعتلوا بان الوعيد ورد
في حق من كذب عليه لا في الكذب له وهو اعتلال باطل لان المراد بالوعيد
من نقل عنه بالكذب الحديث العاشر قوله ان اليهود والنصارى
لا يصبغون فخالفوهم يقتضي مشروعية الصبغ والمراد به صبغ
شيب اللحية والراس ولا يعارضه ما ورد من النهي عن ازالة الشيب
لان الصبغ لا يقتضي الازالة ثم ان الماذون فيه مقيد بغير السواد
لما اخرجه مسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه
السواد ولابي داود وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس مرفوعا
يكون قوم في اخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون ريح الجنة واسناده
قوي الا انه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله
لا يقال بالراي فحكمه الرفع ولهذا اختار النووي ان الصبغ بالسواد
يكره كراهة تحريم وعن الحليمي ان الكراهة خاصة بالرجال دون النساء
فيجوز ذلك للمراة لاجل زوجها وقال مالك الحناء والكتم واسع والصبغ
بغير السواد احب الي ويستثنى من ذلك المجاهد اتفاقا وليس
المراد بالصبغ في هذا الحديث صبغ الثياب ولا خضب اليدين والرجلين

بالحناء مثلا الا ان اليهود والنصارى لا يعرفون ذلك وقد صرح الشافعي وتبعه
بتحريم لبس الثياب المزعفرة للرجل وبتحريم خضب الرجال ايديهم وارجلهم
الا للتداوي وبسطت القول في ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله
تعالى الحديث الحادي عشر قوله نا محمد هو ابن معمر نسبه ابن السكن
عن الفربري وقيل هو الذهلي قوله نا حجاج هو ابن منهال وجرير هو
ابن حازم والحسن هو البصري قوله في هذا المسجد هو مسجد البصرة
قوله وما نسينا منه حديثا اشارة الى تحققه لما حدث به وقرب
عهده به واستمرار ذكره له قوله وما نخشى ان يكذب جندب فيه
اشارة الى ان الصحابة عدول وان الكذب مأمون من قبلهم ولا سيما
على النبي صلى الله عليه وسلم قوله كان فيمن كان قبلكم رجل لم اقف
على اسمه قوله به جرح بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة وتقدم
في الحياة بلفظ به خراج وهو بكسر الجيم وذكره بعضهم بضم المعجمة
واخره جيم وهو تصحيف ووقع في رواية مسلم ان رجلا خرجت به قرحة
وهي بفتح القاف وسكون الراء حبة تخرج في البدن وكانه كان به جرح
ثم صار قرحة قوله فجزع اي فلم يصبر على الم القرحة قوله فاخذ سكينا
فحز بها يده السكين تذكر وتؤنث وقوله حز بالحاء المهملة والزاي هو القطع
بغير ابانة ووقع في رواية مسلم فلما اذته انتزع سهما من كنانته
فنكأها وهو بالنون والهمز اي نخس موضع الجرح ويمكن الجمع بان
يكون فجر الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه فحز موضعه بالسكين

وذلك رواية البخاري على ان الجرح كان في يده بقوله فما رقا الدم حتى مات
والطبراني لم يستطع قال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه هو كناية
عن استعجال المذكور الموت وسياتي البحث فيه وقوله حرمت عليه
الجنة جار مجرى التعليل للعقوبة لانه لما استعجل الموت بتعاطي
سببه من انفاذ مقاتله فجعل له فيه اختيارا عصى الله به فناسب ان
يعاقب ودل ذلك على انه حزها لارادة الموت لا لقصد المداواة
التي يغلب على الظن الانتفاع بها وقد استشكل قوله بادرني بنفسه
وقوله حرمت عليه الجنة لان الاول يقتضي ان يكون من قتل قد مات
قبل اجله لما يوهمه سياق الحديث من انه لو لم يقتل نفسه كان قد
تاخر عن ذلك الوقت وعاش لكنه بادر فتقدم والثاني يقتضي تخليد الموحد
في النار والجواب عن الاول ان المبادرة من حيث التسبب في ذلك
والقصد له والاختيار واطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وانما
استحق المعاقبة لان الله لم يطلعه على انقضاء اجله فاختار هو قتل
نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه وقال القاضي ابو بكر قضاء
الله مطلق ومقيد بصفة فالمطلق يمضي على الوجه بلا صارف والمقيد
على وجهين مثاله ان يقدر لواحد ان يعيش عشرين ان قتل نفسه
والا ثلثين ان لم يقتل وهذا بالنسبة الى ما يعلم به المخلوق كملك
الموت مثلا واما بالنسبة الى علم الله فانه لا يقع الا ما علمه ونظير
ذلك الواجب المخير فالواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير

في أي الحصال بفعل والجواب عن الثاني من أوجه أحدها أنه كان استحل
ذلك الفعل فصار كافرا ثان كافرا في الأصل وعوقب بهذه المعصية
زيادة على كفره ثالثها أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت
الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون
في النار ثم يخرجون رابعها أن المراد جنة معينة كالفردوس مثلا
خامسها أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد
سادسها أن التقدير حرمت عليه الجنة إن شئت استمرار ذلك سابعها
قال النووي يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر
يكفرون بفعلها وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل
أم غيره وقتل الغير يؤخذ تحريمه من هذا الحديث بطريق الأولى وفيه
الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلقه حيث حرم عليهم قتل
نفوسهم وأن الأنفس ملك الله وفيه التحديث عن الأمم الماضية
وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي إلى أشد
منها وفيه تحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى قتل النفس وفيه التنبيه
على أن حكم السراية على ما يترتب عليه ابتداء القتل وفيه الاحتياط في
التحديث وكيفية الضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والإشارة إلى
ضبط المحدث وتوقيته لمن حدثه ليركن السامع لذلك والله أعلم
قوله حديث أبرص وأقرع وأعمى هكذا ترجم لهذا الحديث في ذكر
بني إسرائيل وهو الحديث الثاني عشر قوله ثنا أحمد بن إسحاق هو

السمرقندي الزاهد المجاهد وهو من اقران البخاري مات سنة اربعين
واربعين ومائتين قوله في السند الثاني وحدثني محمد قال قال عبد الله
ابن رجا فقال ان محمدا هذا هو الذهلي وقال انه المصنف نفسه فما
قبل في الحديث الذي قبله ويؤيد ذلك انه روى عن عبد الله بن رجا
في اللقطة وعدة مواضع بغير واسطة لكن جزم ابو داود رواية عبد
المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجا وجوز انه الذهلي
وساقه عن الجوزقي عن مكي بن عبدان عن الذهلي مطولة وكذلك اخرجه
ابو نعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى وسياتي
في التوحيد حديثه اخرجه البخاري بهذا من السند بن سعد الى ابي هريرة
وليس في البخاري لاسحق بن ابي طلحة عن عبد الرحمن بن ابي عمرة سوى
هذا من الحديث قوله فاسحق بن عبد الله هو ابن ابي طلحة صرح
به شيبان في روايته عن همام عند مسلم والاسمعيلي قوله بدا
بتخفيف الدال المهملة بغير همز اي سبق في علم الله فاراد اظهاره وليس
المراد انه ظهر له بعد ان كان خافيا لان ذلك محال في حق الله تعالى
وقد اخرج مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام هذا الاسناد بلفظ
اراد الله ان يبتليهم فلعل التغيير فيه من الرواة مع ان في الرواية
اشكالا لانه لم يزل مريدا والمعنى اظهر الله ذلك فيهم وقيل معنى
اراد قضى وقال صاحب المطالع ضبطناه عن متقني شيوخنا بالهمز
اي ابتدا الله ان يبتليهم قال ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو

خطا

حطا انتهى ونسبوا الى الخطيه ايضا الخطابى وليس كما قال لانه موجه
جابري واولى ما حمل عليه ان المراد فى الشان يسليهم واما البيد الذى
مراد به نحو الامر عما كان عليه ولا قوله قذرنى الناس بفتح الذال
المعجمه المشهوره اى استقذرونى وفى روايه حكاها الكرمانى قذرنى
الناس وهى على لغه اكلونى البراغيث قوله فمسحه اى مسح على جسمه
قوله تعالى واى المال فى روايه الكشميهنى بحذف الواو قوله الابل
اوقال البقر هو شك فى ذلك ان الابرص والاقرع قال احدهما الابل وقال
الاخر البقر ووقع عند مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح بان
الذى شك فى ذلك هو اسحق بن عبد الله بن ابى طلحه راوى الحديث
قوله فاعطى ناقه عشراء اى الذى تمنى الابل والعشراء بضم العين
المهمله وفتح الشين المعجمه مع المد هى الحامل التى اتى عليها فى حملها عشره
اشهر من يوم طرقها الفحل وقيل يقال لها ذلك الى ان تلد وبعد ما تضع
وهى من انفس المال قوله يبارك لك فيها كذا وقع بضم اوله وفى
روايه شيبان بارك الله بلفظ الفعل الماضى وابراز الفاعل قوله
فمسحه اى مسح على عينه قوله شاة والدا اى ذات ولد ويقال حامل
قوله فانتج هذان اى صاحبا الابل والبقر وولد هذا اى صاحب
الشاه وهو بتشديد اللام وانتج فى مثل هذا شاذ والمشهور فى اللغه
نتجت الدابه بضم النون ونتج الرجل الناقه اى حمل عليها الفحل وقد
سمع انتجت الفرس اذا ولدت فهو نتوج قوله ثم انه اتى الابرص فى

صورته اي في الصورة التي كان عليها لما حصل به وهو ابرص ليكون ذلك
ابلغ في اقامة الحجة عليه قوله رجل مسكين زاد شيبان وابن السبيل
تقطعت به الحبال في سفره في رواية الكشميهني تقطعت في الحبال
في سفري والحبال بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة جمع حبل
اي الاسباب التي يقطعها في طلب الرزق وقيل العقبات وقيل الحبل
هو المستطيل من الرمل ولبعض رواة مسلم الحيال بالمهملة والتحتانية
جمع حيلة اي لم يبق لي حيلة ولبعض رواة البخاري الجبال بالجيم والموحدة
وهو تصحيف قال ابن التين قول الملك له رجل مسكين الى اخره اراد انك لعله بالمهملة ١
لمن هكذا وهو من المعاريض والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب
قوله اتبلغ عليه في رواية الكشميهني اتبلغ به بالغين المعجمة من
البلغة وهي الكفاية والمعنى اتوصل به الى مرادي لقد ورثت لكابر عن
كابر في رواية الكشميهني كابرا عن كابر وفي رواية شيبان انما ورثت
هذا المال كابرا عن كابر اي كبيرا عن كبير في العز والشرف قوله فقال
ان كنت كاذبا فصيرك الله اورده بلفظ الفعل الماضي لانه اراد المبالغة
في الدعاء عليه قوله فخذ ما شئت زاد شيبان ودع ما شئت قوله لا
احمدك اليوم بشيء اخذته لله كذا في البخاري بالمهملة والميم لكن قال
عياض ان رواية البخاري لم تختلف في ذلك وليس كما قال والمعنى لا
احمدك على ترك شيء تحتاج اليه من مالي كما قال الشاعر وليس على
طول الحياة ندم اي فوت طول الحياة وفي رواية لا جرمه والورود

عسى

مسلم لا احمدك بالحمد والثناء اي لا اثني عليك في رد شيء تطلبه مني او
تاخذه قال عياض لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال لعله لا احدك
مهملة وتشديد الدال بغير ميم اي لا امنعك قال وهذا تكلف انتهى
ويحتمل ان يكون قوله لا احمدك بتشديد الميم اي لا اطلب منك الحمد
من قولهم فلان يتحمد على فلان اي يمتن عليه اي لا امتن عليك قوله
فاما المليح اي الصحيح وسقط قال الكرماني ما يحصله ان مزاج الاعمى
اصح من مزاج رفيقيه لان البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلل
الطبيعة وكذلك القرع بخلاف العمى فانه لا يستلزم ذلك بل قد يكون
من امر خارج فلهذا حسنت طباع الاعمى وساءت طباع الاخرين وفي
الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون
ذلك غيبة فيهم ولعل هذا هو السر في ترك تسميتهم ولم يفصح بما اتفق
لهم بعد ذلك والذي يظهر ان الامر فيهم وقع كما قال الملك وفيه التحذير
من كفران النعم والترغيب في شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها
وفيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم
مآربهم وفيه الزجر عن البخل لانه حمل صاحبه على الكذب وعلى
جحد نعمة الله تعالى. قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف كذا لابي ذر
عن المستملي والكشميهني وحدهما الى اخر الرحمة ولغيره في اوله
باب ولم يورد في ذلك الا ما اسروه وما وقع في قصة اصحاب الكهف وسقط
ذلك من رواية النسفي قوله الكهف الفتح في الجبل هو قول الضحاك

اخرجه عنه ابن ابي حاتم واختلف في مكان الكهف فالذي تظافرت به
الاخبار انه في بلاد الروم وروى الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس
انه بالقرب من ايلة قوله والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم روى
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الرقيم الكتاب
وقوله مرقوم مكتوب هو قول ابي عبيدة قاله في تفسير قوله وما
ادراك ما سجين كتاب مرقوم وورد في ذلك اقوال اخرى فاخرج الطبري
من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قال ابن عيينة
الرقيم الوادي الذي فيه الكهف واخرج الطبري ايضا من طريق ابن
عباس عن كعب الاحبار قال هو اسم القرية وروى ابن ابي حاتم من طريق
انس بن مالك ومن طريق سعيد بن جبير ان الرقيم اسم الكلب وقيل
الرقيم هو الغار جاء ذلك في حديث الغار وقيل الرقيم الصخرة التي
اطبقت على الوادي وسيأتي في تفسير سورة الكهف قول ابن عباس
ان الرقيم لوح من رصاص كتبوا فيه اسماء اصحاب الكهف لما توجهوا
عن قومهم ولم يدروا اين توجهوا ونسبوا اليه هنا مختصرا وقيل
ان الذي كان مكتوبا في الرقيم شرعهم الذي كانوا عليه وقيل الرقيم
الدواة وقال قوم اخبر الله عن قصة اصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة
اصحاب الرقيم قلت وليس ذلك بطائل السياق يقتضي ان اصحاب
الكهف هم اصحاب الرقيم والله اعلم قوله ربطنا على قلوبهم الهمناهم
صبرا هو قول ابي عبيدة قوله شططا افراطا قال ابو عبيدة في

قوله لقد قلنا إذا شططا أي جورا وغلوا قال الشاعر ألا يا لقومي قد
أشطت عواذلي ويزعمن أن أودى بحقي باطلي وروى الطبري عن
سعيد عن قتادة في قوله شططا قال كذبا قوله الوصيد الفناء هو
بكسر الفاء والمد وهو قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن
سعيد بن جبير قوله وجمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد الباب
آصد الباب وأوصد قال أبو عبيدة في قوله وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد أي على الباب بوصيد أي يغلق والجمع وصائد ووصد وقالوا
الوصيد عتبة الباب أيضا تقول أوصد بابك وآصده وذكر الطبري عن
أبي عمرو بن العلاء أن أهل اليمن وتهامة يقولون الوصيد وأهل نجد
يقولون الأصيد قوله مؤصدة مطبقة قال أبو عبيدة في قوله نار
مؤصدة أي مطبقة تقول أوصدت وآصدت أي أطبقت وهذا ذكره
المؤلف استطرادا قوله بعثناهم أحييناهم هو قول أبي عبيدة في
قوله أيها أزكى طعاما أي أكثر قال الشاعر قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة
وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب وروى عبد الرزاق في تفسيره عن
معمر عن قتادة في قوله أزكى طعاما قال خير طعاما وروى الطبري عن
سعيد بن جبير أحل أخرجه الطبري قوله فضرب الله على آذانهم فناموا
هو قول ابن عباس بإسناد ذكره من طريقه وقيل معنى فضربنا على آذانهم
أي سددنا عن نفوذ الأصوات إليها قوله رجما بالغيب لم يستبن قال
عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله رجما بالغيب قال الرجم

مالم يسبقه من الظن قال الشاعر وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها
بالحديث المرجم قوله قال مجاهد يعرفهم بين تميم ما في الكلام عليه في التفسير
سنة أيد ذا المصنف في هذه الترجمة حديثا مسندا وقد روى عبد
ابن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب الكهف مطولة غير
مرفوعة وملخص ما ذكر ان ابن عباس غزا مع معاوية الصائفة فمروا بالكهف
الذي ذكر الله في القرآن فقال معاوية اريد ان انكشف عنهم فمنعه ابن
عباس فصمم وبعث ناسا فبعث الله ريحا فاخرجتهم قال فبلغ ابن عباس
فقال انهم كانوا في مملكة جبار يعبد الاوثان فلما رأوا ذلك خرجوا منها
فجمعهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق
فجاء اهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فاخبروا الملك فامر بكتابة اسمائهم في
لوح من رصاص وجعله في خزانته فدخل الفتية الكهف فضرب الله
على آذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم وحول الشمس عنهم فلو
طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك
الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف
فارسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى
هيئة وبناء انكرهم لطول المدة فدفع درهما الى خباز فاستنكر ضربه
وهم بان يرفعه الى الملك فقال اتخوفني بالملك واي دهقانه فقال
من ابوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فسأله
فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه فعرفهم من اللوح

فكبر

دلهم الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى ليلا حتى انتهوا الى الجبل فلما
دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر اين ذهب الفتى
فاتفق رايهم على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم
ويدعون لهم وذكر ابن ابي حاتم في تفسيره عن شهر بن حوشب قال كان
لي صاحب قوي النفس فمر بالكهف فاراد ان يدخله فنهي فابى فاشرف
عليهم فانتصف عيناه وتغير شعره وعن عكرمة ان السبب فيما جرى
لهم انهم كانوا ابناء الروم اختلفوا هل يبعث الله الروح والجسد او الروح فقط فالقى
الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم بعثهم فعرفوا ان الجسد يبعث
مع الروح وعن ابن عباس ان اسم الملك الاول دقيانوس واسم
الفتية مكسلمينا ومخشلمينا وتمليخا ومرطونس وكشطونس وبيرونس
ودبمونس وفي النطق بها اختلاف كثير ولا يقع الوثوق من ضبطها
بشيء واخرج ايضا مجاهد ان اسم كلبهم قطمورا وعن الحسن قطمير
وقيل غير ذلك واما لونه فقال مجاهد كان اصفر وقيل غير ذلك
وعن مجاهد ان دراهمهم كانت كخفاف الابل وان تمليخا هو الذي كان
رسولهم ليشتري الطعام وقد ساق ابن اسحق قصتهم في المبتدا مطولة
وافاد ان اسم الملك الصالح الذي عاشوا في زمنه بيدوسيس وروى
الطبري من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير ان الكلب الذي كان معهم
كان كلب صيد وعن وهب بن منبه انه كان كلب حرث وعن مقاتل
كان الكلب لكبيرهم وكان كلب غنم قال وقيل كان انسانا طباخا تبعهم

وليس بخط حقيقة والأول هو المعتمد الحديث الثالث عشر قوله حديث
الغار عقب المصنف قصة أصحاب الكهف بحديث الغار إشارة إلى ما
ورد أنه قد قيل إن الرقيم المذكور في قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقيم هو الغار الذي أصاب فيه الثلاثة ما أصابهم وذلك فيما
أخرجه البزار والطبراني بإسناد حسن عن النعمان بن بشير أنه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال انطلق ثلاثة فكانوا في كهف فوقع
الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم فذكر الحديث قوله بينما ثلاثة نفر
ممن كان قبلكم لم أقف على اسم أحد منهم وفي حديث عقبة بن عامر
عند الطبراني في الدعاء أن ثلاثة نفر من بني إسرائيل قوله يمشون في
حديث عقبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن حبان والبزار خرجوا
يرتادون لأهليهم قوله فأووا إلى غار نحوه في حديث أنس ومثلها في حديث
أنس عند أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني فدخلوا غارا فسقط عليهم
حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصة وفي رواية سالم بن عبد الله
ابن عمر عن أبيه حتى أووا المبيت إلى غار كذا للمصنف ولمسلم من هذا
الوجه حتى آواهم المبيت وهو أشهر في الاستعمال والمبيت في هذه
الرواية منصوب على المفعولية وتوجيهه أن دخول الغار من فعلهم
فحسن أن ينسب الإيواء إليهم قوله فانطبق عليهم أي باب الغار
وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع في المزارعة فانحطت على فم غارهم
صخرة من الجبل فانطبقت عليهم وفي رواية سالم فدخلوه فانحدرت

مكرم من الجبل تسيل به عليهم العار زاد الطبراني في حديث النعمان بن
بشير من وجه آخر ووقع نحو من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى
سد ثم الغار قوله عليه ع قال رجل مسلم بما يعلم انه قد صدق وفيه في
رواية موسى بن عقبة المذكورة انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله
ومثله لمسلم وفي رواية الكشميهني ادعوا الله بها ومن طريقه في [التنوع]
ادعوا الله بافضل عمل عملتموه وفي رواية سالم انه لا ينجيكم الا ان [تدعوا]
الله بصالح اعمالكم وفي حديث ابي هريرة وانس جميعا فقال بعضهم
لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم الا الله ادعوا الله باوثق
اعمالكم وفي حديث علي عند البزار فقال واي احسن اعمالكم فادعوا الله
بها لعل الله يفرج عنكم وفي حديث النعمان بن بشير انكم لن تجدوا شيئا
خيرا من ان يدعوا كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط قوله فقال اللهم ان
كنت تعلم كذا لاني ذكر والتسعي واي الوجه لمن كان العامل وللباقين فقال
واحد منهم قوله اللهم ان كنت تعلم فيه اشكال لان المؤمن يعلم قطعا
ان الله يعلم ذلك واجيب بانه تردد في عمله ذلك هل له اعتبار عند الله
ام لا وكانه قال ان كان عملي ذلك مقبولا فاجب دعائي قوله على فرق
بفتح الفاء والراء بعدها قاف وقد تسكن الراء وهو مكيال يسع ثلاثة آصع
قوله من ارز فيه ست لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وتضم
الالف مع سكون الراء وتشديد الزاي وتخفيفها وبنون بعد الراء في المزارعة
انه فرق ذرة ويجمع ثم هنا كما بين الجمع بين الروايتين ويحتمل انه استأجر

اليوم واحد فقال بعضهم نعرف ذره وبعضهم نعرف ارز وقوله
ذلك انه وقع في رواية سالم استأجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل
واحد ترك الذي له وذهب وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما ذكره
ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى عند الطبراني في الدعاء استأجر
قوما كل واحد منهم بنصف درهم فلما فرغوا اعطيتهم اجورهم فقال احدهم
والله لقد عملت عمل اثنين والله لا آخذ الا درهما فذهب وتركه قبل وقت
من ذلك النصف درهم الى آخره ويجمع بينهما بان الفرق المذكور ذاته
نصف درهم اذ ذاك قوله ثم ذهب وتركه في رواية موسى بن عقبة
فاعطيته فأبى ذاك ان ياخذ وفي رواية في المزارعة فلما قضى عمله قال
اعطني حقي فعرضت عليه فرغب عنه وفي حديث ابي هريرة فعمل لي
نصف النهار فاعطيته اجرا فسخطه ولم ياخذه ووقع في حديث النعمان
ابن بشير بيان السبب في ترك الرجل اجرته ولفظه كان لي اجراء يعملون
فجاءني عمال فاستأجرت كل رجل منهم باجر معلوم فجاء رجل ذات يوم
نصف النهار فاستأجرته بشرط اصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل
رجل منهم في نهاره كله فرأيت عليَّ في الذمام ان لا انقصه مما استأجرت
به اصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم تعطي هذا مثل ما اعطيتني
فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك وانما هو مالي احكم فيه
بما شئت قال فغضب وذهب وترك اجره واما ما وقع من حديث انس
فابى ان يطلب اجره واما غضبان فرغب به فانطلق وترك اجره فلا ينافي

ذلك وطريق الجمع ان الاجير لما حسد الذي عمل نصف النهار وعاتب
المستاجر غضب منه وقال له لم ابخسك شيا الى اجره وبرره فغضب
الاجير وذهب ووقع في حديث علي وترك واحد منهم اجره وزعم ان
اجره اكثر من اجور اصحابه وان عمد به الى ذلك الفرق فزرعه فصار
من امره الى ان اشتريت به وفي رواية السميهي ان منه بقرا وانه اتى
يطلب اجره فقال له اعمد الى تلك البقر فسقها وفي رواية موسى
ابن عقبة فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها وفيه فقال
استهزئ بي قلت لا وفي رواية ابي ضمرة فاخذها وفي رواية سالم فثمرت
اجره حتى كثرت منه الاموال وفيه فقال له كل ما ترى من الابل والبقر
والغنم والرقيق من اجرك وفي رواية السميهي من اجلك وفيه
فاستاقه فلم يترك منه شيا وذلك هذه الرواية على ان قوله في
رواية نافع اشتريت بقرا انه لم يرد انه لم يشتر غيرها وانما كان
البقر الا على المعرفة لذلك اقتصر عليها وفي حديث انس وابي هريرة
جميعا فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال وقال فيه فاعطيته
ذلك كله ولو شئت لم اعطه الا الاجر الاول ووقع في حديث عبد الله
ابن ابي اوفى انه دفع اليه عشرة الاف درهم وهو محمول على انها
كانت قيمة الاشياء المذكورة وفي حديث النعمان بن بشير فبذرته
على حده فاضعف ثم بذرته فاضعف حتى كثر الطعام وفيه فقال
اتظلمني وتسخر بي وفي رواية له ثم مر بي بقر فاشتريت منها

بصدقه فليدع بما شاء الله والجمع بينهما ممكن بأن يكون دعوا أولا ثم اسرى
من بعضهم بعضا ثم نجى. قوله قال كل منهم اي فعلت ذلك من خشيتك
في رواية موسى بن عقبة ابتغاء وجهك وهذا في رواية سالم والجمع بينهما
ممكن وقد وقع في حديث علي عند الطبراني من مخافتك وابتغاء مرضاتك
وفي حديث النعمان رجاء رحمتك ومخافة عذابك. قوله ففرج عنا في رواية
موسى بن عقبة فافرج بوصل وضم الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم
بهمزة وكسر الراء من الرباعي وزاد في روايته فافرج عنا فرجة نرى منها
السماء وفيه تقييد لإطلاق قوله في رواية سالم ففرج عنا ما نحن فيه
وقوله فانفرج عنهم وفي رواية أبي ضمرة ففرج الله فرأوا السماء
ولمسلم من هذا الوجه ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء. قوله
فانساخت عنهم الصخرة اي اتسعت وأنكره الخطابي لأن معنى انساخ
بالمعجمة غاب في الأرض ويقال انصاخ بالصاد المهملة بدل السين
اي انشق من قبل نفسه قال والصواب انساحت بالحاء المهملة
اي اتسعت ومنه ساحة الدار قال وانصاح بالصاد المهملة بدل
السين اي تصدع يقال ذلك للبرق. قلت الرواية بالخاء المعجمة صحيحة
وهي بمعنى اتسعت وإن كان أصله بالصاد فالصاد قد تقلب سينا
ولا سيما مع الخاء المعجمة كالصخر والسخر ووقع في حديث سالم فانفرجت
شيئا لا يستطيعون الخروج وفي حديث النعمان بن بشير فانصدع
الجبل حتى رأوا الضوء وفي حديث علي فانصدع الجبل حتى طمعوا في

الخروج ولم يستطيعوا وفي حديث ابي هريرة وانس فزال ثلث الحجر
قوله فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي كذا للاكثر ولابي ذر ررعه
بحذف انه قوله ابوان هو من التغليب والمراد الاب والام وصرح
بذلك في حديث ابن ابي اوفى قوله شيخان كبيران زاد في رواية ابي ضمرة
عن موسى ولي صبية صغار فكنت ارعى عليهم وفي حديث علي ابوان
ضعيفان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ولي غيري فكنت ارعى
لهما بالنهار وآوي اليهما بالليل قوله فأبطأت عنهما ليلة في رواية
سالم فنأى بي في طلب شيء يوما فلم ارح عليهما حتى ناما وقد تقدم شرح قوله
نأى والشيء لم يفسر ما هو في هذه الرواية وقد بين في مسلم من طريق
ابي ضمرة ولفظه وانه نأى بي ذات يوم الشجر والمراد انه استطرد
مع غنمه في الرعي الى ان بعد عن مكانه زيادة على العادة فلذلك ابطأ
وفي حديث علي فان الكلأ تناءى علي اي تباعد والكلأ المرعى قوله واهلي
وعيالي قال الداودي يريد بذلك الزوجة والاولاد والرقيق والدوا
ب وتعقبه ابن التين بان الدواب لا معنى لها هاهنا قلت اما قال الداودي
ذلك في رواية سالم ولفظه لا اغبق قبلهما اهلا ولا مالا وهو محمول فانه
اذا كان لا يقدم عليهما اولاده فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من باب
الاولى قوله يتضاغون بالمعجمتين والضغاء بالمد الصياح ببكاء قوله
من الجوع اي بسبب الجوع وفيه رد على من قال لعل الصياح كان بسبب
غير الجوع وفي رواية موسى بن عقبة والصبية يتضاغون قوله

ولكنه لا اسقيهم حتى تسيرت ابواى فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان ادعهما
فيستكنا لشربتهما اما كراهته لايقاظهما فظاهر لان الانسان يكره
ان يوقظ من نومه ووقع فى حديث على ثم جلست عند رؤسهما بانائى
كراهية ان اورقهما وفى حديث انس كراهية ان ارد وسنتهما وفى
حديث ابن ابى اوفى وكرهت ان اوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما
واما كراهته ان يدعهما فقد فسره بقوله فيستكنا لشربتهما اى
يضعفا لانه عشاؤهما وترك العشاء يهرم وقوله يستكنا من الاستكانة
وقوله لشربتهما اى لعدم شربتهما فيصيران ضعيفين مستكينين
والمستكين الذى لا شى له قوله من احب الناس الى هو مفسر لاطلاق رواية
سالم حيث قال فيها كانت احب الناس الى وفى رواية موسى بن عقبة
كاشد ما يحب الرجل النساء والكاف زائدة او اراد تشبيه محبته باشد
المحبات قوله راودتها عن نفسها اى بسببه نفسها او من جهة
نفسها وفى رواية سالم فاردتها على نفسها اى ليستعلى عليها
قوله فابت فى رواية موسى بن عقبة فقالت لا ينال ذلك منها حتى
قوله الا ان اتيتها بمائة دينار فى رواية سالم فاعطيتها عشرين ومائة
دينار ويحمل على انها طلبت منه المائة وزادها هو من قبل نفسه عشرين
او الحت عليه سالم الشعر ووقع فى حديث النعمان وعقبة بن عامر مائة
دينار وابهم ذلك فى حديث على وانس وابى هريرة وقال فى حديث
ابن ابى اوفى مالا ضخما قوله فلما قعدت بين رجليها فى رواية سالم

حتى إذا قعدت عليها زاد في حديث ابن أبي أوفى وجلست منها مجلس
الرجل من المرأة وفي حديث النعمان بن بشير فلما كشفتها وبين في رواية
سالم سبب إجابتها بعد امتناعها فقال فأصابتها سنة حتى ألمت بها سنة
أي سنة قحط فجاءتني فأعطيتها وجمع بينه وبين رواية نافع بأنها
امتنعت أولا عفة ودام على ذلك فطلبت المال فلما احتاجت أجابته **قوله**
ولا تفض بالفاء والمعجمة أي لا تكسر والخاتم كناية عن عذرتها وكأنها
كانت بكرا وكنى عن الإفضاء بالكسر وعن الفرج بالخاتم لأن في حديث النعمان
ما يدل على أنها لم تكن بكرا ووقع في رواية أبي ضمرة ولا تفتح الخاتم إلا
بحله من الضمري أي خاتمي ووقع كذلك في حديث أبي العالية عن أبي هريرة
عند الطبراني في الدعاء فقالت له إنه لا يحل لك أن تفض خاتمي إلا بحقه وقوله
بحقه أراد به الحلال أي لا يحل لك أن تقربني إلا بتزويج صحيح ووقع في
حديث علي فقالت أذكرك الله أن تركب مني ما حرم الله عليك قال فقلت أنا
أحق أن أخاف ربي وفي حديث النعمان بن بشير فلما أمكنتني من نفسها
بكت فقلت ما يبكيك قالت فعلت هذا من الحاجة فقلت انطلقي وفي رواية
أخرى عن النعمان أنها ترددت إليه ثلاث مرات تطلب منه شيئا من معروفه
ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابت في الثالثة بعد أن استأذنت
زوجها فأذن لها وقال لها أغني عيالك قال فرجعت فناشدتني بالله
فأبيت عليها فأسلمت إلي نفسها فلما كشفتها ارتعدت من تحتي فقلت ما لك
قالت أخاف الله رب العالمين فقلت خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء

فرجها وفي حديث ابن ابي اوفى فلما جلست منها مجلس الرجل من المراة
ذكرت النار فقمت عنها والجمع بين هذه الروايات ممكن والحديث يفسر
بعضه بعضا وفي هذا الحديث استحباب الدعاء في الكرب والتقرب الى
الله تعالى بذكر صالح العمل واستنجاز وعده بسواله وفضل الاخلاص
في العمل وفضل بر الوالدين وخدمتهما وايثارهما على الولد والاهل
وتحمل المشقة لاجلهما وقد استشكل تركه اولاده الصغار يتضاغون من
الجوع طول الليل مع قدرته على تسكين جوعهم فقيل كان في شرعهم
تقديم نفقة الاصل على غيرهم وقيل يحتمل ان بكاءهم ليس من الجوع
وقد تقدم ما يرده وقيل لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق
وهذا اولى وفيه فضل العفة والانكفاف عن الحرام مع القدرة وان
ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها وان التوبة تجب ما قبلها وفيه جواز
الاجارة بالطعام المعلوم بين المتاجرين وفضل اداء الامانة واثبات
كرامة الصالحين واستدل به على جواز بيع الفضولي وقد تقدم البحث
فيه في البيوع وفيه ان المستودع اذا اتجر في مال الوديعة كان الربح
لصاحب الوديعة وقد تقدم نقل الخلاف فيه في البيوع ايضا وفيه
الاخبار عما جرى للامم الماضية ليعتبر السامعون باعمالهم فيعمل بحسنها
ويترك قبيحها والله اعلم تنبيه اخرج الشيخان هذا الحديث الا من
رواية ابن عمر وجا باسناد صحيح عن انس واخرجه الطبراني في الدعا
من وجه اخر حسن وباسناد حسن عن ابي هريرة وهو في صحيح ابن

حسان وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة وعن النعمان بن
بشير بثلاثة أوجه حسان إحداها عند أحمد والبزار وكلها عند
الطبراني وعن علي وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي أوفى
بأسانيد ضعيفة وقد استوعب طرقه أبو عوانة في صحيحه والطبراني في
الدعاء واتفقت الروايات كلها على أن القصص الثلاثة في الأجير والمرأة
والأبوين إلا حديث عقبة بن عامر ففيه بدل الأجير أن الثالث قال كنت في غنم
أرعاها فحضرت الصلاة فقمت أصلي فجاء الذئب فدخل الغنم فكرهت أن
أقطع صلاتي فصبرت حتى فرغت فلو كان إسناده قويا لحمل على تعدد
القصة ووقع في رواية الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع
تقديم الأجير ثم الأبوين ثم المرأة وخالفه موسى بن عقبة من الوجهين
فقدم الأبوين ثم المرأة ثم الأجير ووافقه رواية سالم وفي حديث
أبي هريرة المرأة ثم الأبوين ثم الأجير وفي حديث أنس الأبوين ثم الأجير ثم
المرأة وفي حديث النعمان الأجير ثم المرأة ثم الأبوين وفي حديث علي
وابن أبي أوفى معا المرأة ثم الأجير ثم الأبوين وفي اختلافهم دلالة على
أن الرواية بالمعنى عندهم كانت سائغة شائعة وأن لا أثر للتقديم
والتأخير في مثل ذلك وأرجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة
سالم لها فهي أصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث الإسناد وأما من
حيث المعنى فينظر أي الثلاثة كان أنفع لأصحابه والذي يظهر أنه
الثالث لأنه هو الذي أمكنهم أن يخرجوا بدعائه وإلا فالأول أفاد

اخراجهم من الظلمة والثاني افاد الزيادة في ذلك وامكان التوسل الى الخروج
فان نجو مطلقا هناك من يعالج نحو ذلك والثالث هو الذي يهمهم تحقيق الخروج
بنفسه فحصوا انفعهم بهم فيستحق ان يكون عمل الثالث اكبر فضلا من
عمل الاخرين ويظهر ذلك من الاعمال الثلاثة فصاحب الابوين فضيلته
مقصورة على نفسه لانه افاد انه كان بارا بابويه وصاحب الاجير نفعه
متعدي وافاد بانه كان عظيم الامانة وصاحب المراة افضلهم لانه
افاد انه كان في قلبه خشية ربه وقد شهد الله لمن كان كذلك بان
له الجنة حيث قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى وقد اضاف هذا الرجل الى ذلك ترك الذهب الذي اعطاه
للمراة فاضاف الى النفع القاصر النفع المتعدي ولا سيما وقد قال انها
كانت بنت عمه فيكون فيه صلة رحم ايضا وقد تقدم ان ذلك كان في سنة
قحط فيكون الحاجة الى ذلك احرى فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن
نافع وقد جاءت قصة المراة ايضا اخيرة في حديث انس والله اعلم الحديث
الرابع عشر حديث ابي هريرة في قصة المراة التي جاءت برضيع ولدها
تقدم وقد تقدم شرحه في قصة عيسى بن مريم وعبد الرحمن المذكور
في الاسناد هو الاعرج الحديث الخامس عشر حديثه في قصة المراة
التي سقت الكلب قوله يطيف بضم اوله من اطاف يقال اطفت الشيء
اذا ادمت المرور حوله قوله بركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد
التحتانية البير مطوية او غير مطوية وغير المطوية يقال لها جب

وقليب

وتقلب ولا يقال لها ذلك حتى تطوى وقيل الركي البير قبل ان تطوى فاذا
طويت فهي الطوي قوله بغي بفتح الموحدة وكسر المعجمة هي الزانية
ويطلق على الامة مطلقا قوله موقها بضم الميم وسكون الواو وفتح القاف
هو الخف وقيل ما يلبس فوق الخف قوله فغفر لها زاد الاسماعيلي
به وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفى في كتاب الشرب لكن
وقع هناك وفي الطهارة ان الذي سقى الكلب رجل وانه سقاه في خفه
ويحتمل تعدد القصة والله اعلم الحديث السادس عشر حديث
معاوية قوله عام حج في رواية سعيد بن المسيب الآتية اخر قدمة
قدمها وكان ذلك في سنة احدى وخمسين وهي
اخر حجة حجها في خلافته قوله فتناول قصة بضم القاف وتشديد
المهملة هي شعر الناصية والحرسي منسوب الى الحرس وهو واحد
الحراس قوله اين علماؤكم فيه اشارة الى ان العلماء اذ ذاك كانوا
قد قلوا وهو كذلك لان غالب الصحابة كانوا قد ماتوا وكأنه
رأى جهال عوامهم صنعوا ذلك فاراد ان يذكر علماءهم ويوبخهم بما
تركوه من انكار ذلك قوله ويقول هو معطوف على معنى وقال
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قوله انما هلكت بنو اسرائيل حين
اتخذها نساؤهم فيه اشعار بان ذلك كان حراما عليهم فلما فعلوه
كان سببا لهلاكهم مع ما انضم الى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبوه
من المناهي وسيأتي شرح ذلك مبسوطا في كتاب اللباس ان شاء الله

تعالى الحديث السابع عشر حديث ابي هريرة قوله عن ابيه هو سعد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قوله عن ابي هريرة هذا هو
المشهور عن ابراهيم بن سعد وقيل عنه عن ابيه عن ابي سلمة عن
عائشة حكاه الدارقطني قوله انه قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون
بفتح الدال المهملة سياتي شرحه مستوفى في مناقب عمر قوله فيه
انهم كانوا من بني اسرائيل قوله وانه ان كان في امتي هذه منهم
في رواية ابي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد وانه ان كان في
امتي احد منهم قوله فانه عمر بن الخطاب كذا قاله صلى الله عليه وسلم
على سبيل التوقع وكانه لم يكن اطلع على ان ذلك كائن وقد وقع بحمد
الله تعالى ما توقعه صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه ووقع
من ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره الحديث الثامن عشر حديث ابي سعيد
قوله عن ابي الصديق الناجي في رواية مسلم من طريق معاذ عن شعبة
عن قتادة انه سمع ابا الصديق الناجي واسم ابي الصديق وهو بكسر
الصاد المهملة وتشديد الدال المكسورة بكر واسم ابيه عمرو وقيل قيس
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قوله كان في بني اسرائيل رجل
لم اقف على اسمه ولا على اسم احد من الرجال ممن ذكر في القصة ول
مسلم من طريق هشام عن قتادة عند مسلم فسال عن اعلم اهل الارض
فدل على راهب قوله فاتى راهبا فيه اشعار بان ذلك كان بعد
رفع عيسى عليه السلام لان الرهبانية انما ابتدعها اتباعه كما نص

عليه

عليه القرآن قوله فقال له توبة بحذف أداة الاستفهام وفيه تجريد
لأن حق القياس أن يقول ألي توبة ووقع في رواية هشام فقال
إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة وزاد ثم سأل
عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال فيه ومن يحول بينه وبين
التوبة قوله فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا زاد في رواية هشام
فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك
فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا كان نصف الطريق أتاه الموت ووقع
لي تسمية القريتين المذكورتين من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص مرفوعا في المعجم الكبير للطبراني قال فيه إن اسم القرية
الصالحة نصرة واسم القرية الأخرى كفرة قوله فناء بنون ومد وهمز
أي بعد أو المعنى مال أو نهض مع تثاقل وعلى هذا فالمعنى فمال
إلى الأرض التي طلبها هذا هو المعروف في هذا الحديث وحكى بعضهم
فيه فنأى بغير مد قبل الهمزة وبإشباعها بوزن سعى تقول نأى
ينأى أي بعد وعلى هذا فالمعنى بعد عن الأرض التي خرج منها
ووقع في رواية هشام عن قتادة ما يشعر بأن في قوله فناء بصدره
إدراجا فإنه قال في آخر الحديث قال قتادة قال الحسن ذكر لنا أنه
لما أتاه الموت نأى بصدره قوله فاختصمت فيه في رواية هشام
من الزيادة فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت
ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه

فقيل لهم قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو لها قوله
فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي أي القرية التي خرج منها وإلى هذه
أن تقربي أي القرية التي قصدها وفي رواية هشام فقاسوا فوجدوه
أدنى إلى الأرض التي أراد قوله أقرب بشبر فغفر له وفي رواية معاذ عن
شعبة فجعل من أهلها وفي رواية هشام فقبضته ملائكة الرحمة وفي
الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس ويحمل
على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضى خصمه وفيه أن المفتي
قد يجيب بالخطأ وغفل من زعم أنه إنما قتل الأخير على سبيل التأويل لكونه
أفتاه بغير علم لأن السياق يقتضي أنه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتي
وأن الذي أفتاه استبعد أن تصح توبته بعد قتله لمن ذكر أنه قتله
بغير حق وأنه إنما قتله بناء على العمل بفتواه لأن ذلك اقتضى عنده أن
لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل
وفيه إشارة إلى قلة فطنة الراهب لأنه كان من حقه التحرز ممن اجترأ
على القتل حتى صار له عادة بأن لا يواجهه بخلاف مراده وأن يستعمل
معه المعاريض مداراة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا في عدم
قبول توبة القاتل فضلا على أن الحكم لم يكن عنده إلا مظنونا وفيه
أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهادهم في حقهم بالنسبة إلى
من يكتبونه مطيعا أو عاصيا وأنهم يختصمون في ذلك حتى يقضي
الله بينهم وفيه فضل التحول عن الأرض التي يصيب الإنسان فيها

المعصية

المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك اما بستره لافعاله الصالحة
كل ذلك والغبطة بها واما بالوجود من كان يغبطه على ذلك ويحضه
عليه ولهذا قال له الاجر ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فيه
اشارة الى ان التائب ينبغي له مفارقة الاحوال التي اعتادها في زمان
المعصية والتحول عنها كلها والاشتغال بغيرها وفيه فضل العالم
على العابد لان الذي افتاه اولا كان لا يوجد له علم غلبت عليه العبادة فاستعظم
وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير واما
الثاني فغلب عليه العلم فافتاه بالصواب ودله على طريق النجاة قال عياض
وفيه ان التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب وهو وان
كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف لكن ليس هذا من موضع الخلاف
لان موضع الخلاف اذا لم يرد في شرعنا تقريره وموافقته اما اذا ورد
فهو شرع لنا بلا خلاف ومن الوارد في ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وحديث عبادة بن الصامت
فيه بعد قوله ولا تقتلوا النفس وغير ذلك من المتشابهات على اصح
من ذلك شيئا فامره الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عذبه متفق
عليه على ويوجد ذلك ايضا من جهة تخفيف الاصار عن هذه
الامة بالنسبة الى من قبلهم من الامم فاذا شرع لهم قبول توبة
القاتل فشرعيتها لنا بطريق الاولى ويبقى البحث في قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم في التفسير ان شاء الله تعالى وا

به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين المتنازعين إذا أشار عوا وفيه حجة لمن أجاز
التحكيم وأن من رضي الفريقان بحكمه نفذ حكمه عليهم وسيأتي نقل الخلاف
في ذلك في الحديث الذي يلي ما بعده وفيه أن الحاكم إذا تعارضت عنده
الأحوال وتعددت البينات أن يستدل بالقرائن على الترجيح الحديث
التاسع عشر حديث أبي هريرة في قصة البقرة التي تكلمت قوله عن الأعرج
عن أبي سلمة هو من رواية الأقران وقد رواه الزهري أيضاً عن أبي سلمة
وسيأتي مع شرحه مستوفى في المناقب قوله بينما رجل يسوق بقرة
لم أقف على اسمه قوله إذ ركبها فضربها فقالت إنا لم نخلق لهذا استدل
به على أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ويحتمل
أن يكون قولها إنما خلقنا للحرث للإشارة إلى معظم ما خلقت له ولم ترد الحصر
في ذلك لأنه غير مراد اتفاقاً لأن من جملة ما خلقت له أنها تذبح وتؤكل
بالاتفاق وقد تقدم قول ابن بطال في ذلك في كتاب المزارعة قوله فإني
أومن بهذا وأبو بكر وعمر هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقاه
أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه ولا يترددان
فيه قوله وما هما ثم يعني المباشرة أي ليسا حاضرين وهو من كلام الراوي
ولم يقع في رواية الزهري قوله وبينا رجل هو معطوف على الخبر الذي
قبله بالإسناد المذكور قوله إذ عدا الذئب بالعين المهملة من العدوان
قوله هذا استنقذها مني في رواية الكشميهني استنقذتها مني
الفاعل قوله ساعلى باستعبان عن مسعر هذا يدل على أنه سمعه

٥

من نسخة معرفا والحاصل ان لشعيب فيه اسنادين احدهما ابو الزناد
عن الاعرج والاخر معمر عن سعد بن ابراهيم كلاهما عن ابي سلمة وفي هذين
الاسنادين رواية القرين عن قرينه لان الاعرج قرين ابي سلمة فيما نعلم
لانه شاركه في اكثر شيوخه ولا سيما ابو هريرة وان كان ابو سلمة اكثر سماعا
من الاعرج وشعيب من طبقة قرين معمر لانه شاركه في اكثر شيوخه
لا سيما سعد بن ابراهيم وان كان معمر اكثر سماعا من شعيب الحديث
العشرون حديث ابي هريرة ايضا اشترى رجل من رجل عقارا لم اقف
على اسميهما ولا على اسم احد ممن ذكر في هذه القصة لكن في المبتدا لوهب
ابن منبه ان الذي تحاكما اليه هو داود النبي عليه السلام وفي المبتدا
لاسحق بن بشر ان ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض قضاته
وصنيع البخاري يقتضي ترجيح ما وقع عند وهب لكونه اورده في ذكر
بني اسرائيل قوله عقارا العقار في اللغة المنزل والضيعة وخصه
بعضهم بالنخل ويقال للمتاع النفيس الذي للمنزل عقار ايضا واما عياض
فقال العقار الاصل من المال وقيل المنزل والضيعة وقيل متاع البيت
فجعله خلافا والمعروف في اللغة انه مقول بالاشتراك على الجميع والمراد
به هنا الدار وصرح بذلك في حديث وهب بن منبه قوله فوجد الذي
اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له خذ ذهبك انما
اشتريت منك الارض ولم ابتع الذهب وهذا صريح في ان العقد انما
وقع بينهما على الارض خاصة فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنا واعتقد

المشتري أنه لا يدخل وأما صورة الدعوى فليس فيها توقف على هذه
الصورة وإنهما اختلفا في صورة العقد التي وقعت والحكم في شرعنا
على هذا في مثل ذلك أن القول قول المشتري وإن الذهب باق على ملك
البائع ويحتمل أنهما اختلفا في صورة العقد بأن يقول المشتري لم يقع
تصريح ببيع الأرض وما فيها بل ببيع الأرض خاصة والبائع يقول وقع
التصريح بذلك والحكم في هذه الصورة أن يتحالفا ويسترد المبيع وهذا
كله بناء على ظاهر اللفظ أنه وجد فيها جرة من ذهب لكن في رواية إسحق
بن بشر أن المشتري قال إنه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا وأن
البائع قال له لما دعاه إلى أخذه ما دفنت ولا علمت وأنهما قالا للقاضي
ابعث من يقبضه وتضعه حيث رأيت فامتنع وعلى هذا فحكم هذا المال
حكم الركاز في هذه الشريعة إن عرف أنه من دفن الجاهلية وإلا فإن
عرف أنه من دفن المسلمين فهو لقطة وإن جهل فحكمه حكم المال الضائع
يوضع في بيت المال ولعله لم يكن في شرعهم هذا التفصيل فلهذا حكم
القاضي بما حكم به قوله وقال الذي له الأرض أي الذي كانت له ووقع
في رواية أحمد عن عبد الرزاق بأن المراد من ذلك ولفظه فقال الذي
باع الأرض إنما بعتك الأرض ووقع في نسخ مسلم اختلاف قال الأكثر رووه
بلفظ فقال الذي شرى الأرض والمراد باع الأرض كما قال أحمد وعند بعضهم
فقال الذي اشترى الأرض ووهمها القرطبي قال الأول يعد أن لفظ
اشترى من الأضداد يشترى قال وهم وقوله فيما حكما ظاهره أنهما جاءه

في ذلك للمرء في حديث اسحق بن بشر المصرح بانه كان حاكما منصوبا للناس
فان ثبت ذلك فلا حجة فيه لمن جوز للمتداعيين ان يحكما بينهما رجلا وينفذ
حكمه وهي مسألة مختلف فيها فاجاز ذلك مالك والشافعي بشرط ان يكون
فيه اهلية الحكم وان يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك راي قاضي البلد ام لا
واستثنى الشافعي الحدود وشرط ابو حنيفة ان لا يخالف ذلك راي
قاضي البلد وجزم القرطبي بانه لم يصدر منه حكم على احد منهما وانما
اصلح بينهما لما ظهر له ان حكم المال المدفون حكم المال الضائع فراى انهما
احق به لذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما وارتجى
من طيب نسلهما وصلاح ذريتهما ووقع في رواية عن ابي هريرة لقد
رايتنا يكثر تمارينا ومنازعتنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ايهما اكثر
امانة قوله الكما ولد بفتح الواو واللام والمراد الجنس لانه يستحيل
ان يكون للرجلين جميعا ولد واحد والمعنى الكل منكما ولد ويجوز
ان يكون قوله الكما ولد بضم الواو وسكون اللام وهي صيغة جمع اي
اولاد ويجوز كسر الواو وانتفى ذلك قوله فقال احدهما لي غلام بين في
رواية اسحق بن بشر ان الذي قال لي غلام هو الذي اشترى العقار
قوله انكحوا الغلام الجارية وانفقوا على انفسهما منه وتصدقا كذا
هنا ووقع بصيغة الجمع في الانكاح والانفاق وبصيغة التثنية في
النفس وفي التصدق وكان السر في ذلك ان الزوجين كانا محجورين
وانكاحهما لا بد فيه مع وليهما من غيرهما كالشاهدين وكذلك الا

فلا يحتاج فيه إلى المعنى ذا الوجل وأما نسبة النفيس فللإشارة إلى
اختصاص الروحين بذلك وقد وقع في رواية إسحق بن بشر ما يشعر
بذلك ولفظه إذ هما يدوح أشد من أي هذا وجهر وهما من هذا
المال وادعوا الله بهما ما في بعيسان به وأما نسبة القصص وفي الإشارة
إلى أن باشرا وجاءهما بعد وأسطه لما في ذلك من الفضل وأنصاف بفرع
لا يصدر من غير الوسيلة ولا يسمعها من ليس له فيهما ملك ووقع في
رواية مسلم واتفقا على انفسخا والأول أوجه والله أعلم الحديث
الحادي والعشرون حديث أسامة بن زيد في الطاعون وسيأتي
شرحه مستوفى في الطب والغرض منه هنا قوله في الحديث الطاعون
رجز أرسل على بني إسرائيل الحديث الثاني والعشرون حديث عائشة
في ذلك وسيأتي شرحه في الطب أيضا الحديث الثالث والعشرون حديث
عائشة في قصة المخزومية التي سرقت وسيأتي شرحه في كتاب الحدود
والمراد منه هنا قوله إنما أهلك الذين من قبلكم وفي بعض طرقه أن بني إسرائيل
كانوا وهو المطابق للترجمة وسيأتي بسط ذلك إن شاء الله تعالى الحديث
الرابع والعشرون حديث ابن مسعود في النهي عن الاختلاف في القراءة
وسيأتي شرحه في فضائل القرآن الحديث الخامس والعشرون
حديث عبد الله وهو ابن مسعود وشقيق هو أبو وائل قوله كأني
أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه
فأدموه لم أقف على اسم هذا النبي صريحا ويحتمل أن يكون هو نوح

عليه السلام

عليه السلام فقد ذكر ابن اسحق في المبتدا واخرجه ابن ابي حاتم في تفسير
الشعراء من طريق ابن اسحق قال حدثني من لا اتهم عن عبيد بن عمير
الليثي انه بلغه ان قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى
عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قلت وان صح ذلك
فكان ذلك كان في ابتدا الامر ثم لما يئس منهم قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث انه
صلى الله عليه وسلم قال في قصة احد كيف يفلح قوم دموا وجه نبيهم
فانزل الله ليس لك من الامر شي ومن ثم قال القرطبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم هو الحاكي والمحكي كما سياتي واما النووي فقال هذا النبي
الذي جرى له ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم من المتقدمين وقد
جرى لنبينا نحو ذلك يوم احد قلت وهو يمسح الدم عن وجهه يحتمل
ان ذلك لما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه انه وقع لنبي
اخر قبله وذلك فيما وقع له يوم احد لما شج وجهه وجرى الدم منه
فاستحضر في تلك الحالة قصة ذلك النبي الذي كان قبله فذكر قصته
لاصحابه تطييبا لقلوبهم واغرب القرطبي فقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هو الحاكي وهو المحكي عنه قال وكانه اوحي اليه بذلك قبل وقوع
القصة ولم يسم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع له ذلك تعين
انه هو المعني بذلك وفي صحيح ابن حبان من حديث سهل بن سعد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

قال ابن حبان معنى هذا الدعا انه قاله يوم احد لما شج وجهه اي
اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعا لهم بالمغفرة مطلقا اذ
لو كان كذلك لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال الحديث السادس
والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون احاديث
ابي سعيد وحذيفة وابي هريرة في قصة الذي اوصى بنيه ان يحرقوه اذا
مات اورده من طرق وتقدم في ذكر الرحمة من وجه اخر وياتي ذكر
جميع فوائده هناك ان شا الله تعالى قوله عن عقبة بن عبد الغافر
تبين في الرواية المعلقة تلو هذه سماع قتادة من عقبة وعقبة
ازدي بصري ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث اخر
في الوكالة وطريق معاذ هذه وصلها مسلم عن عبيد الله بن معاذ
ابن معاذ العنبري عن ابيه به قوله قال عقبة لحذيفة هو عقبة
ابن عمرو ابو مسعود الانصاري البدري قوله ثنا موسى هو ابن
اسمعيل التبوذكي وفي رواية الكشميهني ثنا مسدد وصوب
ابو ذر رواية الاكثر وبذلك جزم ابو نعيم في المستخرج انه عن موسى
وموسى ومسدد جميعا قد سمعا من ابي عوانة لكن الصواب هنا
موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين ان موسى خالفه
في لفظة منه وهي قوله في يوم راح فانه في رواية مسدد في يوم حار
وقد تقدم سياق موسى في اول باب ذكر بني اسرائيل وقال فيه ثم
انظروا يوما راحا وقوله راحا اي شديد الريح ونقل ذلك في الموضع الذي

بخمس الرماح قال الجوهري يوم راح اي شديد الريح واذا كان طيب الريح
يقال ريح بشديد بين التاء وقال الخطابي يوم راح اي ذو ريح كما يقال مال
اي ذو مال واما رواية الباب فقوله في يوم حار فهو تصحيف صحفه الراوي قال ابن
فارس الجوهري حكى تصحيف الاول وقد نبه ابو علي الجياني على ما وقع من
ذلك وظن بعض المتاخرين انه عني بذلك ما وقع في اول ذكر بني اسرائيل
فاعترض عليه بانه ليس هناك الا رواية عن موسى بن اسمعيل في
جميع الطرق وهو صحيح لكن مراد الجياني ما وقع هنا وهو بين لمن تامل
ذلك قوله بنا عبد الملك هو ابن عمير المذكور في الاسناد الذي قبله
ومراده ان عبد الملك رواه بالاسناد المذكور مثل الرواية التي قبله الا
الاخير هذه اللفظة وهذا يقتضي خطا من اورده في الرواية الاولى
بلفظ راح وهي رواية السرخسي وقد رواه ابو الوليد عن ابي عوانة
فقال فيه في ريح عاصف اخرجه المصنف في الرقاق قوله بنا هشام
هو ابن يوسف قوله كان رجل يسرف على نفسه تقدم في حديث
حذيفة انه كان نباشا وفي الرواية التي في الرقاق انه كان سي الظن
بعمله وقيل انه لم يعمل خيرا وسياتي نقل الخلاف في تحريرها هنا ان
شا الله تعالى وفي حديث ابي سعيد ان رجلا كان قبلكم قوله رغسه
الله بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة اي كثر ماله وقيل
رغس كل شي اصله فكانه قال جعل له اصلا من مال ووقع في مسلم
راسه الله بهمزة بدل الغين المعجمة قال ابن التين وهو غلط فان

صح اى من جهة الرواية وكتابة دال قبله راشه يعنى مالا فسرها بعد
همز وبسين معجمة والريش والرياش المال اى اعطى ويحتمل في توجيهه
رواية مسلم ان يقال معنى راشه جعله راشا فيكون بتسهيل الهمزة
وقوله مالا اى بسبب المال قوله اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني
بضم المعجمة وتشديد الراء في حديث ابى سعيد فقال لبنيه لما حضر بضم
المهملة وكسر المعجمة اى حضره الموت اى اب كنت لكم قالوا خير اب قال
فانى لم اعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني وفي
رواية الكشميهني ثم اذروني بزيادة همزة مفتوحة اوله فالاول بمعنى
دعوني اى اتركوني والثاني من قوله اذرت الريح الشيء اذا فرقته بهبوبها
وهو موافق لرواية اى ذروني او رواية فتح الهمزة وسكون الواو وضم
الراء اى اذروا واسحقوا قوله في الريح بعد ثم ما في حديث حذيفة حذر معه
من الخلاف في هذه اللفظة وفي حديث ابي سعيد في يوم عاصف اى
عاصف ريحه وفي حديث معاذ عن شعبة عند مسلم في ريح عاصف ووقع
في حديث موسى بن اسماعيل في اول الباب حتى اذا اكلت لحمي وخلصت
الى عظمي فامتحشت وهو بضم المثناة وكسر المهملة بعدها شين معجمة
اى وصل الحرق العظام والمحش احراق النار الجلد قوله فوالله لئن
قدر الله علي في رواية الكشميهني لئن قدر علي ربي قال الخطابي قد
يستشكل هذا فيقال كيف يعذره وهو منكر للبعث والقدرة على
احياء الموتى والجواب انه لم ينكر البعث وانما جهل فظن انه اذا فعل ذلك

دلك لا ىعاد ولا ىعىد وقد طهر اىماىه ىاعىراىه ىاىه ادا فعل دلك مں
حسىىه الله ىعالى اں ىعىىه وقد ىعلطا فى ىعض الصىعاب قوم مں المسلمىں
فلا ىلعروں ىىدلك ورده اں الحورف وقال ىحىره صىعه العدره لعرا ىعا وا
واىما فعل اں ىعىى قوله لىں قدر الله علىّ اى صىو وهو لعوله ومں
ىدر علىه ررقه اى صىو واما قوله لعلى اصل الله ىمعىى لعلى افوىه
ىعالى صل السى ادا فاں ودهب وهو لعوله لا ىصل رىى ولا ىىسى او
لعل هدا الرحل قال دلك مں ىىىده حرعه وحوفه فىعلط دلك الاحر فعا ل
اىه عىدى واىا رىك او ىكوں قوله لىں قدر علىّ ىىىىد ىىد الدال اى قدر
على اں ىعدىىى لىعدىىى او على اىه كاں ىىىىىىا للصاىع وكاں فى رمں
العىره ىم ىىلعه ىىرا ىط الاىماں واطهر الاقوال اىه قال دلك فى حال
دهىىىه وعلىه الحوف علىه حى دهب ىعىله لما ىعول ولم ىعىله فى صدرا
لا ىىعىه ىعىاه ىل فى حاله كاں فىها كالعافل والداهل والىاسى الدى
لا ىوا حد ىما ىىصد رىىه واىعد الاقوال قول مں قال اىه كاں فى ىىو بمعنى
حوار المعىره للكافر ىامر الله الارض فقال احىعى ما فىك ىىه فىعلىه
وفى حد ىه ىىلمى العارىى ىعد اى عوانه فى صحىحه فقال الله له لم
فعلت كاں داسرع مں طرف العىں وهدا حىىعه كما قال اں عمل احدا
كما ىىىفع له ىوم العىامه ولىس كما قال ىعصهم اىه حاطب روحه
فاں دلك لا ىىاسب قوله ىحمعه الله لاں التحرىق والىعرىق اىما وقع على
الحسد وهو الدى ىحمع وىعاد عىد الىعث قوله وقال عىره خشىىك

العبد المذكور هو عبد الرزاق كذا رواه عن معمر لفظ حسيسا عن ل
مجاهد واخرجه احمد عن عبد الرزاق بهذا وقد وقع في حديث ابي
مجاهد وفي حديث حديثه خشنسك قوله في اخرجه ابن ابي سعيد
تلقاه رحمته في روايه الكشميهني فتلافاه قال ابن التين اما تلقاه
بالقاف فواضح لكن المشهور بعده بالفا وقد جاء هنا بعد بعده
وعلى هذا فالرحمه منصوبه على المفعوليه ويحتمل ان يكون ذكر الرحمه
وهي على هذا بالرفع قال واما بالفا فان بالقاف فلا اعرف له وجها الا ان
يكون اصله فتلقفه اي غشاه فلما جمعه بلا فاء قال ابن الاثير
العامل دساها كذا قال ولا يخفى تكلفه والذي يظهر انه من التلافي
والقول فيه كالقول في التلقي وقد وقع في حديث سلمان فما تلافاه عندها
ان غفر له الحديث التاسع والعشرون حديث ابي هريره في الذي كان
يداين الناس وقد تقدم في البيوع الحديث الثلاثون حديث عبد الله
وهو ابن عمرو في التي ربطت الهره ولم اقف على اسمها لكن تقدم انها
سوداء وانها حميريه وانها من بني اسرائيل وانه لا منافاة بين ذلك وتقدم
شرحه في اواخر بدء الخلق الحديث الحادي والثلاثون قوله عن ابي مسعود
هذا هو المحفوظ ورواه ابرهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك
بعال عن ربعي عن حذيفه حكاه الدارقطني في العلل قال ورواه
ابو مالك الاشجعي ايضا عن ربعي عن حذيفه قلت روايته عند
احمد وليس ببعيد ان يكون ربعي سمعه من ابي مسعود ومن حذيفه

جميعا قوله إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الناس بالرفع في جميع
الطرق ويجوز النصب أي مما بلغ الناس وقوله من كلام النبوة أي مما
اتفق عليه الأنبياء أي أنه مما ندب إليه الأنبياء ولم ينسخ فيما نسخ من
شرائعهم لأنه أمر أطبقت عليه العقول وزاد أبو داود وأحمد وغيرهما
النبوة الأولى أي التي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فاصنع ما شئت
هو أمر بمعنى الخبر أو هو للتهديد أي اصنع ما شئت فإن الله يجزيك
أو معناه انظر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان مما لا يستحى منه فافعله
وإن كان مما يستحى منه فدعه والمعنى إذا لم تستحي من الله
من شيء يجب أن لا يستحى منه من أمر الدين فافعله ولا تبال بالخلق أو
المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله أي لما لم يجز صنع جميع ما شئت
لم يجز ترك الاستحياء الحديث الثاني والثلاثون حديث ابن عمر بينما رجل
يجر إزاره من الخيلاء خسف به تقدم شرحه مستوفى في كتاب اللباس
وعبد الله هو ابن المبارك وقد رواه عن يونس أيضا عبد الله بن وهب
قوله تابعه عبد الرحمن بن خالد أي ابن مسافر عن الزهري أي بهذا
الإسناد وطريق عبد الرحمن هذه وصلها الذهلي في الزهريات عن
أبي صالح عن الليث عنه الحديث الثالث والثلاثون حديث أبي هريرة
في فضل يوم الجمعة تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجمعة الحديث
الرابع والثلاثون حديث معاوية في النهي عن الوصل في الشعر
وقد تقدم في هذا الباب من وجه آخر وتقدمت الإشارة إلى مكان

شرحه قوله تابعه غندر عن شعبة وصله مسلم والنسائي من طريقه
وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن غندر وهو محمد بن جعفر خاتمة
اشتمل كتاب أحاديث الأنبياء وما بعده من ذكر بني إسرائيل من الأحاديث
المرفوعة على مائتي حديث وتسعة أحاديث المكرر منها فيه وفيما مضى
مائة وسبعة وعشرون حديثا والخالص اثنان وثمانون حديثا المعلق
منها ثلاثون طريقا وسائرها موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى
حديث عائشة الأرواح جنود وحديث قال رجل [illegible] وهذان
معلقان وحديث أبي هريرة يلقى إبراهيم أباه وحديث ابن عباس في قصة
زمزم وبناء البيت بطوله وحديثه في تعويذ الحسن والحسين وحديث
سبرة بن معبد وحديث أبي الشموس وحديث أبي ذر وهذه الثلاثة
معلقات وحديث أم رومان في قصة الإفك وحديث أبي هريرة خفف
على داود القرآن وحديث عمر لا تطروني وحديث عائشة في [illegible]
الأيدي على الخاصرة وحديث عبد الله بن عمرو بلغوا عني وحديث
أبي هريرة إن اليهود لا يصبغون وحديث عائشة في الطاعون وحديث
أبي مسعود في الحياء وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ستة
وثمانون أثرا والله أعلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله باب المناقب
كذا في الأصول التي وقفت عليها من كتاب البخاري وذكر صاحب الأطراف
وكذا في بعض الشروح أنه قال كتاب المناقب فعلى الأول هو من جملة
كتاب أحاديث الأنبياء وعلى الثاني هو كتاب مستقل والأول أولى فإنه

طهر من تصرفه انه قصد به سياق السيرة النبوية بان يجمع فيه
امور النبي صلى الله عليه وسلم من المبتدا الى المنتهى فبدا بعد منتها
من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف ثم ذكر اشيا تتعلق بالانساب ثم
ثم ذكر امورا تتعلق بالقبائل ثم النهي عن دعوى الجاهلية لان معظم
فخرهم كان بالانساب ثم ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله ومعجزاته
واستطرد منها لفضائل اصحابه ثم اتبعها باحواله قبل الهجرة وما
جرى له بمكة ثم ذكر المبعث ثم اسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمعراج
ووفود الانصار والهجرة الى المدينة ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده
ثم الوفاة فهذا اخر هذا الباب وهو من جملة تراجم الانبيا وختمها بخاتم
الانبيا صلى الله عليه وسلم قوله وقول الله عز وجل يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى الاية يشير الى ما تضمنته هذه الاية من ان المناقب عند الله
انما هي بالتقوى بان يعمل بطاعته ويكف عن معصيته وقد ورد في الخبر
ما يوضح ذلك ففي صحيح ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من
رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال خطب النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح فقال اما بعد يا ايها الناس فان الله قد اذهب عنكم
عبية الجاهلية وفخرها يا ايها الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله
وفاجر شقي هين على الله ثم تلى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى
تمام الآيات ابن مردويه ذكر ان محمد بن المغيرة رواه عن عبد الله بن
رجا عن موسى بن عقبة وهو خطا قوله موسى بن عقبة وانما هو موسى بن

عسه واس عسه نعه واس عسه ه صعف وهو معروف برواية موسى
اس عسه ولهذا اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وروى احمد والحرث وابن
ابي حاتم من طريق ابي نضرة حدثني من سمع خطبة النبي صلى الله عليه
وسلم منى وهو على بعير يقول يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد
الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خير لهم عند الله
انعالم قوله لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا بالنسب يقول فلان
ابن فلان بن فلان اخرجه الطبري عن مجاهد قوله وقول الله تعالى اتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام قال ابن عباس اي اتقوا الارحام وصلوها
اخرجه ابن ابي حاتم عنه والارحام جمع رحم وذو الرحم الاقارب يطلق
على كل من يجمع بينه وبين الاخر نسب والقراءة المشهورة والارحام نصبا
وعليها جاء التفسير وقرأ حمزة والارحام بالجر واختلف في توجيهه فقيل
معطوف على الضمير المجرور في به من غير اعادة الجار وهو جائز عند جمع
ومنعه البصريون وقراها ابن مسعود فيما قيل بالرفع فان ثبت فهو
مبتدأ والخبر محذوف تقديره مما يتقى او مما يتساءل به والمراد بذكر هذه
الاية الاشارة الى الاحتياج الى معرفة النسب ايضا لانه يعرف به ذوي الارحام
المأمور بصلتهم وذكر ابن حزم في مقدمة كتاب النسب له فصلا في الرد
على من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بان في علم النسب ما
هو فرض على كل احد وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب قال فمن
ذلك ان يعلم ان محمدا رسول الله هو ابن عبد الله الهاشمي فمن زعم انه

لم يكن بها سمنا يهودا فر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف من يلقاه
بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم وان يعرف من يتصل
به ممن يرثه او يجب عليه بره من صلة او نفقة او معاونة وان يعرف
امهات المؤمنين وان نكاحهن حرام على المؤمنين وان يعرف الصحابة
وان حبهم مطلوب وان يعرف الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية
بذلك ولان حبهم ايمان وبغضهم نفاق قال ومن الفقهاء من يفرق في
الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب اشد وكذا
من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة
قال وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان الا على القبائل ولولا علم النسب
ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما وقال ابن عبد البر
في اول كتابه النسب ولعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع
وجهل لا يضر انتهى وهذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت وروي عن
عمر ايضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع حديث تعلموا من انسابكم ما تصلون
به ارحامكم وله طرق اقواها ما اخرجه الطبراني من حديث العلاء بن
خارجة وجا هذا ايضا عن عمر ساقه ابن حزم باسناد رجاله موثقون
الا ان فيه انقطاعا والذي يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه
حتى يشتغل عما هو اهم منه وحمل ما ورد في استحسانه على ما تقدم من
الوجوه التي اوردها ابن حزم ولا يخفى ان بعض ذلك لا يختص بعلم النسب
والله المستعان قوله وما ينهى من دعوى الجاهلية سياتي الكلام عليه

بعد ابواب والاول قوله الشعوب النسب البعيد والقبائل دون
ذلك هو قول مجاهد اخرجه الطبري عنه وذكر ابو عبيدة مثله ومثّل الشعب
مضر وربيعة ومثّل القبيلة من دون ذلك والشعب لحمير من احمر
من شعب همدان او شعب العشيرة او خولان او مذحج هاجوا له طربا
قوله منا ابو بكر هو ابن عياش اللؤلؤي وكذا سائر الاسناد وابو حصين
بفتح اوله هو عثمان بن عاصم قوله الشعوب القبائل العظام والقبائل
البطون اي ان المراد بلفظ القبائل في القرآن ما هو في اصطلاح اهل
النسب البطون وقد روى الطبري هذا الحديث عن خلاد بن اسلم وابي كريب
كلاهما عن ابي بكر بن عياش بهذا الاسناد لكن قال في المتن الشعوب
الجماع اي الذي يجمع متفرقات البطون قال خلاد قال ابو بكر القبائل
مثل بني تميم ودونها الافخاذ انتهى وقد قسمها الزبير بن بكار في كتاب
النسب الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة
وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ومنهم من زاد
بعد العشيرة الاسرة ثم العترة فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب
مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وامثلة ما دون ذلك
لا تخفى ووقع في عبارة بعضهم اسماء دون ما ذكر ثم لقولهم حي وبيت وعقيلة
وارومة وجرثومة ورهط وغير ذلك وقال ابو اسحق الزجاج القبائل
للعرب كالاسباط لبني اسرائيل ومعنى القبيلة الجماعة ويقال لكل ما
جمع على شيء واحد قبيل اخذ من قبائل الشجرة وهو غصونها او من قبائل

الراس وهو اعظمها سميت بذلك لاجتماعها وقيل المراد بالشعوب في
الاية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب والله اعلم ذكر المصنف في
الباب سبعة احاديث الاول حديث ابي هريرة قيل يا رسول الله من
اكرم الناس قال اتقاهم الحديث اورده مختصرا وقد مضى في قصة
يوسف والغرض منه واضح وانما اطلق على يوسف اكرم الناس لكونه رابع
نبي في نسق ولم يقع ذلك لغيره فانه اجتمع له الشرف في نسبه من
وجهين الحديث الثاني قوله بنا عبد الواحد هو ابن زياد قوله بنا
كليب بن وائل هذا هو المحفوظ ورواه عفان عن عبد الواحد فقال
عن عاصم بن كليب اخرجه الاسمعيلي وهو خطا من عفان وكليب تابعي
وسط كوفي اصله من المدينة وهو ثقة عند الجميع الا ان ابا زرعة
ضعفه بغير قادح وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قوله
حدثتني ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت ام سلمة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم قوله قالت فمن كان الا من مضر في رواية الاسمعيلي
ممن كان بزيادة فاء في الجواب وهو استفهام انكار اي لم يكن الا من مضر
قوله مضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان
الى اسمعيل بن ابرهيم مختلف فيه كما سياتي واما من النبي صلى الله عليه
وسلم الى عدنان فمتفق عليه وقال ابن سعد في الطبقات بنا هشام
ابن الكلبي قال علمني ابي وانا غلام نسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد ابن هاشم واسمه

عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واليه جماع قريش وما كان فوق فهر
فليس بقرشي بل هو كناني ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر وروى الطبراني
باسناد جيد عن عائشة قالت استقام نسب الناس الى معد بن عدنان
ومضر بضم الميم وفتح المعجمة قال سمي به لانه كان مولعا بشرب اللبن
الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعي انه كان له اسم غيره قبل
ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم ان يكون
متصفا به حالة التسمية وهو اول من حدى الابل وروى ابن حبيب
في تاريخه عن ابن عباس قال مات عدنان وابوه وابنه معد وربيعة
ومضر وقيس وتميم واسد وضبة على الاسلام على ملة ابرهيم وروى الزبير
ابن بكار من وجه اخر عن ابن عباس لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا
مسلمين ولابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر
فانه كان قد اسلم قوله من بني النضر بن كنانة وروى احمد وابن سعد
من حديث الاشعث بن قيس الكندي قال قلت يا رسول الله انا نزعم انكم
منا يعني من اليمن فقال نحن بنو النضر بن كنانة وروى ابن سعد من
حديث عمرو بن العاص باسناد فيه ضعف مرفوعا انا محمد بن عبد الله
وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة قال فمن قال غير ذلك فقد كذب انتهى
والى النضر ينتهي انساب قريش وسياتي بيان ذلك في الباب الذي يليه

وقال

والى كنانة تجمع انساب اهل الحجاز وقد روى مسلم من حديث واثلة مرفوعا
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا
واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ولابن سعد
من مرسل ابى جعفر الباقر ثم اختار بنى هاشم من قريش ثم اختار بنى عبد المطلب
من بنى هاشم قوله ثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكى قوله واظنها
ربيعة فائدة موسى لابن عيسى بن حفص فى الرواية التى قبلها قد جزم
بانها ربيعة وشكهما واحد لكن اخرجه الاسمعيلى من رواية حبان بن
هلال بن عبد الواحد وقال لا اعلمها الا ربيعة فكان الشك فيه من شيخهم
عبد الواحد كان يجزم بها تارة ويشك فيها اخرى قوله نهى النبى صلى
الله عليه وسلم عن الدبا بضم المهملة وتشديد الموحدة ممدود وشرحه
فى كتاب الاشربة واورده هنا لكونه سمع الحديث على هذه الصورة
وهذا هو المرفوع منه فلم ير حذفه من السماع على انه لم يطرد له
فى ذلك عمل فانه تارة ياتى بالحديث على وجهه كما صنع هنا وتارة يقتصر
على موضع حاجته منه كما تقدم فى عدة مواطن قوله والمقير والمزفت
كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة قال ابو ذر هو خطا والصواب النقير
بعين بالنون وكسر القاف وهو واضح لكن يلزم منه التكرار اذ اكثر المروي
الحديث الثالث قوله ثنا اسحق بن ابرهيم هو ابن راهويه قوله تجدون
الناس معادن اى اصولا مختلفة والمعادن جمع معدن وهو الشى
المستقر فى الارض فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا وكذلك

الناس قوله خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام وجه التشبيه
أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك
صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفا في الجاهلية فهو
بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف
ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية وأما قوله إذا فقهوا ففيه إشارة
إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين وعلى هذا فتنقسم
الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها الأول شريف في الجاهلية أسلم وتفقه
ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية
أسلم لم يتفقه الرابع شريف في الجاهلية لم يسلم وتفقه ويقابله مشروف في
أسلم ولم يتفقه فأرفع الأقسام من شرف في الجاهلية ثم أسلم وتفقه
ويليه من كان مشروفا ثم أسلم ولم يتفقه وأما من لم يسلم فلا اعتبار
به سواء كان شريفا أم مشروفا سواء تفقه أم لم يتفقه والله أعلم
والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفا بمحاسن الأخلاق
كالكرم والعفة والحلم وغيرها متوقيا لمساويها كالبخل والفجور والظلم
وغيرها قوله إذا فقهوا بضم القاف ويجوز كسرها قوله ويجدون
خير الناس في هذا الشأن أي الولاية والإمارة وقوله أشدهم له كراهية
أي أن الدخول في عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه وإنما
تشتد الكراهة له ممن يتصف بالعقل والدين لما فيه من صعوبة
العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ولما يترتب عليه من مطالبة

الله

الله تعالى العامة من خوفه وخوف عباده ولا يخفى خيرية من خاف
مقام ربه وأما قوله في الطريق التي بعد هذه وتجدون من خير الناس
أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه فإنه قيد الإطلاق
في الرواية الأولى وعرف أن من قيد مراده وأن من اتصف بذلك
لا يكون خير الناس على الإطلاق وأما قوله حتى يقع فيه فاختلف في
مفهومه فقيل معناه أن من لم يكن حريصا على الإمرة غير راغب فيها
إذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة فيها لما يرى من إعانة
الله له عليها فيأمن على دينه مما كان يخاف عليه منها قبل أن يقع
فيها ومن ثم أحب من أحب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى
قاتل عليها وصرح بعض من عزل منهم بأنه لم تسره الولاية بل ساءه
العزل وقيل المراد بقوله حتى يقع فيه أي فإذا وقع فيه لا يجوز له
أن يكرهه وقيل معناه أن العادة جرت بذلك وأن من حرص على الشيء
ورغب في طلبه قل أن يحصل له ومن أعرض عن الشيء وقلت رغبته فيه
يحصل له غالبا والله أعلم قوله وتجدون شر الناس ذا الوجهين تقدم
شرحه في كتاب الأدب فقد أورده من وجه آخر مستقلا الحديث الرابع
قوله الناس تبع لقريش قيل هو خبر بمعنى الأمر ويدل عليه قوله
في رواية أخرى قدموا قريشا ولا تقدموها أخرجه عبد الرزاق بإسناد
صحيح لكنه مرسل وله شواهد وقيل هو خبر على ظاهره والمراد بالناس
بعض الناس وهم سائر العرب من غير قريش وقد جمعت في ذلك

بالفقه متصفه بهذه الصفه مطرق الائمه من قريش وساد كونهم معادن
في جهات الاحكام مع اتصافهم بهذه المسله قال عياض استدل الشافعيه
بهذا الحديث على امامة الشافعي وتقديمه على غيره ولا حجة فيه لان
المراد به هنا الخلفا وقال القرطبي صحبة المستدل لهذا غفله
لصميم التقليد وتعصب فان مراد المستدل ان القرشيه من اسباب
الفضل والتقدم فجاز ان تكون اسباب التقدم الورع مثلا فالمستويان
في خصال الفضل اذا تميز احدهما بالورع مثلا كان مقدما على
رفيقه فكذلك القرشيه فيقدم الاشرف لانه على تقدم الشافعي
ومزيته على من ساواه في العلم والدين لمشاركته في الصفتين وزيد
عليه بالقرشيه وهذا واضح ولعل الغفله والعصبيه صحبت
القرطبي فيه الامر وقوله كافرهم تبع لكافرهم وقع مصداق ذلك
لان العرب كانت تعظم قريشا في الجاهليه لسكناها الحرم فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا
ننظر ما يصنع قومه فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكه واسلمت قريش
تبعتهم العرب ودخلوا في دين الله افواجا واستمرت خلافه النبوه
في قريش فصدق ان كافرهم كان تبعا لكافرهم وصار مسلمهم تبعا
لمسلمهم الحديث الخامس قوله حدثني عبد الملك هو ابن ميسره ووقع
منسوبا في نسخه عتيق وفي شرحه منسوبا في هامش ودخوله في
هذه الترجمه واضح من جهه تفسيره المودة المطلوبه في الايه بصله

الرحم

٤٤٢

الرحم التي بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك وذلك يستدعي
معرفة النسبة التي يتحقق بها صلة الرحم قال عكرمة كانت قريش تصل
الأرحام في الجاهلية فلما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله
خالفوه وقاطعوه فأمرهم بصلة الرحم التي بينه وبينهم الحديث
السادس قوله عن إسماعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم
قوله يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم هو أصرح في رفعه وليس
صريحا في أن الصحابي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم قوله من
ههنا أي المشرق قوله جاءت الفتن ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقق
وقوعه وإن كان المراد أن ذلك سيجيء قوله نحو المشرق أي وأشار إلى
جهة المشرق وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن إسماعيل حدثني قيس
عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال أشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده ثم ذكر الحديث قوله والجفاء وغلظ القلوب قال القرطبي هما
شيئان لمسمى واحد كقوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله والبث هو
الحزن ويحتمل أن يقال المراد بالجفاء أن القلب لا يلين لموعظة ولا يخشع
لتذكرة والمراد بالغلظ أنها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وقد مضى
في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ القسوة بدل الجفاء قوله في الفدادين
تقدم شرحه في بدء الخلق الحديث السابع قوله في حديث أبي هريرة والإيمان
يمان والحكمة يمانية ظاهره نسبة الإيمان إلى اليمن لأن أصل يمان يمني
فحذفت ياء النسبة وعوض الألف بدلها وقوله يمانية هو بالتخفيف وحكى

اى اليمين في الاختصاص اى اليمين بل لغة وحكى الجوهري وغيره ايضا
عن سيبويه جواز اليمين بل في يماني واليمن يمانا مخففا ليس كثيرا [يمان]
ونسبة ذلك لها الى الشواذ واختلف في المراد به فقيل معناه نسبة الا
الى مكة لان مبداه منها ومكة يمانية بالنسبة الى المدينة وقيل المراد
نسبة الايمان الى مكة والمدينة وهما يمانيتان بالنسبة الى الشام بناء
على ان هذه المقالة صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ
بتبوك ويؤيده قوله في حديث جابر عند مسلم والايمان في اهل الحجاز
الايمان اليمن لانهم كانوا الاصل في نصر الدين جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم حكى جميع ذلك ابو عبيد في غريب الحديث له وتعقبه ابن الصلاح
بانه لا مانع من اجراء الكلام على ظاهره وان المراد تفضيل اهل اليمن
على غيرهم من اهل المشرق والسبب في ذلك اذعانهم الى الايمان من
غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف اهل المشرق وغيرهم ومن اتصف
بشيء وقوي قيامه به نسب اليه اشعارا بكمال حاله فيه ولا يلزم ذلك
نفي الايمان عن غيرهم وفي الفاظه ايضا ما يقتضي انه اراد به اقواما
بأعيانهم فاشار الى من جاء منهم لا الى بلد معين لقوله في بعض طرقه
في الصحيح اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان
والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق ولا مانع من اجراء الكلام على
ظاهره وحمل اهل اليمن على حقيقته ثم المراد بذلك الموجود منهم
حينئذ لا كل اهل اليمن في كل زمان فان اللفظ لا يقتضيه قال والمراد

والفقه

بالسنة الفقه في الدين والمراد بالحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله والله
اعلم قوله قال ابو عبد الله هو المصنف قوله سميت اليمن لانها عن
يمين الكعبة هو قول ابي عبيدة قاله في تفسير الواقعة وروي عن
قطرب قال انما سمي اليمن يمنا لليمنة والشام شاما للشومة وقال الهمداني
في الانساب لما ظعنت العرب العاربة اقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا
فقالت العرب تيامنت بنو قطن فسموا اليمن وتشام الاخرون فسموا
شاما وقيل ان الناس لما تفرقت السنتهم حين تبلبلت ببابل اخذ بعضهم
عن يمين الكعبة فسموا يمنا واخذ بعضهم عن شمالها فسموا شاما وقيل
انما سميت اليمن بيمن بن قحطان وسميت الشام بسام بن نوح واصله
شام بالمعجمة ثم عرب بالمهملة قوله والمشأمة والميسرة الى اخره وقيل
انهما بمعنى قال ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة اي اصحاب الميسرة قال ويقال لليد اليسرى الشؤمى
ويقال للجانب الايسر الاشأم انتهى ويقال المراد باصحاب المشأمة
اصحاب النار لانهم يذهب بهم اليها وهي على ناحية الشمال ويقال
قيل لهم ذلك لانهم يتناولون كتبهم بالشمال **قوله باب** مناقب
قريش هم ولد النضر بن كنانة وبذلك جزم ابو عبيدة اخرجه ابن سعد
عن ابي بكر بن الجهم وروي عن هشام بن الكلبي عن ابيه كان سكان
مكة يزعمون انهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فسألوه من قريش قال من ولد النضر بن كنانة وقيل

ان قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الاكثرين مصعب
قال ومن لم يلده فهر فليس قرشيا وقيل قد نقل مثله عن ابن الكلبي وقيل
اول من نسب الى قريش قصي بن كلاب فروى ابن سعد ان عبد الملك
ابن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت
الى الحرم بعد تفرقها فقال ما سمعت بهذا ولكن سمعت ان قصيا كان
يقال له القرشي ولم يسم احد قريشا قبله وروى ابن سعد من طريق
المقداد قال لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت اليه قريش فسميت
يومئذ قريشا لحال تجمعها والتقرش التجمع وقد اكثر ابن دحية من نقل
الخلاف في سبب تسمية قريش قريشا ومن اول من سمى به وحكى الزبير
ابن بكار عن عمه مصعب ان اول من سمى قريشا قريش بن بدر بن مخلد
ابن النضر بن كنانة وكان دليل بني كنانة في حروبهم فكان يقال قدمت
عير قريش فسميت قريش به قريشا وابوه صاحب بدر الموضع المعروف
وقال المطرز سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية
وكذلك قريش سادة الناس وقال الشاعر وقريش هي التي تسكن البحر
بها سميت قريش قريشا تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين
ريشا هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد اكلا كميشا ولهم اخر
الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا وقال صاحب المحكم قريش دابة
في البحر لا تدع دابة الا اكلتها فجميع الدواب تخافها وانشد البيت
الاول على والذي سمعته من افواه اهل البحر القرش بكسر القاف

ويكون الرد على النفي المذكور شاهد صحيح لقائله من تفسير العامة في
البيت الأخير من الأبيات المذكورة يدل على أنه من شعر الجاهلية وقيل
سمي قريشا لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها
والتقريش هو التفتيش وقيل سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان والتقريش
وقع الأسنة وقيل التقرش التنزه عن رذائل الأمور وقيل غير ذلك
ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث الأول قوله كان محمد بن جبير
ابن مطعم يحدث سيأتي في الأحكام الرد على من زعم أن الزهري لم يسمعه
من المذكور وأذكر إن شاء الله تعالى شرح هذه المسألة هناك قوله من
قحطان هو جماع اليمن وفي إنكار معاوية ذلك نظر لأن الحديث الذي
استدل به مقيد بإقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا
لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس
في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن
لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها
وسيأتي مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد قليل من حديث أبي هريرة
وقول عبد الله بن عمرو يكون ملك من قحطان يعني نعيم بن حماد في كتاب
الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عتبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو
أنه ذكر الخلفاء ثم قال ورجل من قحطان وأخرجه بإسناد جيد أيضا
من حديث ابن عباس قال فيه ورجل من قحطان كلهم صالح وروى
أحمد والطبراني من حديث ذي مخبر الحبشي مرفوعا كان الملك في قريش

في خير وسعود الجهر الحديث الثاني قوله حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان هو
الثوري عن سعد بن إبراهيم أي ابن عبد الرحمن بن عوف ح قال وقال
يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبيه أما طريق أبي نعيم فسيأتي بهذا المتن
بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث وأما طريق يعقوب بن إبراهيم فقال
أبو مسعود حمل البخاري متن حديث يعقوب على متن حديث الثوري
ويعقوب إنما قال عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج كما أخرجه مسلم
ولفظه غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة خير عند الله من أسد
وغطفان وطي انتهى فحاصله أن رواية يعقوب مخالفة لرواية الثوري
في المتن والإسناد لأن الثوري يرويه عن سعد بن إبراهيم عن الأعرج ويعقوب
يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج ذلك ولم يصب أبو مسعود فيما
جزم به فإنهما حديثان متغايران متنا وإسنادا وكل منهما لإبراهيم
ابن سعد أحدهما الذي أخرجه مسلم وهو عنده عن صالح عن الأعرج
والآخر الذي علقه البخاري وهو عنده عن أبيه عن الأعرج ولو كان كما
قال أبو مسعود لاقتضى أن البخاري أخطأ في قوله حدثنا أبي عن أبيه حدثني
الأعرج وكان الصواب أن يقول حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج ونسبة
البخاري إلى الوهم في ذلك لا يقبل إلا ببيان واضح قاطع ومن أين يوجد
وقد ضاق مخرجه على الإسماعيلي فأخرجه من طريق البخاري نفسه
معلقا ولم يسقه ولا يلزم من عدم وجدانه هذا المتن بهذا الإسناد
بهذا النسق عدمه في نفس الأمر والله أعلم الحديث الثالث حديث

ابن عمر لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان هو خبر بمعنى الأمر
والا فقد خرج هذا الامر عن قريش في اكثر البلاد ويحتمل حمله على ظاهره
وان المتغلبين على النظر في امر الرعية في معظم الاقطار وان كانوا من
غير قريش لكنهم معترفون ان الخلافة في قريش ويكون المراد بالامر
مجرد التسمية بالخلافة لا الاستبداد بالحكم والاول اظهر والله اعلم
الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم في السؤال عن بني نوفل وعبد شمس
تقدم مشروحه في كتاب الخمس قوله انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
في رواية الاكثر ووقع للحموي سي واحد بكسر المهملة وتشديد بالتحتانية
وحكى ابن التين ان اكثر الروايات بالمعجمة وان معناها احد يقال واحد
واستشكله بان لفظ احد انما يستعمل في النفي تقول ما جاءني احد
واما في الاثبات فتقول جاءني واحد الحديث الخامس قوله وقال الليث
حدثني ابو الاسود محمد اي ابن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير قال
ذهب عبد الله بن الزبير مع اناس من بني زهرة الى عائشة وكانت ارق
شيء عليهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا طرف من
الحديث الذي اورده موصولا بعده عن عبد الله بن يوسف عن
الليث وفيه بيان السبب في ذلك ولم اره في جميع النسخ الا هكذا معلقا
وقرابة بني زهرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين
احدهما انهم اقارب امه لان امها امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة والثاني انهم اخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد

والذ حد النبي صلى الله عليه وسلم والمشهور عند جميع اهل النسب
ان زهره اسم الرجل ونسبه ابن قتيبه فزعم انه اسم امرانه وان ولدها
غلب عليه النسبه اليها وهو مردود بقول امام اهل النسب هشام
ابن الكلبي ان اسم زهره المغيره فان ابن قتيبه قال ان المغيره اسم
الاب وزهره اسم امرانه وبين قحطان متفاوت من عدد الاباء من المشهور
من الصحابه وغيرهم وبين عدنان فلو كان قحطان هو هود او ابن
اخيه او قريبا من عصره لكان في عداد عاشر جد لعدنان على المشهور
ان من عدنان ومن اسمعيل اربعه اباء او خمسه واما على القول
بان بين عدنان واسمعيل نحو من اربعين ابا فنقول ان معد بن
عدنان كان في عصر بخت نصر وقد وقع في ذلك اضطراب شديد
واختلاف متفاوت حتى اعرض الاكثر عن سياق النسب بين عدنان
واسمعيل وقد جمعت ما وقع لي من ذلك اليوم عشره اقوال فقرات
في كتاب النسب لابي رويه علي بن محمد بن نصر بن قرته فصلا في
نسب عدنان فقال قالت طايفه هو ابن اد بن زيد بن يعرب بن مقوم
ابن الهميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل وقالت طايفه ابن اد
ابن الهميسع بن نبت بن سلامان بن حمل بن نبت بن قيدار وقالت
طايفه ابن اد بن المقوم بن ناحور بن مشرح بن يشجب بن مالك
ابن اعز بن نبت بن قيدار وقالت طايفه هو ابن اد بن اد بن الهميسع
ابن يسع بن سعد بن نوح بن نمير بن حمل بن منجم بن لافث بن

٢٤٨

الصابوح بن كنانة بن العوام بن نابت بن قيدار وقالت طائفة من علماء
واسمعيل اربعون ابا قال واستخرجوا ذلك من كتاب رخيا كاتب ارميا
النبي وكان رخيا قد حمل معد بن عدنان من جزيرة العرب ليالي
بخت نصر خوفا عليه من معرة الجيش فاثبت نسب معد بن عدنان
في كتبه فهو معروف عند علماء اهل الكتاب قال ووجدت طائفة من
علماء العرب قد حفظت لمعد اربعين ابا بالعربية الى اسمعيل واحتجت
في اسمائهم باشعار من كان عالما بامر الجاهلية كأمية بن ابي الصلت
قال فقابلته بقول اهل الكتاب فوجدت العدد متفقا واللفظ مختلفا
فساق اسماء اربعين ابا بينهما وقد وجدت لعروة حكاية خلاف
اورد فيما حكاه محمد بن اسحق انه عدنان بن ادد بن يشجب
ابن يعرب بن قيذر ويزعم انصابه عدنان بن اد بن مقوم بن ناحور
ابن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل وعن ابرهيم بن
المنذر وهو عدنان بن ادد بن اد بن الهميسع بن نابت بن اسمعيل
وحكاه مرة عن عبد الله بن عمران المدني فزاد فيه بين ادد
والهميسع زيدا وحكى ابو الفرج الاصبهاني عن دغفل النسابة
انه ساق من عدنان واسمعيل سبعة وثلاثين ابا فذكرها
وهي مغايرة لما ذكرنا وقال هشام بن الكلبي في كتاب النسب
له ونقله ابن سعد عنه قال اخبرت عن ابي ولم اسمعه منه انه
ساق من عدنان واسمعيل اربعين ابا فلـ … ـد ذكرها وفيها

معارضة فيما تقدم ثم قال هشام واخبرني رجل من اهل تدمر يكنى ابا يعقوب
من مسلمة اهل الكتاب وعلمائهم ان بورخ كاتب ارميا اثبت نسب
معد بن عدنان والاسما التي عنده نحو هذه الاسما والخلاف من
قبل اللغة قال وسمعت من يقول ان معد بن عدنان كان على عهد
عيسى بن مريم كذا قال وحكى الهمداني في الانساب ما حاصله ان الكلبي
اساق الاسما سياقة اخرى باكثر من هذا العدد بانسب ثم قال وهذا
مما انكره وما ينبغي ان يفعل ولابد نحو ولا يستعمل لمخالفتها لما هو
المشهور بين الناس كذا قال والذي يترجح في نظري ان الاعتماد على
ما قاله ابن اسحق اولى واولى منه ما اخرجه الحاكم والطبراني من
حديث ام سلمة قالت عدنان هو ابن اد بن زند بن يرى بن اعراق الثرى
واعراق الثرى هو اسمعيل وهو موافق لما ذكرته انفا عن ابرهيم بن
المنذر عن عبد الله بن عمران وهو موافق من يقول ان قحطان من
ذرية اسمعيل لانه والحالة هذه معاصره في عدد الاباء بين
قحطان وعدنان وبين اسمعيل وعلى هذا فيكون معد بن عدنان
كما قال بعضهم كان في عهد موسى عليه السلام لا في عهد عيسى
وهذا اولى لان عدد الاباء بين موسى وبين عدنان نحو العشرين مع
كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى عليه السلام كانت ستمائة سنة
كما ثبت في صحيح البخاري مع ما عرف من طول اعمارهم ان يكون معد
في زمن عيسى وانما رجح من رجح كون بين عدنان واسمعيل العدد

الصير الذي يعتمد من الاضطراب فيه استبعاد ان يكون بين معد
وهو في عصر عيسى بن مريم وبين اسمعيل اربعة ابا او خمسة مع
طول المدة وما فروا منه وقعوا في نظيره فانهم قربوا النسب فالاقرب
ما حرره وهو ان ثبت ان معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد
ان يكون بينه وبين اسمعيل العدد الكثير من الاباء وان كان في زمن
موسى فالمعتمد ان بينهما العدد القليل والله اعلم قوله منهم اسلم
ابن افصى بفتح الهمزة وسكون الفا بعدها مهملة مقصورا ووقع
في رواية الجرجاني اقصى بقاف بدل الفاء وهو تصحيف قوله
ابن حارثة بن عمرو بن عامر اي ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة
ابن مازن بن الازد قال الرشاطي الازد جرثومة من جراثيم قحطان
وفيهم قبائل فمنهم الانصار وخزاعة وغسان وبارق وغامد والعتيك
وغيرهم وهو الازد بن الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واراد المصنف ان نسب حارثة
ابن عمرو متصل باليمن وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بني اسلم
بانهم من بني اسمعيل كما في حديث سلمة بن الاكوع الذي في هذا
الباب فدل على ان اليمن من بني اسمعيل وفي هذا الاستدلال نظر
لانه لا يلزم من كون بني اسلم من بني اسمعيل ان يكون جميع من ينسب
الى قحطان من بني اسمعيل لاحتمال ان يكون وقع في اسلم ما وقع في
اخوتهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان او من بني اسمعيل

وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن أبي حدرد في حديث
الباب أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بناس من أسلم وخزاعة وهم
يتناضلون فقال ارموا بني إسماعيل فعلى هذا فلعل من كان هناك
من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب وأجاب الهمداني
النسابة عن ذلك بأن قوله لهم يا بني إسماعيل لا يدل على أنهم من ولد
إسماعيل من جهة الآباء بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم بني إسماعيل
من جهة الأمهات لأن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة
فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات وقد تقدم بقية
هذا الحديث في كتاب الجهاد **قوله باب** كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل
من الباب الذي قبله ووجه تعلقه به من الحديث الأول ظاهر وهو
الزجر عن الادعاء إلى غير الأب الحقيقي لأن اليمن إذا ثبت نسبهم إلى
إسماعيل فلا ينبغي لهم أن ينتسبوا إلى غيره وأما الحديث الثالث فله تعلق
بأصل الباب وهو أن عبد القيس ليسوا من مضر وأما الرابع فللإشارة
إلى ما في بعض طرقه من الزيادة بذكر ربيعة ومضر **فأما** الحديث الأول
وهو حديث أبي ذر فقوله في الإسناد عن الحسين هو ابن واقد المعلم
ووقع في رواية معلم بالحسين المعلم وقوله عن أبي ذر في رواية
الإسماعيلي حدثني أبو ذر وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق
وقوله ليس من رجل ادعى والتعبير بالرجل للغالب وإلا فالمرأة
كذلك حكمها قوله ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله كذا وقع

هنا لغير الله ولم يقع قوله بالله في غير رواية أبي ذر ولا في رواية مسلم
ولا الإسماعيلي وهو أولى وإن ثبت ذلك فالمراد من استحل ذلك مع علمه
بالتحريم على الرواية المشهورة فالمراد كفر النعمة أو ظاهر اللفظ غير مراد
وإنما ورد على سبيل التغليظ والزجر لفاعل ذلك أو المراد بإطلاق الكفر
أن فاعله فعل فعلا شبيها بفعل أهل الكفر وقد تقدم تقرير هذه المسألة
في كتاب الإيمان وقوله ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده
من النار في رواية مسلم والإسماعيلي ومن ادعى ما ليس له فليس منا
وليتبوأ مقعده من النار وهو أعم مما تدل عليه رواية البخاري على أن
لفظة نسب وقعت في رواية الكشميهني دون غيره ومع حذفها يبقى
متعلق الجار والمجرور محذوفا فيحتاج إلى تقدير ولفظ نسب أولى ما قدر
لوروده في بعض الروايات وقوله فليتبوأ أي ليتخذ منزلا من النار وهو
إما دعاء وإما خبر بلفظ الأمر ومعناه هذا جزاؤه إن جوزي وقد يعفى
عنه وقد يتوب فيسقط عنه وقد تقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان
في حديث من كذب علي وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء
إلى غيره وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين إثباتا ونفيا لأن الإثم إنما
يترتب على العالم بالشيء المتعمد له وفيه جواز إطلاق الكفر على المعاصي لقصد
الزجر كما قررناه ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشيء ليس
هو للمدعي فيدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها مالا وعلما وتعلما ونسبا وحالا
وصلاحا ونعمة وولاء وغير ذلك ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة

على ذلك واستدل به ابن دقيق العيد إلا أنه في تصحيحهم الدعوى
على الغائب بغير مسخر لدخول المسخر في دعوى ما ليس له وهو يعلم
أنه ليس له والقاضي الذي يقيمه أيضا يعلم أن دعواه باطلة قال
وليس هذا القانون منصوصا في الشرع حتى يخص به عموم هذا الوعيد
وإنما المقصود إيصال الحق لمستحقه فترك مراعاة هذا القدر وتحصيل
المقصود من إيصال الحق لمستحقه أولى من الدخول تحت هذا الوعيد
العظيم الحديث الثاني قوله ثنا علي بن عياش بتحتانية ومعجمة قوله
ثنا حريز هو بفتح المهملة وكسر الراء وآخره زاي وهو ابن عثمان الحمصي من
صغار التابعين وهذا الإسناد من عوالي البخاري وشيخه عبد الواحد بن
عبد الله النصري بالنون المفتوحة بعدها صاد مهملة وهو دمشقي
واسم جده كعب بن عمير ويقال بسر بن كعب وهو من بني نصر بن معاوية
ابن بكر بن هوازن وهو من صغار التابعين ففي الإسناد رواية القرين
عن القرين وقد ولي إمرة الطائف لعمر بن عبد العزيز ثم ولي إمرة المدينة
ليزيد بن عبد الملك وكان محمود السيرة ومات سنة نيف ومائة وليس
له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد رواه عنه أيضا زيد بن
أسلم وهو أكبر منه سنا ولعلها للمساح لمه أدخل بين عبد الواحد وواثلة
عبد الوهاب بن بخت رأيته في مستخرج ابن عبدان على الصحيحين من
رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام فيه مقال وهذا عندي
من المزيد في متصل الأسانيد أو هو مقلوب فإنه عن زيد بن أسلم

في

عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد والله اعلم قوله ان من اعظم الفرا
بكسر الفا مقصور وممدود وهو جمع فرية والفرية الكذب والبهت تقول
فرى بفتح الرا فلان كذا اذا اختلق يفرى بفتح اوله فريا وافترى اختلق
قوله او يرى بضم التحتانية اوله وكسر الرا اى يدعى ان عينيه رأتا في المنام
شيئا ما رأتاه ولاحمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن واثلة ان يفترى
الرجل على عينيه فيقول رأيت ولم ير في المنام شيئا قوله او يقول بفتح التحتانية
اوله وضم القاف وسكون الواو وفي رواية المستملي بفتح المثناة والقاف وتشديد
الواو المفتوحة وفي الحديث تشديد الكذب في هذه الامور الثلاثة وهي
الخبر عن شيء انه رآه في المنام ولم يكن رآه والادعاء الى غير الاب والكذب
على النبي صلى الله عليه وسلم فاما هذا الاخير فتقدم البحث فيه في كتاب الايمان
واما ما يتعلق بالمنام فيما في التعبير واما الادعا فتقدم قريبا فيما قبله
ويتقدم بيان الحكمة في التشديد فيه والحكمة في التشديد في الكذب على
النبي صلى الله عليه وسلم واضح واما المنام فانه لما كان جزءا من الوحي كان
المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه اليه او لان الله يرسل ملك الرؤيا
فيري النائم ما شا فاذا اخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذبا على الله وعلى الملك
كما ان الذي يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ينسب اليه شرعا لم يقله
والشرع غالبا انما يلقاه النبي صلى الله عليه وسلم على لسان الملك فيكون
الكاذب في ذلك كاذبا على الله وعلى الملك الحديث الثالث حديث ابن عباس
في وفد عبد القيس تقدم الكلام عليه في كتاب الايمان وباقي ما يتعلق

بالاسريه منه في موضعه ان شاء الله تعالى وقوله عن ابي عمرو هو بالجيم
وقوله ام لم يأت ربعه وابهاهم عن اربعه في روايه السمهي ما زيد في
الموضعين والتي اداها لم يحميره نحو زيد لبره وما بينه الحديث الرابع
ابن عمر في ان الفتنه من قبل المشرق وقد تقدم تفسيرها وما في شرحه في كتاب
الفتن ان شاء الله تعالى قوله باب ذكر اسلم وغفار ومزينه وجهينه
واشجع هذه خمس قبائل كانت في الجاهليه في القوه والمكانه دون بني عامر
ابن صعصعه وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا
اسرع دخولا فيه من اولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك فاما اسلم
فقد تقدم نسبهم في الباب الماضي واما غفار فبكسر الغين المعجمه وتخفيف
الفاء وهم بنو غفار بن مليل بميم ولامين مصغر ابن ضمره بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانه وسبق الى الاسلام ابو ذر الغفاري واخوه انيس كما سيأتي
شرح ذلك قريبا ورجع ابو ذر الى قومه فاسلم الكثير منهم واما مزينه فبضم
الميم وفتح الزاي وسكون التحتانيه بعدها نون وهو اسم امراه عمرو بن
اد بن طابخه بالموحده ثم المعجمه ابن الياس بن مضر وهي مزينه بنت
كلب بن وبره وهي ام اوس وعثمان ابني عمرو فولد هذين يقال لهم بنو مزينه
والمزنيون ومن قدماء الصحابه منهم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم
المزني وعمه خزاعي بن عبد نهم واياس بن هلال وابنه قره بن اياس
وهو جد القاضي اياس بن معاويه بن قره واخرون واما جهينه فهم
بنو جهينه بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بالمهمله

والفا

والعاورن الناس بن قضاعة من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن
عامر الجهني وغيره واختلف في قضاعة فالاكثر انهم من حمير وقيل هم من
ولد معد بن عدنان واما اشجع فبالمعجمة والجيم وزن احمر وهم بنو اشجع
ابن ريث بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مثلثة ابن غطفان بن سعد
ابن قيس من مشهوري الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر بن
انيف والحاصل ان هذه القبائل الخمسة من مضر اما مزينة وغفار
واشجع فبالاتفاق واما اسلم وجهينة فعلى قول ومرجحه ان الذين ذكروا
في مقابلهم وهم بنو تميم واسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر
بالاتفاق ثم ذكر المصنف في الباب اربعة احاديث **الاول** قوله قريش
والانصار تقدم ذكر قريش وسياتي ذكر الانصار في اوائل الهجرة قوله
موالي منسوب بالتحتانية اضافة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي
انصاري وهذا هو المناسب هنا وان كان للمولى عدة معاني ويروى
بتخفيف التحتانية والمضاف محذوف اي موالي الله ورسوله ويدل
عليه قوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله وهذه فضيلة ظاهرة
لهؤلاء القبائل والمراد من امن منهم والشرف يحصل للشيء اذا حصل
لبعضه قيل انما خصوا بذلك لانهم بادروا الى الاسلام فلم يسبوا كما
سبي غيرهم وهذا اذا سلم يحمل على الغالب وقيل المراد بهذا الخبر النهي
عن استرقاقهم وانهم لا يدخلون تحت الرق وهذا بعيد **الحديث**
الثاني حديث غفار غفر الله لها قوله سالمها من غزو وهو بالمعجمة والزاي

المراد مضر قوله عبيد الله هو ابن عمر قوله غفار غفر الله لها
هو لفظ خبر يراد به الدعاء ويحتمل أن يكون خبرا على بابه ويؤيده قوله
في آخره وعصية عصت الله ورسوله وعصية هم بطن من بني سليم
ينسبون إلى عصية بمهملتين مصغر بضم الموحدة وينسبون إليها
بعدها مهملة ابن سليم وإنما قال فيهم صلى الله عليه وسلم ذلك لأنهم
عاهدوه فغدروا كما سيأتي بيان ذلك في كتاب المغازي في غزوة بئر معونة
وقد تقدم له طرق في الاستسقاء وحكى ابن التين أن بني غفار كانوا يسرقون
الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا ليمحو
عنهم ذلك العار ووقع في هذا الحديث من الاستعمال جناس الاشتقاق
ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة
تنبيه وقع هنا في رواية كريمة وغيرها باب ابن أخت القوم منهم وذكر فيه
حديث أنس في ذلك وهو عند أبي ذر قبل باب قصة الحبش وسيأتي
ووقع بعده أيضا عند غير أبي ذر باب قصة زمزم وفيه حديث إسلام أبي ذر
وهو عند أبي ذر بعد باب قصة خزاعة وسيأتي شرح كل من البابين
في موضعهما إن شاء الله تعالى الحديث الثالث حديث أبي هريرة في ذلك
قوله حدثنا محمد هو ابن سلام وقرأت بخط مغلطاي قيل هو ابن سلام وقيل
ابن يحيى الذهلي وهذا الثاني وهم فإن الذهلي لم يدرك عبد الوهاب
الثقفي والصواب أنه ابن سلام كما نبه عليه أبو علي بن السكن في غير
هذا الحديث ويحتمل أن يكون ابن حوشب فقد أخرج البخاري في تفسير

سورة

الغريب وفي الأطراف عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب الثقفي
فهو أولى أن يفسر به من محمد بن يحيى وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم
من طريق محمد بن المثنى عن عبد الوهاب فيحتمل أن يكون هو كأنه من
شيوخ البخاري قوله عن أيوب هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين
وذكر الإسماعيلي عن المنيعي أن عبد الوهاب الثقفي تفرد برواية هذا
الحديث عن أيوب الحديث الرابع أورده من طرق قوله في الطريق الأولى
أراه المحافظ بدل الأقرع بن حابس جاء في الرواية التي بعدها قوله
بني تميم أي ابن مر بن أد بن طابخة وبنو أسد بن الياس أدنم الالف وبنو بد
الياس بن طابخة بن الياس بن مضر وفيهم بطون كثيرة جدا قوله ومن
أسد أي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا عددا اكثر بدل
ظهر مصداق ذلك عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فارتد هو لامع
طليحة بن خويلد وارتد الذين قبلهم وهم تبعهم مع سجاح قوله ومن عبد الله
ابن غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والمجمعة أي ابن سعد بن
قيس عيلان بن مضر وكان اسم عبد الله بن غطفان في الجاهلية عبد العزى
فغيره النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبنوه يعرفون ببني المحولة
قوله ومن بني عامر بن صعصعة أي ابن معوية بن بكر بن هوازن
وسيأتي تسمية هوازن في الحديث الذي بعده قوله فقال رجل يعني هو
الأقرع بن حابس التميمي كما في الرواية التي بعد هذه قوله عن
محمد بن أبي يعقوب هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب نسبه إلى

حدثنا وهو بصري من بني تميم قال سمعته حدثني محمد بن أبي يعقوب وهو
سيد بني تميم وهو ثقة عند الجميع قوله إن الأقرع بن حابس بمهملة ثم موحدة
مكسورة بعدها سين مهملة قوله إنما بايعك سراق الحجيج بالموحدة
وبعد الألف تحتانية وفي رواية بالمثناة وبعد الألف موحدة قوله
ابن أبي يعقوب شك هو مقول شعبة وقد ظهر من الرواية التي قبلها
أن لا أثر لشكه وأن ذلك ثابت في الخبر لا خير منهم لهذا عبه بوزن أفعل
وهي لغة قليلة والمشهورة لخير منهم وثبت كذلك في رواية الترمذي
وإنما كانوا خيرا منهم لأنهم سبقوهم إلى الإسلام والمراد الأكثر الأغلب قوله
عن أبي هريرة قال قال أسلم وغفار كذا ثبت بحذف فاعل قال الثاني وهو
اصطلاح لمحمد بن سيرين إذا قال عن أبي هريرة قال قال ولم يسم قائلا فالمراد
به النبي صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الخطيب وتبعه ابن الصلاح
وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن زهير بن حرب عن ابن علية عن أيوب فقال
فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه أحمد من طريق معمر
عن أيوب قوله وشيء من مزينة وجهينة شك بعض الرواة في حديثه
أي بكرة الذي قبله وكذا في قوله يوم القيامة لأن المعتبر بالخير والشر
إنما يظهر في ذلك الوقت قوله وهوازن وغطفان أما غطفان فتقدم
ذكره في حديث أبي هريرة وأما هوازن فذكر في حديث أبي هريرة بدل
بني عامر بن صعصعة وبنو عامر بن صعصعة من بني هوازن من غير
عكس فذكر هوازن أشمل من ذكر بني عامر ومن قبائل هوازن غير بني عامر

بنو نصر

بن نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوازن وثقيف وهو قسي
ابن منبه بن بكر بن هوازن والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة
ابن خصفة بفتح المعجمة والمهملة ثم الفاء والخصفة ابن قيس قوله باب
ذكر قحطان بعد تقدم القول فيه وهل هو من ذرية اسماعيل ام لا والى
قحطان ينتهي انساب اهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم قوله
عن ثور بن زيد هو الديلي وابو الغيث بمعجمة ومثلثة اسمه سالم قوله لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان لم اقف على اسمه ولكن جوز القرطبي
انه جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق اخرى عن ابي هريرة بلفظ
لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه اخرجه عقب
حديث القحطاني قوله يسوق الناس بعصاه هو كناية عن الملك دابه
شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم ونكتة التشبيه التصرف الذي
يملكه الراعي في الغنم وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جهة ما
اخبر به صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع بعد وقد روى نعيم
ابن حماد في الفتن من طريق ارطاة بن المنذر احد التابعين من اهل
الشام ان القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي واخرج
ايضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده
مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه
وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد والاول مع كونه موقوفا
اصلح اسنادا منه فان ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم اذا نزل عك

المهدي امام المسلمين وفي رواية ارطاة بن المنذر ان القحطاني يعيش
في الملك عشرين سنة قوله باب ما ينهى من دعوى الجاهلية اي
من اوله ودعوى الجاهلية الاستغاثة عند ارادة الحرب كانوا يقولون
يا آل فلان فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما فجا الاسلام بالنهي
عن ذلك وكان المصنف اشار الى ما ورد في بعض طرق حديث جابر
المذكور وهو ما اخرجه اسحق بن راهويه والمحاملي في الفوائد الاصبهانية
من طريق ابي الزبير عن جابر قال اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الانصار
فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوى الجاهلية
قالوا لا قال لا باس ولينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما فان كان
ظالما فلينهه فانه له نصر وعرف من هذا ان الاستغاثة ليست
حراما وانما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية قوله ثنا محمد
كذا للجميع غير منسوب وهو ابن سلام جزم به ابو نعيم في المستخرج
وابو علي الجياني ويؤيد ذلك ما وقع في الوصايا بمثل هذه الطريق
فعند الاكثر ثنا محمد غير منسوب وعند ابي ذر ثنا محمد بن سلام قوله
غزونا هذه الغزوة هي غزوة المريسيع قوله ثاب معه بمثلثة
وموحدة اي اجتمع قوله رجل لعاب اي بطال وقيل كان يلعب
بالحراب كما تصنع الحبشة وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري
وكان اجير عمر بن الخطاب والانصاري هو سنان بن وبرة حليف
بني سالم الخزرجي وسياتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين

قوله

قوله فكسع بفتح الكاف والمهملتين اى ضربه على دبره قوله حتى
تداعوا للانصار بسكون الواو وبصيغة الجمع وفي بعض النسخ عن ابي ذر
تداعوا بفتح العين والواو وبصيغة التثنية والمشهور في هذا تداعيا
بالياء عوض الواو قوله دعوها فانها خبيثة اى دعوى الجاهلية وفي نسخة
المنتنة والاول هو المعتمد قوله الا نقتل بالنون وبالمثناة ايضا
قوله هذا الخبيث لعبد الله اللام بمعنى عن والمعنى فقال عمر عن
عبد الله الا نقتل هذا الخبيث وسياتي بقية شرح هذا الحديث في التفسير
ان شاء الله تعالى قوله امراة ينسب اولادهما الى امهما لعله ذلك
خفي على ان زهرة اسم الاب فقيل زهرة من كلاب وزهرة بضم الزاي بلا
خلاف قوله كان عبد الله بن الزبير احب البشر الى عائشة هو ابن اختها
اسماء بنت ابي بكر وكانت قد تولت تربيته حتى كانت تكنى به قوله وكان
لا يمسك شيئا اي لا يدخر شيئا مما ياتيه من المال قوله ينبغي ان يوخذ
على يديها اي يحجر عليها وصرح بذلك في حديث المسور بن مخرمة كما
سياتي واوضح من هذا السياق لهذه القصة في كتاب الادب وساذكر
شرحه هناك ان شاء الله تعالى قوله وعلي نذر اى جعلت حين
حلفت عملا اعمله فافرغ منه استدل به على انعقاد النذر المجهول
وهو قول المالكية لكنهم يجعلون فيه كفارة يمين وظاهر قول عائشة
وصنيعها ان ذلك لا يتقيد وانه يحمل على اكثر ما يمكن ان ينذر ويحتمل
ان يكون فعلت ذلك تورعا لتتحقق براءة الذمة وانعتق من قال

أن يدوم لها الحال الذي عملته للتجارة أي تصير نفعه دائما ولذا لم
قال ... أنها بادرت إلى التجارة حتى خلعته ولم يلبث حتى عند الأهل
الزبير تلك المدة واستدل ابن التين بوقوع الحنث عليها بمجرد دخول ابن
الزبير مع الجماعة قال الآن يكون لما استأذنوا عند دخولهم ردت عليهم
وهو في حلفها بوقوع الحنث قبل أن تنجز الحنث انتهى وقيل عما وقع
في حديث المسور الذي أشرت إليه وفيه فقالت عائشة إني نذرت
والنذر شديد ... الأنهاء في حلفها أي ابن الزبير مع أن التأويل الذي
تأوله ابن التين لو لم يرد هذا الصريح لكان متعقبا ووجهه أنه يجوز
لها رد السلام عليهما دون إدراجه ولا يختص ذلك والله أعلم **قوله باب**
نزل القرآن بلسان قريش أورد فيه طرفا من حديث أنس في أمر عثمان
بكتابة المصاحف وسيأتي مبسوطا مشروحا في فضائل القرآن ووجه
دخوله في مناقب قريش ظاهر والله أعلم **قوله باب** نسبة اليمن إلى
إسماعيل أي ابن إبراهيم الخليل ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل متفق
عليها وأما اليمن فجماع نسبهم ينتهي إلى قحطان واختلف في نسبه فالأكثر
قالوا إنه عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وقيل هو من ولد
هود عليه السلام وقيل هو هود نفسه وقيل ابن أخيه ويقال
إن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة وأما إسماعيل
فهو والد العرب المستعربة وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك
كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم وقيل إن قحطان

اول من قيل له ابيت اللعن وعلى هذا فالجمهور من نسب الى قحطان
من ذرية اسمعيل وانه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسمعيل
عليه السلام وهو ظاهر قول ابي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث
قال وهو يخاطب الانصار فتلك امكم يا بني ماء السماء هذا الذي يترجح في
نظري وذلك ان عدد الائمة من المشهورين من الصحابة وغيرهم قوله
وعن سفيان عن زبيد هو معطوف على قوله حدثنا سفيان عن الاعمش
وهو موصول وليس بمعلق وقد تقدم في الحج من رواية ابي نعيم
عن سفيان عن زبيد ومن رواية عبد الرحمن بن مهدي عن الاعمش
وكانه كان عند قبيصة بن عقبة عن سفيان عن شيخيه وكان سمعه منه
مفرقا فحدث به فنقل عنه كذلك **قوله قصة** خزاعة اختلف في نسبهم
مع الاتفاق على انهم من ولد عمرو بن لحي باللام والمهملة مصغر
وهو ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء وقد تقدم نسبه في
اسلم واسلم هو ابن عمرو بن لحي ويقال ان اسم لحي ربيعة ويقال لخزاعة
بنو كعب نسبوا الى جدهم كعب بن عمرو بن لحي قال ابن الكلبي لما تفرق
اهل سبا بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان
فمن اقام به منهم فهو غساني وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم
فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة وتفرقت سائر الازد وفي ذلك
يقول حسان بن ثابت ولما نزلنا بطن مر تخزعت خزاعة منا في جموع كراكر
ووقع في حديث الباب انه عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وهذا يؤيد

قول من يقول ان خزاعة من مضر وذلك ان خندف بكسر المعجمة وسكون
النون وفتح الدال بعدها فا اسم امراة الياس بن مضر واسمها ليلى
بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لقبت بخندف لمشيها
والخندفة الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة اليها دون ابيهم لان
الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت اهلها ودارها
وساحت في الارض حتى ماتت فكان من راى اولادها الصغار يقول
من هولا فيقال بنو خندف اشارة الى انها ضيعتهم وقمعة بفتح
القاف والميم بعدها مهملة خفيفة ويقال بكسر القاف وتشديد
الميم وجمع بعضهم بين القولين اعني نسبة خزاعة الى اليمن والى
مضر فزعم ان حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امراته
حاملا بلحي فولدته وهي عند حارثة فتبناه فنسب اليه فعلى هذا
هو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني وذكر ابن الكلبي ان سبب
قيام عمرو بن لحي بامر الكعبة ومكة ان امه فهيرة بنت عمرو بن الحارث
ابن مضاض الجرهمي وكان ابوها اخر من ولي امر مكة من جرهم فقام
بامر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ووقع
بينهم في ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة امر
البيت ثلثمائة سنة الى ان كان اخرهم يدعى ابا غبشان بضم المعجمة
وسكون الموحدة بعدها معجمة ايضا واسمه المحترش بمهملة
ثم معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغرا ابن حبشية بفتح المهملة

وسكون الموحدة وبعدها معجمة ثم ياء ثقيلة ابن سلول بفتح المهملة ولام
الأولى مضمومة ابن عمرو بن لحي. وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه
حبى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الإمالة وكان في عقله
شيء فخدعه قصي فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الإبل ويقال
بزق خمر وغلب قصي حينئذ على أمر البيت وجمع بطون بني فهر وحارب
خزاعة حتى أخرجهم من مكة وفيه يقول الشاعر أبوكم قصي كان يدعى
مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وشرع قصي لقريش السقاية والرفادة
فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للماء فيطعم الحجيج ويسقيهم
وهو الذي عمر دار الندوة بمكة فإذا وقع لقريش شيء اجتمعوا فيها
وعقدوه بها. قوله رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة
أي هو أبو خزاعة هكذا روى أبو حصين هذا الحديث عن أبي صالح
مختصرا وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن
أبي صالح أتم من هذا ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لأكثم بن الجون رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار لأنه أول من غير
دين إسماعيل فنصب الأوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل
الوصيلة وحمى الحامي. وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح
عن أبيه نحوه وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
رفعه قال عمرو بن قمعة فنسبه إلى جده. وروى الطبراني من حديث
ابن عباس رفعه أول من غير دين إبراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن

خندف أبو خزاعة وذكر الفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلا وفيه فقال
المقداد يا رسول الله من عمرو بن لحي قال أبو هؤلاء الحي من خزاعة وذكر
ابن إسحاق أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها
يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهبهم واحدا منها
وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة وهو هبل وكان قبل ذلك في زمان
جرهم قد فجر رجل يقال له إساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما
الله حجرين فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف
يتمسح بهما يبدأ بإساف ويختم بنائلة وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي
أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه
ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال لبيك من تهامة فقال ادخل بلا ملامة
فقال ائت سيف جدة تجد آلهة معدة فخذها ولا تهب وادع إلى
عبادتها تجب قال فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد
في زمان نوح وإدريس وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر
فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام
في العرب وسيأتي زيادة في شرح ذلك في تفسير سورة نوح إن شاء الله
تعالى قوله في الرواية الأخرى عمرو بن عامر الخزاعي كذا وقع تسميته
في حديث ابن مسعود عند أحمد ولفظه أول من سيب السوائب
وعبد الأصنام عمرو بن عامر أبو خزاعة وهذا مغاير لما تقدم من نسبة
عمرو بن لحي إلى مضر فإن عامرا هو ابن ماء السماء بن سبأ وهو جد جد عمرو

ابن [illegible] عند من نسبه الى الشمس ويحتمل ان يكون نسبه الله بطريق التبليغ
فهما تقدم من شرحه ويأتي الكلام عليه على الوصية والسقاية وغيرهما
في تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى **قوله باب** قصة اسلام
ابي ذر الغفاري هكذا في رواية ابي ذر عن الحموي وحده وسقط
للباقين وثانيه اولى لان هذه الترجمة ستأتي بعد اسلام ابي بكر وسعيد
وغيرهما ووقع للاكثر هنا قصة زمزم ووجه تعلقها بقصة ابي ذر
ما وقع له من الاكتفاء بزمزم في المدة التي اقام فيها بمكة وسيأتي شرح
ذلك في مكانه ان شاء الله تعالى **قوله باب** قصة زمزم وجهل العرب
كذا لابي ذر ولغيره باب جهل العرب وهو اولى اذ لم يكن في حديث الباب
لزمزم ذكر واما الاسماعيلي فجمع هذه الاحاديث في ترجمة واحدة
وهو متجه قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم اي بناتهم وسيأتي
بيان ذلك في التفسير ان شاء الله تعالى **قوله باب** من انتسب الى
آبائه في الاسلام والجاهلية اي جواز ذلك خلافا لمن كرهه مطلقا فان
محل الكراهة ما اذا اورده على طريق المفاخرة والمشاجرة وقد روى
احمد وابو يعلى باسناد حسن من حديث ابي ريحانة رفعه من
انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا وكرامة فهو عاشرهم في
النار قوله وقال ابن عمر وابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكريم
ابن الكريم الى آخره تقدم حديث كل منهما موصولا في احاديث الانبياء
ووجه دلالته للترجمة انه لما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم نسبه

يوسف عليه السلام إلى أبيه فإن ذلك دليلا على جواز ذلك لغيره وغيره
ويكون ذلك مطابقا للركن الترجمة الأول قوله وقال البراء عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب هو طرف من حديث تقدم موصولا
في الجهاد وهو في قصة غزوة حنين ووجه الدلالة منه أنه صلى الله
عليه وسلم نسب نفسه إلى جده عبد المطلب فيكون مطابقا للركن الترجمة الثاني
قوله لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين جعل النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش في رواية الكشميهني لبطون
باللام بدل الموحدة قوله قال لنا قبيصة إلى آخره وهو موصول
وليس بمعلق وقد وصله الإسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة قوله
جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل قد فسره الذي
قبله وأنه كان يسمي بطون القبائل لقوله يا بني عدي وأوضح منه حديث
أبي هريرة الذي بعده حيث نادى بطنا بعد بطن إلى أن انتهى
إلى عمته صفية بنت عبد المطلب وهي أم الزبير بن العوام وإلى ابنته فاطمة
عليها السلام وسيأتي شرح ذلك مبسوطا في تفسير سورة الشعراء
وهذه القصة إن كانت وقعت في صدر الإسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس
لأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وفي نداء فاطمة يومئذ أيضا ما يقتضي
تأخر القصة وإن كان أبو هريرة حضرها فلا مناسبة للترجمة لأنه إنما
أسلم بعد الهجرة بمدة والذي يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة في صدر
الإسلام ورواية ابن عباس وأبي هريرة لها من مرسل الصحابة وهذا

هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مسمى العشيرة النبوية وبذلك
فلذلك يستفاد أن أبا لهب كان حاضراً لذلك ومرة بعد ذلك حتى
يمكن أن يدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن
عباس قوله باب ابن أخت القوم منهم أي فيما يرجع إلى المناصرة
والتعاون ونحو ذلك وأما بالنسبة إلى الميراث ففيه نزاع يأتي
بسطه في كتاب الفرائض قوله إلا ابن أخت لنا هو النعمان بن مقرن
المزني كما أخرجه أحمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة في حديث
أنس هذا ووقع ذلك في قصة أخرى كما أخرج الطبراني من حديث عتبة
بن غزوان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لقريش هل فيكم
من ليس منكم قالوا لا إلا ابن أختنا عتبة بن غزوان فقال ابن أخت
القوم منهم وله من حديث عمرو بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم
دخل بيته قال ادخلوا علي ولا يدخل علي إلا قرشي فقال لهم هل معكم
أحد غيركم قالوا ابن الأخت والمولى قال حليف القوم منهم ومولى القوم
منهم وأخرج أحمد نحوه من حديث أبي موسى والطبراني نحوه من حديث
أبي سعيد [illegible] لم يذكر المصنف حديث مولى القوم منهم مع ذكره
في الترجمة فزعم بعضهم أنه لم يقع له حديث على شرطه فأشار إليه وفيه
نظر لأنه قد أورده في الفرائض من حديث أنس ولفظه مولى القوم
من أنفسهم والمراد بالمولى هنا المعتق بفتح المثناة أو الحليف وأما
المولى من أعلى فلا يراد هنا ويأتي في غزوة حنين بيان بقية حديث

الباب ووقع في حديث ابي هريرة عند البزار مضموم الوجه وزيادة عليها
ملتطم وولى القوم منهم وحليف القوم منهم وابن اخت القوم منهم
قوله باب قصة الحبش وقول النبي صلى الله عليه وسلم يا بني ارفدة
هو بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء اسم جد لهم وقيل معنى ارفدة
الامة وقد تقدم شيء من ذلك في ابواب العيدين والحبش هم الحبشة
يقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام بن نوح وهم مجاورون
لاهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها
وغزا ابرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل وقد ذكر ابن اسحق قصة
مطولة واخرجها الحاكم والبيهقي من طريق قابوس بن ابي ظبيان عن
ابيه عن ابن عباس ملخصة والى هذا العدد اشار المصنف بذكرهم
في معنى هذه السيرة النبوية واستند لقوم من الصوفية بحديث الباب
على جواز الرقص وسماع الات الملاهي وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين
فان لعب الحبشة بحرابهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتج به للرقص في
اللهو والله اعلم قوله باب من احب ان لا يسب نسبه هو بفتح اوله
نسبه والمراد بالنسب الاصل وبالسب الشتم والمراد ان لا يسب اهل
نسبه قوله حدثنا عبدة هو ابن سليمان وهشام بن عروة قوله استأذن
حسان بن ثابت اي ابن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي
وسبب هذا الاستئذان ما وقع عند مسلم من طريق ابي سلمة عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه اشد

عليهم

عليهم من رشق النبل فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم
يرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان فقال قد آن لكم
أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل
يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم قال
لا تعجل وروى أحمد من حديث كعب بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فإن المؤمن يجاهد بنفسه
وماله والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل وروى أحمد
والبزار من حديث عمار بن ياسر قال لما هجانا المشركون قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا لهم كما يقولون لكم قوله وكيف بنسبي فيهم
أي كيف تهجوا قريشا مع اجتماعي معهم في نسب واحد وفي هذا
إشارة إلى أن معظم طرق الهجو الغض من الآباء قوله لأسلنك منهم
لأخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك وفي
رواية أبي سلمة المذكورة فقال ائت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها
حتى يخلص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال قد خلص لي نسبك
قوله كما تسل الشعرة من العجين إشارة إلى أن الشعرة إذا سلت
أخرجت من العجين لا يعلق بها منه شيء لنعومتها بخلاف ما إذا
من العسل مثلا فإنها قد يعلق بها منه شيء أو ما إذا سلت من الخبز
فإنها قد تنقطع قبل أن تخلص قوله وعن أبيه هو موصول بالإسناد
المذكور إلى عروة وليس بمعلق وقد أخرجه المصنف في الأدب عن

محمد بن سلام عن عبدة بهذا الاسناد فقال فيه وعن هشام عن ابيه
عن ابي الزناد وكذلك اخرجه في الادب المفرد قوله كان ينافح بالنون
والفاء بعدها مهملة ومعناه يدافع او يرامي قال السهيلي في رواية أبي
عنه فقال نعم الراية اذا رميت بحوافرها ونحو السيف اذا ساوله
من بعيد واصل النفح بالمهملة الضرب وقيل للعطايا نفح كان المعطي
يضرب السائل به ووقع في رواية ابي سلمة المذكورة قالت عائشة
فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا
يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم
حسان فشفى واشتفى وقد تقدم في اوائل الصلاة ما يدل على ان
المراد بروح القدس جبريل عليه السلام ويأتي الكلام على الشعر
واحكامه في كتاب الادب ان شاء الله تعالى **قوله باب** ما جاء في اسماء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله عز وجل محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار وقوله من بعدي اسمه احمد كأنه
يشير الى ان هذين الاسمين اشهر اسمائه واشهرهما محمد وقد تكرر
في القران واما احمد فذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام فاما
احمد فانه علم منقول من صفة وهي افعل التفضيل ومعناه احمد
الحامدين وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح انه يفتح عليه في المقام المحمود
بمحامد لم يفتح بها على احد قبله واما محمد فهو منقول من صفة ايضا
وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة والمحمد الذي حمد مرة بعد

مرة بالمدح قال الاعشى اليك ابيت اللعن كان وجيفها الى الماجد
القرم الجواد المحمد اى الذى حمد مرة بعد مرة او الذى تكاملت فيه
الخصال المحمودة. قال عياض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احمد
قبل ان يكون محمدا كما وقع فى الوجود لان تسميته احمد وقعت فى الكتب
السالفة وتسميته محمد وقعت فى القران العظيم وذلك انه حمد ربه
قبل ان يحمده الناس وكذلك فى الاخرة يحمد ربه فيحمده الناس وقد خص
بسورة الحمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل
وبعد الشرب وبعد الدعا وبعد القدوم من السفر وسميت امته
الحمادين فجمعت له معانى الحمد وانواعه صلى الله عليه وسلم قوله عن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه كذا وقع موصولا عند معن بن عيسى
عن مالك وقال الاكثر عن مالك عن الزهرى عن محمد بن جبير مرسلا ووافق
معنا على وصله عن مالك جويرية بن اسما عند الاسمعيلى ومحمد بن المبارك
وعبد الله بن نافع عند ابى عوانة واخرجه الدارقطنى فى الغرائب
عن اخرين عن مالك وقال ان اكثر اصحاب مالك ارسلوه قلت وهو معروف
الاتصال عن غير مالك وصله يونس بن يزيد وعقيل ومعمر وحديثهم
عند مسلم وشعيب وحديثه عند المصنف فى التفسير وابن عيينة
وحديثه عند مسلم ايضا والترمذى كلهم عن الزهرى ورواه عن جبير بن
ابن مطعم ايضا ولده الاخر نافع وفى حديثه زيادة وفى الباب عن ابى موسى
الاشعرى عند مسلم وعن حذيفة عند الترمذى وابن سعد وعن

ابن عباس وابي الطفيل عند ابن عدي ومن مرسل مجاهد عند ابن
سعد وسياق الرواية روايتهم من زيادة فائدة ٥ قوله عن محمد بن جبير
في رواية سفيان المذكورة عن الزهري اخبرني محمد بن جبير قوله لي
خمسة اسماء في رواية نافع بن جبير عند ابن سعد انه دخل على عبد الملك
ابن مروان فقال اتحصي اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
كان جبير بن مطعم يعدها قال نعم هي ست فذكر الخمسة التي ذكرها
محمد بن جبير وزاد الخاتم لكن روى السهيلي واما العاقب قال يعني الخاتم
وفي حديثه نفسه احمد ومحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة وكذا في
حديث ابي موسى الا انه لم يذكر الحاشر وزعم بعضهم ان العدد ليس
من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى وفيه نظر
لتصريحه في الحديث بقوله ان لي خمسة اسماء والذي يظهر انه اراد
ان لي خمسة اسماء اختص بها لم يسم بها احد قبلي او معظمة او مشهورة
في الامم الماضية لا انه اراد الحصر فيها قال عياض حمى الله هذه الاسماء
ان يسمى بها احد قبله وانما تسمى بعض العرب محمدا قرب ميلاده لما سمعوا
من الكهان والاحبار ان نبيا سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمدا فرجوا
ان يكونوا هم فسموا ابناءهم بذلك قال وهم ستة لا سابع لهم هذا قال
قال السهيلي في الروض لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي
صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن
احيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران بن ربيعة وسبق السهيلي الى هذا

القول

جمعه
القول ابو عبد الله بن خالويه في كتاب ليس وهو حضرموت ودوكلا
انه من سمي بذلك في حضرموت واشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة
ابن سواءة بن جشم بن سعد السعدي روى حديثه البغوي وابن
سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء بن الفضل
عن ابيه عن جده عبد الملك بن ابي سوية عن ابيه خليفة بن عبدة
المنقري قال سالت ابي عما سالتني فقال خرجت رابع اربعة من بني تميم
انا احدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة واسامة
ابن مالك بن خندف بن العنبر نريد بن جفنة الغساني بالشام فنزلنا
على غدير عند دير فاشرف علينا الديراني وقال لنا انه يبعث منكم
وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد
لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك انتهى فهولا اربعة ليس في السياق
ما يشعر ان فيهم من له صحبة الا محمد بن عدي وذكر عبدان المروزي
ان محمد بن احيحة بن الجلاح اول من سمي في الجاهلية محمدا وكانه
تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه احيحة المذكور
هو والحبر الذي كان عندهم بيثرب فاخبره الحبر ان هذا بلد نبي يبعث
يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا وذكر البلاذري منهم محمد بن عقبة بن
احيحة فلا ادري اهما واحد نسب مرة الى جده ام هما اثنان ومنهم
محمد بن البراء البكري ذكره ابن حبيب وضبط البلاذري اباه فقال
محمد بن بر بن طريف بن عتوارة بن البراء ليس بعدها الف ونسابه نسبه الى عتوارة

ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ولهذا يسمونه أيضا العتواري
وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة وهو هو نبه على ذلك
ومنهم محمد بن اليحمد الأزدي ذكره المفجع البصري في كتاب المنقذ ومحمد
ابن خولي الهمداني ذكره ابن دريد ومنهم محمد بن حرماز بن مالك المعمري
ذكره أبو موسى في الذيل ومنهم محمد بن حمران بن أبي حمران الجعفي
المعروف بالشويعر ذكره المرزباني ومنهم محمد بن خزاعي بن علقمة
ذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توجه وأمره أن يغزو بني كنانة فقتلوه
وكان ذلك من أسباب قصة الفيل. وذكره محمد بن أحمد بن سليمن
الهروي في كتاب الدلائل فيمن سمي محمدا في الجاهلية ومنهم محمد بن
عمرو بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد
هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فإن لولده صحبة
ومات هو في الجاهلية فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره
السهيلي ثم عياض وكذا الذي ذكره القاضي عياض وعجب من
السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله وقد
تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره عياض مرتين بل أكثر قوله
وأما الماحي الذي يمحو الله بي الكفر قيل المراد إزالة ذلك من جزيرة
العرب وفيه نظر لأنه وقع في رواية عقيل ومعمر يمحو الله بي الكفرة
وفي رواية نافع بن جبير وأما الماحي فإن الله يمحى بي سيئات من اتبعه
وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي قوله وأما الحاشر الذي

يحشر

يحشر الناس على قدمي أي على أثري أي أنه يحشر قبل الناس وهو
موافق لقوله في الرواية الأخرى يحشر الناس على عقبي ويحتمل أن
يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات
الحشر إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة ويحتمل أن يكون
معناه أنه أول من يحشر كما في الحديث الآخر أنا أول من تنشق
عنه الأرض وقيل معنى القدم السبب وقيل المراد على مشاهدتي
قائما لله شاهدا على الأمم ووقع في رواية نافع بن جبير وأنا حاشر
بعثت مع الساعة وهو يرجح الأول قوله على عقبي بكسر
الموحدة مخففا على الإفراد ولبعضهم بالتشديد على التثنية
والموحدة مفتوحة قوله وأنا العاقب زاد يونس بن يزيد
في روايته عن الزهري الذي ليس بعده أحد وقد سماه الله
رؤوفا رحيما قال البيهقي في الدلائل قوله وقد سماه الله إلى
آخره مدرج من قول الزهري قلت وهو كذلك وكأنه أشار إلى ما
في آخر سورة براءة وأما قوله الذي ليس بعده نبي فظاهره الإدراج
أيضا لكن وقع في رواية سفيان بن عيينة عند الترمذي وغيره
بلفظ الذي ليس بعدي نبي ووقع في رواية نافع بن جبير فإنه عقب
الأنبياء وهو يحتمل الرفع والوقف ومما وقع من أسمائه في القرآن
بالاتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي إلى الله السراج المنير
وفيه أيضا المذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والأمين

والمزمل والمدثر وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المتوكل
ومن أسمائه المشهورة المختار والمصطفى والشفيع والمشفع والصادق
المصدوق وغير ذلك قال ابن دحية قال بعضهم أسماء النبي صلى الله
عليه وسلم عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما قال ولو
بحث عنها باحث لبلغت ثلاثمائة اسم ونقل ابن العربي في شرح الترمذي
عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم ولرسوله ألف اسم وقيل الحكمة
في الاقتصار على الخمسة المذكورة في هذا الحديث أنها أشهر من غيرها
وموجودة في الكتب القديمة وبين الأمم السالفة قوله يشتمون
مذمما كان الكفار من قريش من شدة كراهيتهم في النبي صلى الله
عليه وسلم لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون
مذمم ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم
في ذلك مصروفا إلى غيره قال ابن التين استدل بهذا الحديث من
أسقط حد القذف بالتعريض وهو الأكثر خلافا لمالك وأجاب بأنه
لم يقع في الحديث أنه لا شيء عليهم في ذلك بل الواقع أنهم عوقبوا
على ذلك بالقتل وغيره انتهى والتحقيق أنه لا حجة في ذلك إثباتا ولا
نفيا والله أعلم قوله باب خاتم النبيين أي أن المراد بالخاتم في أسمائه
أنه خاتم النبيين فأورد فيه حديثي أبي هريرة وجابر ومعناهما واحد
وسياق أبي هريرة أتم ووقع في أواخر حديث جابر عند الإسماعيلي من
طريق عفان عن سليم بن حيان فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء

جئت

قوله مثل وصل المبنى لرجل بنى دارا فجعل البنية به واحد و البنية
جملة وقطع صح التسمية وجوابه انه جعل الابنا لرجل واحد لانه
لا يتم ما اراد من التسمية الا باعتبار الكل وكذلك الدار لا يتم الا باجتماع
البناء ويحتمل ان يكون من التسمية التمثيلي وهو ان يؤخذ وصف
من اوصاف البنية وتشبيه بمثله من احوال البنية به وكذا انه شبه به
الانبيا وما بعثوا به من ارشاد الناس ببيت اسست قواعده ورفع بنيانه
وبقي منه موضع لبنة به يتم صلاح ذلك البيت ويعرف العرفي ان اللبنة
المشار اليها كانه في اس الدار المذكوره وانها لولا وضعها لانقضت
تلك الدار فقال وبهذا يتم المراد من التسمية المذكورة انتهى وهذا ان
كان منقولا فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق ان يكون
اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها وقد وقع في رواية
همام عند مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فظهر ان المراد
انها مكملة محسنة والا لاستلزم ان يكون الامر بدونها كان ناقصا
وليس كذلك فان شريعة كل نبي بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا
النظر الى الاكمل بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من
الشرائع قوله لبنة لولا مع اللبنة بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها
نون وبكسر اللام وسكون الموحدة ايضا هي القطعة من الطين
يعجن ويجبل ويعمل للبنا ويقال لها ما لم يحرق لبنة فاذا احرق فهي
اجرة وقوله موضع اللبنة بالرفع على انه مبتدا وخبره محذوف اي لولا

موضع اللبنة موهم النقص لكان بناء الدار كاملا ويحتمل ان يكون لولا
تحضيضية وفعلها محذوف تقديره لولا اكمل موضع اللبنة ووقع
في رواية همام عند احمد الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك وفي الحديث
ضرب الامثال للتقريب للافهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على
سائر النبيين وان الله ختم به المرسلين واكمل به شرائع الدين
قوله باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كذا وقعت هذه الترجمة
عند ابي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الاسمعيلي وفي
ثبوتها هنا نظر فان محلها في اواخر المغازي كما سياتي والذي يظهر ان
المصنف قصد بايراد حديث عائشة هنا بيان مقدار عمر النبي صلى
الله عليه وسلم فقط لا خصوص زمن وفاته نقل الخلاف في مقداره
في اواخر المغازي ان شاء الله تعالى قال ابن شهاب واخبرني سعيد بن
المسيب مثله اي مثل ما اخبر عروة عن عائشة وقول ابن شهاب
موصول بالاسناد المذكور وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق موسى
ابن عقبة عن ابن شهاب بالاسنادين معا مفرقا وهو من مرسل
سعيد بن المسيب ويحتمل ان يكون سعيد ايضا سمعه من
عائشة رضي الله عنها **قوله باب** كنية النبي صلى الله عليه وسلم
الكنية بضم الكاف وسكون النون ماخوذة من الكناية تقول كنيت
عن الامر كذا اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا وقد اشتهرت
الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كابي طالب وابي لهب ونحوهما

ابو

قد يكون للواحد كنية واحدة فأكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته
جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير
بأن اللقب ما أشعر بمدح أو ذم والكنية ما صدرت بأب أو أم وما
عدا ذلك فهو الاسم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم
بولده القاسم وهو أكبر أولاده واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها
وقد ولد له إبراهيم في المدينة من مارية ومضى شيء من أمره في الجنائز
وأورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث أنس أورده
مختصرا وقد مضى في البيوع بأتم منه وفيه أن الرجل قال لم أعنك
وحينئذ نهى عن التكني بكنيته ثانيها حديث جابر وسالم الراوي
عنه هو ابن أبي الجعد وأورده أيضا مختصرا وقد مضى في الخمس
بأتم منه أيضا ثالثها حديث أبي هريرة قوله قال أبو القاسم صلى
الله عليه وسلم كذا وقع في هذه الطريق وهو لطيف وتقدم في
العلم بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في جواز
التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم فالمشهور عن الشافعي المنع على
ظاهر هذه الأحاديث وقيل يختص ذلك بزمانه وقيل بمن يسمى باسمه
ويأتي بسط ذلك وتوجيه هذه المذاهب في كتاب الأدب إن
شاء الله تعالى قوله باب كذا للأكثر بغير ترجمة ولا يصلح أن يكون فصلا
من الذي قبله بل هو طرف من الحديث الذي بعده ولعل هذا من
تصرف الرواة نعم وجهه بعض شيوخنا بأنه أشار إلى أن النبي

صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسمها ونسبه لكن لا ينبغي ان ينادي
يسمى بمثل ما يقال له يا رسول الله كما خاطبته خالة السائب لما
به الله ولا يخفى لطافته قوله جلدا بفتح الجيم وسكون اللام اي قويا
صلبا قوله ابن اربع وتسعين مشعر بانه رأى سنة اثنتين وتسعين
لانه كان له يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فاذا
من حرمته فيه رد لقول الواقدي انه مات سنة احدى وتسعين
على انه يوجه قوله وابعد منه من قال مات قبل التسعين وقد
قيل انه مات سنة ست وتسعين وهو اشبه قال ابن ابي داود
هو اخر من مات من الصحابة بالمدينة قوله باب خاتم النبوة اي
صفته وهو الذي بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وكان من علامات نبوته
التي كان اهل الكتاب يعرفونها قوله ثنا محمد بن عبيد الله ثنا بتصغير
هو ابو ثابت المدني مشهور بكنيته والاسناد كله مدنيون واصل
نسخة حاتم بن اسمعيل كوفي قوله ذهبت بي خالتي لم اقف على
اسمها واما امه فاسمها علبة بضم المهملة وسكون اللام بعدها
موحدة بنت شريح اخت مخرمة بن شريح قوله وقع بفتح الواو وكسر
القاف وبالتنوين اي وجع وقيل يشتكي رجله ويروى بلفظ اشتكى
وقد مضى في الطهارة بلفظ وجع قوله فمسح راسي ودعا لي بالبركة
سياتي شرحه في كتاب الادب ان شاء الله تعالى قوله فنظرت الى
خاتم النبوة بين كتفيه في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم

ابن بطال الى جهة يمنة السرة قوله قال ابن عبيد الله الحجلة
من حجل الفرس الذي بين عينيه وقال ابراهيم بن حمزة مثل زر الحجلة
قوله هكذا وقع وكانه سقط منه شي لانه يبعد من شيخه محمد
ابن عبيد الله ان يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر وكانه كان
عنده مثل زر الحجلة ثم فسرها ولكن كذلك وقع في اصل النسفي بعضه
من قوله من بعضه ومن قوله قال ابن عبيد الله واما التعليق عن
ابراهيم بن حمزة فالمراد انه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله
الا انه قال خالف في هذه الكلمة وساق الحديث عنه موصولا بتمامه
في كتاب الطب وقد ذكر ابن التين انها في رواية ابن عبيد الله بضم
المهملة وسكون الجيم وفي رواية ابن حمزة بفتحهما وحكى ابن دحية
مثله وزاد في الاول كسر المهملة مع ضمها ونقل الفرق بين رواية
ابن حمزة وابن عبيد الله ان رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاي على
الراء على المشهور ورواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاي
وهو ماخوذ من ارتز السهم اذا دخل في الارض ومنه الرزة والمراد
بها هنا البيضة يقال ارزت الجرادة اذا ادخلت ذنبها في الارض
لتبيض وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف وجزم السهيلي بان
المراد بالحجلة هنا الكلة التي تعلق على السرير ويزين بها للعروس
كالبشخاناه والزر على هذا حقيقة لانها تكون ذات ازرار وعرى
وابعد فقول ابن عبيد الله بها من حجل الفرس الذي بين عينيه

فان التحجيل انما يكون في القوائم واما الذي في الوجه فهو الغرة وهو هنا
قال ابن التين منهم من يطلقه على ذلك مجازا وذلك اذا انتهى عدد الزر و
فالغرة لا زر لها وجزم الترمذي بان المراد بالحجلة الطير المعروف وان
المراد بزرها بيضها وقد ورد في صفة خاتم النبوة احاديث متقاربة
لما ذكر هنا منها عند مسلم عن جابر بن سمرة كانه بيضة حمامة وعن
عبد الله بن سرجس نغض كتفه جمعا عليه خيلان وعند
ابن حبان من حديث ابن عمر مثل البندقة من اللحم وعند الترمذي
كبضعة ناشزة من اللحم وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن اياس
مثل السلعة واما ما ورد من انها كانت كاثر محجم او كالشامة السوداء
او الخضراء ومكتوب عليها محمد رسول الله او سر فانك المنصور ونحو
ذلك فلم يثبت منها شيء والله اعلم قوله باب صفة النبي صلى الله عليه
وسلم اي في خلقه وخلقه واورد فيه اربعة وعشرين حديثا
الاول حديث ابي بكر الصديق على الحسن بن علي قال فيه حدثه
صلى الله عليه وسلم قوله عن ابن ابي مليكة في رواية الاسماعيلي اخبرني
وفي اخرى حدثني ابن ابي مليكة قوله عن عقبة بن الحارث في رواية
الاسماعيلي اخبرني عقبة بن الحارث قوله صلى ابو بكر العصر ثم خرج
يمشي زاد الاسماعيلي في روايته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بليالي وعلي يمشي الى جنبه قوله بابي فيه حذف تقديره افديه
بابي ووقع في رواية الاسماعيلي وابي بكر فقال وابابيا شبيه بالنبي

وفي تسميته هذا رجزا نظر لانه ليس بموزون وكانه اطلق على السجع
رجزا او وقع من بعض الرواة تغيير وتصحيح رواية الاصل لعلها
كانت وابأبي فجاز لك عليه رواية الاسمعيلي التي ذكرته فهذا
يكون من مجزو الرجز لكن قوله شبيه بالنبي يحتاج الى شيء قبله فلعله
كان شبيه شبيه بالنبي او نحو ذلك واما الثالث فموزون قوله وعلي
يضحك في رواية الاسمعيلي وعلي يبتسم اي رضي بقول ابي بكر وصدقه
له وقد وافق ابا بكر على ان الحسن كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم
ابو جحيفة كما سيأتي في الحديث الذي بعده ووقع في حديث انس
كما سيأتي في المناقب ان الحسين بن علي كان اشبههم بالنبي صلى الله
عليه وسلم وسيأتي وجه التوفيق بينهما في المناقب ان شاء الله تعالى
واذكر فيه من كان يشبهها في ذلك وفي الحديث فضل ابي بكر ومحبته
لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في المناقب قوله لقرابة رسول الله
احب الي ان اصل من قرابتي وفيه ترك الصبي المميز يلعب لان الحسن
اذ ذاك كان ابن سبع سنين وقد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
وحفظ عنه ولعبه محمول على ما يليق بمثله في ذلك الزمان من الاشياء
المباحة بل على ما فيه تمرين وتنشيط ونحو ذلك والله اعلم الحديث الثاني
حديث ابي جحيفة اورده من طريقين واسمعيل فيهما هو ابن ابي خالد
وابن فضيل بالتصغير هو محمد قوله كان ابيض قد شمط بفتح
المعجمة وكسر الميم اي صار سواد شعره مخالطا للبياض وقد بين

في الرواية التي تلي هذه أن موضع البياض كان في العنفقة ويؤيد ذلك حديث
عبد الله بن بسر المذكور بعده والعنفقة ما بين الذقن والشفة
السفلى سواء كان عليها شعر أم لا ويطلق على الشعر أيضا وعند
مسلم من رواية زهير عن أبي إسحق عن أبي جحيفة رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذه منه بيضاء وأشار إلى عنفقته قيل مثل من
أنت يومئذ قال أبري النبل وأريشها قوله فأمر لنا أي له ولقومه
من بني سواءة بضم المهملة وتخفيف الواو والمد والهمز وآخره هاء تأنيث
ابن عامر بن صعصعة وكان أمر لهم بذلك على سبيل جائزة الوفد
قوله قلوصا بفتح القاف هي الأنثى من الإبل وقيل الشابة وقيل الطويلة
القوائم قوله فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن نقبضها
فيه إشعار بأن ذلك كان قرب وفاته صلى الله عليه وسلم وقد شهد
أبو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع كما في الرواية التي بعد
هذه فالذي يظهر أن أبا بكر وفى لهم بالوعد المذكور كما صنع بغيرهم
ثم وجدت ذلك منقولا صريحا في رواية الإسماعيلي من طريق محمد بن
فضيل بالإسناد المذكور فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا
شيئا فلما قام أبو بكر قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدة فليجئ فقمت إليه فأخبرته فأمر لنا بها وقد تقدم البحث في هذه
المسألة في الهبة الحديث الثالث حديث أبي جحيفة أيضا قوله عن
وهب أبي جحيفة هو اسم أبي جحيفة وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه

وكان يقال له أيضا وهب الله ووهب الخير قوله ورأيت بياضا من
تحت شفته السفلى العنفقة بالكسر على أنه بدل من الشفة وبالنصب
على أنه بدل من قوله بياضا ووقع عند الإسمعيلي من طريق عبد الله
ابن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد من تحت شفته السفلى موضع
إصبع العنفقة وأصبع هذه الرواية بالتنوين وأعرب العنفقة
بالبدل وفي رواية شبابة عن سوار عن إسرائيل عنده رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم بيضاء عنفقته الحديث الرابع وهو
من ثلاثياته قوله حدثنا عصام بن خالد هو أبو إسحق الحمصي الحضرمي
من كبار شيوخ البخاري وليس له عنه في الصحيح غيره وأما حريز فهو
بفتح المهملة وتقدم ذكره وأنه من صغار التابعين قوله أرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون أرأيت بمعنى أخبرني والنبي بالرفع
شيخا ويحتمل أن يكون أرأيت استفهاما منه هل رأى النبي صلى
الله عليه وسلم فيكون النبي بالنصب على المفعولية وقوله كان شيخا
استفهام بأن حذف منه أداة الاستفهام ويؤيد هذا الثاني رواية
الإسمعيلي من وجه آخر عن حريز بن عثمان قال رأيت عبد الله بن بسر
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بحمص والناس يسألونه فدنوت
منه وأنا غلام فقلت أنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم قلت شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شاب قال فتبسم
وفي رواية له فقلت له أكان النبي صلى الله عليه وسلم صبغ قال

بأنس أي لم يبلغ ذلك قوله قال كان في عنفقته شعرات بيض في رواية
الإسماعيلي إنما كانت شعرات بيض وأشار إلى عنفقته وسيأتي في
حديث قول أنس إنما كان شيء في صدغيه ويأتي وجه الجمع بينهما إن
شاء الله تعالى الحديث الخامس حديث أنس من رواية ربيعة عنه
وهو ابن أبي عبد الرحمن فروخ الفقيه المدني المعروف بربيعة الرأي
وقد أورده من طريق أحد فقهاء من رواية خالد وهو ابن يزيد
الجمحي المصري وكان من أقران الليث بن سعد لكنه مات قبله وقد
أخرجه الليث قوله كان ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أي مربوعا
والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة وقد فسره
في الحديث المذكور بقوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل
البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة وسيأتي في حديث البرا
بعد قليل أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا ووقع في
في حديث أبي هريرة عند الذهلي في الزهريات بإسناد حسن كان
ربعة وهو إلى الطول أقرب قوله أزهر اللون أي أبيض مشرب بحمرة
وقد وقع ذلك صريحا في حديث أنس من وجه آخر عند مسلم وعند
سعيد بن منصور والطيالسي والترمذي والحاكم من حديث علي
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أبيض مشربا بياضه حمرة
وهو عند ابن سعد أيضا عن علي وعن جابر وعند البيهقي من طرق
عن علي قوله ليس بأبيض أمهق كذا في الأصول ووقع عند الداودي

ل
في رواية المروزي أمهق ليس بأبيض واعترضه الداودي وقال
عياض إنه وهم قال وكذلك رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا
الآدم ليس بصواب كذا قال وليس بجيد في هذا لأن المراد أنه ليس
بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة وإنما يخالط
بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ولهذا جاء في
حديث أنس عند أحمد والبزار وابن منده بإسناد صحيح أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان أسمر أخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر
عن أنس فذكر الصفة النبوية قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبيض بياضه إلى السمرة وفي حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه ولحمه أحمر
إلى البياض أخرجه أحمد وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة
الحمرة التي تخالط البياض وأن المراد بالبياض المثبت ما تخالطه الحمرة
والمنفي ما لا تخالطه وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه أمهق
وبهذا تبين أن رواية المروزي أمهق ليس بأبيض مقلوبة الله
أعلم على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذي
ليس بياضه في الغاية ولا سمرته ولا حمرته فقد نقل عن رؤبة أن المهق
خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية وقد وقع في
حديث أبي جحيفة إطلاق كونه كان أبيض وكذا في حديث أبي الطفيل
عند مسلم وفي رواية عنه للطبراني ما أنسى شدة بياض وجهه

مع بقيه سواد شعره ولهذا في شعراني طالب المعني من في الا(ن)بيض
والمص فعبسبشي الغمام بوجهه وفي حديث سراقه عند ابن اسحق
فجعلت انظر الى ساقه كانها جماره ولاحمد من حديث محرش الكعبي
في عمره الجعرانه قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكه فضه وعن سعيد
ابن المسيب انه سمع ابا هريره يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كان شديد البياض اخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد
قوى والجمع بينهما بما تقدم وقال البيهقي يقال ان المشرب منه حمره
والى السمره ما ضحى للشمس والريح واما ما تحت الثياب فهو الابيض
الازهر قوله وهذا ذكره ابن ابي خيثمه عقب حديث عايشه في صفته
صلى الله عليه وسلم باسطا من هذا وزاد ولونه الذي لا يشك فيه
الابيض الازهر والله اعلم قوله ليس بجعد قطط ولا سبط بفتح المهمله
وكسر الموحده والسعوده في الشعر ان لا ينكسر ولا يسترسل
والسبوطه ضده فكانه اراد انه وسط بينهما ووقع في حديث
علي عند الترمذي وابن ابي خيثمه ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط
وكان جعدا رجلا وقوله رجل بكسر الجيم وفيهم من يسكنها اي
مسرح وهو مرفوع على الاستيناف اي هو رجل ووقع عند الا(صيلي)
بالخفض وهو وهم لانه يصير معطوفا على المنفي وقد وجه على انه
خفضه على المجاوره وفي بعض الروايات بفتح اللام وكسر الجيم
على انه فعل ماض قوله انزل عليه في روايه ملك بعثه الله قوله

وهو

وهو ابن اربعين في رواية مالك على راس اربعين وهذا يتم على القول
بانه بعث في الشهر الذي ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه
ولد في شهر ربيع الاول وانه بعث في شهر رمضان فعلى هذا يكون
له حين بعث اربعون سنة ونصف او تسع وثلاثون ونصف
فمن قال اربعين الغى الكسر او جبر لكن قال المسعودي وابن عبد البر
انه بعث في شهر ربيع الاول فعلى هذا يكون له اربعون سنة سوا
وقال بعضهم بعث وله اربعون سنة وعشرة ايام وعند الجعابي
اربعون سنة وعشرون يوما وعن الزبير بن بكار انه ولد في
شهر رمضان وهو شاذ فان كان محفوظا وضم الى المشهور ان
المبعث في رمضان فيصح انه بعث عند اكمال الاربعين ايضا وابعد
منه قول من قال بعث في رمضان وهو ابن اربعين سنة وشهرين
فانه يقتضي انه ولد في شهر رجب ولم ار من صرح به ثم رايته
كذلك مصرحا به في تاريخ ابي عبد الرحمن العتقي وعزاه للحسين
بن علي وزاد لسبع وعشرين من رجب وهو شاذ ومن الشاذ
ايضا ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين
وهو قول الواقدي وتبعه البلاذري وابن ابي عاصم وفي تاريخ
يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين واربعين
قوله فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه مقتضى هذا انه عاش

ستين وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم
عاش ثلاثا وستين وهو موافق لحديث عائشة الماضي قريبا وبه
قال الجمهور قال الإسماعيلي لا بد أن يكون الصحيح أحدهما وجمع
غيره بالغاء الكسر وسيأتي بقية الكلام على هذا الموضع في الوفاة
آخر المغازي إن شاء الله تعالى قوله وليس في رأسه ولحيته
عشرون شعرة بيضاء أي بل دون ذلك ولابن أبي خيثمة من طريق
أبي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست أنسا قال نعم وسمعته يقول
شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شيبة ههنا العنفقة
ولإسحاق بن راهويه وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر كان
شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء
في مقدمه وقد اقتضى حديث عبد الله بن بسر أن شيبه كان
لا يزيد على عشر شعرات لإيراده بصيغة جمع القلة لكن خص
ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك في بقية ما في حديث
الرأس ووقع عند ابن سعد بإسناد صحيح عن حميد عن أنس
في أثناء حديث قال لم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة قال
حميد وأومأ إلى عنفقته سبع عشرة وقد روى ابن سعد أيضا
بإسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال ما كان في رأس النبي صلى الله
عليه وسلم ولحيته إلا سبع عشرة أو ثماني عشرة ولابن أبي خيثمة
في حديث حميد عن أنس لم يكن في لحية رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم عشرون شعرة بيضاء قال حميد كن سبع عشرة وروى الحاكم
في المستدرك من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن انس قال
لو عددت ما اقبل علي من شيبه في راسه ولحيته ما كنت ازيدهن
على احدى عشرة شيبة قوله قال ربيعة هو موصول بالاسناد
المذكور قوله فرايت شعرا من شعره فاذا هو احمر فسالت فقيل
احمر من الطيب لم اعرف المسؤول المجيب بذلك الا ان في رواية ابن
عقيل المذكورة من قبل ان عمر بن عبد العزيز قال لانس هل خضب
النبي صلى الله عليه وسلم فاني رايت شعرا من شعره قد لون فقال
انما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو الذي غير لونه فيحتمل ان يكون ربيعة سال
انسا عن ذلك فاجابه وساذكر الاشارة الى شيء من ذلك في كتاب
اللباس ان شاء الله تعالى الحديث السادس حديث البراء قوله
ثنا ابرهيم بن يوسف اي ابن اسحق بن ابي اسحق السبيعي قوله
واحسنه خلقا بفتح المعجمة للاكثر وضبطه ابن التين بضم اوله واستشهد
بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ووقع في رواية الاسمعيلي ما يشكل
واحسنه خلقا او خلقا قوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
تقدم في حديث ربيعة عن انس انه كان ربعة ووقع في حديث
عائشة عند ابن ابي خيثمة لم يكن احد يماشيه من الناس ينسب
الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه

الرجلان الطويلان فطولهما اذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة وقوله البائن بالموحدة
اسم فاعل من بان اي ظهر على غيره او فارق من سواه الحديث
السابع حديث قتادة سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه
وسلم قال انما كان شيء في صدغيه الصدغ بضم المهملة واسكان
الدال بعدها معجمة ما بين الاذن والعين ويقال ذلك ايضا للشعر
المتدلي من الراس في ذلك المكان وهذا مغاير لحديث السابق
ان الشعر الابيض كان في عنفقته ووجه الجمع ما وقع عند مسلم
من طريق سعيد عن قتادة عن انس قال لم يخضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين
وفي الراس نبذ اي متفرق وعرف من مجموع ذلك ان الذي شاب
من عنفقته اكثر مما شاب من غيرها ومراد انس انه لم يكن في شعره
ما يحتاج الى الخضاب وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال
سالت انس بن مالك اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب
قال لم يبلغ الخضاب ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن انس لو
شئت ان اعد شمطات كن في راسه لفعلت زاد ابن سعد والحاكم
ما شانه بالشيب ولمسلم من حديث جابر بن سمرة قد شمط مقدم
راسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين فاذا لم يدهن تبين واما
ما رواه الحاكم واصحاب السنن من حديث ابي رمثة قال اتيت النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه الشيب
وشيبه أحمر مخضوب بالحناء فهو موافق لقول ابن عمر رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة وقد تقدم في الحج وغيره فالجمع
بينه وبين حديث أنس أن يحمل نفي أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج
إلى خضابه ولم يتفق أنه رآه وهو يخضب ويحمل حديث من أثبت
الخضاب على أنه فعله لإرادة بيان الجواز ولم يواظب عليه وأما ما
تقدم عن أنس أخرجه الحاكم من حديث عائشة قالت ما شانه الله
ببيضاء فمحمول على أن تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شيء من حسنه
صلى الله عليه وسلم الحديث الثامن حديث البراء قوله ربعة ما بين
المنكبين أي عريض أعلى الظهر ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن
سعد رحب الصدر قوله له شعر يبلغ شحمة أذنيه في رواية
الكشميهني أذنه بالإفراد وفي رواية الإسماعيلي يكاد جمته
تصيب شحمة أذنيه قوله وقال يوسف بن أبي إسحاق هو يوسف
ابن إسحاق بن أبي إسحاق نسبه إلى جده قوله إلى منكبيه أي زاد
في روايته عن جده أبي إسحاق عن البراء في هذا الحديث له شعر يبلغ
شحمة أذنيه إلى منكبيه وطريق يوسف هذه أوردها المصنف
قبل هذا بحديث لكنه اختصرها قال ابن التين يعالله او دي
قوله يبلغ شحمة أذنيه مغاير لقوله إلى منكبيه وأجيب بأن المراد
أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه وما استرسل منه متصل

الى المنكب او يحمل على حالين ووقع مثل ذلك في حديث انس عند مسلم
وعنه من رواية قتادة عنه ان شعره كان بين اذنيه وعاتقه
وفي حديث حميد عنه الى انصاف اذنيه ومثله عند الترمذي
من رواية ثابت عنه وعند ابن سعد من رواية حماد عن ثابت عنه لا
يجاوز شعره اذنيه وهو محمول على ما تقدم وروى ابو داود من
طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة وفي حديث هند بن
ابي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عند الترمذي وغيره
فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره اي جعله وفرة فهذا القيد
يؤيد الجمع المتقدم وروى ابو داود والترمذي من حديث ام هانئ
قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربع غدائر يعني ضفائر
الحديث التاسع حديث البراء قوله زهير هو ابن معاوية وابو اسحق
هو السبيعي قوله مثل البراء في رواية الاسماعيلي من طريق احمد بن
يونس عن زهير ثنا ابو اسحق عن البراء قال له رجل قوله مثل السيف
قال لا بل مثل القمر كان السائل اراد انه مثل السيف في الطول فرد
عليه البراء فقال بل مثل القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد
مثل السيف في اللمعان والصقال فقال بل فوق ذلك وعدل الى
القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان ووقع في رواية زهير
المذكورة اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف

وهو

وهو يؤيد الاول وقد اخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة ان رجلا
قال له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال
لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا وانما قال مستديرا للتنبيه
على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول
او اللمعان فرده المسؤول ردا بليغا ولما جرى التعارف في ان التشبيه
بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق والتشبيه بالقمر انما يراد به الملاحة
دون غيرهما اتى بقوله وكان مستديرا اشارة الى انه اراد التشبيه
بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولاحمد وابن سعد وابن حبان
عن ابي هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجري في وجهه قال الطيبي شبه جريان الشمس
في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس
التشبيه للمبالغة قال ويحتمل ان يكون من باب تناهي التشبيه جعل
وجهه مقرا ومكانا للشمس وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه
من طريق يونس بن ابي يعقوب عن ابي اسحق السبيعي عن امراة من
همدان قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها
شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله وفي حديث
الربيع بنت معوذ لو رايته لرايت الشمس طالعة اخرجه الطبراني
والدارمي وفي حديث يزيد الفارسي المتقدم قريبا عن ابن عباس
جميل دوائر الوجه قد ملات لحيته من هذه الى هذه حتى كادت تملا

نحوه وروى الذهلي في الزهريات من حديث أبي هريرة في صفته صلى
الله عليه وسلم قال أسيل الخدين شديد سواد الشعر أكحل
العينين أهدب الأشفار الحديث وقال قوله أسيل الخدين هو
الحامل على من سأل أكان وجهه مثل السيف ووقع في حديث علي
عند أبي عبيد في الغريب وكان في وجهه تدوير قال أبو عبيد في
شرحه يريد أنه لم يكن في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي أحلى
عند العرب الحديث العاشر قوله ثنا الحسن بن منصور هو أبو علي
البغدادي الشطوي بفتح المعجمة ثم المهملة لم يخرج عنه البخاري سوى
هذا الموضع قوله قال شعبة هو متصل بالإسناد المذكور قوله
وزاد فيه عون عن أبي جحيفة سيأتي هذا الحديث بزيادة من وجه
آخر في آخر الباب وقد تقدم ما يتعلق به في أوائل الصلاة قوله فإذا
هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك وقع مثله في حديث جابر بن
يزيد بن الأسود عن أبيه عند الطبراني بإسناد قوي وفي حديث جابر
ابن سمرة عند مسلم في أثناء حديث قال فمسح خدي فوجدت ليده
بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار وفي حديث وائل بن حجر
عند الطبراني والبيهقي لقد كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو يمس جلدي جلده فأتعرفه بعد في يدي وإنه لأطيب رائحة
من المسك وفي حديثه عند أحمد أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدلو من ماء فشرب منه ثم مج في الدلو ثم في البئر ففاح منها مثل ريح المسك

وروى

وروى مسلم حديث انس في جمع ام سليم عرقه صلى الله عليه وسلم
وجعلها اياه في الطيب وفي بعض طرقه وهو اطيب الطيب واخرج
ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة قصة الذي استعان به
صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعى بقارورة
فسلت له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به
شم اهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وروى ابو يعلى
والبزار باسناد صحيح عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك فيقال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث الحادي عشر حديث ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس تقدم شرحه مستوفى في كتاب
الصيام والغرض منه وصفه صلى الله عليه وسلم بالجود الحديث
الثاني عشر حديث عائشة في قصة القائف وسياتي شرحه في كتاب
الفرائض ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قولها تبرق اسارير
وجهه والاسارير جمع اسرار وهي جمع سر وهي الخطوط التي تكون
في الجبهة الحديث الثالث عشر حديث كعب بن مالك وهو طرف من
قصة توبته وسياتي مطولة في المغازي مستوفى شرحه ان شاء الله
تعالى قوله استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر اي الموضع الذي
يبين فيه السرور وهو جبينه ولذلك قال قطعة قمر ويحتمل ان يكون
يريد بقوله قطعة قمر القمر نفسه ووقع في حديث جبير بن مطعم

عند الطبراني التفت الينا النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة
القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد اخرج الطبراني حديث
كعب بن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر الحديث الرابع عشر
حديث ابي هريرة قوله عن عمرو وهو ابن ابي عمرو مولى المطلب واسم
ابي عمرو ميسرة قوله بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا القرن
الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد ومنهم من حده بمائة
سنة وقيل بسبعين وقيل بغير ذلك فحكى الحربي الاختلاف فيه من عشرة
الى مائة وعشرين ثم تعقب الجميع وقال الذي اراه ان القرن كل امة
هلكت حتى لم يبق منها احد وقوله قرنا فقرنا بالنصب حال للتفضيل قوله حتى
كنت من القرن الذي كنت منه في رواية الاسماعيلي حتى بعثت في القرن الذي
كنت فيه وسياتي في اول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين خير
الناس قرني والكلام مستوفى ان شاء الله تعالى الحديث الخامس عشر
حديث ابن عباس قوله عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة هذا هو المشهور عن ابن شهاب وعنه فيه اسناد اخر
اخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عنه عن انس سدل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد واخرجه
ايضا احمد وقال تفرد به حماد بن خالد عن مالك واخطا فيه والصواب
عن عبيد الله بن عبد الله وقال ابن عبد البر الصواب عن مالك فيه
عن الزهري مرسلا كما في الموطا قوله يسدل شعره بفتح اوله وسكون

المهملة

بالمهملة وكسر الدال ويجوز ضمها اي يترك شعر ناصيته على جبهته
قال النووي قال العلماء المراد ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة
اي بضم القاف بعدها مهملة قوله ثم فرق بعد بفتح الفاء والراء اي القى شعر
راسه الى جانبي راسه فلم يترك منه شيئا على جبهته ويفرقون بضم
الراء وبكسرها وقد روى ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن
عائشة قالت انا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اي شعر
راسه عن يافوخه ومن طريقه اخرجه ابو داود وفي حديث هند بن
ابي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ان انفرقت عقيقته اي
شعر راسه الذي على ناصيته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
قال ابن قتيبة في غريبه العقيقة شعر راس الصبي قبل ان يحلق
وقد يطلق عليه بعد الحلق مجازا وقوله كان لا يفرق شعره الا
اذا انفرق محمول على ما كان اولا لما بينه حديث ابن عباس قوله
وكان يحب موافقة اهل الكتاب اي حيث كان عباد الاوثان كثيرين
قوله فيما لم يؤمر فيه بشيء اي فيما لم يخالف شرعه لان اهل الكتاب
في زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم
احب اليه من موافقة عباد الاوثان واستدل به على ان شرع من
قبلنا شرع لنا ما لم يجئ في شرعنا ما يخالفه وتعقب بانه عبر بالمحبة
ولو كان كذلك لعبر بالوجوب وعلى التسليم ففي نفس الحديث انه
رجع عن ذلك اخرا والله اعلم الحديث السادس عشر حدثنا عبد الله

ابن عمرو اى ابن العاص قوله عن ابى حمزه هو السكرى والاسناد
كله كوفيون سوى طرفيه وقد دخلاها قوله عن عبد الله بن عمرو
اى ابن العاص فى روايه مسلم عن عثمان بن ابى شيبه عن جرير عن الاعمش
بسنده دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاويه بالكوفه
فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوله فاحشا ولا متفحشا
اى ناطقا بالفحش وهو الزياده على الحد فى الكلام السيى والمتفحش
المتكلف لذلك اى لم يكن له الفحش خلقا ولا مكتسبا ووقع عند الترمذى
من طريق ابى عبد الله الجدلى قال سالت عايشه عن خلق النبى صلى الله
عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الاسواق ولا
يجزى بالسيه السيه ولكن يعفو ويصفح وفى الزياده فى حديث عبد الله
ابن عمرو من وجه اخر بابه من هذا السياق وبابى فى تفسير سوره الفتح
وقد روى المصنف فى الادب من حديث انس لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا كان يقول لاحد نا عند المعتبه ماله
ترب جبينه ولاحمد من حديث انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان لا يواجه احدا فى وجهه بشى يكرهه ولابى داود من حديث عايشه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل الشى لم يقل
ما بال فلان يقول ولكن يقول ما بال اقوام يقولون قوله وكان يقول
اى النبى صلى الله عليه وسلم ووقع فى روايه مسلم قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من خياركم احسنكم اخلاقا فى روايه مسلم احاسنكم

وحسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل وقد اخرج احمد من حديث
ابي هريرة رفعه انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق واخرجه البزار من هذا
الوجه بلفظ مكارم بدل صالح واخرج الطبراني في الاوسط باسناد
حسن عن صفية بنت حيي قالت ما رايت احدا احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعند مسلم من حديث عائشة كان خلقه القران يغضب
لغضبه ويرضى لرضاه الحديث السابع عشر حديث عائشة قوله بين
امرين اي من امور الدنيا لا اثم فيهما وابهم فاعل خير ليكون اعم من ان
يكون من قبل الله او من قبل المخلوقين وقوله الا اختار ايسرهما اي اسهلهما
وقوله ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه حينئذ
يختار الاشد وفي حديث انس عند الطبراني في الاوسط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من
قبل المخلوقين واضح واما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما
يكون بين جائزين لكن اذا حملناه على ما يفضي الى الاثم امكن ذلك بان يخيره
بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لا يتفرغ
للعبادة وبين ان لا يوتيه من الدنيا الا الكفاف وان كانت السعة اسهل
منه والاثم على هذا امر نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة لثبوت العصمة
قوله وما انتقم لنفسه اي خاصة فلا يرد امره بقتل عقبة بن ابي معيط
وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يوذيه لانهم كانوا مع ذلك
ينتهكون حرمات الله وقيل اراد انه لا ينتقم اذا اوذي في غير السبب

الذي يخرج إلى الفعل كما عفى عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته
عليه وعن الآخر الذي جبذ برداءه حتى أثر في كتفه وحمل الداودي
عدم الانتقام على ما يختص بالمال وأما العرض فقد اقتص ممن
نال منه قال واقتص ممن لده في مرضه بعد نهيه عن ذلك بأن أمر
بلدهم مع أنهم كانوا في ذلك تأولوا أنه إنما نهاهم على عادة البشرية
من كراهة النفس للدواء كذا قال وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من
طريق معمر عن الزهري بهذا الإسناد مطولا وأوله ما لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر بصريح اسمه ولا ضرب بيده
شيئا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله ولا سئل عن شيء قط فمنعه
إلا أن يسأل مأثما ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمات
الله فيكون لله ينتقم الحديث وهذا السياق سوى صدر الحديث
عند مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه به وأخرجه الطبراني
في الأوسط من حديث أنس وفيه ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك
حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله وفي الحديث الحث على ترك
الأخذ بالشيء العسر والاقتناع باليسير وترك الإلحاح فيما لا يضطر
إليه ويؤخذ من ذلك الندب إلى الأخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ
والحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى والندب إلى الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومحل ذلك ما لم يفض إلى ما هو أشد منه وفيه
ترك الحكم للنفس وإن كان الحاكم متمكنا من ذلك بحيث يؤمن منه

الحمد على المحكوم عليه لكن لحسم المادة والله اعلم الحديث الحادي عشر
حديث انس اخرجه من طريق حماد بن زيد واخرجه مسلم بمعناه
من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عنه قوله ما مسست شيئا
الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة وكذا القول في
شممت قوله ولا ديباجا هو من عطف الخاص على العام لان
الديباج نوع من الحرير وهو بكسر المهملة وحكي فتحها وقال ابو عبيد
الفتح مولد اي ليس بعربي قوله الين من كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل هذا يخالف ما وقع في حديث هند بن ابي هالة الذي
اخرجه الترمذي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه انه كان
شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه
علي من عدة طرق عند الترمذي والحاكم وابن ابي خيثمة وغيرهم
وكذا في صفة عائشة له عند ابن ابي خيثمة والجمع بينهما ان المراد
اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته وفي
حديث معاذ عند الطبراني والبزار اردفني النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه في سفر فما مسست شيئا الين من جلده صلى الله عليه وسلم
قوله او عرفا بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو شك من
الراوي ويدل عليه قوله بعد اطيب من ريح او عرف والعرف الريح
الطيب ووقع في بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف وهو على هذا
للتنويع والاول هو المعروف وعند مسلم في الصيام من طريق حميد

عن انس مسكه ولا عبيرة اطيب رايحة من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله عبيرة ضبطا بوجهين احدهما بسكون الموحدة
موحده والاخر بكسر الموحده بعدها تحتانيه والاول معروف
والثاني طيب معمول من اخلاط تجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران
نفسه ووقع عند البيهقي ولا شممت مسكا ولا عنبرا ولا عبيرا
ذكرهما جميعا وقد تقدم شيء من هذا في الحديث الماضي لقول السائر
من ذراعي وجميعه الاسدي ووقع في اول الحديث عند مسلم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه اللولو اذا مشى
تكفا وما مسست الى اخره الحديث التاسع عشر حديث ابي سعيد
اورده من طريق قوله عن عبد الله بن ابي عتبة بضم المهملة وسكون
المثناه بعدها موحده وهو مولى انس وهذا هو المحفوظ عن
قتادة وقد رواه الطبري من وجه اخر عن شعبة عن قتادة فقال
عن ابي السوار العدوي عن عمران بن حصين به قوله اشد حيا
من العذرا البكر وقوله في خدرها بكسر المعجمة اي في سترها وهو
من باب التتميم لان العذرا في الخلوة يشتد حياوها اكثر مما تكون
خارجه عنه لكون الخلوة مظنه وقوع الفعل بها فالظاهر ان المراد
تقييده اذا دخل عليها في خدرها لاحيث تكون منفردة فيه ومحل
وجود الحيا منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله ولهذا قال
للذي اعترف بالزنا انكتها لا تكني كما سياتي بيانه في الحدود واخرج

الواو هذا الحديث من حديث انس وزاد في اخره وكان يقول الحيا
خير كله واخرج من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يغتسل من وراء الحجرات وما راى احد عورته
قط واسناده حسن قوله ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن بن مهدي
ويحيى عن شعبة مثله يعني سندا ومتنا وقد اخرجه الاسمعيلي
من رواية ابي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي وحده
وقال فيه سمعت عبد الله بن ابي عتبة يقول سمعت ابا سعيد
الخدري يقول واخرجه ابن حبان من طريق احمد بن سنان القطان
قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي يا ابا سعيد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها قال نعم عن
مثل هذا فيشك ما سمعته قد كره بتمامه قوله واذا كره شيئا عرف
في وجهه اي ان ابن بشار زاد هذا على رواية مسدد وهذا يحتمل
ان يكون في رواية عبد الرحمن بن مهدي وحده ويحتمل ان يكون
في رواية يحيى ايضا ولم يقع لمسدد والاول المعتمد فقد اخرجه
الاسمعيلي من رواية المقدمي وابي خيثمة وابن خلاد عن يحيى بن سعيد
ليس فيه الزيادة واخرجه من رواية ابي موسى عن عبد الرحمن بن
مهدي فذكرها وكذا اخرجه مسلم عن زهير بن حرب وابي موسى محمد
ابن المثنى واحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدي واخرجه
من حديث معاذ والاسمعيلي من حديث علي بن الجعد كلاهما عن شعبة

كذلك واخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن المبارك عن شعبة
كذلك وقوله عن قتادة في وجهه اشارة الى تصحيح ما تقدم من ان هشيمة
لم يكن يواجه احدا بما يكرهه بل يعرف وجهه فيعرفه اصحابه كذا
كذلك الحديث العشرون حديث ابي هريرة عن ابي حازم هو الاشجعي
واسمه سلمان وليس هو ابو حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن
سعد قوله ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط
في رواية غندر عن شعبة عند الاسماعيلي ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عاب طعاما قط وهو محمول على الطعام المباح اما الحرام فكان
يعيبه ويذكر في باب الاطعمة ان شاء الله تعالى الحديث الحادي والعشرون
حديث عبد الله بن مالك ابن بحينة هو منسوب الى مالك واعراب ابن
بحينة اعراب ابن مالك لان مالكا اباه وبحينة امه قوله الاسدي
هو بسكون المهملة ويقال فيه الازدي بسكون الزاي وهذا مشهور
في هذه النسبة يقال بالزاي وبالسين وغلط الداودي فقراه بفتح
السين ثم انكره وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة وكذا قوله
قال ابن بكير اي يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا بكر اي ابن مضر بالاسناد
المذكور قوله بياض ابطيه اي ان يحيى زاد لفظ بياض لان في
رواية قتيبة حتى نرى ابطيه واختلف في المراد بوصف ابطيه
بالبياض فقيل لم يكن تحتهما شعر فكانا كلون جسده ثم قيل لم
يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان لدوام تعاهده له لا يبقى

فيه شعر ووقع عند مسلم في حديث حتى رأيت شعره انظمه
ولا تأتي شيئا إلا أن الأعرما بماصه لعس بالناصع وهذا شأن
المغابن يكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد الحديث
الثاني والعشرون حديث أنس في رفع اليدين في الاستسقاء
بعد ثم في موضعه منشر وجاء العرض منه ذكر بياض إبطيه والمراد
بالحصرية الرفع على هيئة مخصوصة لا أصل الرفع فإنه ثابت عنه
فيما في الخبر الذي بعده . الحديث الثالث والعشرون حديث أبي موسى
ذكره فيه طرفا معلقا هو طرف من حديث سيأتي موصولا في المغازي في
ترجمة أبي عامر الأشعري وقد علق طرفا منه في الوضوء أيضا قوله
ثنا الحسن بن الصباح هو البزار الذي أخرج عنه الحديث الذي بعده
وجعل بل هذا هو الزعفراني نسبه إلى جده لأنه الحسن بن محمد بن
الصباح قوله سمعت عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه في رواية سمعته
عن عون سمعت أي حائطه ثم في أوائل الصلاة قوله فقدمهم
أوله أي أنه وصل إليه عن عن قصد والأبطح هو الذي خارج مكة
ينزل فيه الحاج إذا رجع من منى وقوله وكان بالهاجرة استسقاء
أو حال وقد تقدم ثم هذا الحديث من وجه آخر في هذا الباب وهو الحديث
العاشر والمراد منه هنا قوله نأى انظر إلى وبيص ساقيه والوبيص
بالموحدة والمهملة البريق وزنا ومعنى الحديث الرابع والعشرون
حديث عائشة قوله ثنا الحسن بن الصباح البزار سمع ثم الراي على

الا وهو واسطة بين يعقوب وذلك من ايمة الحديث وسفيان هو
ابن عيينة قال الحسين بن الصباح ما لحق الثوري والثوري لا يروي
عن الزهري الا بواسطة قوله لو عده العاد لاحصاه اي لو عد كلماته
او مفرداته او حروفه لاطاق ذلك وبلغ اخرها والمراد بذلك المبالغة
في الترسل والتفهيم وهذا الحديث هو الحديث الذي بعده اختلف الرواة
في سياقه بسطا واختصارا قوله وقال الليث حدثني يونس وصله
الذهلي في الزهريات عن ابي صالح عن الليث قوله الا يعجبك بفتح اوله
واسكان ثانيه من الاعجاب وبضم ثانيه والتشديد من التعجب قوله
ابا فلان كذا للاكثر قال عياض هو منادى بكنيته قلت وليس كذلك
لما ذكره وانما خاطبت عايشة عروة بقولها الا يعجبك ثم ذكرت له المتعجب
منه فقالت ابا فلان وحق السياق ان يقول ابو فلان بالرفع على انه الفاعل
ولكنه جا على اللغة القليلة ثم حكت وجه التعجب فقالت جا فجلس
الى اخره ووقع في رواية الاصيلي وكريمة ابو فلان ولا اشكال فيها
وسمي من رواية مسلم وابي داود انه ابو هريرة فاخرجه مسلم عن هرون
ابن معروف وابو داود عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان
عن الزهري وكذا اخرجه الاسمعيلي عن ابن ابي عمر عن سفيان عن
هشام وعن ابي يعلى عن ابي معمر عن سفيان عن الزهري وكذا اخرجه
ابو نعيم من طريق القعنبي عن سفيان عن الزهري فكان لسفيان
فيه شيخين وفي رواية الجمع انه ابو هريرة ووقع في رواية ابن وهب

هي

بعد هذا الاسناد الا يعجبك ابو هريرة جاء فجلس ولاحمد ومسلم وابى داود
من هذا الوجه الا يعجبك من ابى هريرة ووقع للقابسى بفتح الهمزة
بعدها مثناة مفتوحة فعل ماض من الاتيان وفلان بالرفع والتنوين
وهو تصحيف لانه ثبت من الرواية الاخرى انه تصغيره الكنية لا
لفظ الاسم المجرد عنها والعجب ان القابسى انكر غير روايته وقال
عياض هى الصواب لولا قوله بعده جاء فجلس لانه يصير مكررا قوله
ولكن اسبح اى اصلى نافلة او على ظاهره اى اذكر الله والاول اوجه
قوله ولو ادركته لرددت عليه اى لانكرت عليه وبينت له ان الترسل
فى الحديث اولى من السرد قوله لم يكن يسرد الحديث كسردكم اى
يتابع الحديث استعجالا بعضه اثر بعض لئلا يلتبس على المستمع زاد
الاسماعيلى من رواية ابن المبارك عن يونس انما كان حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلا تفهمه القلوب واعتذر عن ابى هريرة بانه
كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من المهل عند ارادة
التحديث كما قال بعض البلغاء اريد ان اقتصر فتتزاحم القوافى على فى
قوله باب كان النبى صلى الله عليه وسلم تنام عينه فى رواية الكشميهنى
عيناه ولا ينام قلبه قوله رواه سعيد بن ميناء عن جابر وصله فى
كتاب الاعتصام مطولا وسياتى شرحه هناك ان شاء الله تعالى
واخرجه المصنف فى الباب من حديث عائشة فى صلاته صلى الله
عليه وسلم بالليل وفى اخره فقلت يا رسول الله تنام قبل ان توتر قال

تنام عيني ولا ينام قلبي وهذا قد تقدم في صلاة التطوع وتقدم من حديث
ابن عباس في ذلك في صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل ثم ذكر طرفا من
حديث شريك عن أنس في المعراج وسيأتي تاما من هذا في التوحيد
قوله ثنا إسماعيل هو ابن أبي أويس قوله حدثني أخي هو أبو بكر
عبد الحميد قوله وسليمان هو ابن بلال قوله جاءه ثلاثة نفر هم
ملائكة ولم أتحقق أسماءهم قوله فقال أولهم أيهم هو مشعر بأنه كان
نائما بين اثنين أو أكثر وقد قيل إنه كان نائما بين عمه حمزة وابن عمه
جعفر بن أبي طالب قوله فكانت تلك أي القصة أي لم يقع في تلك الليلة
غير ما ذكر من الكلام قوله حتى جاؤوا ليلة أخرى أي بعد ذلك وليس
هنا ما يدفع رفع الاستدلال في قوله قبل أن يوحى إليه وسيأتي بيانه
في مكانه قوله فيما يرى قلبه والنبي نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك
الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم قد تقدم مثل هذا من قول عبيد
بن عمير في أوائل الطهارة ومثله لا يقال من قبل الرأي وهو ظاهر في
أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في التيمم في الكلام
على حديث عمران في قصة المرأة صاحبة المزادتين ما يتعلق بكونه
صلى الله عليه وسلم كان تنام عينه ولا ينام قلبه فليراجع منه من
أراد الوقوف عليه قوله باب علامات النبوة في الإسلام العلامات
جمع علامة وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة
والكرامة والفرق بينهما أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن

يتحدى

يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول ان فعلت كذا اتصدقون بأني صادق
او يقول من يحاربه لا اصدقك حتى تفعل كذا ويشترط ان يكون
المتحدى به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة وقد وقع التحدي
للنبي صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن وسميت المعجزة لعجز من يقع
عنده ذلك عن معارضتها والهاء فيها للمبالغة او هي صفة محذوف
واشهر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لانه صلى الله عليه
وسلم تحدى به العرب وهم افصح الناس لسانا واشدهم اقتدارا
على الكلام بان يأتوا بسورة مثله فعجزوا مع شدة عداوتهم له وصدهم
عنه حتى قال بعض العلماء اقصر سورة في القرآن انا اعطيناك الكوثر
فكل قرآن من سورة اخرى كان قدر انا اعطيناك الكوثر سواء كان آية
او اكثر او بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به وعلى هذا فيصل معجزات
القرآن من هذه الجهة الى عدد كثير جدا ووجوه اعجاز القرآن من
جهة حسنه بالبلاغة والتمام كلماته وفصاحته وايجازه في مقام الايجاز
وبلاغته ظاهرة جدا مع ما انضم الى ذلك من حسن نظمه وغرابة
اسلوبه مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر هذا الى ما اشتمل
عليه من الاخبار بالمغيبات مما وقع من اخبار الامم الماضية مما كان
لا يعلمه الا افراد من اهل الكتاب ولم يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
اجتمع باحد منهم ولا اخذ عنهم وبما سيقع فوقع على وفق ما اخبر
به في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده هذا مع الهيبة التي تقع عند

بتلاوته والخشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على
قارئه وسامعه مع تيسير حفظه لمتعلمه وتسهيل سرده لتاليه
ولا يمل سماعه ذلك الا جاهل او معاند ولهذا اطلق الائمة ان اعظم
معجزات النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ومن اظهر معجزات القرآن بقاؤه
مع استمرار الاعصار واشتهر ذلك بحدّيه اليهود ان يتمنوا الموت
فلم يقع ممن سلف منهم ولا خلف من يتصدى لذلك ولا اقدم مع شدة
عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على افساده والصد عنه فبان في
ذلك اوضح معجزة واما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين اصابعه وتكثير
الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنه
ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحدي ومجموع ذلك يفيد القطع
بانه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شي كثير
كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي وان كانت افراد ذلك ظنية
وردت موارد الآحاد مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه
العدد الكثير والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع عند اهل العلم
بالآثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه
الرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلو ادعى مدع ان غالب هذه الوقائع
مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعدا وهو انه لا مرية ان
رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ولا
يحفظ عن احد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه

أن ذلك ولا الإنكار عليه فيما هنالك فتكون المسألة منهم كالباطل لأن
سكوتهم محفوظ من الإغضاء على الباطل وعلى تقدير أن يوجد من
بعضهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئًا من ذلك فإنما هو
من جهة توقف في صدق الراوي أو تهمته بكذب أو توقف في ضبطه
أو نسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ولا يوجد أحد منهم طعن
في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الأحكام والآداب وحروف
القرآن ونحو ذلك وقد قرر القاضي عياض ما قلته من وجود
القطع في بعض الأخبار عند بعض العلماء دون بعض تقريرًا حسنًا
ومثل ذلك بأن الفقهاء من أصحاب مالك قد تواتر عندهم النقل أن
من مذهبه إجزاء النية من أول رمضان خلافًا للشافعي في إيجابه
لها في كل ليلة وكذا إيجاب مسح جميع الرأس في الوضوء خلافًا للشافعي
في إجزاء بعضها وأن من مذهبهما معًا إيجاب النية في أول الوضوء
واشتراط الولي في النكاح خلافًا لأبي حنيفة ويحد العدد للسكر من الخمر
لغيرهم من الفقهاء لا يعرف ذلك من خلافهم فضلًا عمن اشتهر
في الفقه وهو أمر واضح والله أعلم قوله في الإسلام أي من حين
البعثة وهلم جرا دون ما وقع منها قبل ذلك وقد جمع ما وقع في
ذلك قبل البعثة بل قبل المولد الحاكم في الإكليل وأبو سعد النيسابوري
في شرف المصطفى وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وسيأتي
منه في هذا الكتاب قصة زيد بن عمرو بن نفيل في خروجه في ابتغا

الدين ومضى منه قصة ورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وقد مر في
أسماء النبي صلى الله عليه وسلم قصة محمد بن عدي بن ربيعة في
سبب تسميته محمدا ومن مشهور ذلك قصة بحيرا الراهب وهي
في السيرة لابن إسحق وروى أبو نعيم في الدلائل من طريق سعيد
ابن سعيد أي ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن
جده قال كان بمر الظهران راهب يدعى عيصا فذكر الحديث وفيه
أنه أعلم عبد الله بن عبد المطلب ليلة ولد له النبي صلى الله عليه
وسلم بأنه نبي هذه الأمة وذكر له أشياء من صفته وروى الطبراني
من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أمية بن أبي الصلت قال
له إني أجد في الكتب صفة نبي يبعث من بلادنا وكنت أظن أني هو
ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف قال فنظرت فلم أجد فيهم من هو
متصف بأخلاقه إلا عتبة بن ربيعة إلا أنه جاوز الأربعين ولم يوح
إليه فعرفت أنه غيره قال أبو سفيان فلما بعث محمد قلت لأمية عنه
فقال أما أنه حق فاتبعه فقلت له فأنت ما يمنعك قال الحياء من نسيات
ثقيف أني كنت أحدثهن أني هو ثم أصير تابعا لفتى من بني عبد مناف
وروى ابن إسحق من حديث سلمة بن سلامة بن وقش وأخرجه
أحمد وصححه ابن حبان من طريقه قال كان لنا جار من اليهود بالمدينة فـ
خرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة والنار فقلنا له
وما آية ذلك قال خروج نبي يبعث من هذه البلاد وأشار إلى مكة

فقالوا

فسألوا من ذلك قال فرمى بطرفه ورانا اصغر القوم ان يسعد
هذا الغلام عمره بدركه قال فما ذهبت الايام والليالي حتى بعثه الله
نبيه وهو حي فأبى أن يسلم ولم يؤمن به بغيا وحسدا وروى يعقوب بن
سفيان باسناد حسن عن عائشة قالت كان يهودي قد سكن
مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا
فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة لا يرضع
ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده على فمه فانصرفوا فسألوا فقيل
لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم
الى امه فاخرجته لهم فلما راى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه
وقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش اما والله ليسطون
بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب كله ولهذه القصة
نظائر يطول شرحها ومما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبعده
ما اخرج الطبراني عن عثمان بن ابي العاص الثقفي عن امه انها حضرت
آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فلما ضربها المخاض قالت فجعلت
انظر الى النجوم تدلى حتى اقول لتقعن علي فلما ولدته خرج منها نور
اضاء له البيت والدار وشاهده حديث العرباض بن سارية قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم
النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك اني دعوة

الى ابرهيم وبشارة عيسى بي ورويا امي التي رات وكذلك امهات النبيين

يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته

نورا اضاءت له قصور الشام اخرجه احمد وصححه ابن حبان والحاكم

وفي حديث ابي امامة عند احمد نحوه واخرج ابن اسحق عن ثور

ابن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم نحوه وقال اضاءت له بصرى من ارض الشام وروى

ابن حبان والحاكم في قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم من طريق

ابن اسحق باسناده الى حليمة السعدية الحديث بطوله وفيه

من العلامات كثرة اللبن في ثدييها ووجود اللبن في شارفها بعد

الهزال الشديد بها وسرعة مشي حمارها وكثرة اللبن في شياهها

بعد ذلك وخصب ارضها وسرعة شبابه وشق الملكين صدره

وهذا الاخير اخرجه مسلم من حديث انس ان النبي صلى الله عليه

وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن

قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله

في طست من ذهب بماء زمزم ثم جمعه فاعاده مكانه الحديث وفي

حديث مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه قال وكان قد اتت عليه

خمسون ومائة سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة

شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت

بحيرة

بحيرة ساوة ورأى الموبذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما وقع فسأل
علماء أهل مملكته عن ذلك فأرسلوا إلى سطيح وذكر القصة بطولها
أخرجها ابن السكن وغيره في معرفة الصحابة ثم أورد المصنف في
الباب أحاديث خمسة حديثنا الحديث الأول حديث عمران بن حصين
في قصة المرأة صاحبة المزادتين والمعجزة فيها تكثير الماء القليل ببركته
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الحديث مستوفى في أبواب التيمم
وقوله في هذه الرواية موتمة أي ذات أيتام وقوله فمسح في العزلاوين
في رواية الكشميهني في العزلاوين وهما تثنية عزلا بسكون الزاي
وبالمد وهو فم القربة والجمع عزالي بكسر اللام الخفيفة ولم يقع
في الرواية المتقدمة منه قوله فشربنا عطاشا أربعون رجلا أي
ونحن حينئذ أربعون وفي رواية الكشميهني أربعين بالنصب
وتوجيهها ظاهر وقوله وهي تكاد تبض بكسر الموحدة بعدها
معجمة ثقيلة أي تسيل وحكى عياض عن بعض الرواة بالصاد المهملة
من البصيص وهو اللمعان ومعناه مستبعد هنا فإن في نفس
الحديث تكاد تبض من الملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة
فكونها تكاد تسيل من الملء ظاهر وأما كونها تلمع من الملء فبعيد
وقال ابن التين معنى قوله تبض بالمعجمة أي تشق يقال بض
الماء العين إذا شق وحكى بص الغرب قال وقيل روايات أخرى روى

بفتح النون وصاد معجمة وروى ينضب بمثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة ثم
وصاد مهملة أي رقاق وذكر الشيخ أبو الحسن أن معناه يتسق قال ومنه
صفو الماء أي تسيل الماء ورده ابن التين بأن ضبطه غيره خرج عليه
فكان يلزم أن يقول ينصوب وليس هذا في شيء من الروايات ورايته
في رواية أبي ذر عن الكشميهني ينصب بفتح المثناة وسكون النون
وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة فيوافق الرواية الأولى لأنها
بمعنى تسيل الحديث الثاني والثالث عن أنس في نبع الماء من بين أصابعه
صلى الله عليه وسلم أورده من أربعة طرق ومن رواية قتادة وإسحق
ابن عبد الله بن أبي طلحة والحسن البصري وحميد وتقدم بعضه في
الطهارة من رواية ثابت ظهر عن أنس وعند بعضهم ما ليس عند
بعض وظهر لي من مجموع الروايات أنهما قصتان في موطنين المتغاير
في عدد من حضر وهي مغايرة واضحة يبعد الجمع فيها ولكن لا
بعين المكان الذي وقع ذلك فيه لأن ظاهر رواية الحسن أن
ذلك كان في سفر كما في رواية قتادة أنها ظاهرة في أنها كانت بالمدينة
ويشارك في عدم تعيينه أنس أنها كانت في مواطن أخرى وقد قال القرطبي
قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت منه في عدة
مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها
العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي قال ولم يسمع بمثل
هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من

في

بن عطية وعقبة ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني انه
قال نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ في المعجزة
من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه
لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم
انتهى فظاهر كلامه ان الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع
ويؤيده قوله في حديث جابر الاتي فرايت الماء يخرج من بين اصابعه
ويحتمل ان يكون المراد ان الماء كان ينبع من بين اصابعه بالنسبة
الى رؤية الرائي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر
وكفه صلى الله عليه وسلم في الماء فراه الرائي نابعا من بين اصابعه
والاول ابلغ في المعجزة وليس في الاخبار ما يرده فهو اولى قوله
عن سعيد هو ابن ابي عروبة قوله عن انس كذا رواه في رواية قتادة
الا معنعنا لكن في الحديث ما يدل على انه سمعه من انس لقوله فيه
قلت كم كنتم اخرجه ابو نعيم في الدلائل من طريق مكي بن ابراهيم عن سعيد
عن قتادة عن الحسن عن انس فهو لو كان محفوظا لاقتضى في رواية
الصحيح انقطاعا وليس كذلك لان مكي بن ابراهيم ممن سمع من سعيد
ابن ابي عروبة بعد الاختلاط قوله وهو بالزوراء بتقديم الزاي على
الراء والمد مكان معروف بالمدينة عند السوق وزعم الداودي
انه كان مرتفعا كالمنارة وكانه اخذه من امر عثمان بالتاذين على
الزوراء وليس ذلك بلازم بل الواقع ان المكان الذي امر عثمان بالتاذين

فيه كان بالزوراء إلا أنه الزوراء نفسها ووقع في رواية همام عن قتادة
عن أنس شهدت النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه عند الزوراء
وعند بيوت المدينة أخرجه أبو نعيم وعند أبي نعيم من رواية شريك
ابن أبي نمر عن أنس أنه هو الذي أحضر الماء وأنه أحضره إلى النبي صلى
الله عليه وسلم من بيت أم سلمة وأنه رده بعد فراغهم إلى أم سلمة
وفيه قدر ما كان فيه أولا ووقع عند أحمد في رواية عبيد الله بن عمر
عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى قباء فأتي من
بعض بيوتهم بقدح صغير ووقع في حديث جابر الآتي التصريح
بأن ذلك كان في سفر ففي رواية نبيح العنزي عند أحمد عن جابر
قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلاة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في القوم من طهور فجاء رجل بفضلة
في إداوة فصبه في قدح فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم إن القوم أتوا بقية الطهور فقالوا تمسحوا تمسحوا فسمعهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال على رسلكم فضرب يده في القدح في جوف الماء
ثم قال أسبغوا الطهور قال جابر فوالذي أذهب بصري لقد رأيت الماء
يخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توضؤوا أجمعون
قال حسبته قال كنا مائتين وزيادة وجاء عن جابر قصة أخرى أخرجها
مسلم من وجه آخر عنه في أواخر الكتاب في حديث طويل فيه أن الماء
الذي أحضروه له كان قطرة في إناء من جلد لو أفرغها لشربها يابس

الإناء الذي أحضروه لو كان قطرة ما غمرها قال فأخذه النبي صلى الله عليه
وسلم تكلم وغمزه بيده ثم قال ناد بجفنة الركب فجيء بها فقال بيده في الجفنة
فبسطها ثم فرق أصابعه ووضع تلك القطرة في قعر الجفنة فقال خذ
يا جابر فصب علي وقل باسم الله ففعل قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه
ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فأتى الناس فاستقوا حتى رووا
ثم رفع يده من الجفنة وهي ملأى وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم
لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه قوله زهاء ثلاثمائة
هو بضم الزاي وبالمد أي قدر ثلاثمائة مأخوذ من زهوت الشيء إذا
حزرته ووقع عند الإسماعيلي من طريق خالد بن الحارث عن سعيد
قال كانوا بالجرم بدل قوله زهاء والله أعلم الحديث الرابع حديث جابر
في نبع الماء أيضا عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه
وسلم بين يديه ركوة كذا وقع في هذه الطريق ووقع في الأشربة من
طريق الأعمش عن سالم أن ذلك كان لما حضرت صلاة العصر وسيأتي
شرح الحديث مستوفى في غزوة الحديبية إن شاء الله تعالى وقوله
جهش بفتح الجيم والهاء بعدها معجمة أي أسرعوا لأخذ الماء ووقع
في رواية المستملي فجهش بزيادة فاء في أوله وقوله يجعل الماء يفور
كذا للأكثر بفتح أوله وللمستملي بالفاء وهما بمعنى وقوله روينا هو بكسر
الواو من الري الحديث الخامس حديث البراء في تكثير الماء ببئر الحديبية
وسيأتي الكلام عليه أيضا في غزوة الحديبية وأبين هناك التوفيق

فيه وبين حديث جابر الذي قبله ان شاء الله تعالى الحديث السادس في
تكثير الطعام القليل قوله قال ابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري
زوج ام سليم والدة انس وقد اتفقت الطرق على ان الحديث المذكور
من مسند انس وقد وافقه على ذلك اخوه لامه عبد الله بن ابي طلحة
فرواه مطولا عن ابيه اخرجه ابو يعلى من طريقه باسناد حسن ولفظه
عن ابي طلحة قال دخلت المسجد فعرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجوع الحديث والمراد بالمسجد الموضع الذي اعده النبي صلى الله
عليه وسلم للصلاة فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة في غزوة الخندق
قوله ضعيفا اعرف فيه الجوع فيه العمل على القرائن ووقع في رواية
مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله وثابت عن انس عند احمد ان ابا طلحة
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا وعند ابي يعلى من طريق محمد
ابن سيرين عن انس ان ابا طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم طعام فذهب فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل
بقية يومه ذلك ثم جاء به الحديث وفي رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة
وهو اخو اسحق راوي حديث الباب عن انس عند مسلم وابي يعلى
قال راى ابو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا يتقلب
ظهرا لبطن وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عند مسلم
ايضا عن انس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فسألت

بعض أصحابه فعرفوا فيه الجوع فذهب إلى أبي طلحة فأخبره فدخل على
أم سليم فقال هل من شيء الحديث وفي رواية محمد بن كعب عن أنس عند
أبي نعيم جاء أبو طلحة إلى أم سليم فقال أعندك شيء فإني مررت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ أصحاب الصفة سورة النساء
وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع قوله فأخرجت أقراصا من شعير
في رواية محمد بن سيرين عن أنس عند أحمد قال عمدت أم سليم إلى
نصف مد من شعير فطحنته وعند المصنف من هذا الوجه ومن عمرو
عن أنس أن أمه أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته ثم عملته وفي
رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس عند أحمد ومسلم أتى أبو طلحة بمد
من شعير فأمر به فصنع طعاما ولا منافاة بين ذلك لاحتمال أن يكون
القصة تعددت أو أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ويمكن الجمع
بأن يكون الشعير في الأصل كان صاعا فأفردت بعضه لعيالهم وبعضه
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد يطلق على القعد دما بين العصيد . والخزير
المعمول الملبوت بالسمن من المعادره وقد وقع لأم سليم في شيء صنعته
للنبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش نحو من هذه القصة
من تكثير الطعام وإدخال عشرة عشرة كما سيأتي في مكانه في الوليمة
من كتاب النكاح ووقع عند أحمد في رواية ابن سيرين عن أنس جدته
أم سليم إلى نصف مد من شعير فطحنته ثم عمدت إلى عكة كان فيها
شيء من سمن فاتخذت منه خطيفة الحديث والخطيفة هي العصيدة .

دونا ومعنى قوله ولاثتني ببعضه اي لفتني به يقال لاث العمامة على
راسه اي عصبها والمراد انها لفت بعضه على راسه وبعضه على
ابطه ووقع في الاطعمة للمصنف عن اسمعيل بن ابي اويس عن مالك
في هذا الحديث فلفت الخبز ببعضه ودسته الخبز تحت ثوبي وردتني
ببعضه يقول دس الشيء دسه دسا اذا ادخله في الشيء بقهر وقوة
قوله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة فقلت
نعم قال بطعام فقلت نعم فقال لمن معه قوموا ظاهره ان النبي صلى
الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه الى منزله فلذلك قال لمن
عنده قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز مع
انس فيجمع بانهما ارادا بارسال الخبز مع انس ان ياخذه النبي صلى
الله عليه وسلم فياكله فلما وصل انس وراى كثرة الناس حول النبي
صلى الله عليه وسلم استحيى وظهر له ان يدعو النبي صلى الله عليه
وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه
ويحتمل ان يكون ذلك عن راي من ارسله عهد اليه اذا راى كثرة الناس
ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية ان لا يكفيهم
ذلك الشيء هو ومن معه وقد عرفوا ايثار النبي صلى الله عليه وسلم
وانه لا ياكل وحده وقد وجدت اكثر الروايات تقتضي ان ابا طلحة
استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة ففي رواية
سعد بن سعيد عن انس بعثني ابو طلحة الى النبي صلى الله عليه وسلم

لدعوه وقد جعل له طعاما وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
انس امر ابو طلحة ام سليم ان تصنع للنبي صلى الله عليه وسلم لنفسه
خاصة ثم ارسلني اليه وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس قد دخل ابو طلحة على امي فقال هل من شيء فقالت نعم عندي
كسر من خبز فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه
وان جاء احد معه قل عنهم وجميع ذلك عند مسلم وفي رواية مبارك
ابن فضالة المذكورة ان ابا طلحة قال اعجنيه واصلحيه عسى ان ندعو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل عندنا ففعلته فقال ادع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن
ابي طلحة عن انس عند ابي نعيم واصله عند مسلم فقال لي ابو طلحة
يا انس اذهب فقم بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
قام فدعه حتى يتفرق اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه
فقل له ان ابي يدعوك وفي رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة
عند ابي يعلى عن انس قال لي ابو طلحة اذهب فادع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعند المصنف من رواية ابن سيرين في الاطعمة
عن انس ثم بعثني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو
في اصحابه فدعوته وعند احمد من رواية النضر بن انس عن ابيه
قالت لي ام سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له
ان رايت ان تغدى عندنا فافعل وفي رواية عمرو بن يحيى المازني عن

ابيه عن انس عند البغوي فقال ابو طلحة اذهب يا بني الى النبي صلى
الله عليه وسلم فادعه قال فجئته فقلت له ان ابي يدعوك الحديث وفي
رواية محمد بن كعب فقال يا بني اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فادعه ولا تدع معه غيره ولا تفضحني قوله ارسلك ابو طلحة بهمزة ممدودة
للاستفهام وفي رواية محمد بن كعب فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم
ثمانون رجلا وفي رواية يعقوب فلما قلت له ان ابي يدعوك قال لاصحابه
يا هؤلاء تعالوا ثم اخذ بيدي فشدها ثم اقبل باصحابه حتى اذا دنوا ارسل
يدي فدخلت وانا حزين لكثرة من جاء معه قوله قال ابو طلحة قد جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليس عندنا ما نطعمهم اي
قدر ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فكأنها عرفت انه فعل ذلك عمدا
ليظهر الكرامة في تكثير ذلك الطعام ودل ذلك على فطنة ام سليم ورجحان
عقلها وفي رواية مبارك بن فضالة فاستقبله ابو طلحة فقال يا رسول الله
ما عندنا الا قرص عملته ام سليم وفي رواية سعد بن سعيد فقال
ابو طلحة انما صنعت لك شيئا ونحوه وفي رواية ابن سيرين وفي رواية عمرو
ابن عبد الله فقال ابو طلحة انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه
ونحوه وفي رواية عمرو بن يحيى المازني وفي رواية يعقوب فقال ابو طلحة
يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع
من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية النضر
ابن انس عن ابيه فدخلت على ام سليم وانا مندهش وفي رواية عبد الرحمن

ابن ابي ليلى ان ابا طلحة قال يا انس فقمنا وللطبراني في الاوسط فجعل
يرميني بالحجارة قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سليم
هلمي ما عندك كذا لابي ذر عن الكشميهني ولغيره هلم وهي لغة حجازية
هلم عندهم لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم
هلم الينا والمراد من ذلك طلب ما عندها قوله وعصرت عليه ام سليم
عكة فآدمته اي صيرت ما خرج من العكة له اداما والعكة بضم المهملة
وتشديد الكاف اناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل
وفي رواية مبارك بن فضالة فقال هل من سمن فقال ابو طلحة قد كان
في العكة شيء فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى
الله عليه وسلم به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل
يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتميع وفي رواية
سعد بن سعيد فمسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا فيها
بالبركة وفي رواية النضر بن انس فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله
اللهم اعظم فيها البركة وعرف بهذا المراد بقوله فقال فيها ما شاء
الله ان يقول قوله ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم ظاهره انه صلى
الله عليه وسلم دخل منزل ابي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن
ابن ابي ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب
فقال لهم اقعدوا ودخل وفي رواية يعقوب ادخل علي ثمانية ثمانية فما
زال حتى دخل عليه ثمانون رجلا ثم دعاني ودعا امي وابا طلحة فاكلنا حتى

سبعا ايضا وهذا يدل على تعدد القصة فان اكثر الروايات فيها انه
ادخلهم عشرة عشرة سوى هذه فقال انه ادخلهم ثمانية ثمانية
فالله اعلم قوله فادخلوا في رواية مبارك بن فضالة فوضع يده وسط
القرص وقال ادخلوا باسم الله فادخلوا من حوالي القصعة حتى شبعوا
وفي رواية بكر بن عبد الله فقال لهم ادخلوا من بين اصابعي قوله وحزوا
في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم
قوله والقوم سبعون او ثمانون رجلا لم اقع بالشك وفي غير هذه
الجزم بالثمانين كما سياتي من رواية محمد بن كعب وغيره وفي رواية
مبارك بن فضالة حتى اكل منه بضعة وثمانون رجلا وفي رواية
عبد الرحمن بن ابي ليلى حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم اكل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك واهل البيت وتركوا سورا اي فضلا وفي رواية
عند احمد فقلت كم كانوا قال كانوا نيفا وثمانين قال وافضل لاهل البيت
ما يشبعهم ولا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون الغي الكسر ولكن وقع
في رواية النضر بن انس عند احمد حتى اكل منه اربعون رجلا وبقيت كما
هي وهذا يؤيد التغاير الذي اشرت اليه وان القصة التي رواها النضر
بن انس غير القصة التي رواها غيره وزاد مسلم في رواية عبد الله بن
عبد الله بن ابي طلحة وافضلوا ما بلغوا جيرانهم وفي رواية عمرو بن
عبد الله وفضلت فضلة فاهديت لجيراننا ونحوه عند ابي نعيم من
رواية عمارة بن غزية عن ربيعة عن انس بلعطا حتى اهدت ام سليم

لجيرانها

لجرابها والمسلم في أواخر سعد بن سعيد حتى لم يبق منهم أحد إلا
دخل بإذن حتى شبع وفي رواية له من هذا الوجه ثم أخذ ما بقي فجمعه
ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان وقد تقدم الكلام على شيء من فوائد
هذا الحديث في أبواب المساجد من أوائل كتاب الصلاة **الحديث** السابع
حديث عبد الله وهو ابن مسعود في نبع الماء أيضا وتسبيح الطعام
قوله كنا نعد الآيات أي الأمور الخارقة للعادات **قوله** بركة وأنتم
تعدونها تخويفا الذي يظهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق تخويفا
وإلا فليس جميع الخوارق بركة فإن التحقيق يقتضي عد بعضها
بركة من الله كشبع الخلق الكثير من الطعام القليل وبعضها تخويف
من الله ككسوف الشمس والقمر كما قال صلى الله عليه وسلم إن الشمس
والقمر آيتان من آيات الله يخوف بهما عباده وكأن القوم الذين خاطبهم
عبد الله بن مسعود بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى وما نرسل بالآيات
إلا تخويفا ووقع عند الإسماعيلي من طريق الوليد بن القاسم عن إسرائيل
في أول هذا الحديث سمع عبد الله بن مسعود بخسف فقال كنا
أصحاب محمد نعد الآيات بركة الحديث **قوله** كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر هذا السفر يشبه أن يكون غزوة الحديبية لثبوت
نبع الماء فيها كما سيأتي وقد وقع مثل ذلك في تبوك ثم وجدت البيهقي
في الدلائل جزم بالأول لكن لم يخرج ما يصرح به ثم وجدت في بعض طرق هذا
الحديث عند أبي نعيم في الدلائل أن ذلك كان في غزوة خيبر فأخرج من

طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابرهيم في هذا الحديث قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فاصاب الناس عطش
شديد فقال يا عبد الله التمس لي ماء فاتيته بفضل ماء في اداوة الحديث
فهذا اولى ويدل على تكرر وقوع ذلك حضرا وسفرا قوله فقال اطلبوا
فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل ووقع عند ابي نعيم في الدلائل من طريق
ابي الضحى عن ابن عباس قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا بماء
فطلبه فلم يجده فاتاه بشن فيه ماء الحديث وفي اخره فجعل ابن مسعود
يشرب ويكثر وهذا يشعر بان ابن عباس حمله عن ابن مسعود وان القصة
واحدة ويحتمل ان يكون كل من ابن مسعود وبلال احضر الاداوة فان
الشن بفتح المعجمة وبالنون هو الاداوة البالية قوله حي على الطهور
المبارك اي هلموا الى الطهور وهو بفتح الطاء والمراد به الماء ويجوز ضمها
والمراد الفعل اي تطهروا قوله والبركة من الله البركة مبتدا والخبر
من الله وهو اشارة الى ان الايجاد من الله ووقع في رواية عمار بن رزيق
عن ابرهيم في هذا الحديث فجعلت ابادرهم الى الماء ادخله جوفي لقوله
البركة من الله وفي حديث ابن عباس فبسط كفه فيه فنبعت تحت يده
عين فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر والحكمة في طلبه صلى الله عليه وسلم
في هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن انه الموجد للماء ويحتمل ان يكون اشارة
الى ان الله اجرى العادة في الدنيا غالبا بالتوالد وان بعض الاشياء
يقع بينها التوالد وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما يشاهد من فوران

بعض الممانعات اذا تجرد ومر به زمانا ولم يخرق العادة في الصورة لذلك
فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا قوله ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل اي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا ووقع ذلك
عند الاسماعيلي صريحا اخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن ابي احمد
الزبيري في هذا الحديث كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيح الطعام وله شاهد اورده البيهقي في الدلائل من
طريق قيس بن ابي حازم قال كان ابو الدرداء وسلمان اذا كتب احدهما
الى الاخر قال له بآية الصحفة وذلك انهما بينا هما ياكلان في صحفة
اذ سبحت وما فيها وذكر عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه عنب ورطب فاكل
منه فسبح قلت وقد اشتهر تسبيح الحصى ففي حديث ابي ذر قال
تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى
سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد
عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن اخرجه البزار والطبراني
في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة وفيه
ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع احد منا قال البيهقي في الدلائل كذا رواه
صالح بن ابي الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد
السلمي عن ابي ذر والمحفوظ ما رواه شعيب بن ابي حمزة عن الزهري
قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كان كبير السن ممن

أدرك أبا ذر بالربذة ذكره عن أبي ذر مختصرا فائدة ذكر ابن الحاجب
عن بعض الشيعة أن انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع
وتسليم الغزالة مما نقل آحادا مع توفر الدواعي على نقله ومع
ذلك لم يكذب رواتها وأجاب بأنه استغني عن نقلها تواترا بالقرآن
وأجاب غيره بمنع نقلها آحادا وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع
كما تقدم في أول هذا الفصل والذي أقول إنها كلها مشتهرة عند
الناس وأما من حيث الرواية فليست على حد سوا فإن حنين الجذع
وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند
من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة
له في ذلك وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع
ضعفها وأما تسليم الغزالة فلم أجد له إسنادا لا من وجه قوي ولا
من وجه ضعيف والله أعلم الحديث الثامن حديث جابر في قصة
دين أبيه أورده مختصرا وقد ذكره في مواضع أخرى مطولا قوله
أنا زكريا هو ابن أبي زائدة وعامر هو الشعبي قوله إن أباه هو عبد الله
ابن عمرو بن حرام بالمهملتين وفي رواية مغيرة عن الشعبي في البيوع
توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين وفي رواية فراس عن
الشعبي في الوصايا أن أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك
عليه دينا وفي رواية وهب بن كيسان عن جابر فيه أن أباه توفي
وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر

فأبى

فأبى أن ينظره فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له فكلم
اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى وفي رواية ابن كعب بن
مالك عن جابر في الاستقراض والهبة عن جابر أن أباه قتل يوم أحد
شهيدا وعليه دين فاشتد الغرماء في حقوقهم فأتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فكلمته فسألهم أن يقبلوا ثمر حائطي ويحللوا أبي فأبوا ووقع
عند أحمد من طريق نبيح العنزي عن جابر قال قال لي يا جابر لا عليك
أن تكون في نظاري أهل المدينة حتى يخرج إلى ما يصير أمرنا فقد قصه
قتل أبي يوم أحد وترك أبي عليه دينا لناس اليهود فاشتد علي بعض
غرمائه في التقاضي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له وليه
فأحبه أن يقضي عليه لعله ينظرني طائفة من ثمره إلى هذا الصرام
المقبل فقال نعم آتيك إن شاء الله قريبا من نصف النهار وقد الحل
في الصحابة وفيهم فقال ادع فلانا الغريم الذي اشتد في الطلب فجا
فقال أنظر جابرا طائفة من دينك الذي على أبيه إلى الصرام المقبل فقال
ما أنا بفاعل واعتل وقال إنما هو مال يتامى قوله وليس عندي إلا ما
يخرج نخله يعني أنه لم يترك مالا إلا البستان المذكور قوله ولا يبلغ ما
يخرج نخله سنين أي في مدة سنين ما عليه أي من الدين قوله
فانطلق معي لكيلا يفحش علي الغريم فمشى فيه حتى تحدث بعد مرة فقال نعم
فانطلق فوصل الحائط فمشى ويحدث من الروايات الأخرى التصريح
بما وقع من ذلك ففي رواية مغيرة فقال اذهب فصنف تمرك أصنافا

ثم ارسل الي ففعلت فجاء فجلس على اعلاه وفي رواية فراس في البيوع اذهب
فصنف تمرك اصنافا العجوة على حدة وعذق زيد على حدة وقوله عذق
زيد هو بفتح المهملة وزيد الذي نسب اليه اسم لشخص كانه كان
هو الذي انتقى غراسه فنسب اليه والعجوة من اجود تمر المدينة قوله
بيدر بفتح الموحدة وكسر المهملة وهو فعل امر اي اجعل التمر في البيادر
كل صنف في بيدر والبيدر بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال
المهملة للتمر كالجرين للحب قوله ثم غدا في رواية ابن كعب بن مالك فغدا
علينا فطاف في النخل ودعا في ثمره بالبركة وفي رواية الذهلي عن حرملة
عن جابر فجاء هو وابو بكر وعمر فاستقرأ النخل يقوم تحت كل نخلة لا ادري
ما يقول حتى مر على اخرها الحديث اخرجه احمد قوله ثم اخذ اي مشى
حول بيدر اخر ثم جاء وفي رواية فراس فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
النخل فمشى فيها فقال اقرعوه اي اقرعوه من البيدر وفي رواية مغيرة
ثم قال كل للقوم فكلتهم حتى اوفيتهم وفي رواية فراس ثم قال لجابر
جد فاوف له الذي له فجده بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
قوله فاوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما اعطاهم في رواية مغيرة
وبقي تمري كانه لم ينقص منه شيء وفي رواية ابن كعب وبقي لنا من
تمرها بقية ووقع في رواية وهب بن كيسان فاوفاه ثلاثين وسقا
وفضلت له سبعة عشر وسقا ويجمع بالحمل على تعدد الغرماء فكان
اصل الدين كان منه ليهودي ثلاثون وسقا من صنف واحد فاوفاه

وفضل

وفضل من ذلك التمر سبعة عشر وسقا وكان منه لعمرو ذلك اليهودي
اسما اخر من اصحابه اخرى فاوفاهم وفضل من المجموع قدر الذي
اوفاه ويؤيده قوله في رواية وهب الغمري عن جابر فكله لهم من العجوة
فاوفاه الله وفضل من التمر كذا وكذا وكله من اصحاب التمر فاوفاه
الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا ووقع في رواية فراس عن الشعبي
ما قد يخالف ذلك ففيه ثم دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نظروا اليه كانما اغروا بي تلك الساعة اي انهم شددوا عليه
في المطالبة لعدا وتهم للنبي صلى الله عليه وسلم قال فلما راى ما يصنعون
طاف حول اعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لي
فما زال يكيل لهم حتى ادى الله امانة والدي وانا راض ان يؤديها
الله ولا ارجع الى اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى اني انظر
الى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه لم ينقص
منه تمرة واحدة ووجه المخالفة فيه ان ظاهره ان الكل جميعه
كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان التمر لم ينقص منه شي
البتة والذي مضى ظاهره ان ذلك بعد رجوعه وان بعض التمر نقص
ويجمع بان ابتدا الكيل كان بحضرته صلى الله عليه وسلم وبعضه كان
بعد انصرافه وكان بعض البيادر التي اوفي منها بعض اصحاب الدين
حيث كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شي
البتة ولما انصرف بعثه اثار بركته فكيل لك اوفى من احد البيادر بلا

وسقا وفضل سبعة عشر وفي رواية فبقي ما يوفي ذلك وفي رواية فقال
كل له كان الله سوف يوفيه وفي حديث فإذا الشمس قد دلكت فقال
الصلاة يا أبا بكر فاندفعوا إلى المسجد فقلت له أي للغريم قرب أوعيتك
وفيه فجئت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني شرارة فوجدته
قد صلى فأخبرته فقال ائت عمر فأخبره فقال سل جابرا عن تمره وغريمه
فقال ما أنا بسائله قد علم أن الله سيوفيه الحديث. وقصة عمر قد وقعت
في رواية ابن كعب فيهما بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر
اسمع يا عمر قال ألا نكون قد علمنا أنك رسول الله والله إنك لرسول الله وفي
رواية وهب فقال عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليباركن الله فيها وقوله في رواية ابن كعب ألا نكون بفتح الهمزة وسكون
اللام في الروايات كلها وأصلها أن الخفيفة ضمت إليها لا النافية أي هذا
السؤال إنما يحتاج إليه من لا يعلم أنك رسول الله وكذلك في الخبر فيحتاج
إلى الاسبه لأن وأما من علم أنك رسول الله فلا يحتاج إلى ذلك وزعم بعض
الشارحين أن الرواية فيه بتخفيف اللام وأن الهمزة للاستفهام التقريري
فأنكر عمر عدم علمه بالرسالة فأنتج إنكاره ثبوت علمه بها وهو كلام موجه إلا
أن الرواية إنما هي بالتشديد وكذلك ضبطها عياض وغيره وفي ذلك
الثقة في اختصاص عمر بإعلامه بذلك أنه كان معتنيا بقصة جابر
مهتما بشأنه مساعدا له على وفاء دين أبيه وقيل لأنه كان حاضرا
مع النبي صلى الله عليه وسلم لما مشى في النخل ويحتمل أن التمر الذي

ي

فيه لاتي ببعض الدين فاراد اعلامه بذلك ليكونه شاهدا اول الامر
كلاف من استشهده ثم وجدت ذلك صريحا في بعض طرقه ففي رواية
ابي المتوكل عن جابر عند ابي نعيم فذكر الحديث وفيه فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر فقال انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا فذكر
الحديث وفي رواية ابي نضرة عن جابر واخرجه فاتى فجاء عمر يبطش به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه يا عمر هو حقه ثم قال اذهب بنا الى
نخلك الحديث وفيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائتي
عمر فاتيته فقال يا عمر سل جابرا عن نخله فذكر القصة ووقع في رواية
الديال من حرمله ان ابا بكر وعمر جميعا جاءا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقال في اخره قال فانطلق فاخبر ابا بكر وعمر قال فانطلقت فاخبرتهما
الحديث ويكون في رواية وهب بن كيسان عن جابر وجمع البيهقي بين
مختلف الروايات في ذلك بان اليهودي المذكور كان له دين من تمر ولغيره
من الغرماء ديون اخرى فلما حضر الغرماء طالبوا بحقوقهم وقال لهم جابر
التمر فيصل ثمر الحائط كانه لم ينقص شيء فجا اليهودي بعدهم فقال
لا بقيه يجد له جابر ما بقي على النخلات فاوفاه حقه منه وهو ثلاثون وسقا
وفضل منه سبعة عشر انتهى وهذا الحديث يقتضي انه لم يفضل
من الذي في البيادر شيء وقد صرح في الرواية المتقدمة انها فضلت
كلها كانه لم ينقص منها شيء فما تقدم من الطرق التي جمعته اولى
والله اعلم وفي الحديث من الفوائد جواز الاستنظار في الدين الحال

وجواز ارتكاب العزم المصلحة المال الذي يرجى منه وفيه مشي الامام في
حوائج رعيته وشفاعته عند بعضهم في بعض وفيه علم ظاهر من اعلام
النبوة لتكثير القليل الى ان حصل به وفاء الكثير وحصل منه الحديث التاسع
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق في قصة اضياف ابي بكر والمراد
منه تكثير الطعام القليل قوله عن ابيه هو سليمن بن طرخان التيمي
احد صغار التابعين وفي رواية ابي النعمان عن معتمر حدثنا ابي فيما تقدم
في الصلاة وابو عثمان هو النهدي قوله ان اصحاب الصفة كانوا اناسا
فقراء سيأتي ذكرهم في كتاب الرقاق وان الصفة مكان في مؤخر المسجد
النبوي مظلل اعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا اهل وكانوا يكثرون
فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم او يموت او يسافر من كان عنده
طعام اثنين فليذهب بثالث اي من اهل الصفة المذكورين ووقع في
رواية مسلم فليذهب بثلاثة قال عياض وهو غلط والصواب رواية
البخاري لموافقتها لسياق الحديث وقال القرطبي ان حمل على ظاهره فسد
المعنى لان الذي عنده طعام اثنين اذا ذهب معه بثلاثة لزم ان يأكله
في خمسة وحينئذ لا يكفيهم ولا يسد رمقهم بخلاف ما اذا ذهب بواحد
فانه حينئذ يأكله في ثلاثة ويؤيده قوله في الحديث الآخر طعام اثنين
يكفي اربعة اي القدر الذي يشبع اثنين يسد رمق اربعة ووجهها
النووي بان المعنى فليذهب بمن يتم من عنده ثلاثة او فليذهب
بتمام ثلاثة قوله ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب بخامس

بسادس

سادس او حما قال اى فليه هـ حامس ان لم يكن عنده ما يعطى
الحرس ذلك والافليه هـ سادس مع الخامس انه كان عنده الحرس
ذلك والحلمه فى لونه يزيد كل احد واحدا فقط ان عشيتهم فى ذلك
الوقت لم يكن مستعالى كان عنده مثلا ثلاثه انفس لا يصعو عليه
ان يطعم الرابع من قوتهم وليكن ذلك الاربعه وما يوجبها خلاف ما لو رتك
الاصحاب بعد ذا العيال فان ذلك انما يحصل الانعاقيه عند اتساع
الحال ووقع فى روايه ابى النعمان وان اربع فخامس او سادس
واوقيه للتنويع او للتخيير جمانى الروايه الاخرى ويحمل ان يكون
معنى او سادس وان كان عنده طعام خمس فليذهب سادس
فيكون من عطف الجمله على الجمله وقوله وان اربع فخامس بالجر فيهما
وان الفعل مرفان كان عنده طعام اربع فليذهب خامس او سادس ذلك
بحذف عامل الجر وابقى عمله جار يقال مررت برجل صالح وان لا صالح فطالح
اى ان لا امر بصالح فقد مررت بطالح ويجوز الرفع على حذف المضاف
واقامه المضاف اليه مقامه وهو اوجه وقال ابن مالك تضمن هذا
الحديث حذف فعلين وعاملى حرمع بقا عمليهما بعد ان وبعد الفاء
التقدير فان كان عنده طعام اربع فليذهب بثالث وان قام بارد به
فليذهب بخامس او سادس انتهى وهذا قاله فى الروايه التى فى الصلاه
واما هذه الروايه وهى قوله فخامس بسادس فيكون حذف منها
اخر والتقدير او ان قام بخمسه فليذهب بسادس قوله وان ابا بكر

جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة عبر عن أبي بكر بلفظ
المجيء لبعد منزله من المسجد وعن النبي صلى الله عليه وسلم بالانطلاق
لقربه وقوله بعد ذلك وأبو بكر بثلاثة بالنصب للأكثر أي أخذ بثلاثة ولا
يكون قوله قبل ذلك جاء بثلاثة تكرارا لأن هذا بيان لابتداء ما جاء في نصيبه
والأول لبيان من أحضرهم إلى منزله وذلك دال على أن أبا بكر كان عنده
طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامسا وسادسا وسابعا فكان الحكمة في
أخذه واحدا زائدا عما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يؤثر السابع
بنصيبه إذ ظهر أنه لم يأكل أولا معهم ووقع في رواية الكشميهني وأبو بكر
بثلاثة فيكون معطوفا على قوله وانطلق النبي أي وانطلق أبو بكر بثلاثة
وهي رواية مسلم والأول أوجه والله أعلم قوله قال فهو أنا وأبي وأمي
القائل هو عبد الرحمن بن أبي بكر وقوله فهو أي الشأن وقوله أنا مبتدأ
وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره في الدار قوله ولا أدري
هل قال امرأتي وخادمي في رواية الكشميهني وخادم بغير إضافة والقائل
هل قال هو أبو عثمان الراوي عن عبد الرحمن كأنه شك في ذلك وقوله
بين بيتنا أي خدمتها مشتركة بين بيتنا وبيت أبي بكر وهو ظرف للخادم
وأم عبد الرحمن هي أم رومان مشهورة بكنيتها واسمها زينب وقيل
وعلة بنت عامر بن عويمر وقيل عميرة من ذرية الحارث بن غنم بن مالك بن
كنانة كانت قبل أبي بكر عند الحارث بن سخبرة الأزدي فقدم مكة فمات
وخلف منها ابنه الطفيل فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن وعائشة

وامه ام رومان بنت عامر وهاجرت ومعها عائشة واما عبد الرحمن فتاخر
اسلامه وهجرته الى هدنة الحديبية فقدم في سنة سبع او اول سنة
ثمان واسم امراته والدة اولاده ابي عتيق محمد اميمة بنت عدي بن
قيس السهمية والخادم لم اعرف اسمها قوله وان ابا بكر تعشى عند
النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع وقع في الرواية
التي في الصلاة ثم لبث حتى صليت العشاء وفي رواية حتى صليت ثم
رجع فشرحه الكرماني ان المراد انه لما جاء بالثلاثة الى منزله لبث في منزله
الى وقت صلاة العشاء ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فلبث عنده
حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يصح لانه يخالف صريح
قوله في حديث الباب وان ابا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ان الذي وقع عند البخاري بلفظ ثم رجع بالجيم ليس متفقا عليه
بين الرواة لما سنذكره وظاهر قوله في هذه الرواية ثم رجع اي الى منزله
وعلى هذا فمعنى قوله فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله تكرار وفائدته الاشارة الى ان
تاخره عند النبي صلى الله عليه وسلم كان مقدار ان تعشى معه وصلى
معه العشاء وما رجع الى منزله الا بعد ان مضى من الليل قطعة وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يؤخر صلاة العشاء كما تقدم
في حديث ابي برزة ووقع عند الاسماعيلي ثم ركع بالكاف اي صلى النافلة
بعد العشاء وعلى هذا فلا تكرار في قوله فلبث حتى تعشى فقط وقال

ما تقدم ووقع في رواية مسلم والاسمعيلي ايضا فلبث حتى نعس بعين
وسين مهملتين مفتوحتين من النعاس وهو اوجه وقال عياض
انه الصواب وبه ينتفي التكرار من المواضع كلها الا في قوله لبث وسببه
تعلق اسماك الليل فالاول قال لبث حتى صلى العشاء قال فلبث حتى
نعس فالحاصل انه تاخر عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى صلى العشا
ثم تاخر حتى نعس النبي صلى الله عليه وسلم وقام لينام فرجع ابو بكر حينئذ
الى بيته وقد ترجم عليه المصنف في ابواب الصلاة قبيل الاذان باب السمر
مع الضيف والاهل واخذه من كون ابي بكر رجع الى اهله وضيفانه
بعد ان صلى العشا مع النبي صلى الله عليه وسلم فدار بينه وبينهم
ما ذكر في الحديث ووقع في رواية ابي داود من رواية الجريري عن ابي عثمان
او ابي السليل عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال نزل بنا اضياف وكان ابو بكر
يتحدث عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ارجع اليك حتى تفرغ من
ضيافة هؤلاء ونحوه ياتي في الادب من طريق اخرى عن الجريري عن ابي عثمان
ولفظه ان ابا بكر تضيف رهطا فقال لعبد الرحمن دونك اضيافك فاني
منطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ من قراهم قبل ان اجي وهذا يدل
على ان ابا بكر احضرهم الى منزله وامر اهله ان يضيفوهم ورجع هو الى
النبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه صريح قوله في حديث الباب وان
ابا بكر جا بثلاثة قوله قالت له امراته ما حبسك من اضيافك في رواية
الكشميهني عن اضيافك وكذا هو في الصلاة وفي رواية مسلم قوله اذ

٢٩٧

ضعف سمعه من الراوي والمراد به الجنس لا بعد ما نواولا به قوله او عشيتهم

في رواية الكشميهني او ما عشيتهم بزيادة ما النافية ولذا في رواية

مسلم والاسماعيلي والهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد

الهمزة وفي بعضها عشيتهم باسقاط الهمزة قوله قد عرضوا عليهم

بفتح العين والراء والفاعل محذوف اي الخدم او الاهل او نحو ذلك

اي ان الذي بلغ عرضوا على الاضياف العشاء فابوا فعالجوهم فغلبوهم ومنعوا

حتى غلبوهم وفي الرواية التي في الصلاة قد عرضوا بضم اوله وكسر ثانيه مبني للمجهول

الراي اطعموا من العراضة وهي الهدية قال عياض وهو في الرواية

بتخفيف الراء وحكى ابن قرقول ان القابسي شدد في الراء جزم الجوهري

ووقع في الصلاة قد عرضنا عليهم فامتنعوا وحكى ابن التين انه وقع

في بعض الروايات عرضوا بصاد مهملة قال ولا اعرف لها وجها وجهها

غيره انها من قولهم عرض اذا اشتط وذلك يرد انهم بسطوا في

العزيمة عليهم ولا يخفى تكلفه وفي رواية الجريري فانطلق عبد الرحمن

فاتاهم بما عنده فقال اطعموا قالوا اين رب منزلنا قال اطعموا قالوا

ما نحن بآكلين حتى يجيء قالوا اقبلوا عنا قراكم فانه ان جاء ولم تطعموا

لنلقين منه اي شرا فابوا وفي رواية مسلم الا تقبلوا عنا قراكم ضبطه

عياض عن الاكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام قال القرطبي ويلزم

عليه ان تثبت النون في تقبلون اذ لا موجب لحذفها وضبطها ابن

ابي جعفر بتشديد اللام وهو الوجه قوله قال فذهبت فاختبأت

وفي رواية الجريري فعرفت انه يجد علي اي يغضب فلما جاء تغيبت عنه
فقال يا عبد الرحمن فسكت ثم قال يا عبد الرحمن فسكت قوله فقال
يا غنثر فجدع وسب في رواية الجريري فقال يا غنثر اقسمت عليك ان كنت
تسمع صوتي لما جئت قال فخرجت فقلت والله ما لي ذنب هؤلاء اضيافك فسلهم
قالوا صدق قد اتانا وقوله فجدع وسب اي دعا عليه بالجدع وهو
القطع من الاذن او الانف او الشفة وقيل المراد به السب والاول
اصح وفي رواية الجريري فجزع بالزاي بدل الدال اي نسبه الى الجزع معكمس
وهو الخوف وقيل المجازعة المخاصمة فالمعنى خاصم وسب اي شتم وحذف
المفعول للعلم به وقوله غنثر بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثلثة
وحكي ضمها وحكى عياض عن بعض شيوخه فتح اوله مع فتح المثلثة
وحكاه الخطابي بلفظ عنتر مثل اسم الشاعر المشهور وهو بالمهملة والمثناة
المفتوحتين بينهما النون الساكنة وروي عن ابي عمر عن ثعلب ان
معناه الذباب انه سمي بذلك لصوته فشبهه به حيث اراد تحقيره
وتصغيره وقال غيره معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم وقيل الجاهل
وقيل السفيه وقيل اللئيم وانه ماخوذ من الغثر ونونه زائدة وقيل
هو ذباب ازرق شبهه به لتحقيره كما تقدم ثم قوله فقال كلوا زاد في
الصلاة لا هنيئا ولذا هو في رواية مسلم ويستفاد من ذلك جواز الدعا
على من لم يحصل منه الانصاف ولا سيما عند الحرج والتغيظ وذلك انهم
تحكموا على رب المنزل بالحضور معهم ولم يكتفوا بولده مع اذنه لهم في ذلك

وكأنهم حملهم على ذلك رغبتهم في التبرك بمؤاكلته وقال ابنه إنما
خاطب بذلك أهله لا الأضياف وقيل لم يرد الدعاء وإنما أخبر أنهم فاتهم
الصلاة إذ لم يأكلوه في وقته قوله وقال لا أطعمه أبدا في رواية مسلم
ولذا هو في الصلاة فقال والله لا أطعمه أبدا وفي رواية الجريري فقال
إنما انتظرتموني والله لا أطعمه أبدا فقال الآخرون والله لا نطعمه
حتى تطعمه وفي رواية أبي داود من هذا الوجه فقال أبو بكر ما منعكم
قالوا مكانك قال والله لا أطعمه أبدا ثم قال لم أر في الشر كالليلة
ويلكم ما لكم لا تقبلون عنا قراكم هات طعامك فوضع فقال بسم الله الأولى
من الشيطان فأكل وأكلوا ووقع في رواية مسلم ألا تقبلون وهو بتشديد
قوله وايم الله بهمزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع وهو
مبتدأ وخبره محذوف أي ايم الله قسمي وأصلها أيمن الله فالهمزة جمع
همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت وحكي فيها لغات أيمن
الله بضم النون ومن الله مختصرة من الأولى بكسر النون أيضا وأم
الله كذلك وم الله كذلك وبكسر الهمزة أيضا وأم الله قال ابن مالك وليس
الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلافا لمن زعم ذلك ولا أيمن جمع يمين
خلافا للكوفيين قوله إلا ربا أي زاد وقوله من أسفلها أي الموضع الذي
أخذ منه قوله فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر والمعنى فإذا هو شيء
أي قدر الذي كان لنا عند المضيف هنا ووقع في الصلاة فإذا هي
أي الجفنة كما هي أي كما كانت أولا أو أكثر وكذلك في رواية مسلم وإلا

وهو الصواب قوله يا اخت بني فراس زاد في الصلاة ما هذا والخطاب
ابو بكر لامراته ام رومان وبنو فراس بكسر الفاء وتخفيف الرا
وآخره مهملة اي غنم بن كنانة وقد تقدم ان ام رومان من ذرية الحارث
ابن غنم وهو اخو فراس بن غنم فلعل ابا بكر نسبها الى بني فراس
لكونهم اشهر من بني الحارث ويقع في النسبة لفراس ذلك ينسبون
احيانا الى اخي جد فيكون المعنى يا اخت القوم المنتسبين الى بني فراس ولا
شك ان الحارث اخو فراس فاولاد كل منهما اخوة للآخرين لكونهم في درجتهم
وحكى عياض انه قيل في ام رومان انها من بني فراس بن غنم لا من بني الحارث
وعلى هذا فلا حاجة الى هذا التاويل ولم ار في كتاب ابن سعد لها نسبا
الا الى بني الحارث بن غنم لعل لها نسبين مختلفين فالله اعلم قوله
قالت لا وقرة عيني قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان
ويوافقه يقال ذلك لان عينه قرت اي سكنت حركتها من التلفت لحصول
غرضها فلا تستشرف لشيء آخر فكأنه مأخوذ من القرار وقيل بل هو
مأخوذ من القر وهو البرد اي ان عينه باردة ولهذا قيل دمعة السرور
باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده اسخن الله عينه وانما
حلفت ام رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت
لهم ببركة الصديق رضي الله عنه وزعم الداودي انها ارادت بقرة عينها
النبي صلى الله عليه وسلم فاقسمت به ولا في قولها لا وقرة عيني زائدة
او نافية على حذف تقديره لا شيء غير ما اقول قوله لهي اي الجفنة

اللقمة التي آكل كذا هنا في رواية مسلم إلا ربا منها أكثر وهو أوجه والمعنى
لأكلوا ما لعله ولعظمهم الموحدة . قوله فأكل منها أبو بكر وقال إنما
كان الشيطان يعني يمينه كذا هنا وفيه حذف والتقدير إنما كان
الشيطان الحامل على ذلك يعني الحامل على يمينه التي حلفها وهي قوله
والله لا أطعمه وقد وقع عند مسلم والإسماعيلي إنما كان ذلك من الشيطان
يعني يمينه وهو أوجه وأبعد من قال الضمير في قوله هذه للقمة التي
أكل أي هذه اللقمة لقمع الشيطان وإرغامه للرؤية فيحصل من يمينه
له للتمييز انقطاع الوحشة عنه ومن أضيافه فاطرا أبو بكر ما أخبر الذي
هو حنث وظاهر السياق مخالف لرواية الجريري فقال عياض في هذا
السياق خطأ وتعقبه وما جزم ذكرنا حاصله أن الصواب ما في رواية
الجريري وهو أن رواية سليمان التيمي هذه تقتضي أن نسيها أكل
أي بلقمة من الطعام وأراد من البركة فيه ترغيبه في الأكل منه وأعرض
عن يمينه التي حلف لما رجح عنده من التناول من البركة ورواية الجريري
تقتضي أن سبب أكله من الطعام لجاج الأضياف وحلفهم في أنهم
لا يطعمون من الطعام حتى يأكل أبو بكر ولا إشكال في كونها أوجه لكن
يمكن رد رواية سليمان التيمي إليها بأن يكون قوله فأكل منها أبو بكر
معطوفا على قوله والله لا أطعمه لا على القصة التي دلت على بركة
الطعام وغايته أن حلف الأضياف أن لا يطعموه لم يقع في رواية سليمان
والله أعلم وظهر لي أن ذلك من مخبر سليمان أنه وقد وقع في الأدب

عند المصنف في رواية ابن ابي عدي عن سليمان التيمي فحلفت المرأة لا تطعمه
حتى يطعموه فقال ابو بكر ان هذه من الشيطان فدعا بالطعام فاكل
واكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربا من اسفلها ويحتمل ان يجمع بان يكون
ابو بكر اكل لاجل تحلل يمينهم ثم لما راى البركة الظاهرة عاد فاكل
منها ليحصل له وقال في المفهم رغم نفسه التي حلفت اما كان ذلك
من الشيطان والحاصل ان الله اكرمه بانقطاع ما حصل له من الحرج
فعاد مسرورا وانقلب الشيطان مدحورا واستعمل الصديق مكارم
الاخلاق بحنث نفسه زيادة في اكرام ضيفانه ليحصل مقصوده من
اكلهم ولكونه اكثر قدرة منهم على الكفارة ووقع في رواية الجريري
عند مسلم فقال ابو بكر يا رسول الله بروا وحنثت فقال بل انت ابرهم
وخيرهم قال ولم تبلغني كفارة وسقط ذلك من رواية الجريري عند المصنف
وكان سببه حذف ما بعد هذه الزيادة ان فيها ادراجا بينته رواية ابي داود
حيث جاء فيها فاخبرت بضم الهمزة انه اصبح فغدا على النبي صلى الله عليه
وسلم الى اخره وقوله ابرهم اي اكثرهم برا اي طاعة وقوله وخيرهم اي
لانك حلفت في خير حنثت فيه وبالنية مطلوبا فانه افضل منهم بهذا
الاعتبار وقوله ولم تبلغني كفارة استدل به على انه لا تجب الكفارة في
يمين اللجاج والغضب ولا حجة فيه لانه لا يلزم من عدم ذكره عدم الوجود
فلمن اثبت الكفارة ان يتمسك بعموم قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارته اطعام عشرة مساكين ويحتمل ان يكون ذلك وقع قبل مشروعية

الكفارة

الكفارة في الايمان لكن يعكر عليه ما سيأتي من حديث عائشة ان ابا بكر لم يكن
يحنث في يمين حتى نزلت الكفارة وقال النووي قوله ولم يبلغني كفارة يعني انه
لم يبلغه قبل الحنث فاما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه كذا قال وقال غيره يحتمل
ان يكون ابو بكر لما حلف ان لا يطعمه اضمر وقتا معينا او صفة مخصوصة
اي لا اطعمه الآن او لا اطعمه معكم او عند الغضب وهو مبني على ان اليمين
هل يقبل التقييد في النفس ام لا ولا يخفى ما فيه من التكلف وقول ابي بكر
والله لا اطعمه ابدا يمين مؤكدة لا يحتمل ان يكون من اخذ الكلام ولا من سبق
اللسان قوله ثم حملها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنده اي الجفنة
على حالها وانما لم يأكلوا منها في الليل لكون ذلك وقع بعد ان مضى من الليل
مدة طويلة قوله ففرقنا اثني عشر فرقة وحكى الكرماني ان في بعض
الروايات فقرينا بقاف وتحتانية من القرى وهو الضيافة ولم اقف على
ذلك قوله وغيره يقول فعرفنا وهو من العرافة ولذا اختلف الرواة عند
مسلم هل قال فرقنا او عرفنا وفي رواية الاسمعيلي فعرفنا من العرافة
وجها واحدا وسمي العريف عريفا لانه يعرف الامام احوال العسكر وزعم
الكرماني ان فيه جزما بتعدد مرة فرجعنا الى المدينة فعرفنا قال ولا يبعد
ذلك لجواز ان يكون تعريفهم وارسالهم قبل الرجوع الى المدينة قوله اثنا عشر
رجلا كذا للمصنف وعند مسلم اثني عشر بالنصب وهو ظاهر والاول على
طريق من يجعل المثنى بالرفع في الاحوال الثلاثة ومنه قوله تعالى ان هذان
لساحران ويحتمل ان يكون فعرفنا بضم اوله على البناء للمجهول فارتفع اثنا عشر

على انه مبتدا وخبره مع كل رجل منهم قوله الله اعلم كم مع كل رجل منهم
عرافة بعد معهم يعني انه يحتمل انه جعل عليهم اثني عشر عريفا
لكنه لا يدري كم قال كان تحت يد كل عريف منهم الا ان ذلك يحتمل الكثرة
والقلة غير انه يحتمل انه بعث معهم اي مع كل اناس عريفا قوله فا
كلوا منها اجمعون او كما قال هو شك من ابي عثمان في لفظ عبد الرحمن
واما المعنى فالحاصل ان جميع الجيش اكلوا من تلك الجفنة التي ارسل
بها ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم وظهر بذلك ان تمام البركة في الطعام
المذكور كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لان الذي وقع فيها في بيت
ابي بكر ظهور اوائل البركة فيها واما انتهاؤها الى ان تكفي الجيش كلهم فما
كان الا بعد ان صارت عند النبي صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر والله اعلم
وقد روى احمد والترمذي والنسائي من حديث سمرة قال اتي النبي صلى
الله عليه وسلم بقصعة فيها ثريد فاكل واكل القوم فلم يزالوا يتداولونها
الى قريب من الظهر ياكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبون فقال رجل
هل كانت تمد بطعام قال اما من الارض فلا الا ان تكون كانت تمد من السما
قال بعض شيوخنا يحتمل ان تكون هذه القصعة هي التي وقع فيها في
بيت ابي بكر ما وقع والله اعلم وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم التجاء الفقرا
الى المساجد عند الاحتياج الى المواساة اذا لم يكن في ذلك الحاح ولا الحاف
ولا تشويش على المصلين وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه
الشروط وفيه التوظيف في المخمصة وفيه جواز الغيبة عن الاهل

والولد

والولد والضيعة اذا عدت لهم الكفاية وفيه تصرف المراة فيما بعد من
للضيف والاطعام بغير اذن خاص من الرجل وفيه جواز سب الوالد للولد
على وجه التاديب والتحريض على اعمال الخير وتعاطيه وفيه جواز الحلف على
ترك المباح وفيه التبرك بطعام الاولياء والصلحاء وفيه عرض الطعام الذي
تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك وفيه العمل بالظن الغالب لان
ابا بكر ظن ان عبد الرحمن فرط في امر الاضياف فبادر الى سبه وقوى
القرينة عنده اختباؤه منه وفيه ما يقع من لطف الله باوليائه وذلك
ان خاطر ابي بكر تشوش وكذلك ولده واهله واضيافه بسبب امتناعهم
من الاكل وتكدر خاطر ابي بكر من ذلك حتى احتاج الى ما تقدم من ذكره من الحرج
بالحلف وبالحنث وبغير ذلك فتدارك الله ذلك ورفعه عنه بالكرامة التي
ابداها فانقلب ذلك الكدر صفاء والنكد سرورا ولله الحمد والمنة

تتلوه الحديث العاشر حديث انس في الاستسقاء
وذلك في [illegible] شهر رمضان سنة [illegible] وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم